

عبد الرحمن الباكر

من البحر إلى المنفى

”سأنت هيلانه“

مَنْ أَبْجَرَ إِلَى الْمُنْفَى
”سَافَتْ هَيْلَانَهُ“

عبد الرحمن الباكر

من البحر إلى المنفى

”سأنت هيلانه“

الكتاب

المؤلف

الناشر

المطبعة

الكمية

تاريخ النشر

من البحرين الى المنفى

عبد الرحمن الباكر

اسماعيليان

اسماعيليان

١٥٠٠ نسخة

١٠/ صفر/ ١٤١٥ هـ

مقدمة

من البحرين الى المنفى في سانت هيلانة - عنوان الكتاب يدل عليه .. انها صورة صادقة لما يحتويه من قصة حياة لكفاح شعب. انها ليست قصة حياة فرد يقصها على الناس للعبوة والذكرى ولكنه يروي قصة شعب عربي اصيل صارع الظلم والاستبداد منذ أزمان الحقب ولا زال يصارع تلك القوى الجبارة حتى يصرعها ويخرج منتصراً باذن الله . ولعل خير شاهد على ما اذكره في مجرى حديثي عن الكفاح الشعبي في البحرين . ما قامت به جماهير شعبنا العربي في البحرين مؤخراً من الاعمال البطولية في مجابهة الاستعمار البريطاني وأعوانه بقوة عزم، وثبات، وتصميم ، مبرهنة للعالم كله انها ستظل صامدة في كفاحها كما عاهدت نفسها عليه حتى تنال حقوقها كاملة من يد المقتصبين ولا ريب ان شعبنا العربي في البحرين سينال الظفر باذن الله .

لم تكن رغبتني نشر هذه القصة بكاملها في هذا الوقت لو لم تكن الرغبة الملحة التي جاءت من معظم المواطنين ومن بعض الشخصيات المهتمة بالقضايا العربية ، جاءت كلها تطالبي الاسراع في نشر قصة كفاح الشعب العربي في البحرين . ولا ريب انها مناسبة ذات قيمة وجدوى لاسيا والحديث هذه الايام اخذ يتشعب عن مصير الخليج العربي والاضطراب المحدة به من قبل الدول الاستعمارية والدولة الطامعة ايران . انها لفرصة ثمينة ايضاً في هذا الوقت بالذات ، وشرقنا العربي يعج بالثورات وهي في غفوانها ضد الاوضاع الشائنة

والتخلف الاجتماعي ، وضد الكيانات الهزيلة التي خلقها الاستعمار في كل جزء من الوطن العربي الاكبر . وضد التجمع الانكساري الاسرائيلي الذي اخذ يتفاقم لضرب الدول العربية المتحررة ولتثبيت النفوذ الاستعماري في المنطقة كلها .

رأيت والحالة هذه المباشرة في نشر كتابي هذا علني اسمهم قدر طاقتي في المد الثوري فألقي اضاء على حقائق مجهولة للكثيرين من ابناء المروية عن تلك المنطقة الحاسة واطلمهم على صورة صادقة لما جرى من الصراع بين القوى التقدمية والقوى المناهضة لكل تقدم واصلاح في ذلك الجزء المغلوب على امره من الوطن العربي العزيز على قلب كل عربي يؤمن بعروبه .

لقد سجلت جميع الحوادث بامانة لا سيما وانني كنت الامين العام لهيئة الاتحاد الوطني تلك الهيئة التي كانت تمثل بحق وحقيقة الغالبية العظمى من الشعب العربي في البحرين . وكنت بحكم مركزي مطلعاً على جميع مجريات الامور جليلها ودقيقها . لقد ذكرت الذي لي والذي علي ويعلم الله انني لم اظلم احداً ولم انقص من قدر اي انسان سام وشاطر وعمل من اجل وطنه وبني قومه . وانني حينما انوه عما كنت اقوم به من نشاط فليست اعني انني كنت الوحيد في الميدان ، بل هناك اخوة لي ناضلوا معي واثلم شرف السجى والابعاد كما ثلثني ، فمنهم من لا يزال يصول ويحول على طريقته الخاصة ومنهم من ينتظر ماذا تنفث عنه الغيوم المتلبدة في دنيا العرب ومنهم من قضى نحبهم وقد رضي الله عنه ورضوا عنه . ثم انني لن انجس بحق زملائي في النضال الذين شاركوني الاسر والابعاد وحرروا من الوطن كما حرمت منه وهما المناضل الاستاذ عبدالعزيز الشملان والحاج عبد علي المليوات . ثم ما من احد في البحرين او الخليج العربي ينسى الزميلين المجاهدين الحاج ابراهيم فخر والمرحوم ابراهيم بن موسى رحمه الله رحمة واسعة . لقد ادى هذان المناضلان الامانة التي كانا يحملانها لوطنهما بنزاهة واخلاص وتضحية . فلها الاجر والثواب عند الله . ولها الاكبار والاجلال عند من يعرف فضلها

ويقدر صبرهما وتضحياتها ولا يعرف الفضل الا ذووه .

لقد بدأت بنبذة موجزة عن حياتي قبل دخولي المعركة الحقيقية من الكفاح المستمر ضد الاوضاع الشائنة السائدة في وطني وهدفي من وراء ذلك اعطاء القارئ فكرة عن حياتي الخاصة قبل تشرفي باستلام لواء المعارضة في وطني من اجل حياة كريمة لبني وطني في البحرين وبني قومي في الخليج العربي كله .

ثم تبدأ قصة الكفاح وتتابع الفصول لتقص الصراع الغير متكافئ بين طلاب حق عزل لا سلاح لهم الا ايمانهم بعدالة قضيتهم ، وبين عدو جبار مخادع مكار يملك كل اسباب القوة ووسائل التحدي وافانين الاغراء حتى تمكن بالاغراء المادي وبقوة حديدته وثأره القضاء على تلك الحركة الاصلاحية في البحرين في السادس من شهر نوفمبر عام ١٩٥٦ فاعتقل من اعتقل من زعماء هيئة الاتحاد الوطني ، وأبعد من ابعد من خيرة شباب البلاد الواعي وشتمهم في كل بلد . وحيا الله الاخوة الاشقاء في امارات الخليج العربي فانهم قد فتحوا صدرهم لمن شت من المواطنين على يد المستعمر الغاشم وزبائنه فاحتضن معظمهم الكويت الشقيق واسهمت الشقيقة قطر اسهاماً فعالاً واحتضنت الشقيقة دبي البقية الباقية من المواطنين المشردين . والحمد لله فانهم اينما حلوا كانوا محل ترحاب ينزلون اهلاً ويحلون سهلاً ويعاملون كما يعامل المواطن العربي في تلك الامارات العريقة في عروبتها .

لم يكتف المستعمر ولا من مشى في ركابه بما ارتكبوا في حق هذا البلد الطيب من القضاء على الحركة الوطنية بل ضلوا في طغيانهم يعمهون ، فاعلنوا حالة الطوارئ في البلاد وكمعوا الافواه وملأوا المعتقلات بالابرياء من المواطنين وامتلأت البلاد بالجواسيس والمخبرين ووقعوا الرعب في المواطنين ، حتى اخذ الشخص يستريب من اخيه وابنه خشية الوشاية به فيما لو عبر متذمراً عن الوضع الذي يعيش فيه بزفرة او دمدمة خفيفة ، وأخذ الناس لا يتحدثون الا همساً حتى في شؤونهم الخاصة ، واضطروا ان يتزلفوا للكبير والصغير من ذوي

النفوذ حتى ولو كان شخصاً نافهاً لكنه من اذئاب ذوي النفوذ والسلطان - ولا زالت حالة الطوارئ سارية في البحرين حتى صدور هذا الكتاب -

ولعل خير ما يعبر عن الاوضاع الاستبدادية الشائنة والسائدة في البحرين في ايامنا هذه ما ارتكبته الفئة الحاكمة من جرم لا يغتفر في حق الشعب العربي في البحرين . ذلك الشعب الاعزل . حينما اطلقت النار بوحشية على المتظاهرين من عمال وطلبة . فقتلت العشرات من خيرة الشباب وجرحت المئات وزجت بعشرات المئات في المعتقلات كل ذلك بغية اسكات ذلك الشعب النائر على الاوضاع السيئة التي حلت الدمار والحراب بالبلاد من الحكم الصياني الطائش بسانده حراب الانكليز .

لا اتصور كيف يعتقد حكام البحرين ان هذه الوسيلة التعسفية التي ينهجونها ضد الشعب العربي هناك تؤدي الى اخاد الروح الوثابة في نفس ذلك الشعب الابي ، الذي يزداد صلابة وعناداً يوماً عن يوم ، لا سيما وقد مارس الكفاح وعجم عوده بالنضال المستمر منذ عشرات السنين . الحقيقة ان هذه الاعمال التعسفية ستكون السد المنيع بين تعاون الشعب مع حكامه بل ولا اغالي اذا ما قلت انه اسفين يدق في نعش الطغاة والمستبدين . وهذا الواقع المر المؤلم ما كنا نريده وتتمناه لحكام البحرين ولكنهم يرمون انفسهم في التهلكة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

لقد كانت للانكليز خطة مدروسة قبل العدوان الثلاثي على مصر ، بانزال قوات في البحرين تكون مثابة قاعدة لحلف بغداد حينذاك ، وكانت متفقاً ان تضم الكويت للعراق تحت التاج الهاشمي وتوحد بقية امارات الخليج العربي البحرين قطر ، وامارات ساحل عمان تحت اتحاد فدرالي يرأسه عبد الاله على ان تكون البحرين عاصمة الاتحاد والقاعدته الرئيسية لمحايته . الا ان الله خيب امال المتآمرين فجاءت حوادث السويس ثم التطورات التي حصلت فيما بعد من قيام الجمهورية العربية المتحدة الى ثورة ١٤ تموز في العراق فقلبت المخططات الاستعمارية رأساً على عقب .

ولعل القارئ الكريم يلاحظ في الفصل الثالث من هذا الكتاب كيف كانت بريطانيا متخوفة من اتصالنا بمصر وبأي بلد عربي متحرر خلال أسئلة المحقق البريطاني الذي انتدب من حلف بغداد للغاية ذاتها . وكيف كانت معظم أسئلة تدور على نشاط في الخارج . كأنما الأمور الداخلية لا تهمهم كثيراً وهم يعلمون عنها إنما أرادوا ان يعرفوا مدى عمق اتصالاتنا مع المسؤولين في جمهورية مصر . وكان الانكليز حسب التقارير الكاذبة التي يتلقونها يعتقدون بان هناك مخططاً مدروساً خطط في مصر وينفذه اعوان جمال عبد الناصر في البحرين . وحيث ان البحرين كانت حينذاك مركز الثقل في الخليج العربي كله . كانت تتخوف ان يتحول الامر الى منطقة الخليج حتى تتم الثورة جميع انحاءه . بينما الحقيقة والواقع لم يكن هناك شيء من هذا القبيل .

بدأ الانكليز ابان العدوان الثلاثي على الشقيقة مصر بانزال قواتهم على نطاق واسع بالرغم من معارضة شعب البحرين وقرروا البقاء الدائم في البحرين فأنشأوا المعسكرات وأقاموا الثكنات وأشادوا المطارات وشيدوا العمارات وعمروا الموانئ ليستقروا طويلاً في تلك الجزيرة وليجملوها قاعدة للعدوان على أي بقعة من الوطن العربي كما فعلوا ذلك من قبل ابان الحربين العالميتين حينما وجهوا حملتهم على البصرة ابان العهد العثماني ووجهوا ضربتهم للقضاء على ثورة العراق الشقيق في عام ١٩٤١ وكما فعلوا ولا زالوا يفعلون في ضرب الحركات التحررية في عمان والجنوب المحتل .

لقد تمكن الانكليز ومن لف حولهم ان يناموا على حريز بعد ان قضوا على هيئة الاتحاد الوطني وتشريد المواطنين المناضلين فليس هناك بعد التنكيل بالاحرار من يرفع عقيرته بالشكوى أو التذمر وليس هناك من يفضح لهم خططهم ومخططاتهم الاستعمارية . وقد تمكنوا أن يخلقوا في هذه الفترة بالذات طبقة انتهازية اوصلوها الى المراتب العليا في البلاد ، فأثرت الثراء الفاحش ، وتعاونوا مع طبقة لا تنتمي الى البلاد بأصل ولا فرع ، انما جاءت لتغترف من

الخيرات وتبخر من الاموال ما تشاء . فاذا ما جف الزرع ويبس الضرع ولت مدبرة حاملة ما تملك الى بلد تجد فيه المرتع الحصب . وقد شاهدنا بأعيننا كيف ان امثال هذه الطبقة فرت من مصر وسوريا والعراق مهربة اموالها لما اخذت سياط الاشتراكية تلهب ظهرها .

ولقد كشفت هذه الطبقة النفعية عن حقيقة امرها ابان الثورة الشعبية العارمة ضد الحكم الاستعماري الرجعي في البحرين حينما وقفت منحازة مع المستعمر والحكم الرجعي ضد الشعب الثائر واخذت تكيد وتدنس الدسائس له لاجباط ثورته العارمة . ولقد تصورت بانتصارها للطغمة الباغية انها ستكون في منأى عن غضب الشعب وبطشه . وفاتها ان الشعب لها بالمرصاد . لقد الحق ببعض الأذئاب الحسائر الفادحة ولقنها درساً لا تنساه ويلحق بالبقية الباقية من الاذئاب والمرتزقة التأديب ليكونوا عبرة لمن اعتبر وعلى الباعي تدور الدوائر .

أما عن قصة حياتي في سجن سانت هيلانة وجميع ما تم خلال خمس سنوات في ذلك السجن البغيض فقد دأبت على تسجيل كل حادثة بتاريخه . وكنت أدون بعض ملاحظاتني عن أهم الامور التي تجري في البلاد العربية والمرتبطة بصمم المعركة . وقد اوردت نبذاً من بعض انطباعاتي وآرائني لاطلع القارئ على مدى اهتمامي بالقضايا العربية الهامة ولئن جاء بعضها الآن لا يتفق مع الواقع . لكن بعضها الآخر مطابق لما حدث في ذلك الوقت وما يحدث الآن في بعض البلاد العربية . ومع ذلك فانها انطباعات كتبت في ظروف معينة - إذ كنت شبه معزول عن العالم كله - ولم اكن متفهماً ما يجري بالمعنى الصحيح، ولكنني مع ذلك اعتقد اني كنت اعالج قضايا لو كتب لها ان تنشر في حينها لأفادت بالشيء الكثير .

لقد أوردت جميع الرسائل المتبادلة بيني وبين المستر حسورث وهو عضو بارز في بلدية لندن وله الفضل الاكبر في اثارة قضيتنا وعرضها على الرأي العام البريطاني والعمالي . إذ في تلك الرسائل استوفيت جميع النقاط المتعلقة بقضيتنا.

انني لا اريد أن اشيد بما أفادت به الحركة الاصلاحية في البحرين لا في منطقة الخليج العربي فحسب بل حتى في السعودية، ولا اريد ان انوه بالمفعول الجبار الذي أحدثته صحافة البحرين الحرة في ذلك الوقت، ولا ريب ان الحقائق تتكلم عن نفسها في كل زمان ومكان ، وهناك الكثير من المنصفين في منطقة الخليج العربي والشرق العربي كله الذين يعترفون بأن الفضل الاكبر لدفع عجلة الاصلاح في تلك المنطقة يعود أولاً واخيراً للحركة الاصلاحية التي قامت في البحرين ، ويعود كذلك للصحافة العربية الحرة التي كانت تصدر في البحرين كمجلة صوت البحرين وجريدتي القافلة والوطن .

وحبنا ان يطلع القارىء على نبذة مختصرة من البيانات التي كنا نصدرها والمذكرات التي تبودلت بيننا وبين وزارة الخارجية البريطانية ، حتى يحكم بنفسه على مدى ما كانت تتمتع به تلك الحركة الاصلاحية من شعبية منقطعة النظير وما تزدده من تحقيق مطالب عادلة تعطي ما لله وما لقيصر لقيصر . ومن المؤسف جداً ان تنجرف اقسام بعض المخلصين بدون تفهم للحقائق فينتعون حركة ٥٤ - ٥٦ . بأنها حركة بورجوازية لم تتغلغل بين جماهير الشعب وهذا خطأ فادح لا بد ان يكفروا عنه بعد قراءتهم لهذا الكتاب .

انه لازماً عليّ بعد ان انهيت كتابي ، ان اتقدم بمقترحات عملية لمنطقة الخليج العربي ، كمواطن اصيل ينتمي الى تلك المنطقة ، فلمل فيما أورده ما ينبه كل الاطراف المعنية لتجمع امرها وتوحد كلمتها وتوفق بين مصالحها وصالحها في سبيل حياة مزدهرة لتلك المنطقة التي تنعم بالخيرات وتحتاج الى ايدٍ أمينة متآزره وعقول نيرة مدبرة لاستثمار تلك الخيرات لصالح الشعب العربي في منطقة الخليج العربي بل لصالح الشعب العربي في كل مكان .



العودة من شرق أفريقيا

في منتصف عام ١٩٤٨ عدت من شرق افريقيا الى وطني البحرين بعد أن رأيت ألا جدوى من بقائي في منطقة لاقيت فيها المتاعب الجمة أثر الحائر المادية التي منبت بها حيث أخذت المصائب تتنالى عليّ بعد نشوة الارباح الطائفة التي اكتسبتها ابان الحرب ، والسعادة التي غمرتني طيلة أربعة أعوام ، طرأت بعدها حوادث ذات أهمية كبرى : عندما نصحني احد التجار الذين كنت أستغل معهم في التجارة بأن اغادر زنجبار .. بعد ان أخذت الخبرات البريطانية تلاحقني على اثر الخطب الحامية التي كنت القيهما في الاجتماعات الشعبية في زنجبار ودار السلام لتأييد فلسطين الذبيحة ومناوأة الدول الاستعمارية التي خلقت المسخ المسمى (اسرائيل) ومطالبتي بمقاطعة سفن أمريكا وبريطانيا وفرنسا وبضائهم . فرأيت أن من الأفضل مغادرة البلاد قبل ان يطلب مني ذلك رسمياً وفعلنا نفذت ما اعتزمت عليه وغادرت زنجبار الى ممباسا ثم بمباي ومن هناك الى البحرين .

واذكر بهذه المناسبة انني لما ألقى خطابي في الجماهير الحاشدة في زنجبار بمناسبة خلق المسخ المسمى (اسرائيل) واعتراف الدول الغربية بها قال لي أحد كبار الانكليز وكان حاضراً الاجتماع : كنت أتصور ان هنالك قد مات

ولكن يظهر لي أنه بعث من جديد في شخصك .. ثم أضاف بكل هدوء :
ليت قومك أعدوا عدتهم قبل فوات الأوان . ان الدول السبعة التي تذكرها
ليست إلا سبع دمي يحركها موظفون عاديون في الاستخبارات البريطانية !
أقول لك يا صديقي ان فلسطين ضاعت من ايديكم ومن بدري فقد يطول بكم
الأمم لاسترجاعها ، ما لم تحدث معجزة وتتغير الأوضاع في بلادكم وتصبحوا
بعد ذلك أصحابها الشرعيين . اما الآن فلا جدوى من الصراخ وستسمع عن
قريب بأن اسرائيل فرضت على العرب بالقوة . وفعلاً ، لقد تم ما قاله الانكليزي ،
لأنه علم ببواطن الامور .

ابان ذلك العهد كنت أحمل طيلة أسفاري تذكرة مرور من القنصلية
البريطانية بصفتي من رعايا قطر ويعود ذلك الى عام ١٩٣٣ حين نزحت مع
عائلي الى قطر بعد أن اصبحت بنكسة مالية افقدتها كل ما نملك في البحرين ،
فلم يبق لها إلا ان تعود الى موطن الاباء والأجداد في قطر خلال تلك
الأعوام .. أعوام ما قبل الحرب وجدت ان قطر لا يمكن ان تصلح لي
فسافرت الى دبي وأخذت أمتن تجارة اللؤلؤ ولحقي والدي بعد ذلك
واذكر انني أخذت ازاول نشاطي مع شباب من الشارقة ، ودبي ، واذكر
كيف اننا اصدروا نشرة يومية كنا نكتبها باليد سمينها (صوت المصافير)
وكنا ننتقد فيها الاوضاع المحلية باللوب لاذع ونهاجم الاستعمار البريطاني
الذي بدأ يثبت اقدامه في الشارقة ، حين عين السيد عبدالرزاق ارزوقي وهو
كويتي الجنسية ليكون ضابطاً سياسياً لساحل عمان وكان هذا الرجل في ذلك
الحين عبداً من عبيد الاستعمار البريطاني وكان وحده اقوى من اية مدمرة
حربية في ذلك الحين . وقد لعب دوراً مشيناً في ساحل عمان . وأما
الروح القومية المتوثبة في تلك المنطقة والتي أججها تأثر معظم امارات ساحل
عمان بوثة العراق بعد استقلاله ، تلك الروح التي انتجت تكوين المجلس
التشريعي وانتهاج سياسة عربية صرفة كادت تنجح ، لو تم لها البقاء ولم
يتألب عليها المستعمر والرجعية واعوانها من كل جانب ويقضوا عليها ،

ولو قدر لذلك المجلس عمر اطول لتقلص النفوذ الاستعماري والشعوبي من ساحل عمان . ولكن السيد عبدالرزاق تمكن باموال الحكومات الرجعية التي كانت تدفع لحبك الدثاس والقضاء على الوثبة النامية في مهدها ان يخذع مانع بن مكتوم وجماعته ويدعهم ينشامون على فراش من حرير حتى ظنوا انهم في مأمن من الانكليز إلى ان جاءتهم الضربة من حيث لم يحسبوا . ويعلم الله انني نبتهم في عام ١٩٣٨ قبل ان تحدث الحوادث المتفجعة الا ينخدعوا بالانكليز لان وراء اغماضهم وتساهلهم امراً يدبرونه للاطاحة بمانع ورفاقه . ولكن مانعاً رحمه الله كان كثيراً ما يعتد بنفسه الى درجة انه كان يقول ان بإمكانه محاربة الانكليز وحده .

نعم لقد قضي على ذلك الرضيع وهو في مهده . وكم كان املنا وامنيتنا . ان تضي دبي متآررة مع الكويت وتحذو حذوها البحرين فيما بعد ، عندما تجمع أمرها تحت قيادة مؤمنة بصالح الشعب حتى تكون نواة الحياة افضل للمنطقة كلها : وبداية لاتحاد امارات الخليج العربي مع العراق إبان نهضته التي قضى عليها نوري السعيد واعوانه وحولها لصالح المستعمر والرجعية في المنطقة العربية .

وبالرغم من تقدم البحرين العلمي والحضاري على كلا الامارتين في ذلك الوقت ، الا انها لم توفق الى قادة شعبين يمكنهم جمع الكلمة ووحدة الصف للانضمام مع ابناء عمومهم في الكويت ودبي ضمن اطار اتحاد يزيل الحواجز التي صنعها المستعمر واذا به . اذ لم تكن الحركة التي قامت في البحرين في عام ١٩٣٨ ذات طابع وطني او اجماعي ، انما كانت ذات مصالح شخصية قام بها نفر موقور اندفع المبال ورائهم ظناً منهم انهم يعملون للصالح العام . وقد اتضح للعيان ماذا كان يريد من وراء تلك الحركة امثال علي بن خليفة الفاضل وغيره من الانتهازيين ولهذا لم يكتب لتلك الحركة النجاح ولو مؤقتاً كما حصل في الكويت ودبي اذ تمكن شعب الامارتين من تأسيس مجلس تشريعي وادارة دفة البلاد لولا أن الاندفاع اللاعقلي من قبل المتحمسين من

المشرفين على التنظيم في البلدين قضى على تلك الحركة حينما رأى الانكليز وهم اصحاب الشأن والكلمة العليا ان يقضوا عليها فأمروا حكام الامارتين باستعمال العنف وكان ما كان من امر المجلسين وعادت الرجعية نستشري في المنطقة تساندها حراب الانكليز الى يومنا هذا ...

ونعود للسيد عبد الرزاق الذي اثرى ثراء فاحشاً طيلة اقامته في ساحل عمان ، ولكن الله انتقم منه فيما بعد فمزله الانكليز بعد ان استنفدوا غرضهم منه وخسر كل ثروته ولولا اريحية شعب الكويت وتجارها الذين سارعوا الى مساندته بحكم انه كويتي والكويتيون غيرون على مواطنيهم فساعدوه وشدوا ازره حتى استرجع بعض الذي فقده لاصبح اليوم فقيراً معدماً شأن الكثيرين من الايرانيين الذين استعملهم الانكليز اذئاباً لهم في البحرين وفي بو شهر والمحمرة. ومن المؤسف انه الآن يمثل الكويت في الاردن . ويا حبذا لو أن حكومة الكويت تستغني عن امثال السيد عبد الرزاق .

السفر من دبي

لما وجدت ان دبي ليست الارض الصالحة لانماء ثروتي بالنسبة لضآلة رأس المال استأذنت والدي في السفر الى شرق افريقيا بواسطة السفن الشراعية فوافقني على تلك الفكرة ، واتفقت على ذلك مع صاحب سفينة شراعية صغيرة حولتها خسين طناً وكل الذي كان معي هو تسعمائة روبية . فاتفقت معه على ان تكون السفينة تحت امرتي الى ميناء زنجبار اشحن فيها من البضائع ما اشاء واتوجه الى اي ميناء من الموانئ في طريقي الى زنجبار وابيع واشترى كل ذلك مقابل ان ادفع له في زنجبار الف وخمسمائة روبية ، وكانت الروبية في ذلك الوقت لها قيمتها بالنسبة لرخص الاشياء فالروبية في ذلك الزمن تعادل عشر روبيات في وقتنا هذا .

ابحرت من ميناء دبي وكان ذلك في نهاية عام ١٩٣٤ . وتوجهت الى ميناء الحابورة في ساحل الباطنة التابع لسلطنة مسقط وعمان . وهناك اشترت تمر

« الفرض » وهو نوع من التمر الممتاز رائج في اسواق افريقيا ، ثم بعد ذلك توجهت الى صور موطن صاحب السفينة ومكثنا هناك مدة قصيرة ثم توجهنا في طريقنا الى سقطرة ثم الى حافون وهو اول ميناء للصومال الايطالي المتجه نحو افريقيا ، وصادف ان كانت حكومة ايطاليا تعد نفسها لحرب الحبشة في ذلك الوقت وكانت جميع المرافق الحيوية والمعيشية بيد حاكم المنطقة فاشترى مني جميع البضائع التي كانت معي من تمر وغيره وكانت سفيني اول سفينة تفتح الموسم كما يقولون ، وربحت ارباحاً طائلة نتج عنها اذ اخذ صاحب السفينة يحسبني على تلك الارباح وهو يعلم رأساها ويعلم انني ربحت حوالي خمسة عشر الف روبية . وبعد مكوثنا بثلاثة ايام جاء الى ميناء « حافون » السيد عبد الوهاب بن عيسى القطامي من الكويت في سفينة كبيرة حملتها اربعمائة طن وكانت مشحونة بالتمر. وكان يريد ان يبيع التمر لي شحن ملحا الى ممباسا وزنجبار ، فاشتريت منه تمرأ بصرياً قدر ما تسع سفيني وتوجهت الى الموانئ الصغيرة وهناك بعت التمر في هوبيا من الساحل الصومالي واشتريت من هناك جلوداً وسنناً وغير ذلك وتوجهت بعد ذلك الى مقديشو وصادف انني كنت اشترت بعضاً من الاقمشة في حافون وصرفتها في مقديشو مع الجلود وغيرها ، واشتريت من مقديشو سنناً واشياء أخرى وتوجهت رأساً الى زنجبار فوصلتها وبعد حاسبي من حصيلة تلك الرحلة تبين لي انني ربحت حوالي ٢٥ الف روبية وهذا شيء كثير بالنسبة لرأس مالي وهو تسعمائة روبية . وما ان وصلت زنجبار حتى وجدت والدي قد سبقني الى هناك اذ جاء من الهند وجلب معه بعض البضائع وصرفها .

استغرقت هذه الرحلة الشاقة الممتعة في نفس الوقت من ميناء دبي الى ميناء زنجبار ماراً بتلك البلدان التي ذكرتها حوالي شهر ونصف وقد ربحت فيها هذه الأرباح الطائلة .

المصائب والنحس !

الا ان النحس الذي يلاحقني في كل مكان لم يشأ لهذه الثروة ان تبقى في

يدي فقد أخذها والدي وترك لي حوالي خمسة آلاف روبية لاستأجر سفينة واشتري بضائع واتوجه بها الى الخليج وأخذ هو المبالغ الباقية .

واخذت المصائب تلاحقني . أبحرت من زنجبار بعد أن اشترت بضائع كثيرة، وعرجت بها على مقديشو مرة ثانية وبعث فيها بعض البضائع واشترت بضائع أخرى ثم توجهت بها الى المكلا والشحر وبعثها بأرباح لا بأس بها وتوجهت بعد ذلك الى سيحوت من بلاد المهرة لشراء زيت السمك الذي تدهن به السفن الشراعية والسمك المحفف للحيوانات وكانت أسعاره مغرية بالربح في منطقة الخليج . وبعد ان تم لنا شحن كل شيء هبت الريح العاصفة المتوقعة في ذلك الوقت وكانت النتيجة ان تحطم الصاري الكبير واصابت السفينة بنحرق اضطرنا ان نقذف جميع البضائع في البحر ، وظللنا نكافح الفرق عشرة ايام حتى وصلنا مسقط ونحن على حال من الاعياء والتعب لا يتصوره انسان ولم يكن لدي من الدراهم الا ثلاثة آلاف ريال فضة (ماري تريزا) سلمت لصاحب السفينة الفأ واحتفظت بالالفين على ان انزل مسقط من جديد .

اقامة مؤقتة في « مطرح »

اتخذت مطرح - وهي المدينة التجارية الثانية بعد مسقط - مقراً لي واخذت ادرس احوالها واختلط بشبابها ومعظمهم من الجالية الهندية (الحيدر ابادية) وينتمون الى طائفة الشيعة وقد ارشدتهم الى تأسيس ناد ادبي رياضي وكتبت لهم القانون الاساسي واشرفت على انتخابات اول مجلس اداري للنادي واعطيتهم كل الكتب التي كانت معي وهي كتب قيمة مثل الكامل للبهره ، والأمالي للقالي ، مع الفية ابن مالك لابن عقيل ، وحديث الاربعاء للدكتور طه حسين ، وبين الكتب والحياة للعقاد ، وشعراء العراقي المعاصرون لرفائيل بطي ، وغيرها من امهات الكتب التي لا اذكرها الان وكانت حوالي خمسة وعشرين كتاباً .

اخذت ازاوول عملي التجاري بين مطرح وساحل الباطنة والجبل الاخضر،
ومكثت على هذا المنوال حوالي ستة شهور ثم اضطرت للعودة لحنيي الى
والدي وعائلي ولم اكن اعرف شيئاً عن مصير الدراهم التي اخذها والذي مني
في خلال هذه الشهور الستة استطعت ان اكون لي ثروة تقدر بحوالي عشرة
آلاف روبية فرأيت من الاحسن ان اشترى بضائع من مسقط لأبيعها في دبي
ولم اكن خبيراً في ذلك الوقت باصناف تلك البضائع فكنت اسمع ان اللومي
المجفف والتبناك لها سوق رائجة هناك فاستأجرت سفينة تابعة لأبي ظبي
واشترطت على صاحبها ان نخرج على دبي فاذا لم نوفق انزلنا البضاعة في ابي
ظبي . وشعنت السفينة باللومي المجفف والتبناك والجندل وهو حطب
(المنكروف) ووصلت الى دبي بعد رحلة استغرقت خمسة عشر يوماً لعدم
وجود الرياح الميرة للسفينة ، ولم اجد من يشتري بضائعي اذ ان اللومي ليس
بالنوع الجيد وكذلك التبناك ليس بالنوع الجيد والجندل موجود منه كميات
كبيرة لهذا توجهت الى ابي ظبي وانزلت بضائمي وفتحت لي محلاً لبيعها ومكثت
هناك حوالي شهر . وفي هذه الاثناء جاء اخي عبد الله وهو اكبر مني سناً .
بعثه والدي ليلح علي بالعودة مع بضائمي كلها ونزولاً عند رغبته شعنت
ما لدي من بضائع وارسلتها الى قطر . ورجعت من تلك السفرة المضنية الشاقة
وكفاح عام كامل ما بين دبي واfrica صفر اليدين (وكننا يا بدر لا رحنا
ولا جينا) .

عودة الى الوطن :

ضاقت بي قطر على سعة ارضها فرأيت الرجوع الى البحرين وهي البلدة التي
أرتاح فيها لوجود اصدقائي وزملاء الدراسة الذين آنس بهم ويأنسون بي .
ورجعت الى البحرين عام ١٩٣٦ وفتشت عن وظيفة فلم اتحصل عليها في دوائر
الحكومة لأن مستشار حكومة البحرين قد حرم علي ذلك فاضطرت ان
اشتغل فراشاً في شركة نفط البحرين براتب قدره خمسة واربعين روبية شهرياً
وصادف من حسن الحظ ، وهذا اول مرة يصادفني حسن الطالع - ان كل

الشباب الذين كانوا يشتغلون في المركز الرئيسي للشركة هم اصدقائي وبعرفون مكانتي ومكانة عائلتي فحسبواوني بعنايتهم ثم رتبوا مع رئيس كتبة الدائرة الشخصية ان يعينني مترجماً للبيانات التي تصدرها الشركة بالانكليزية لاتولى ترجمتها بالعربية وبعد ثلاثة اشهر زيد راتي الى الضعف وكان في ذلك الوقت مبلغاً لا يستهان به . وحيناً وطدت نفسي وثبتت مركزي في الشركة بدأت ازاول نشاطي السياسي والأدبي فأست نادياً ادبياً رياضياً في منطقة شركة النفط مع نخبة من الشبان الذين كانوا يشتغلون في الشركة وقد لقي هذا النادي المعارضة الشديدة من مستشار حكومة البحرين ولكن الشركة رفضت كل احتجاجه ومزاعمه حول خطورة المشرفين عليه وعلى رأسهم انا . وقد لعب هذا النادي دوراً فعالاً فيما بعد ونظم الحركة العمالية في عام ١٩٣٨ حينما كان التذمر على اشده من سياسة بلكريف الاستعمارية .

مصائب جديدة :

بعد مضي ثمانية اشهر على تمركري في الشركة عاد النحس الي من جديد: فقد جاءت الطامة الكبرى والفاجمة الاليمية بوفاة أخي الأكبر في مأساة مؤلمة اذ احترق في مخزن للبتزين في قطر ولم يخرج اخي رحمه الله الا والنار قد التهمت كل جسمه ، ولعدم وجود الاسعافات الأولية في قطر ولعدم وجود مستشفى في ذلك الوقت فتكت القروح بجسمه ولم يصل البحرين الا بعد سبعة أيام من الحوادث ولم يستطع الأطباء في البحرين انقاذه فتوفاه الله وهو في ريعان الشباب وكان من خيرة الشباب وعياً ووطنية . والجدير بالذكر انه لم يذهب الى مستودع البتزين في الليل الا بدافع الصداقة مع صديق له بحراني كان موظفاً لدى سلاح الطيران البريطاني وكان زميلاً له في الجامعة الامريكية فاحب ان يساعده في جرد الموجود في المستودع فكان القضاء متربصاً به فمات هو ونجا صديقه فذهب رحمه الله ضحية الوفاء .

وظيفة في قطر :

اصبح المبعث ثقيل بالنسبة لي .. فاضطرت الى ترك وظيفتي في البحرين

والتوجه الى قطر لآكون بالقرب من افراد العائلة لأواسيهم في مصايهم الاليم .
لم يمض علي وقت حتى توظفت لدى شركة نفط قطر براتب قدره مائة
روبية ، وكان هذا الراتب مغريا يسيل له لعاب كثير من الناس .. وظفت
كمترجم بالرغم من ضحالة معرفتي باللغة الانكليزية حينذاك وقد استطعت في
خلال ثلاث سنوات ان اشغل مركزا هاما في الشركة وزيد راتي وكنت
اتولى بالاضافة الى الترجمة دائرة شؤون العمل والعمال تحت اشراف مهندس
اجنيبي حتى انني كوفئت من قبل الشركة مكافأة سخية حين عطلت اعمالي في
اوايل عام ١٩٤١ - عندما اعلنت اليابان الحرب واضطرت الشركة الى
تعطيل اعمالها .

نجاح في دبي ثم مماسا

بعد تعطيل الشركة اعمالها التحقت بوالدي في دبي ، وكان عنده محل
صغير اما محل اقامته مع عائلته فكان في رأس الخيمة . واتفقت معه على ان
نشترك في الاعمال ويسلني كل ما لديه وكان مجموع ما يملك في ذلك الوقت
حوالي ستة عشر الف روبية وهو مبلغ بسيط بالنسبة لايام الحرب .
بدأت اشتغل على نطاق واسع وفي ظرف اربعة شهور بلغت الثروة الى
خمس وسبعين الف روبية فاقترحت على والدي ان اجعل مركزا في احدى
موانئ شرق افريقيا في مماسا او زنجبار لاقوى عملية ارسال البضائع للخليج
على ان نوجد لنا شركاء ، فوافق على اساس ان اخبر المسألة اول الأمر فاذا
نجحنا في عملتنا عند ذلك يمكننا ان نتصل بأصدقائنا في البحرين والكويت
والبصرة لتأسيس شركة معهم .

بدأت سفرني الى ساحل الباطنة .. ومن هناك اشترت سفينة حولتها
خمين طناً واستأجرت سفينتين اخريين ثم توجهت الى مسقط واستأجرت
سفينة ثالثة وتوجهت الى صور فاستأجرت سفينتين أخريين فاصبح مجموع السفن
التي معي خمسة مستأجرة وسفينة خاصة بي ، شحنتها بالتمر والسكك وغيرها
من البضائع وتوجهت الى مماسا رأساً وبعث البضائع التي معي بأرباح ممتازة .

واستأجرت محلا لي ولأولاد عمي الذين اشتركوا معي في الرحلة وبدأنا نشغل في داخل ممبasa نشترى من السوق ونبيع البضاعة على السفن الأخرى الراسية ، فكونا أرباحاً طائلة ..

كان علينا ان نستعد للرجوع ، كما كان علينا ان نشحن تلك السفن بالبضائع المرغوبة كالسكر والشاي والمواد الطبية والسمن وزيت السمسم والتارجيل وزيت الفستق والمرجرين والسلاح والذخيرة وكانت متوفرة يبيعها الجنود البريطانيون بأنفسهم وبوصلوها الى المكان الذي يريد المشرى وكانت ندر أرباحاً كبيرة في ساحل عمان وإيران .

أبحرت اثنتا عشرة سفينة شرعية معظمها لنا ولتجار اتفقنا معهم بالشراكة ووصلت السفن بالسلامة الى الموانئ التي ارسلناها اليها . وكان عاماً مريحاً مما دعاني الى أن اعدل عن السفر بالسفن الشرعية واتخذت الجو في اسفاري من البحرين الى القاهرة الى نيوربي ثم الى ممبasa منذ عام ١٩٤٢ الى عام ١٩٤٨ وثارة عن طريق الزورق النهري من كوستي الى جوبا ثم يوكندا ثم تنجانيقا وبعد ذلك الى ممبasa او دار السلام . حتى كان عام ١٩٤٨ وقد دار دولاب الزمن على كثير من المتخمين ابان الحرب وواصلوا مغامراتهم فاصيبوا بالنكبة اما الذين ارتضوا بالغنيمة فبقوا محافظين على ثرائهم وكنت من الذين فقدوا كل شيء ما عدا النزر اليسير .

ثم الى البحرين ..

عدت الى البحرين كما ذكرت في منتصف عام ١٩٤٨ وكان اول شيء فعلته بعد رجوعي مباشرة ان طالبت باعطائي جواز سفر بحرانياً وفملاً اعطيت رغم المعارضة الشديدة من قبل مستشار حكومة البحرين وكان اصرار حاكم البحرين على اعطائي الجواز بحجة انني بحراني وعائلي معروفة منذ القدم في البحرين وقد شهد جميع المسؤولين في الدوائر الحكومية من إداريين وشرطة ومحكمة بأني بحراني ومولود في البحرين .

حينما اعطيت جنسيتي البحرانية بدأت اواصل نشاطي الاجتماعي والسياسي .. حاولت ان اوحّد الاندية الوطنية فم افلح، واعترضني عقبات جمة .. وذلك لتغلب العناصر الطائفية والاقليمية على مجالس ادارة تلك الاندية ما عدا نادي العروبة الذي يحمل الطابع القومي ويمسك يده لمن يريد الالتقاء معه على الصعيدين الوطني والعربي ولقد ضحكت كثيراً حين قرأت كتاب البحرين ودعوة ايران تأليف احمد محمود صبحي حينما زعم بأن نادي العروبة للشيعه وبالرغم من وجود هذا المؤلف في البحرين مدة ثلاث سنوات فانه على ما يظهر لي لم يختلط الا بجماعة معينة من الطائفيين السنيين الحقودين على نادي العروبة .. ولو تمنى صاحبنا المؤلف لوجد ان نادي العروبة كان بعيداً كل البعد عن الطائفية والاقليمية .

تأسيس دار للصحافة ..

حينما فشلت في ايجاد نوع من الاتحاد بين أفراد الطبقة المثقفة في البلاد انبثقت لدي فكرة نفذتها في حال ، استدعيت نخبة منهم في بيتي واقترحت عليهم تأسيس دار للصحافة باسم فيها هؤلاء الشبان مادياً وأدبياً حتى تكون نواة لدار صحافة مرموقة في الخليج العربي فوافق الجميع على اقتراحي واسمنا الشركة المذكورة في تلك الليلة باسم (دار صوت البحرين) وقررنا اصدار مجلة باسم (صوت البحرين) لتكون نواة لدار الصحافة البحرانية التي وافق المجتمعون مبدئياً على تأسيسها وعينت لجنة من اربعة اعضاء لرفع توصياتها الى جمعية المؤسسين وبعد عدة ايام مضت في اجتماعات متتالية خرجت لجنة الاربعة بالقرارات التالية :

١ - لتعذر وجود المحررين الدائمين وعدم توفر وسائل طبع المجالات والصحف بالمطابع الوطنية في البحرين تقترح اللجنة ان من الافضل اصدار مجلة شهرية تطبع في بيروت ريثما تتوفر الوسائل لطبعها محلياً ونسمى (مجلة صوت البحرين) .

٢ - يجب ان تنتخب هيئة التحرير من بين المصاهين من قبل جمعية المصاهين على ان يوكل لهم حرية العمل ضمن المخطط الوطني والقومي . على ان تعتبر مساهمة هيئة التحرير عملاً قومياً دون مقابل من أجر او مكافأة ريثما تصبح لدى الدار الامكانات المالية التي تمكنها من تعيين نوع المكافأة في حينه .

٣ - لا يجوز لأي من المصاهين ان ينطق باسم المجلة رسمياً كان او شبه رسمي فهذه التحرير وسكرتير المجلة هم المسؤولون عن شتى ملتزمات المجلة على الصعيد الرسمي او الشعبي .

وافقت جمعية المصاهين على مقترحات اللجنة بالاآعاع وعينوا كلاً من الاساتذة ابراهيم حسن كمال ، وعلي التاجر ، وحسن الجشي ، وعبد العزيز شملان ، ومحمود المردى ، وأنا من اسرة تحرير المجلة . وعين السيد محمد حسن أميناً للصندوق والسيدان ابراهيم فخرو ويوسف الساعي للمحاسبة والسادة عبداًه كنو احمد الجابر الشيراوي جيمس بلكريف للدعاية والنشر وكان ذلك في نهاية عام ١٩٤٩ .

« صوت البحرين »

تقدمنا بطلب الى حكومة البحرين لاصدار امر بالسماح باصدار المجلة فوافقت الحكومة على الطلب فوراً والسبب الرئيسي انني حسبت لكل شيء حسابه : فبحثت بعناصر مختلفة الاتجاهات ومتعددة المشارب كصاهين في دار الصحافة لأضمن عدم معارضة الحكومة في اصدار المجلة لأنها اذا وجدت ان المشرفين عليها كلهم من المتطرفين او الذين لهم صحائف سود في نظر مستشار حكومة البحرين فلن تسمح لهم بذلك واول شيء عملته ان استدعيت السيد جيمس بلكريف ابن مستشار حكومة البحرين واطلعتة على فكرتي قبل استدعائي لجمعية المصاهين فوعدني انه سيخبرني برأيه بعد يومين وفي الموعد جاءني بالنتيجة المطلوبة وعلمت

طبعاً انه استأنس برأي والده وأخذ موافقته على المشروع . عند ذلك دعوت جمعية الماسمين بعد ان ضمنى ان الطلاب سيقبل فوراً . وكنت اسمي السيد جيمس بلكريف بالعصا السحرية !! اذ أن ابي عمل كنا نريد ان نعمله ولو في نطاق الخدمات الاجتماعية او غيرها لا يمكننا ان نحصل على اذن به من الحكومة ما لم تتدخل العصا السحرية في الامر وتحل كل شيء حالاً : اما عند (البابا) او (الماما) وحتى عند سلمان حاكم البحرين !! واذكر ان كثيراً من الشباب المتحمس كان يعارض وجود جيمس بلكريف في لجنة الدعاية او حتى بين الماسمين ، ولكنني استطعت اقناعهم بان وجود جيمس كمضوعامل في الحملة مما يمكن اسرة التحرير من السير قدماً في تنفيذ مخططاتها الاصلاحية اذ ان بإمكانها انتقاد الاوضاع الداخلية ولس الداء ووصف الدواء مستندة الى العصا السحرية التي توقف كل اعتراض من والد جيمس ومن سلمان نفسه .. اذ ان كليهما لن ينبا ببنت شفة ، فوالد جيمس يريد لابنه ان يكون محبوباً من قبل الشعب وهو يعمده وهدبته كي يخلفه في البحرين بعد تقاعده ، وسلمان المعروف بخوفه الشديد من بلكريف يتصور ان هذه هي سياسة بلكريف او بالمعنى الاصح سياسة الانكليز فلا يستطيع معارضتها . وقد اثبتت الايام صحة نظريتي وقد استفدنا كثيراً من جيمس في مراحلنا الاولى ولما اشدت بنا الساعد رميناه على طريقة سياسة قومه .

مضت « صوت البحرين » تؤدي رسالتها اربعة اعوام ونيف وجاءت معها اختها « القافلة » وخلفتها اختها الثانية « الوطن » .

لقد كانت « صوت البحرين » منبراً حراً ساهمت في خلق الوعي القومي والشعور بالمسؤولية ليس في وسط شعبنا العربي في البحرين فعصب بل في سائر انحاء الخليج وكانت محل اعجاب واكبار من كبار الاساتذة في مصر وسوريا والعراق ولبنان ، وكانوا يعجبون كيف ان هناك في تلك الجزيرة الصغيرة من يتولى الدفاع بكل صراحة عن قضايا عربية كبيرة ويأتي لها بالحلول .

لقد كانت صوت البحرين حرباً عواناً على الشركات الاحتكارية في البحرين والسمودية ، ودافعت عن حقوق العامل وناشدت المسؤولين الاصلاح - مما ادى الى ان شركات النفط كانت تخشاها كثيراً - ثم كانت حرباً على الاحلاف الاجنبية باشكالها . وكانت تنادي بالوحدة والعدالة الاجتماعية قبل الثورة المصرية باعوام . وساهمت مساهمة فعالة في تحرير العبيد في قطر ، على اثر المقال الذي نشرته في صوت البحرين بعنوان (الرق في الاسلام) بقلم (ابن تيمية) والذي احدث دويماً هائلاً في قطر وسائر امارات الخليج العربي .

وساهمت صوت البحرين كذلك في تأييد الحركة العمالية في الظهران ، وقد كتبت مقالاً بعنوان الاستعمار الامريكى هز السمودية والامريكيات واغضب الشيخ سلمان حاكم البحرين .. اذ حملت حملة شعواء على عبد الله بن عدوان الذي كان يتواطأ مع شركة ارامكو الاستعمارية ضد العمال المرعب لهمضم حقوقهم وطرد من تول له نفسه برفع عقيرته بالشكوى او التذمر من الوضع السيئ الذي كان يعيش فيه العامل حينذاك . والذي زاد في حنقي عليه انه كان الوزير المسئول عن شؤون العمال في المنطقة الشرقية ! فبدلاً من ان يدافع عن حقوقهم كان سيفاً مصلتاً على رقابهم .. وقد تخلصوا منه فيما بعد .

بمجهود .. وفضل

ولاجل الحق والانصاف فاني اسجل هنا ان المجهود الجبار الذي بذل طوال الاعوام الاربعة في ابراز «صوت البحرين» في ذلك الثوب القشيب المليء بالحياة والاعجاب يرجع الفضل كله فيه الى ذلك الشخص الذي كان يسهر الليالي الطوال ويكافح ويحالد وهو صامت بالرغم من مسؤولياته الجسيمة كمدير لمدرسة ابتدائية ذلك هو الاستاذ حسن الجشي ، ثم الى اليد المساعدة لحسن وهو الاستاذ ابراهيم حسن كمال ، ثم الاستاذ علي التاجر . اما مساهمتي فيها فلم تكن تتمدى الحملات المحلية في ركن « وخزات عاقل » او حملات خارجية

«الرق في الاسلام» ، «الاستعمار الامريكى» وغيرها من الابواب الصغيرة ، التي كنت اكتبها حينما تتاح لي الفرصة ، او مقابلات صحفية تمت مع الوصي على عرش العراق حينذاك ونوري السعيد ومع وليم تومسن ومسح مدير شركة بابكو . اما السيدان شملان والمردى فلم يظهر لهما اي اثر في المجلة وقد اضطرت المجلة الى حذف اسميهما من اسرة التحرير بعد ستة شهور حينما وجدت عدم تعاونهما معها .

« القافلة »

ثم من قبيل الانصاف واحقاق الحق . فان جريدة « القافلة » التي كانت يشرف عليها الشاب اللامع الاساذ علي سيار وجاءت بعدها الوطن قد لعبت دوراً فعالاً منذ عام ١٩٥٢ الى ان عطلت في منتصف عام ١٩٥٦ ، ولقد ساهمت فيها في عدة مناسبات وتوليت تحرير ستة اعداد منها حين سافر السيد علي سيار لحضور مؤتمر العالم الاسلامي الذي عقد في بور سعيد عام ١٩٥٥ ، ولقد ايقظت القافلة - لا سيما وهي جريدة اسبوعية - الوعي في القرى وفي سائر انحاء الخليج العربي من الكويت الى مسقط ، وكانت منبراً حراً لتبأري فيها الاقلام الحرة الشريفة مدافعة عن حقوق الشعب المغتصبة ضد الحكم الاستعماري في البحرين .

النشاط السري

لم يقتصر نشاطي ذلك الوقت على تأسيس صوت البحرين مع الزملاء بل كان لي نشاط سري اذ كنت اطبع المنشورات السرية ، تحت اسماء مختلفة تارة باسم الجبهة الوطنية ، وتارة باسم جماعة الكف الاحمر ، الى غير ذلك . وكنت آتي بالفضائح التي يرتكبها بلكريف وعصابته في شتى الدوائر ولم اوسع نشاطي مع كثير من الزملاء بل اقتصرته علي انا وحدي اكتب كل شيء وبعد ذلك اوكل طبعه على الآلة الكاتبة الى السيد ابراهيم علي كانوا ، فكان يطبع ويرزع المنشاير ليلاً : قم نلقيه في الطريق ، وقسم في صناديق البريد ،

ولم يكن ابراهيم يقوم بهذا العمل بدافع وطني محض ، انما كان في حاجة الى المادة فكنت ادفع له على كل عملية عشرين روبية ، وهي كثيرة في ذلك الوقت بالنسبة له . ثم تدور الايام ويصبح ابراهيم هذا اكبر خائن في البلاد ، ويتجسس علينا حينما نكون الهيئة . ويقال انه الآن من ذوي الشأن في البحرين شأنه شأن ابناء عمومته والانتهازيين الاخرين ، الذين لا يتورعون بدافع من مصالحهم الشخصية ان يؤدوا احط الخدمات . ولو علم حكام البحرين بحقيقة هؤلاء لما تركوهم يعيشون في خيراتهم او ينعمون بها . فان تاريخ هذه الاسرة معروفة منذ كانت معوانا للاستعمار البريطاني في البحرين وفي الخليج . وقد لعب عيدها دوراً مخزياً في الجاسوسية لبريطانيا وقال الالقاب والرتب الكبيرة من بريطانيا ، ولما فرغت منه رمته كعاداتها مع عملائها الذين تتفرغ منهم وبفضل خدماتهم السابقة واللاحقة احتضنتهم بريطانيا من جديد لما وجدوا ما لشباب هذه الاسرة من نشاط واستعداد للقيام باي مهمة مهما كانت الوسائل والطرق . فاصبحوا الآن هم اصحاب الحل والعقد في البحرين . ولا بد ان حاكم البحرين وهو لا زال في ريعان شبابه سينتبه للأمر ويبعد تلك الحفنة من الانتهازيين المحيطين به الذين يحاولون بثتي الطرق ابعاده عن المواطنين المخلصين ، الذين يسعون جاهدين لرفع مستوى البحرين في شتى الميادين بدافع من المصلحة القومية العليا ، ولايقاف الدفع الايراني القوي المنحدر نحو البحرين خاصة ، والخليج العربي عامة وكذلك الخلاص من النفوذ الاستعماري البريطاني في المنطقة .

الى قطر من جديد

في غمرة الاندفاع التلقائي لممارسة شتى النشاطات المتنوعة ، في غضون بضعة أشهر من تأسيس دار الصحافة ومزاولة العمل في شتى الميادين السياسية والاجتماعية والادبية ، اضطررت للسفر الى قطر للالتحاق بشركة المقاولات القطرية التي استنها مع اصدقاء لي كانوا قد ثبتوا اقدامهم في المقاولات هناك وتربطني واباهم صداقة قديمة وروابط اخوية متينة وقرروا مساعدتي، فعرضوا

علي ان اتولى ادارة الشركة ولي من الارباح ثمانية عشر بالمائة وقد قبلت هذا العرض السخي من الاخوة الذين اولوني ثقهم وبدأت اشتغل في قطر واتوجه الى البحرين في نهاية كل شهر اقضي فيها ثلاثة ايام كعطلة مع عائلتي واعود للعمل ولكني لم انقطع عن الاتصال بصوت البحرين ولا بنادي العروبة حين اعود الى البحرين . وكان ذلك في نهاية عام ١٩٤٩ .

مكثت في قطر الى نهاية عام ١٩٥٢ . ثم منعت من الدخول اليها وجدت جميع اعمالى واعمال شركة المقاولات لاسباب لا داعي لذكرها .

عدت الى البحرين وبدأت مزاولة نشاطاتي السابقة ، واخذت فكرة تأسيس نقابة للمال تساورني وتشغل كل حيز تفكيري . ناقشت بعض زملائي في مجلة صوت البحرين وبعض الشباب الواعي فبعضهم ابدى حماساً وشكاً في نجاحي في هذا الامر حتى السماح لي بالبحث فيه ، وآخرون نصحوا بالعدول عن الفكرة في الوقت الحاضر وقد كانت ازمة الطائفية على اشدها بين طائفتي السنة والشيعة على اثر الخلاف الذي نشب في مجلس بلدية المنامة وقد افتعلها اصحاب المصالح من الطائفتين بغية اتساع شقة الخلاف حتى يطيب لهم الصيد في الماء العكر وهذا شأن الانتهازيين في كل مكان وزمان .

لقاء مع حاكم البحرين

صادف ان زرت حاكم البحرين في ساعة يخلو فيها معي ، وكنت حينذاك من اقرب الناس اليه : يستمع الى ارائي ويساعد صوت البحرين مادياً حين أخبره بأن المجلة في عجز مادي . فألته : ماذا تم حول قضية مناصفة الأرباح مع شركة نفط البحرين ؟ فقال : ان المسألة لا زالت تحت البحث مع الانكليز والشركة والى الآن لم ابلغ عنها بالرغم من الحاحي المتزايد ، وقد اخبرتهم بان المملكة السعودية والكويت قد سويتا امورهما مع الشركات بمناصفة الارباح دون تعطيل . وقد علمت ان قطراً أيضاً قد تحصل على

ذلك . قلت له : يجب ان نشن عليهم حملة في صوت البحرين فقال : تريث حتى ارى ماذا يكون من امرهم . قلت له : وما رأيك في الانابيب البترول التي تأتي من الظهران عبر البحرين لتصفية النفط في البحرين ، والبحرين لا تستفيد منها والتي يقال ان والدك قد قدمها منحة منه الى الملك عبد العزيز ؟ والآن أصبح والدك في حكم التاريخ ، والاضاع تغيرت في الدنيا ويمكن ان تقول بأن هذه مطالب الشعب للاستفادة من ضريبة هذه الانابيب في مشاريع تعود على الشعب بالخير . فألني : ماذا تعتقد ؟ وكـم نستطيع ان نتحصل من ذلك ؟ قلت : هذا متروك للتفاوضين ومدى استعداد الطرف الآخر للدفع وهذه أمور تخص الاختصاصيين ومن مصلحة بريطانيا ان تتحصل على رسوم مرور النفط السعودي ولهذا سوف يتقدمون بطلب مبلغ دسم وحسب الاتفاقات المتفق عليها سابقاً مع سوريا ولبنان والاردن . فمن الافضل ان نبدأ بحملتنا هذا الشهر ويجب ان اتولى الحملة خلال هذا الاسبوع لنتمكن من ارسال المواد الى بيروت . اما ضريبة الحكومة التي تأخذها من المصفاة فهذه لا علاقة لنا بها قال : فكرة شيطانية دعني أفكر فيها . قلت له : ثم هناك أمر له أهمية وهو تأسيس نقابة للعامل لتحمي مصالح شعبك من ظلم الشركة وفي نفس الوقت سيعتبرها الشعب اكبر منحة تهبه اياها . وهناك امور اخرى تخص التجار المحليين فان الشركة لا تشتري منهم شيئاً وكل بضائعها تستوردها من الخارج وعليها بالطبع رسوم مخفضة فالحكومة لا تستفيد والاقتصاد الوطني لا يستفيد ايضاً . فلو سمحت لي ببحث هذه النقاط مع ممثل الشركة المحلي علنا نصل معه الى حل . قال : دعني أفكر في الامر وتعال لي بعد ثلاثة ايام .

بعد ثلاثة ايام عدت لحاكم البحرين حسب أمره وقال لي : اني أفضل ان تقوموا بحملة في صوت البحرين حول الانابيب السعودية فاذا نجحنا فاني أعدمكم بمساعدتكم في تأسيس نقابة للعامل وأسمح لكم بالاتصال بمدير الشركة للبحث معه حول جميع النقاط التي تعود بالنفع على البلاد . قلت له : ان

القصة قد تطول لأن المفاوضة حول انابيب النفط السعودية ستحتاج الى وقت فأجاب : ان كل شيء ممد فاذا شئت حملة في هذا العدد الذي سيصدر بعد اسبوع فانه يأتي بالفايتلشنشودة ويجب أن تشدد على الطلب بفرض ضريبة لا تقل عن ستة ملايين روبية سنوياً والباقي اتركه لي . وحالما صدر العدد طالب حاكم البحرين الانكليز رسمياً وهم الذين يمثلونه في الشؤون الخارجية ان يتصلوا بالسعودية وشركة أرامكو للبحث في هذه القضية فوافقت السعودية وأرامكو على الطلب . إلا انه لما اتفق معهم فيما بعد لم يخبرني وعلمت من مصادري الخاصة انه طلب من حكومة البحرين كتمان هذا الامر واعتبار هذا الدخل خاصاً به يقيد في حسابه الخاص ! ولا علاقة لحكومة البحرين بهذه الملايين وهو يتصرف بها كيف يشاء لا لصالح الشعب كما زعم . وقد أثبتت الأيام حبه للمال فانه لما توفي رحمه الله خلف ثروة شخصية تقدر بخمسين مليون جنيه استرليني ! ويا حبذا لو ان هذا المبلغ الضخم يستغله الشيخ عيسى بن سلمان لصالح البحرين لا ان يذهب هدرأ في امور تعد من المستهجنات في عصرنا الحاضر ، ومن المؤسف جداً ان اسمع بأن هذا الحاكم لا يهتم من صالح شعبه شيئاً وانه يبذر المال بمنة ويسره على امور ما انزل الله بها من سلطات ، وشراء ذوي الضمائر الدنيئة ليطلبوا ويزمروا له في كل مناسبة .

بعد ايام بعث الحاكم في طلبي وقال بدهائه المعبود : يظهر انكم عدلتم عن فكرة تأسيس نقابة للعمال وحتى الاتصال بمدير الشركة حول المسائل الهامة التي لها مساس بصالح العمال والتجار في البحرين ؟ فأجبت : الواقع ننتظر أوامركم وكثرة الاحاح قد يفسره (الطويل) تفسيرات خاطئة ويعرقل معانا ، ولقب الطويل هو اللقب الذي كنت اطلقه على يلكريف في احاديثي الخاصة مع حاكم البحرين ، قال : كلا : نحن على اتفاق في هذا الموضوع وباتصالكم بالشركة في هذا الوقت بالذات تخدمون غرضاً اهم وهو استعجالكم البت في شأن مناصفة الارباح او حولها فعليكم ان تطلب الاتصال بممثل

الشركة وكل الذي ارغبه منك ان لا تكون شديداً معهم فان كثيراً من الاجانب يشكون من شدتك في الحديث معهم ونحن نريد ان نستفيد ونفيد في نفس الوقت . قلت له : ساكون عند حسن ظنك .

موعد واتصالات !

طلبت مقابلة ممثل شركة (بابكو) المستر (سكبنز) فوعد بانه سيعين لي موعداً في الغد وعلمت بانه اتصل برئيس الشركة المستر (براون) واعلمه بانني اود الاتصال به في حديث صحافي وانه يأخذ رأيه في موضوع اذا امكنه مقابلتي . واتصل مدير الشركة بدوره بالمقيم السياسي ويعتمد الدولة البريطاني وبمستشار حكومة البحرين ليستفهم منهم عن سبب هذه المقابلة ، وما هو الجواب الذي يجب ان يعطى لي . وبعد الاتصالات العديدة بين الاطراف التي تخشى من كل حركة في البحرين ذهب بلكريف مستشار حكومة البحرين فوراً الى الرفاع يستفهم عما اذا كان لحاكم البحرين علم بطلب هذه المقابلة فاجابه بالايجاب ، ولكنه لم يذكر له شيئاً عن اثاره قضية تأسيس نقابة للعمال ولا عن مصالح التجار المحليين ، لان هذا يعارض سياسة بلكريف نفسه اذ ان حكومة البحرين كانت تستورد جميع حاجاتها من لندن بواسطة وكيل لها هناك ، ولا تشتري محلياً الا الاشياء التي لا تذكر . فخشي سلمان من ان يذكر لمستشاره هذا الموضوع فيقف في طريق اتصالي بالشركة . وكل الذي قاله حاكم البحرين لبلكريف ان هناك بعض النقاط تهم العمال والشركة وتود صوت البحرين الاستفسار عنها والوصول الى حل مع الشركة حولها . فلم يستطع بلكريف ان يقول شيئاً واوعز الى مدير الشركة بالسماح لممثلها بمقابلتي .

يخاف من الصحافة !

اتصلت بممثل الشركة في مقره الرئيسي قرب الجفير فاستقبلني ، وكان يعرفني منذ زمن طويل لانه كان اول رئيس للشركة حين تأسيسها ثم احيل

الى التقاعد وعين فيما بعد ممثلاً عليها لما له من مكانة بين الحكومة والتجار في البحرين . ولقد لاحظت عليه الارتباك حين قال لي : بصراحة انني اخاف من رجال الصحافة ويحكى عنك انك كنت قوياً مع نوري السعيد في آخر مقابلة لك معه ، وقد شكاهم تصرفاتك الى (بلكريف) وانت تعرف ان نوري السعيد داهية ، وقد مارس مهنة الاتصال بالصحفيين مدة طويلة ومع هذا ذاق ذرعاً بك : فكيف يكون موقعي معك . قلت له : ان موقفك يختلف ، انني اعتبر نوري السعيد عدواً للشعب شقيق اثمى من الله ان يخلصه منه . اما انت فانك تشغل منصباً في شركة تجارية تريد الربح ولكنها لا تريد الشر بأهل البلاد . قال : هذا صحيح . اذن دعنا نتحدث في صلب الموضوع : قلت له : لدي بعض اسئلة ارد ان اوجهها اليك فان شئت ان تجيبني عليها بصراحة فهذا ما اريده منك وان شئت ان تمتنع عنها فانت حر وتأكد انني لن أنشر شيئاً الا بعد موافقتك ، قال : هذا ما اريده وشكراً لك . فباشرت طرح الاسئلة وأهمها تدور حول مناصفة الارباح وتأسيس نقابة للعمال وقانون العمل والعمال الذي يجب ان يسن ليحفظ حقوقهم ، كما وعن وجوب تأسيس نقابة لهم تدافع عن مصالحهم ، وعن المشتريات المحلية اذ ان الشركة كانت تستورد جميع حاجاتها من الخارج . قال لا اعتقد بأن الحكومة الانكليزية او حكومة البحرين توافقت على تأسيس نقابة للعمال في البحرين او تبحث مسألة قانون العمل والعمال في الوقت الحاضر لأن هذه سابقة خطيرة في منطقة الخليج كلها في هذا الوقت بالذات . قلت له : لماذا تتحدث عن الحكومات ورأيها وانت تمثل شركة تجارية ؟ عليك ان تعطي رأي شركتك وموقفها من هذا الطلب ونحن نعرف كيف نفتق المسؤولين عندنا بتحقيق هذا المطلب العادل . ثم اضفت قائلاً ، انت تعرف كيف أخذ الوعي القومي يدب في نفوس الناس لا سيما بعد ثورة ٢٣ يوليو في مصر . قال : نعم أنا اعرف ذلك وارى من الاحسن ان اعين لك موعداً مع رئيس الشركة في مركزه لتبحث معه حول هذه النقاط التي ذكرتها لانها من اختصاصه وهو الرجل الذي يستطيع ان يقول لك بصراحة

وكلمته هي الفصل . الا ان لي رجاء عندك وهو ان لا تكنب اي شيء حول ما دار بيني وبينك فوعده بذلك واتصل هو برئيس الشركة وأخبره بما دار بيننا وضرب لي موعدا معه بعد ثلاثة ايام .

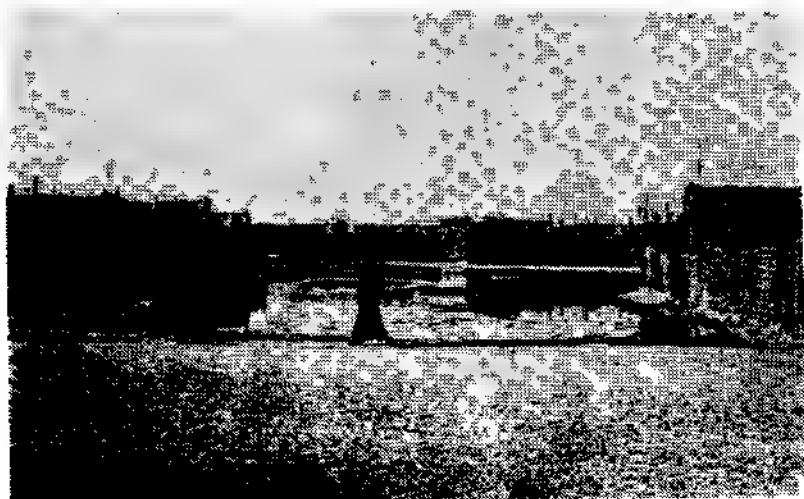
ولما ذهبت للموعد المقرر استقبلني رئيس الشركة والمختص بشؤون العمال ومترجم بحراني اسمه سالم العبسي ظنا منهم (أو تجاهلاً) بانني لا أعرف الانكليزية ، وحضر الاجتماع كذلك شخص من دائرة شؤون العمال اسمه عمر الرميحي . ودام اجتماعي مع مدير الشركة ساعتين وكان نقاشاً حاداً حول الوعي العمالي وحول قابلية عمال البحرين لتعمل اعباء ومثولية ادارة النقابات ، وخرجت بنتيجة : هي ان هذا مطلب عسير من المستحيل تحقيقه الا بفرض ارادة شعبية جبارة ، ولم يحن الحين في ذلك الوقت لايحاد هذا النوع اذ ان الشعب منقسم على نفسه بين طائفة واقليمية وعقائد متنافرة بين شتى اجناسه ويحتاج الى وقت طويل لتدعيم أسس ثابتة وقاعدة سليمة تبدأ منها الانطلاقة .



الميل الأنيقة التي يكنها ضابط بريطاني

وتغير موقف الحاكم...

في نفس ذلك اليوم من انتهاء مقابلي مع مدير الشركة استدعني حاكم البحرين الى قصره في الرفاع واذكر ان ذلك كان في المساء فوجدت الرجل في حالة غير طبيعية وعلمت بأنه قد اقتنع بأنه سوف يتحصل على كل شيء وقد اقنع بان جميع مطالبه سوف تعطى له وما عليه الا ان يوقف هذا الاتجاه الخطر على مصالح شركة النفط في ناحية نقابة العمال، وعلى مصالح الشركات الاحتكارية التي كانت وراء تزويد الشركة بجميع حاجياتها وتزويد حكومة البحرين بجميع متطلباتها بدلاً من شراء الحاجيات بواسطة التجار المحليين ، ولهذا يجب ان يوقف هذا النشاط بأي ثمن . وبعد ان حيته على عادتي قال لي : ماذا فعلت اليوم ؟ قلت : لا شيء . قال : لقد اغضبت الشركة والرئيس والبالوز (وهذان لقبان الاول للمقيم السياسي والثاني لمعتمد الدولة البريطاني) والمستشار لانك طلبت اشياء غير معقولة انهم يقولون لي : ان نقابة العمال سوف تصبح هي الحاكمة في البلاد حتى لو طلبت من موظفي القصر أو الفلاحين أن يضربوا عن العمل ويمتنعوا عن خدمتي فانهم ينفذون اوامر النقابة ولا يطيعونني ، قلت له : هذا ادعاء كاذب لا صفة له مطلقاً فنحن نريد نقابة لعمال الشركة واصحاب الحرف الاخرى ولطبقة الموظفين ثم ان موظفي حاكم البلاد من فلاحين وعمال او شرطة او جنود لا يدخلون ضمن النقابات الحرة وهذه اقوال ملفقة ارادوا بها ان يدخلوا في روعكم مدى خطورة النقابة . قال : ومع هذا آمركم بالكف عن المطالبة بهذا الأمر في الوقت الحاضر . فقلت له : هذا مطلب عادل ونحن سنعالجه في صوت البحرين بطرقنا الخاصة . قال : يجب أن لا نشر ما جرى بينك وبين رئيس الشركة ، قلت له : لقد بعثناه بهذا الماء الى بيروت للنشر وليس فيه اي شيء يمس الشركة او الحكومة ولقد سجلت ما جرى حرفياً . قال : لا حول ولا قوة على كل حال انتم وشأنكم مع المستشار اذا وجد فيه شيئاً يمس بمصالح الحكومة فانتم المسؤولون عن ذلك . قلت له : دون شك .



الأكواخ التي يسكنها المواطن البحراني

بعد هذه الحادثة اتضح لي انه من الخطأ الاعتماد على حاكم البحرين في اصلاح الأوضاع الشاذة واجراء أي عمل اصلاحي يعود بالنفع على سائر طبقات الشعب ، فهو بالاضافة الى كونه مادياً بحتاً فان نزعة الخوف المتغلبة عليه تجره الى عدم التلاقي مع مصالح شعبه وهو يجد تحميذاً قوياً ومساندة فعالة من الانكليز الذين يوقرون اذنه دائماً بأنه لو منح أبسط الحق للشعب لاستمر الشعب في المطالبة بالمزيد حتى يتقلص كل سلطانه ونفوذه . ولقد كان هدفي من الاتصال به ان نضع يداًنا معه ليؤازرنا في دفع عجلة مطالبنا وبذلك يستفيد مادياً وبناوالتأييد الشعبي التام ضد اي تدخل انكليزي في الشؤون الداخلية . ولكن الرجل ، للمخاوف التي ذكرتها لم يعد يثق بي فنفر مني واخذ ينتقد تصرفاتي ان لم تكن في وجهي ! فهو يسر بذلك الى اصدقائي الذين كانوا يزورونه ، ويطلب منهم ان ينصحوني بعدم التادي في الأمور اذ العاقبة سيئة بالنسبة لي . وما ان تحققت مطالبه الشخصية حتى انكش عنا . عند ذلك علمت بأن الرجل نقض يده ما وان علينا ان ننق طريقنا للعمل البناء بأساليب لا تؤخذ علينا حتى يحين الحين . ونثبت له

اننا لا نريد به ولا بمائلته شراً وان هدفنا الاصلاح ليس إلا . وانه
كلما مد يده معنا كانت خطوة للامام للتخلص من النفوذ البريطاني المسيطر
عليه حتى في شؤونه الخاصة .

حرب خفية ...

بدأت الحرب الخفية بيني وبين حاكم البحرين تظهر بشكل اوضح حين
زار البحرين وفد من نواب المحافظين في البرلمان البريطاني وجرى بيني وبينهم
حديث طويل عن شتى المواضيع وأهمها التدخل البريطاني السافر في البحرين
هذا التدخل الذي لا يخدم مصلحة بريطانيا . ثم عن الاحتياطي المقدس في
مصارف بريطانيا وكان الأجدر ان يوظف في مشاريع تمود بالنفع على
الشعب البحراني ، وقد طبعنا نص الحديث الذي دار بيني وبينهم إلا ان
الرقابة منعت نشره واثرت نائرة سلمان وأخذ يهدد ويزجر ويتوعد ويقول :
انا لا اعلم ماذا يريد الباكر ؟ هل بطمع في حكم البحرين ؟ هذا الذي جاء من
قطر فأوريناه وقبلناه ضمن رعايانا فاذا به يحمل عصا موسى وسيف علي .
انصحوه ان يخفف من غروره وإلا فسيلاقي مني اموراً لم يلاقها احد من قبل
من عذاب وتشريد . وكنت اسمع هذه التهديدات واضحك منها . إلا ان
الايام جاءت واستطاع الانكليز الذين هم وراء كل هذه الامور بذر المخاوف
في قلب حاكم البحرين ان ينتقموا مني ويشردوني من تلك البقعة المقدسة
بالنسبة لي .

موقف حكام الرجعية !

فحينما شعر الانكليز بتزايد الوعي القومي في البحرين اوغروا صدر سلمان
علينا ، وأخذوا يزرعون المخاوف في قلبه بأن هذه الحفنة من الشباب التي
تحرر في الصحف يجب ايقافها عند حدها كي لا تكون قذى في عينه في
المستقبل حينما يتفعل امرها وما دافع ذلك إلا خشيتهم من أن ينتشر هذا
الوعي بسرعة الى سائر اجزاء الخليج العربي لا سيما وقد ابدى معظم الحكام



الأكواح التي يسكنها العامل والملاح في البحرين

الرجعيين في المنطقة مخاوفهم من هذه الحركة التي أخذت بوادرها تظهر بسرعة في الخليج العربي . وأخذوا يبدون مخاوفهم علناً ويوجهون الانتقادات الى بريطانيا لتساهلها معنا والسماح لنا بنشر أفكارنا الجديدة بالنسبة لهم والخطرة على كياناتهم الهزيلة في صحفنا المحلية التي نعالجها بصراحة لا مثيل لها . في حين ان بريطانيا لم يكن لها ان تفعل شيئاً ولم تكن هي راضية عن ذلك ولكن ظروفها منذ عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٥٥ لم تكن تسمح لها ان تتخذ أي اجراء يوقف هذا التيار ، ولما تمكنت من ذلك فيما بعد اخذت تكبل حرية الصحافة بقيود ومراسيم تعسفية لا اول لها ولا آخر وبدأت الصحف تعاني الرقابة الشديدة والتعطيل مما اضطر جريدة القافلة ان تغير اسمها الى الوطن واضطرت صوت البحرين في النهاية الى الاحتجاب بعد ما عانت من المتاعب الجمة من السلطات حينما استتب الحكم للمحافظين .

حماقة سعودية .. والفتنة

وكانت سخافة وحماقة غير محتملة من الحكومة السعودية حينما أبدت

مخاوفها هي كذلك فكانت توجه احتجاجها الى بريطانيا ضالقة ذرعاً من

حرية الصحافة في البحرين
اعتقاداً منها بأن الانكليز هم
المنشجعون لها! فما كان من الانكليز
ازاء ايقاف هذا التيار القوي
إلا ان يلعبوا لعبتهم فيشنلوا
البحرانيين فيما بينهم وبشعلوا
الفتنة الطائفية حتى لا يكون
أي لقاء بينهم وتم لهم ذلك
بواسطة حفنة مأجورة من
الطائفين . فكانت فتنة محرم
١٩٥٣ وقد نفذها دعيج بن حمد
الخليفة بإيعاز من بلكرنف حسب
المخطط الذي رسمه الانكليز



مواطن بحريني حائر لا عمل له
مطرود من شركة النفط

ومن المؤسف انه انساق وراء
تلك الفتنة العمياء كثيرون
من الشباب نسوا واجبهم الوطني
وتخلوا عن مبادئهم انسياقاً

وراء العاطفة الهوجاء وخصوصاً بعض شبابنا المثقف في المحرق، وقد أسفت غاية
الأسف حينما علمت بأن منهم من كان يدعي انه فوق الطائفية والاقليمية وقد
انحرف وراء هذا التيار وحمل راية التعصب الاعمى وتطورت الحالة الى ان
تحولت الى اقليمية ضيقة ، بحرقى ، ومنامي ، وكانت ضربة قوية وجهت
الى الشباب الذي كان يعمل دائماً لحثق هذه النزعة البغيضة في مهدعها ، وكان
الذي بنيناه طيلة اربعة اعوام من جهد مضن وسهر وعرق ذهب هدرأ تحت
وطأة التعصب الطائفي الاعمى .

لقد كانت مسؤوليتي كبيرة فبدأت اطفىء أوار تلك النار التي انتشرت في كل بيت في البحرين لا سيما وقد شاهدت بنفسي كيف كان الانكليز يعملون ذلك في ببائي حينما كانوا يشعلون الفتنة بين الطائفتين الاسلامية والهندوسية ، وتصورت في مخيلتي : ترى لو اشتد امر هذا التعصب ماذا تكون النتيجة يوم - لا سمح الله - وتراق الدماء ! أما الآن فلا امر لم يتعد الضرب بالعصي والحجارة . ثم بدأ كل جار اذا كان ينتمي لطائفة معادية يخشى من جاره ولا يخرج من البيت في المساء . لقد تأملت كثيراً وقت باتصالاتي بين عقلاء القوم ومن المؤسف ان عقلاء القوم إلا ما ندر منهم كانوا يرغبون في تأجيج نار التفرقة لأجل ان يعيشوا على حساب الطائفة ، وكان كل شخص من العقلاء يبدي حماساً ضد الطائفة المعادية ليصبح زعيماً مرموقاً ، وكل عاقل يظهر نوعاً من اللين يعتبر خائناً . في هذا الجو المحموم اشتغلت وحدي ، وكنت يشهد الله ألاقي الاحترام والكلمة الطيبة من كثير من زعماء الشيعة لعلمهم بحسن نيتي أما زعماء السنة فبعضهم اخذ يحاملني ويقول لي هذه مسائل عويصة صعبة الحل ورواسب زمنية لا يمكن حلها بسهولة فدعك منها. وبعضهم يصارحني بأنك سني ولكنك تقالء الشيعة على حابنا ما عدا نفرأ محترماً من الذين لهم وزنهم في الامور وهم الذين كانوا يشجعونني على مواصلة ايجاد مخرج من تلك الفتنة العمياء .

ابعاد . . الى لبنان

حينما علم الانكليز بالدور الذي قمت به لتخفيف حدة التوتر بين الطائفتين الامر الذي فشل فيه الكثيرون من ذوي الاغراض الخاصة . اوغزوا الى حاكم البحرين ان يأمرني بمغادرة البلاد الى لبنان لمدة ثلاثة اشهر ولم يكن قد مضى شهران منذ رجوعي من لبنان ، وذلك على اثر طلبي مساعدة باسم جمعية الخدمات الاجتماعية من السعودية لتزويدنا بخيام لايواء منكوبي حريق القضية فغضب الشيخ سلمان من تصرفاتي هذه وقال انني تعديت على سلطته باتصالي

بالسعودية طالباً المساعدة للتكويين . هذا مع اثباتي له بانني قد اتصلت بمستشاره واخذت موافقته قبل اتصالي بشركة ارامكو التي استأذنت بدورها من الملك سعود وسعود من جانبه طير برقية لسدن يخبره بأنه أمر بإرسال الاسعافات الا ان الشيخ سلمان لم يقتنع بما ذكرته له وامرني بمغادرة البلاد الى لبنان وذلك في بداية عام ١٩٥٣ ومكثت فيها مدة قصيرة ورجعت ، فما ان حدثت فترة محرم وقمت باتصالي كما ذكرتها حتى طلب مني مغادرة البلاد من جديد الى لبنان فنفذت امره وسافرت الى لبنان ملجأ الاحرار .

اطفاء نار الفتنة

رجعت من سفرتي بعد اربعة اشهر فوجدت ان اخواننا الشيعة قد تقادوا كثيراً واشتطوا في مطالبهم على حساب اخوانهم السنة وكثرت الطائفية عن انبيائها من جديد بشكل فظيع وسافر ، كلما قابلت شاباً من اخواني السنة اخذ يوجه الي اللوم ويقول هذا الذي كنت تريده . فكنت اجيب العقلاء منهم بما يقنعهم بان هذه زوينة في قنجان فن ابي مطلب وطني لا يتم الا بمساندة الطائفتين الواحدة للآخرى وكل هذه الامور سوف تنجز وتدرس ولا بد ان تتم في غضون ايام .

جمعت نخبة من شباب الشيعة الذين اتوسم فيهم الخير واتوقع مساندتهم لي في مهمتي على سبيل تهينة الجو في الاسواق والاندية والمآتم لاعادة روح الثقة بين الطائفتين . ويشهد الله ان هؤلاء الشبان كانوا ثاقمين على تصرفات الانتهازيين الذي استغلوا العوام واخذوا يدفعونهم الى مزالق تؤدي حتما الى متاعب جمة للجميع ، وبعد مداولات طالت قالوا : اتنا سوف نبذل جهدنا لتهينة الجو ولكن عليك ان تسمى من جديد وتتصل حتى باصغر شخص تتصور انك لا تأبه به فان الوجوه الجديدة التي برزت بعد حادثة محرم كلها وجوه اخذت زعامتها على حساب الطائفية ولم تكن ذات شأن فيما مضى .

شمرت عن ساعد الجد وكان اول شيء علي ان عمله هو ان اتصل بالرأس المفكر بين طائفة الشيعة والمحبوب من الجماعة المعتدلة من الطائفتين وهو الحاج منصور العريض . قال لي : يا بني لقد فتحت الفجوة وهي من العمق بحيث يتعذر رآبها الا بصعوبة خارقة : انها كانت مؤامرة مدبرة أصبحنا انا وانت لا نستطيع حلها بسهولة قد يكون لك الصبر والجلد على تحمل الكلمات من سفهاء القوم وقد تنتصر في النهاية اذا لم يقطع عليك الطريق ويطلب منك مغادرة البحرين كما طلبوا منك في الماضي او تحذرك من التدخل لان هذه السياسة رسمت من قبل لتفريق بين الطائفتين ليستريح الحاكم والمستعمر والمحتكر ويحترق الشعب بهذه النار الضارية . انني سأبقى معك بقدر طاقتي ولكنني أصارحك بأني تعبت فاحل الجهد بنفسك وتعال الي عندما تحتاج الى مشورة علي افيدك بشيء .

لم تكن المهمة سهلة كما كانت منذ ستة شهور فكل طرف يدعي ان الطرف الآخر يحاول القضاء على مصالحه وكانت هناك امور جوهرية يشتكي منها السنة ويتخوفون .

اولها : انه حينما يتولى شيوعي رئاسة دائرة لا يترك مجالاً لتوظيف سني الا في النادر .

وثانيها : ان علاقة الجماعة الجدد بالانكليز مشبوهة ويخشون ان تتطور الأمور فيأتي يوم ينادي فيه الشيعة بعزل حاكم البحرين وضم البحرين الى وزارة المستعمرات كشأن عدن وتنتقل في مراحل عدة حتى تتمكن من حكم نفسها . وكان الشيعة ينظرون الى ان معظم المصالح الحيوية بيد السنة ومعظمهم ليسوا من اهل البلاد وأن الحاكم يتعصب لجماعته اكثر منهم في كل مناسبة وقد حدث بالفعل في مجلس البلدية وغيرها من المجالس الأخرى وان وجود قضاة من العائلة الحاكمة في المحاكم يشكل خطراً على مصالح الطائفة الشيعية لعدم وجود من يمثلها في المحاكم .

ووجدت ان مخاوف السنة من وجود الاكثريّة في الدوائر غير صحيح واذا

وجد فانه غير مقصود لان معظم الشباب السني يتوق للاسفار والتجارة او الهجرة الى السعودية لوجود وظائف مغرية هناك ، مما يدع مجالاً لشباب الشيعة وخصوصاً من اهل القرى للحصول على الوظائف الحكومية اما مخاوفهم من الحاق البحرين بوزارة المستعمرات وطرد الاسرة الحاكمة فهذا بعيد الاحتمال لا شيء الا لأن بريطانيا لا تريد ذلك كما ان وضع البحرين والجزر السياسي المشحون بالمتاعب في الشرق الاوسط لا يسمح لبريطانيا ان ترتكب مثل هذه الخماقة بل من الخير لها ان يكون للبحرين حاكم تنفذ اهدافها بواسطته وباسمه من ان تجابه المعارضة الشديدة من الاقطار العربية التي بدأ الوعي يدب بين سكانها فأخذوا يناوئون الاستعمار علناً بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

اما مخاوف الشيعة من ان وجود قضاة من الاسرة الحاكمة يشكل خطراً عليهم فهذا ليس في الحقيقة الا شر فرض على شعب البحرين باسره ولا يمكن ان يقال ان المقصود به طائفة دون اخرى بل على العكس فان بلكريف معروف بميوله السافرة نحو الشيعة ومعظم موظفي المحاكم ورئيس الموظفين من الشيعة .

اما محاباة الحاكم كما يدعون لطائفته فهو غير صحيح لأن الهبات من الاراضي والمبالغ الطائلة لا تمنح الا للشيعة على نطاق واسع وانما الذي حدث فعلاً هو حادثة محرم التي فتحت عدة ابواب على مصاريحها لاشياء ليست ذات قيمة بالنسبة للمطالب الحقيقية التي يتوق الشعب الى تحقيقها . واثارة اي موضوع في مثل هذه الظروف يعتبر ضرباً من الخيال . ولهذا رأيت من بعد الاتصالات الكثيرة التي اجريتها مع سائر طبقات الشعب من الطائفتين ان لا مفر من ايجاد طريقة تمكن عقلاء الطائفتين من الاجتماع لحل قضاياهم .

شباب عاقل

ووجدت خير حل لهذه المسألة ان ادعو الشباب السني من المحرق والمنامة لبحث هذا الموضوع ولقد تم ذلك فعلاً وبعد نقاش طويل وافقوا على وجهة

نظري بأنه لا بد من تكوين وفد من كلتا الطائفتين لبحث جميع القضايا فإذا تم الاتفاق بين وجهات النظر فيها بعد يمكن ان تصاغ على شكل مطالب تقدم باسم الشعب الى الحكومة . اما خير وسيلة لحل هذه المشكلة المستعجلة الان فهو ازالة الجفاء بين الطائفتين ثم بعد ذلك ننظر في المسائل الاخرى وقد رؤى الاتصال بعقلاء السنة ودعوتهم في احد الاندية ، قبل الاتصال بالجانب الثاني للاستئناس برأيهم وقد اجيز لي ان اقوم باتصالاتي كالمادة لجس النبض لمعرفة ما اذا كان الجانب الآخر جاداً في إيجاد مخرج من هذه الأزمة التي لم تكن من صنع احد من الطائفتين وانما جاءت بها دسيسة مفرضة .

رجوت نادي البحرين في المحرق ان يدعو نخبة من عقلاء السنة وشبابها وتم لي ذلك وبقينا في حديث طويل عريض ونقاش لا ينتهي فالكبار يعتقدون انه من الصعب التغام مع الشيعة لانهم اختبروهم في مناسبات كثيرة فخذلواهم في آخر مرحلة من مراحل نضالهم والشباب يرون ان الوجوه الجديدة وان كانت ممزوجة بوجوه قديمة الا انه يمكن التغام معها ولا بد من التجربة فهي خير من ترك الامور تتطور الى ما لا تحمد عقباه . وهذا ما لا يرضاه اي فرد في البحرين .

لم نخرج من ذلك الاجتماع بشيء مشرف رأيت ان انتظر لبضعة ايام حتى نرى ما يتم من أمر لا سيما وقد علمت ان معظم عقلاء الشيعة يرغبون في حل الازمة . ما عدا شخصين هما عبد الرسول التاجر وحسن محمد جوادوهذان من الذين برزوا على مسرح الحوادث كزعماء جدد ، ولم يكونا يحسب لهما اي حساب في يوم من الايام .. وعبد الرسول منهم بانسه يتلقى الاوامر من دار المقيم السياسي وهذه هم تكال له في حين انني علمت فيما بعد ان هذا الخبر لا صحة له .

بعد اسبوع طلبت من النادي الاهلي في المنامة ان يدعو مجالس ادارة الاندية في البحرين لبحث هذه القضية لعلنا نستطيع على صعيد الشباب ان

نخرج من هذا المأزق بعد ان يشنا من اقناع كبارنا باهمية التفاهم بين الجانبين .
وتم ذلك كالعادة في جلسة صاخبة وحديث لا يمت الى الموضوع بصلة وجماعة
موتورة من بعضها البعض وحزازات قديمة فلم نخرج من ذلك الاجتماع بنتيجة .

وبالرغم من كل ما حدث فاني لم اياس فلا بد من محاولات عديدة حتى
نصل الى حل للمشكلة فاقترحت على السيد عبد العزيز شعلان ان يدعو الى
بيته كبار القوم وبعض الشباب علنا نصل الى حل اذ ان عقلاء الشيعة ابدوا
استعدادهم للجلوس معنا وبحت القضايا جميعها . فدعى كبار السنة وكان
معظمهم للأسف يخاف من ان يقال عنه انه اجتمع من اجل هذه الغاية !
وفكر الآخرون في انه ربما حاكم البحرين يفسر كل هذه الاجتماعات على انها
موجهة ضده وأن التفاهم مع الشيعة معناه تكوين جبهة معادية لحكمه . ولهذا
لم نجد تأييداً من كبار المجتمعين ما عدا الحاج خليل المؤيد رحمه الله فانه
ابدياً وابدئ استعداداً للعمل معنا في سبيل وحدة الصف وجمع الكلمة وقد
وقف هذا الرجل بجانبنا منذ بداية حركتنا ومطالبتنا بالاصلاح حتى يوم
اعتقالنا . في هذا الوقت بالذات ونحن نحاول ايجاد نخرج من هذه الازمة
المقنعة اخذت الفوغائية تسيطر سيطره تامة على الشارع وتتفاقم الامور اكثر
فاكثر ، مما حفزني على العمل السريع لجمع الصفوف لما له من العمق في سبيل
المصلحة القومية ، بدلا من ان هذا الشعب يأكل بعضه بعضا لصالح المستعمر
والرجعية .

فهناك امور ذات اهمية كبرى بالنسبة للشعب كله وهي تقديم المطالب
الشعبية باسم الطائفتين للسلطات الحاكمة لايجاد اصلاح جذري في البلاد في شتى
المرافق لا ان نشغل انفسنا في فتنة عمية يستفيد منها العدو وتعود بالاضرار
الفادحة علينا نحن سكان البلاد الذين سنكتوي بنارها وقد حصل بالفعل للكثير
من الشعوب التي ابتليت بالطائفية كيف تمزقت وتمكن العدو ان يستثمرها ويستغل
خيراتها مئات السنين . فالواجب يحتم على العقلاء من كلتا الطائفتين ان يجمعوا أمرهم
ويوفقوا فيما بينهم لاجل المصلحة القومية العليا وعليهم ان يتقدموا بالمطالب الاصلاحية

دون اجعاف بحقوق طائفة على حساب الطائفة الاخرى .

بعد كل تلك المحاولات الطويلة العريضة اتفقنا مع الطبقة الواعية في البلاد على ان نكون لجنة من الشباب التالية اسمائهم : عبدالله الزين ، يوسف الساعي ، عبد الرحمن عبد الغفار ، عبد العزيز شملان ، علي الوزان ، عبد الرحمن الباكر ، للاجتماع بزعماء الشيعة على ان يكون ذلك الاجتماع سرىاً حتى تتم الامور .

نجاح مبدئي

فاتصلت بزعماء الشيعة واخبرتهم بتكوين وفد شباب السنة وانهم يمثلون سائر طبقات الشعب ولهم مكاتبتهم المرموقة بين سائر الفئات . فوافقوا على أن يعقد اول اجتماع بيننا وبينهم في بيت الحاج حسن المرادي برأس رمان ، وسيكون وفد الشيعة من ستة ايضاً وهم : السيد علي بن ابراهيم ، عبد المحسن التاجر ، عبد علي العليوات ، عبدالله ابو ذيب ، وعبدالله ابو هندي ، وحسن المرادي ، وتم اجتماعنا معهم وكان ذلك في اليوم الرابع من شهر رمضان في عام ١٩٥٤ مضي اكثر الوقت بمجاملات بين الجانبين ولم تخرج بنتيجة ، اذ ان محسن التاجر كان ما يزال يصر على أن يعرف من تمثل وابن كبار الجماعة كلثويد ، وفخرو ، ومسلم ، ومحمد الفاضل ، وسعد بن شملان ، وغيرهم فقلنا له : نحن نمثل سائر طبقات الشعب اما الذين سميتهم بالكبار فهم كبار لانفسهم لكنهم لا يمثلون احداً ثم ان المسألة هي اكبر من النظرة الى الاشخاص ، قد يكون للاشخاص اهمية من وجهة نظركم ولكن الايام اثبتت خطأ الارتكاز على الأسماء الطنانة ذات المصالح الشخصية . لماذا لا نقول لكم : ابن منصور العريض ؟ ابن حسن مديفع ؟ إن فلان وعلان من الذين كانوا الى وقت قريب يمثلونكم في شتى المجالس ؟ إن القضية قضية شعب يريد ان يوحد صفه ويجمع كلمته ليطالب بحقوقه وهذا لا يتم اذا كنتم ترغبون في عقد اجتماعات مع من عرفتموه وكان بينكم وبينهم كثير من الاحتكاك وآخرها قضية البلدية طلب الجانب الشيعي ان نعقد اجتماعاً بعد ثلاثة ايام وانه يكفي ان يحضر الاجتماع ثلاثة فقط وهم شملان ز والساعي زوانا واتفقنا على ان يكون الاجتماع

في نفس البيت الذي تم فيه الاتصال الاول . هذا وانني لم اكتف بالاتصال بالاشخاص الذين ذكرتهم فاني كنت على اتصال دائم مع الشباب من اخواني الشيعة ، وكذلك لقد كنت دائماً على اتصال بمنصور الميرض اطلمه اولاً باول على نتائج مباحثاتي واتصالاتي وآخر اجتماع لنا بالجماعة وقد قال لي: اعتقد انكم ستصلون الى هدفكم بالصبر وسعة الصدر وانت تعرف بحسن التاجر والعلوات وهما من المخضرمين الذين لعبوا ادواراً كثيرة يبرزون احياناً ويخفون احياناً؛ وتأكد ان ليست لديهم شعبية قوية ولكنهم تشوا مع التيار وصفقوا لابن الشارع وأبدوه فيما يريد إن حقاً وإن باطلاً ولهذا برزوا من جديد . انما المهم ان عليك انت بالذات الاتصال بالسيد علي فهو المفتاح لكل شيء ولديه انصار في القرى والمدينة ايضاً . فاذا تمكنت من الاجتماع به وأفهمته حقيقة الامر فكل شيء سيكون في صالحكم .

عند ذلك قلت له : الذي افهمه انه آله بيد عبدالرسول التاجر وحسن محمد جواد ، قال : لا تصدق بل انه يستعملهم كأداة لتنفيذ اغراضه وخصوصاً حسن لأنه يستميل القرويين بما ينفق عليهم هذه الايام ، اسمع مني واذهب اليه واتصل بصديقه الشواف ودعه يرتب لك اجتماعاً معه وسترى بنفسك ما قلته لك .

لم اخبر احداً من زملائي بما عزمتم عليه بل اتصلت بالشواف سرّاً وهو تاجر في السوق ورجوته ان يكتم الامر عن الصغير والكبير وطلبت منه ان يهد لي الاجتماع بالسيد علي بمفرده . وتم ذلك وعقدت معه اجتماعاً في بيته ولم يكن معنا احد وتباحثت معه طويلاً فوجدت ان الرجل ليس كما تصوره منصور بل هو رجل ضعيف لا يملك من الامر شيئاً ، رجل يريد ان يعيش ولا يستطيع إلا ان يساير الجماهير فيما تريد ، رجل ليس لديه منطق حتى يمكنه ان يؤثر في الجماهير ، إلا انه ابدى استعداداً بأن يكون في جانبنا لأننا ندعو الى اصلاح ذات البين وهو امر ضروري وقد لمسه بنفسه وقال من الجنون انفراد الشيعة بأي عمل ، إذ ان كلا من الطائفتين مكل للآخر .

عقدنا الاجتماع الثاني في نفس الموعد وحضره ثلاثة منا ودام الاجتماع مدة طويلة بدأها محسن التاجر باللف والدوران كعادته ، ولكن السيد علي قطع عليه الطريق وقال له : ان الجماعة جاؤوا ببسطون ايديهم اليها ولن نكون أقل منهم ترحاباً وتأييداً لما جاؤوا من اجله ، لهذا فاني أمد يدي اليهم راجياً ان تتعاون جميعاً على حل هذه الأزمة وايحاد صلح دائم بين الجماعات واقترح ان يقوم وفد منهم بزيارة لقراهم لإزالة الجفاء وسوء التفاهم ويقوم وفد منا بزيارة قرانا وبعد ذلك نعقد اجتماعاً عاماً في أي مكان نختاره . فوافقنا على رأيه وقررنا ان يكون الاجتماع العام في مسجد الجمعة بالحرق في الخامس عشر من رمضان على ان نقوم منذ الغد بالاتصالات كل بجماعته تمهيداً لذلك الاجتماع وبعد ذلك نعين لجنة لدراسة ما يمكن عمله حول قضايا العامة .

في اليوم الثاني قمنا باتصالنا بالقرى التي يقطن معظمها السنة . وقام الشيعة بنفس الاتصالات ، وما ان علم حاكم البحرين بما سوف يتم حتى هاج وماج وأرسل الى علي الوزان ، والزين ، والعلوي ، والشملان ، وابراهيم خلفان مهددم وقال : كل عمل تقدمون عليه لاصلاح ذات البين بين الطائفتين هو عمل موجه ضدي ومهددم في مصالحهم وقال لهم : انني سأمنع ذلك الاجتماع الذي تنوون عقده في الحرق بالقوة حتى لو اضطرت الى اطلاق النار على المجتمعين .

فما ان سمع القوم ما مهددم به حتى انفضوا من حولي ولم أعد أراهم بالرغم من انني كنت دائماً اجلس في محل علي الوزان وكلما كلمته حول الموضوع قال : كنا متصورين انه سوف يرضى عن اتصالاتنا ولكننا لم نكن نعرف انه وراء كل هذه الاشياء وانت تعرف اننا اصحاب مصالح ولا يمكن ان نهدد مصالحنا من اجل امور كهذه ، ولهذا ارجوك عدم البحث في هذا الموضوع وخصوصاً امام الاشخاص الذين تعرف انهم سوف يوصلون كل كلمة وسيكون موقفني حرجاً . وأنا اريد ان اخدمكم دون ان يشر بأنتي معكم . وصدقوني انني لحسن نيتي صدقته فيما قاله . وإذا بالايام تثبت انه كان يتجسس

علينا ويرفع اخبارنا أولاً بأول حتى اصبح الآن صاحب الكلمة النافذة
والثراء الواسع .

قلت له : هل تعرف ان منعه للاجتماع ووقوفه المدائي هو الذي سيفتح
الطريق لي ولغيري من المؤمنين بحق هذا الشعب المظلوم ان نستمر في كفاحنا .
انه بعمله هذا قد خدم القضية اكبر خدمة من حيث لا يدري فقد اتضح
لناس ان حكومة البحرين وراء الفتنة الطائفية ولهذا فلا حاجة بنا للاجتماع
لأننا في الواقع مهدنا له تمهيداً طيباً ولمسا الروح الطيبة لدى معظم الناس .
وسيم اللقاء بين الأخوة في القريب وسترى ذلك ان شاء الله .

حادث فردي

بدأت الازمة تنفجر وحدها طواعية ودون حاجة الى مزيد من التمهيد
بين الجانبين وعادت المياه الى مجاريها وان كان اخواننا الشيعة لا زالوا في
منظمتهم التي كونوها ، لكنهم قرروا عدم اتخاذ اي خطوة دون الاتصال
بنا . في هذه الاثناء حدث حادث مؤسف إذ تشاجر بعض الشيعة في قرية
سكرة مع جماعة من السنة في قرية قريبة وأدى الشجار الى طعن احد السنة
بمنجل لكن الحادث اعتبر والحمد لله حادثاً فردياً بالرغم من المحاولات التي
أبدتها بعض العناصر المناوئة للتفاهم بين الجانبين التي تعمل لحساب الانكليز ،
واتفق رأي الجميع على ان القضية يجب ان تعالج بواسطة القضاء .

ابعاد ثان .. الى لبنان

في هذه الاثناء وقد انتهى رمضان امرني حاكم البحرين أن اغادر البلاد
لمدة ثلاثة اشهر وقد اصبحت هذه عادة له . كلما وجدني أبدي نشاطاً ملموساً
يطلب مني مغادرة البلاد فليبت أمره وغادرت البلاد الى لبنان البلد الطيب

عمل صبياني .. وكارثة

بعد شهر من وصولي الى لبنان سمعت بجداث القلعة الذي استشهد فيه تسعة من المواطنين ماتوا برصاص الشرطة .

وفعوى الحادث ان المحكمة حكمت على مسيبي فتنة ستره بالسجن مدداً متفاوتة وثار اخواننا الشيعة على هذا الحكم وهاجوا القلعة لاجراج المحكوم عليهم فانبرت لهم حامية القلعة واصلتهم نارها .

والواقع انها كانت مجازفة طائشة وعملاً صبيانياً من قبل زعماء الشيعة الذين غرروا بالغبغاء منهم للقيام بعمل انتحاري ليس من الحق في شيء فحكم المحكمة كان عادلاً وحرام ان تزهق ارواح تسعة من المواطنين في سبيل مغامرة جنونية والحق ان اولئك الشهداء كانوا ضحايا من غرروا بهم وزجروهم في تلك المظاهرة الحمقاء التي ذهبوا ضحاياها .

وقد ترك هذا الحادث أثراً سيئاً في الأوساط السنية واستغله زعماء الشيعة في اثارة القلاقل والمتاعب من جديد واعلنوا الاضراب العام لمدة تسعة ايام . ثم عادوا بمعد ان وعدت الحكومة بتعيين لجنة تبحث في اسباب اطلاق الرصاص وتحمل المسؤولية للشخص الذي امر باطلاق النار ومعاقبته وقد تعينت لجنة من قاض انكليزي (رئيس القضاة في قبرص) وقدم التقرير للمسؤولين ولم تتخذ اية خطوات عمليه لمحاسبة الجانين وانزال العقوبة بهم لانهم هم المسؤولون عن كل شيء وهم الخصوم وهم الحكام . وسفكت دماء تسعة ابرياء ولم يعمض ذروهم الا بمبلغ بسيط قيل انه لعبت به الايدي العابثة في دائرة اموال القاصرين وقيل لعبت به ايدي المتزعمين . وهذا كله في نظري مرجعه الى الاستهتار بمقدرات البشر في تلك الجزيرة المنكوبة بالحكم الاستعماري البغيض .

لم يشترك السنة في هذا الاضراب الذي دام تسعة ايام والذي انفرد به الشيعة ولم يكن هناك من يقوم بدور الاتصال بعد سفري والحقيقة ان شبان السنة اخذوا ينظرون الى المسائل نظرة الاستراية بما دعاهم الى الوقوف موقف الانتظار لما عسى ان تسفر عنه المحاولات التي يبدها الجانب الشيعي بتفردة وقد أبدوا استعدادهم للاشتراك الفعلي مع جماعة تقدر المسؤولية .

كانت الاخبار التي تأتي من البحرين الى لبنان مشوهة وكان معظم المسافرين وخصوصاً من السنة يعتبرون انها لعبة من بلكريف ليدعم مركز الشيعة اكثر وان اطلاق الرصاص كان يقصد به اثاره الشيعة من جديد وطلبهم الحماية البريطانية .. وقيل انهم فعلاً لقوا موثاهم بالعلم البريطاني ! وذهبوا الى دار الممتمد السياسي واخذوا يهتفون بسقوط عائلة الخليفة وبجياة بريطانيا !

لقد آلمتني هذه الاخبار كثيراً ولكنني علمت فيما بعد ان الذي قام بهذه المهزلة بعض الفوغاء يقودها علي العراي ، وهو زعيم جديد ايضاً ظهر على مسرح الحوادث وكان مأجوراً للقيام بهذا العمل مع ان معظم الشيعة سخطوا عليه وانتقدوا ما عمله وخصوصاً لف الموتى بالعلم البريطاني وهم مقتولون بايدي ضباط بريطانيين ؟ ! .

اقترح . وسفر الى القاهرة

حينما كنت في بيروت اقترح علي بعض المناضلين ان اذهب الى القاهرة ، لادرس مع المسؤولين امكانية مساعدتنا في تطوير الوضع العمالي في البحرين والمنطقة الشرقية من السعودية ، حتى اذا وحدثا جهودنا في هذا المضمار استطعنا ان ننظم صفوفنا ونغلي ارادتنا على الشركات الاحتكارية وعلى المستعمرين ، وكانت هذه فكرة تراودني منذ زمن بعيد وقد يكون من السهل تحقيقها في البحرين حسب التطور العمالي والوعي الشيعي السريع ولكن الامر في السعودية يحتاج الى تنظيم دقيق ومجهود كبير يحاط بالسرية التامة خوفاً من

بطش جلادهم ابن جلوي وخوفاً من تسرب الشيوعيين الى القاعدة ، اذ ان بعض زعماء المال في ذلك الوقت كان يميل الى الشيوعية ولو كان لا يعرف عنها الا اسمها .

قررت السفر الى القاهرة ومكثت فيها ١٥ يوماً لم اتكن من الاجتماع فيها باي مسؤول ولم يكن هناك الا هيئة التحرير يتولاها الطحطاوي وطعيمه وحاولت مراراً الاتصال بهما فلم افلح وأخيراً قيل لي ان من الاحسن ان اتصل باحد سعيد مدير اذاعة صوت العرب وهو بدوره سيوصلني الى الجهة التي اريدها .

مع « احمد سعيد »

اجتمعت باحد سعيد وقد سبق ان اجتمع به بعض شبابه من البحرين وقيل لي انه تواق للاجتماع بي ولكنني وجدت الرجل على العكس من ذلك فقد كان اول شيء قاله لي : انتم يا اصحاب مجلة « صوت البحرين » متهمون بمماثلتكم للاستعمار ! واتجاهكم معاكس للاسلام ! ولهذا اعتقد انكم لن تجدوا اذنًا تصني اليكم !! قلت له : هل اطلعت على جميع اعداد صوت البحرين التي صدرت منذ عام ١٩٥٠ الى يومنا هذا ؟ ام انك سمعت عنها . قال : هذا لا يمنعني ان اصدق الرسائل التي تردني ، قلت له : فهمت ان هذه الرسائل تردك من شباب متهموس ينتمي الى جماعة الاخوات المسلمين وكل ما فيها دس على هذه المجلة التي تحمل لواء الحرية في ذلك الجزء من الوطن العربي . اذا كنت تريد ان تعرف شيئاً عن مجلة صوت البحرين فاقصل بكبار الكتاب في مصر كأحمد امين والزيات والعقصاد والحفاجي ورضوان ابراهيم وغيرهم فهم سينبشونك بالحقيقة وما ينبئك مثل خبير . انك يا سيد أحمد انت وامثالك حديشو عهد بالقضايا العربية !! اننا ننادي بالقومية العربية وبالحرية والعدالة الاجتماعية قبل ان تعرفوها انتم هنا . وتأكد انني حين جئت اليك لم اجيء لأستجدي وانما وددت أن اصل الى رجل مسؤول

لأفهمه ما يجري .. ونحن نعتبر مصر قلعتنا الحصينة ومقل الاحرار بعد ثورة ٢٣ يوليو ، فاذا امتنع علينا ان نجتمع بالمسؤولين اليوم فلا بد من اللقاء في يوم من الايام ..

وتصدق الأيام نبوءتي ، ويأتي احمد سعيد هذا فيطلب التعاون مع احرار البحرين ثم يشيد بهم في كل مناسبة ويتم اللقاء بيننا على صعيد الاهداف القومية السامية مع قادة النضال العربي في الجمهورية العربية المتحدة الذين كنا ولا زلنا نؤمن بقيادتهم الحكيمة منضوين تحت رايتهم حتى تتحقق الأمنية الكبرى في وحدة عربية شاملة .

وعدت خائب الأمل ..

سافرت من القاهرة وانا خائب الأمل ومكثت في بيروت بضعة أيام عدت بعدها الى البحرين وصادف يوم وصولي اضراب أصحاب سيارات الأجرة وقد شلوا الحركة في البحرين وكان السبب في الاضراب ان الحكومة فرضت عليهم التأمين الاجباري على سياراتهم ضد الطرف الثالث ، وهذا شيء طبيعي ولكن شعب البحرين لم يألفه ودخل في مخيلته أنه فرض من الحكومة لاجل مصالح شركات التأمين الاجنبية .

هنا وجدت الفرصة سانحة لاقوم بدور فعال وهذه فرصة يجب أن لا تفوتني فاذا تمكنت من تكوين جمعية للسواقين ، وتأسيس صندوق تأمين لهم فممنه انني بدأت في تنفيذ بعض اهدافي ولا بد ان يأتي يوم استطيع فيه تكوين نقابة للعمال والموظفين فعلي اذن أن ابدأ بالعمل فوراً .

اتصلت بزعماء المضربين وعرضت عليهم رأيي فلم يستسيغوه في بداية الأمر واخذت اوالي اتصالاتي بهم لأقنهم بالعودة الى اعمالهم واقتناع المسؤولين بواسطة منصور المريض و خليل المؤيد ان يسمحوا بتأسيس صندوق التعويضات التعاوني وهو بمثابة شركة تأمين تعاونية لاصحاب السيارات. وبعد ايام نجحت

في اقناعهم واقتنعت الحكومة بهذا الرأي فشرعت فوراً بوضع القانون الاساسي للمؤسسة بالاشتراك مع السيد قاسم فخرو وعرضناه على الحكومة فوافقت عليه وتم اختياري سكرتيراً للصندوق او بالاحرى مديراً وتكونت هيئة ادارية من كبار القوم ومن زعماء السواقين ، وكانت هذه المؤسسة هي الدعامة التي قامت عليها التكتلات الشعبية والترابط المتين بين طائفتي الشيعة والسنة . واني اسجل هنا اعترافي بالخطأ لاني لم اضع اسساً ثابتة للمؤسسة كمؤسسة تعاونية كما درجت عليه المؤسسات التعاونية في الجمهورية العربية المتحدة او غيرها . إذ لم تكن لي خبرة بهذه الامور فجاءت الاشياء ارتجالية ، وحينما رجعت من سفرتي الاخيرة قبيل اعتقالي في اواخر سبتمبر ١٩٥٦ بشهر ونيف قررت وضع أسس ثابتة للمؤسسة حسب النهج الذي درست في الجمهورية المصرية حينذاك ولكن جاءت حوادث السويس ووقع الاعتقال الذي عرقل كل مشروع ويقال ان المؤسسة لازالت ماضية على نفس المنهج القديم حتى اليوم ، وهذا امر لايسر إذ يجب ان يوضع قانون يحمي مصالح اوائل المساهمين باعتبارهم المؤسسين للمؤسسة ثم تنظيم جديد للذين اشتركوا بعد نهاية عام ١٩٥٦ .

دور المؤسسة التعاونية

بعد ان تم تأسيس صندوق التعميمات التعاوني وزاولت اعماله كمدبر للمؤسسة ووجدت الحكومة الاقبال المنقطع النظير من اصحاب سيارات الاجرة والملاكي لتأمين سياراتهم لدى المؤسسة للطرف الثالث والتأمين الكلي ، أراد الانكليز بايعاز من شركائهم طبعاً ان يلعبوا لعبتهم ، فأوعزوا الى بلكريف بسحب جنسيته البحرانية لاعتقادهم ان هذه المؤسسة لن تقوم لها قائمة اذا ما غادرت البلاد . ولم تكتف الشركات الاجنبية بما بذلته من ماع داخلية لابعادي عن مؤسسة صندوق التعميمات ، بل تعدته الى دفع الرشوة . حتى لقد وصل الامر باحدى الشركات الاجنبية ان بعثت لي رسولا يحمل اليّ مبلغ خمسين الف روبية شريطة ان اترك المؤسسة حالاً فضحكت في وجه الرسول وقلت له : أنا باقٍ حتى اقتطف بيدي ثمرة مجهودي لبني وطني . وكان الانكليز ، وحتى حاكم البحرين يعتقدون ان كل الحركات الوطنية

مصدرها أنا شخصياً وكان ذلك اعتقاداً خاطئاً جداً ، إذ ان الوضع في البحرين كان قابلاً للانفجار ولا يحتاج إلا لمن لديه الشجاعة الكافية لقيادة الجماهير على ان تكون له شعبية ومقدرة خطابية ومرونة سياسية خصوصاً في تلك المرحلة الحرجة المليئة بالزخم الثوري والتذمر السائد من الاوضاع السائدة في البلاد . من شباب متحمس للفداء وعامل بضحي بقوت يومه من أجل تحسين حاله وانقاذه من ظلم الشركات الاحتكارية ومتوسط الحال الذي يريد حياة افضل ومواطن مثبته يفتش عن لقمة العيش في البلاد المجاورة بينما الاجانب من شتى الاجناس يستولون على مرافق بلادهم وخيراتهم ، وطبقة من الرأسمالية تدعي انها من البحرين ولكنها لا تريد ان تغير اي وضع خوفاً على مصالحها وطبقة مرتقة تعيش على فئات مائدة الانكليز ، وطبقة انتهزية تتحين الفرص لتصمد على اكتاف هذا الشعب الكادح . كل هذه العوامل كانت مسيطرة على الوضع في البحرين ولهذا كان الشعب يعيش في مرجل يوشك على الانفجار ويتطلع الى من يقوده الى الطريق السليم .

سحبوا الجواز .. ثم الجنسية !

في بداية الامر لم اخبر ايا من الجماعة بسحب جواز سفري على امل ان انهي الموضوع بيني وبين الحكومة بطريقة سرية ولكن بلكريف لكي يتم لعبته بعث الى برسالة يقول فيها : ان حاكم البحرين امر بسحب جنسيتي واني حر في ان اغادر البلاد الى قطر متى شئت ، فكتبت له رسالة احتج على سحب جنسيتي ذاكراً له ومؤكداً بأنني ساحتفظ بجنسيتي البحرانية واني باق في البحرين . واتصلت بعد ذلك بشخصين في البحرين للاتصال بالحاكم بعد ان انقطعت بيني وبينه الاتصالات ورجوتهم ان يخبروه بما حصل . فذهب اليه سعيًا وراء التراجع عن قرار بلكريف واذا به يقول لهم بصراحة تامة : بان لا علم له بذلك ولا بد انها اوامر من الانكليز بعد ان علوا عن نشاط الباكر حينما كان يتنقل بين مصر وسوريا والاردن . فلما علمت بالجواب اضطرت ان اخبر الجماعة بما حصل واذا بهم في هياج عظيم يقررون عقد اجتماع كبير بين

الطائفتين للحد من هذه الاجراءات التعصية ضد المواطنين ويقررون إنها بادرة خطيرة قد تكون لها نتائج وخيمة في المستقبل . وتم الاجتماع في مسجد خيس بالمنامة وكان ذلك في اوائل شهر اكتوبر من عام ١٩٥٤ وكان اجتماعاً كبيراً ضم النخبة الواعية من الشباب ومن زعماء الطائفتين واتخذت فيه القرارات التالية بالاجماع :

١ - تكوين جبهة موحدة لمجابهة الدكتاتورية المتمثلة في بلكريف تتولى قيادة الشعب حتى ينال حقوقه المهضومة والحد من الاستبداد الاستعماري الرجعي الآخذ بمخناق الشعب .

٢ - اصدار بيان باستنكار سحب جنسية الباكر واعتباره مخالفاً لابطس حقوق اي مواطن في الدنيا .

٣ - بعقد اجتماع عام آخر بعد اسبوع في قرية سنابس بضم جميع العناصر الوطنية لتكوين الجبهة وانتخاب ممثلها .

٤ - بعد تكوين الجبهة يتقدم ممثلو الشعب بالمطالب الشعبية الى الحكومة حسب القرارات التي تتخذ في ذلك الاجتماع .

٥ - يصاغ قسم يعتبر دستوراً للمناضلين الاحرار ويقسم عليه في كل اجتماع .

٦ - تعبئة الشعب وتهيئته بشتى وسائل الدعاية والنشر ليكون صفاً واحداً متضامناً مع ممثليه .

حينما رأيت هذا التأييد الشعبي التام لي شخصياً ووقوف جميع الجبهات لتأييدي ضد القرار المجحف بسحب جنسيتي ، وجدتها انا واخواني في النضال فرصة يجب ان لا تضيع ، واعتبرت ان اصدار بيان حول سحب جنسيتي ليس ذا اهمية كبيرة ، بالنسبة لما نصبو اليه من جمع الشعب على كلمة في تكتل وطني بعيد عن الطائفية ، وشوائبها ، ولهذا اصلنا جهودنا لانجاح المؤتمر الذي قررنا عقده في قريه سنابس حتى يتم لنا التنظيم الذي نريده من دفع المطالب الشعبية ضمن اطار شرعي مهما يكن موقف الحكومة حيال الجبهة المقرر ابرازها الى حيز الوجود .

الهيئة التنفيذية العليا

- القسم الأول -

على اثر الاجتماع الكبير الذي عقد في مسجد خميس بالنامة والقرارات التي اتخذت فيه قمنا باتصالات كثيرة بين سائر طبقات الشعب في جميع مدن البحرين لتهيئة الرأي العام وتعبئة الشعور الشعبي لمجاهدة أي تحدٍ تعسف من جانب الحكومة ولما ساندتنا في المطالبات الاصلاحية التي ننوي تقديمها للحكومة بعد تشكيل الهيئة . وفي هذا الوقت بالذات بدأت حلتي الصحفية على السياسة التعسفية التي تنتهجها حكومة البحرين في مقال صريح جريء على صفحات القافلة واذكر ذلك في العاشر من اكتوبر ١٩٥٤ . وقد احدث ذلك المقال دويماً هائلاً في الداخل والخارج وجاءتني رسائل عديدة من الخارج بعضها يحذ الحلة ويطلب المزيد والاخر يطلب عدم الاسترسال فيها لأنها ستوسع شقة الخلاف بين الشعب والحكومة . اما في الداخل فقد لقي ترحيباً حاراً من جميع الاوساط الشعبية البحرانية التي عانت الأمرين من الحكم الاستبدادي والوضع الرجعي الشائن . ولقد تصورت حكومة البحرين انها حملة مقصودة موعزها من قبل الانكليز وتصور الانكليز من جانبهم ان هذا تحدٍ سافر معناه اعلان الحرب من قوة شعبية هائلة مهيأة منذ أمد طويل وقد برزت لما استكملت قواها وانها مستعدة للحرب السافرة مع الحكومة . والانكليز حينذاك في موقف لا يستطيعون السماح للحكومة البحرين ان تدخل في معارك مع الشعب تؤدي الى اضطراب الأمن ولا التعاون مع الشعب ضد الحكومة إذ ان ذلك ضد مصالحهم فوقفوا موقف الحيرة . وأمروا حكومة البحرين



اللجنة التنفيذية لفيئة الاتحاد الوطني ومعهم محمد الشبراري

بالتريث وعدم اتخاذ أية خطوة تعسفية قد تؤدي الى اواخر العواقب ، لا سيما وان حكومة البحرين لا تملك من قوى الأمن الرادعة ما يمكنها من اخاد أية ثورة شعبية لو قامت في البحرين . والانكليز لا يرغبون في ازال قواتهم كيلا يستغل ذلك ضدهم . والذي زاد الموقف حرجاً مشاكل الحزب الحاكم في بريطانيا فانه كان غائصاً في متاعبه الى اعماق العمق وحزب المحافظين المناوئ للحزب الحاكم كان يزداد قوة يوماً بعد يوم والانتخابات على الابواب وكل هذه العوامل مجتمعة مهدت لنا السبيل للمضي قدماً فيما رسمناه لأنفسنا ولو كنا اكثر واقعية وفعالية ، ولو كنا منظمين تنظيمياً حقيقياً على أسس ثابتة ومخططات مدروسة لكسبنا الشيء الكثير ولكن جاءت الامور على غير الحسبان .

بعد اسبوع تم الاجتماع في سنابس وكان في الثالث عشر من اكتوبر عام ١٩٥٤ وضم جميع العناصر الوطنية من الشيعة والسنة بمثلين لجميع المدن

والقرى في البحرين واتخذت القرارات التالية :

- ١ - اختيار هيئة تنفيذية عليا قوامها مائة وعشرون ينفذ منها لجنة تنفيذية قوامها ثمانية هم الممثلون للشعب .
- ٢ - اختيار امين عام للهيئة التنفيذية العليا .
- ٣ - اختيار مساعد لامين الصندوق .
- ٥ - اجتماع الجمعية العمومية شهرياً ما لم تستدع للاجتماع الضروري في اي وقت يراه الامين العام وقرره اللجنة التنفيذية .
- ٦ - تعيين ثمانية خلفاء للجنة التنفيذية فيما لو اعتقل اعضاؤها الثانية الاول .
- ٧ - اللجنة التنفيذية تمثل الشعب لدى السلطات وامينها العام هوالمسؤول المباشر عن تنفيذ مقرراتها .
- ٨ - الاسراع بتقديم المطالب الى الحاكم .
- ٩ - ترك صياغة المطالب الى اللجنة التنفيذية الا ان المطالب يجب ان تركز على النقاط الرئيسية التالية :
- ١ - تأسيس مجلس تشريعي .
- ٢ - وضع قانون عام للبلاد جنائي ومدني .
- ٣ - السماح بتأليف نقابة للعامل .
- ٤ - تأسيس محكمة عليا للنقض والابرار .
- ١٠ - المباشرة فوراً بجمع التبرعات للهيئة التنفيذية العليا .
- ١١ - المباشرة فوراً بجمع التواقيع لاثبات شرعية اعضاء اللجنة التنفيذية الثانية .
- ١٢ - اعتبار القسم الذي صيغ في الاجتماع الأول دستوراً للهيئة ويجب

ان يتلى في اول كل اجتماع يعقد للجمعية العمومية او المؤتمرات الشعبية التي تقام في المستقبل .

بعد القرارات التي اتخذت ، بدأنا باختيار المائة والعشرين شخصاً الآتية اسماؤهم وكانوا جميعاً قد حضروا الاجتماع ما عدا ابراهيم فخرو فانه كان غائبا في لبنان ولكنه اختير من قبل لجنة انحرق .

اعضاء الهيئة التنفيذية العليا :

- | | |
|---------------------------|--------------------------------|
| ١ - ابراهيم المسقطي | ٢٠ - جاسم بو حجي |
| ٢ - ابراهيم بن محروس | ٢١ - جاسم مراد |
| ٣ - ابراهيم بن علي بن فضل | ٢٢ - جعفر سلمان خلف |
| ٤ - ابراهيم الصباح | ٢٣ - سيد جواد سيد محمد |
| ■ - ابراهيم المؤيد | ٢٤ - حمد سلمان الزباني |
| ٦ - ابراهيم حسن كال | ٢٥ - حسن عمر الرميحي |
| ٧ - ابراهيم اجور | ٢٦ - حسن علي رأس رماني |
| ٨ - ابراهيم بو حجي | ٢٧ - حسن محمد جواد سلمان |
| ٩ - ابراهيم بن رشدان | ٢٨ - حسن حاحي عباس |
| ١٠ - احمد الجابر | ٢٩ - حاج حسن حاج علي |
| ١١ - احمد عبد الله يهلول | ٣٠ - حسين بن محمد المدحوب |
| ١٢ - احمد جاسم التينون | ٣١ - حسن بن محمد المرزوق |
| ١٣ - احمد علي بن عنان | ٣٢ - حسن الماكنة |
| ١٤ - احمد بن معراج | ٣٣ - حسن بن خيس وبعد ذلك انسحب |
| ١٥ - احمد بن سند | ٣٤ - حسين حاج احمد بن خيس |
| ١٦ - احمد محمد علي | ٣٥ - السيد حسن سيد ابراهيم |
| ١٧ - احمد بن غريب | ٣٦ - خليفة السيد ابراهيم |
| ١٨ - جاسم بهزال | ٣٧ - خليل ابراهيم المطوع |
| ١٩ - جاسم مطوع | ٣٨ - راشد بن صبيح |

- ٣٩ - راشد القوتي
 ٤٠ - راشد بن عبد الرحمن البنعلي
 ٤١ - راشد حاج ابراهيم العالي
 ٤٢ - راشد بن حسن الذوادى
 ٤٣ - سلمان حاج حسين المرادى
 ٤٤ - سلمان يوسف المصفور
 ٤٥ - صالح جشير
 ٤٦ - صالح بو جبر
 ٤٧ - صالح حسين الدرازي
 ٤٨ - عبدالله بن حسن الزين
 ٤٩ - عبدالله بن احمد بشي
 ٥٠ - علي بن عبد الرحمن الوزان
 ٥١ - عبد الرحمن عبد الفقار العلوي
 ٥٢ - عبد الرحمن أجور
 ٥٣ - علي سيار
 ٥٤ - عيسى عبدالله هاشم
 ٥٥ - عبد الرحمن بن مطر
 ٥٦ - عيسى الهاشل
 ٥٧ - عبد الرحمن عاتير
 ٥٨ - عبدالله عبد الرحمن فخرو
 ٥٩ - عبد الوهاب السبي
 ٦٠ - عبد الرحمن بن رشدان
 ٦١ - عبدالله بن علي البنعلي
 ٦٢ - علي جشير
 ٦٣ - عبدالله بن خميس الشروقي
 ٦٤ - عبدالله عبد الرحمن (دلا)
 ٦٥ - عبدالله يوسف الحمد
 ٦٦ - عبدالله بن علي الدوى
 ٦٧ - عبدالله بن عيسى المتاعي
 ٦٨ - عبدالحسين الحميدان
 ٦٩ - علي السهاميجي
 ٧٠ - عبد الرضا احمد العليوات
 ٧١ - عبدالله علي ابو هندي
 ٧٢ - عيسى النوفذا
 ٧٣ - عبد المحسن الحاج يوسف المحزق
 ٧٤ - عبد المجيد حسن الدرازي
 ٧٥ - عبدالرسول سلمان التاجر
 ٧٦ - علي الحاج ابراهيم المرادي
 ٧٧ - ملا عبدالحسين راشد المرادي
 ٧٨ - عبدالله العويناتي
 ٧٩ - عبدالمهدي حسن البصري
 ٨٠ - علي بن حاجي حسن مرزوق
 ٨١ - الحاج عبدالله المصفور
 ٨٢ - علي بن ابراهيم بن فردان
 ٨٣ - عبد العزيز بن منصور
 ٨٤ - عبدالمجيد الحاج حسن شهاب
 ٨٥ - عبدالله علي الحبار
 ٨٦ - سيد علي سيد احمد
 ٨٧ - عبد الحسين بن جعفر
 ٨٨ - حاج علي عبد المال
 ٨٩ - عباس السماك
 ٩٠ - عبد علي الجشي
 ٩١ - عبد علي الحاج محمد النوخدا

- ٩٢ - كاظم السيد جعفر علوي
 ٩٣ - محمد يوسف عبد الله محمود
 ٩٤ - محمد سلمان كمال
 ٩٥ - محمد قاسم الشيراوي
 ٩٦ - محمد الجامع
 ٩٧ - محمد كمال الشهابي
 ٩٨ - محمد المعارده
 ٩٩ - محمد بن يوسف جلال
 ١٠٠ - مبارك بن هندي
 ١٠١ - محمد قاسم الشكر
 ١٠٢ - مال الله صالح
 ١٠٣ - سيد محمد سيد ابراهيم
 ١٠٤ - مبارك بن محمد بن سيف
 ١٠٥ - محمد بن هجرس
 ١٠٦ - محمود قاسم محمود
 ١٠٧ - محمود المردي
 ١٠٨ - محمد ابراهيم المغار
 ١٠٩ - محمد الحاج حسن المحروس
 ١١٠ - محمد بن علي بن ضيف
 ١١١ - سيد مهدي سيد علوي
 ١١٢ - نوح قاسم
 ١١٣ - ناصر العسومي
 ١١٤ - نصر حسين سعد الحداد
 ١١٥ - السيد هاشم التويلاني
 ١١٦ - يعقوب الحناجة
 ١١٧ - يوسف الساعي
 ١١٨ - يوسف عبد الرحمن النجيز
 ١١٩ - يوسف زليخ
 ١٢٠ - يوسف زباري

ثم اختيار ثمانية من الجمعية العمومية وهم السادة : علي بن ابراهيم ، محسن التاجر ، ابراهيم بن موسى ، عبدالله ابو ذيب ، عبد علي العليوات ، عبدالعزيز شملان ، ابراهيم فخر ، عبد الرحمن الباكر ، وقد تكفلت للمجتمعين قبول ابراهيم فخر هذا الاختيار ووقعت بالنيابة عنه وهو مسافر في لبنان .

وتم بعد ذلك اختياري اميناً عاماً للهيئة واختيار السيد محمد انخروس اميناً للصندوق والسيد احمد الجابر مساعداً لأمين الصندوق .

وأصدرنا بياننا الاول

بعد انقضاء الاجتماع اصدرنا بياننا الاول الذي سيرفق مع البيانات الاخرى في هذا الكتاب نعلن للشعب عن تأليف هيئة وطنية اسمها الهيئة التنفيذية العليا.

وقبل ان نقدم مذكرتنا لحاكم البحرين باشرنا فعلاً في جمع التواقيع لتثبيت شرعية تمثيل الثانية لشعب البحرين واستطعنا جمع ٢٥ الف توقيع وهذا عدد ضخم بالنسبة لسكان البحرين الاصليين الذين لا يزيدون على ثمانين الفا ، ثم باشرنا في جمع التبرعات وسحبنا الم شروع صندوق التوفير الوطني وكان الاقبال عظيماً على التبرعات من قبل الطبقة العاملة والموظفين والطبقة الوسطى اما الاغنياء فقد تبرع بعضهم مرأخوفاً من بطش حكومة البحرين ! وقد هول في المبلغ الذي جمع وتحرصوا ان هناك مبالغ كبيرة جمعت .

المسؤولية الجسيمة ...

بعد تشكيل الهيئة التنفيذية العليا ولجنتها التنفيذية حسب ما سبق توضيحه بدأت المسؤولية تتجسم بشكل واضح منسبة لجميع قواها واتجاهاتها نحو شخصياً إذ اصبح العبء ثقيلاً فوق ما كنت اتصوره وجاءت التعقيدات متلاحقة ، ولم أكن مستعداً لها . لم تكن هناك قاعدة اساسية تنظيمية لهذا التشكيل السريع الذي جاء وليد الحوادث ، وأصبح أشبه ما يكون بحزب سياسي . بينما هو خال من كل تنظيم فليس هناك منهاج مدروس ولا مخطط يوضع موضع التنفيذ حال قيام الحزب ، وكما ذكرت بل انما كانت هناك تجمعات ولدتها الحاجة ، فاذا بها تتحول بفعل متطلبات الظروف الى منظمة سياسية تتحمل كل اعباء المسؤولية وتحباه القوى الجبارة المناوئة لها في الداخل والخارج . وهذا عمل عظيم وعبء ثقل بالنسبة للارضاع الاستبدادية الجائئة بكل ثقلها على شعب البحرين الاعزل من كل سلاح الا الايمان بمعدالة قضيته .

كل هذه العوامل التي ذكرتها اخذت تبرز امام عيني خيوط مشا كل معقدة ووجدت نفسي الشخص الوحيد الذي سيتحمل أعباء مسؤوليات جسيمة لا قبل لي بها وحدي فكان لا بد من ايجاد نخبة من الشباب للتعاون معي . وفعلنا اتصلت بالاخوان الذين كنت اتعاون معهم في شتى ميادين النشاطات وكونت منهم لجنة استشارية وهم من ذوي الخبرة والمعرفة . وبدأنا نرسم

المخططات التي يجب ان تدير عليها الهيئة . وبعد ان تم لي تشكيل اللجنة الاستشارية بدأت بصياغة المذكرة المدرجة هنا الى حاكم البحرين .

حضرة صاحب العظمة حاكم البلاد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة المعظم ،
السلام عليكم ورحمة الله :

يا صاحب العظمة .

لقد مضى اكثر من ربع قرن منذ وضعت اسس الادارة الحكومية لهذه البلاد . واذا كانت هذه الاسس قد لبثت حاجات البلاد في ذلك الطور البدائي الذي كانت فيه فانها لم تعد بحال من الاحوال ملائمة لمتطلبات الحياة الحاضرة ، لقد تطورت البلاد منذ ذلك الحين تطوراً كبيراً وخطت خطوات واسعة لا سيما في الحقلين الفكري والاجتماعي . بينما جمدت الادارة الحكومية على اوضاعها الاولى دون أن تحاول مسايرة هذا التطور الطبيعي فكان من نتائج هذا الجمود الاداري ان انفجرت هوة واسعة بين الشعب والحكومة نشأ عنها هذا القلق والتذمر اللذان يسودان البلاد اليوم .

يا صاحب العظمة

ان اضطراب الأحوال في البلاد ليس لمصلحة الحاكم ولا المحكوم بأي حال من الأحوال . ولكي تدير الأمور في مجاريها الطبيعية لا بد من تحقيق اصلاحات عامة جذرية في الجهاز الحكومي وذلك بإشراك الشعب في ادارة شؤونه ، ولقد أظهر الشعب في مناسبات عديدة في صحافته واجتماعاته الشعبية على لسان مثليه رغبته في تحقيق الإصلاحات التي يتوقف عليها اطمئنانه وتقدمه .

وللقضاء على عوامل القلق والتذمر المشار اليها فقد انتدبنا يا صاحب العظمة لنتقدم الى عظمتكم باسم الشعب بالمطالب الآتية آملين ان تعملوا على تحقيقها وبذلك تسجلون صفحة ناصعة في تاريخ هذه البلاد .

١ - تأسيس مجلس تشريعي يمثل اهالي البلاد تمثيلاً صحيحاً عن طريق الانتخابات الحرة .

٢ - وضع قانون عام للبلاد جنائي ومدني على يد لجنة من رجال القانون
يتشئ مع حاجاتها وتقاليدها المرعية على أن يعرض هذا القانون على
المجلس التشريعي لاقراءه . وكذلك اصلاح المحاكم وتنظيمها وتعيين
قضاة لها ذوي كفاءة يحملون شهادات جامعية في الحقوق ويكونون قد
مارسوا القضاء في ظل القوانين المعترف بها .

٣ - السماح بتأليف نقابة للعمال ونقابات لأصحاب المهن الحرة تعرض قوانينها
ولوائحها على المجلس التشريعي لاقراءها .

٤ - تأسيس محكمة عليا للنقض والابرار مهمتها ان تفصل الخلافات التي تطرأ
بين السلطة التشريعية والتنفيذية وأي خلاف يحدث بين الحكومة وأي
فرد من أفراد الشعب .

يا صاحب العظمة :

نود ان نؤكد ان المطالبة بهذه الاصلاحات لا ترمي الى المساس بمركز
حاكم البلاد كما انها لا تتعارض مع مصالح الدولة البريطانية والعلاقات الودية
مها . وانما هي خطوة ضرورية لارساء قواعد العدل والانصاف طبقاً للنظم
الديمقراطية التي تستظل بظلمها شعوب العالم الحر التي ننتمي اليها .

يا صاحب العظمة :

ان ما نمهده في عظمتكم من حب للاصلاح ورغبة في الرقي بالبلاد والخير
لشعبها يحمل أملنا وطيداً في استجابتكم لهذه المطالب وتحقيق المطالب السابقة
التي تقدم بها الشعب لعظمتكم بواسطة ممثليه ووضعها موضع التنفيذ .
وفي انتظار جوابكم الكريم نرفع الى مقام عظمتكم السامي فائق التحية
والاجلال .

المختصون

ابراهيم بن احمد بن موسى ، السيد علي بن السيد ابراهيم ، الحاج
عبدالله ابو ذيب ، محسن التاجر ، عبدالرحمن الباكر ، ابراهيم
حسن فخرو ، عبد العزيز شملان ، عبد علي عليوات

نسخة الى وزارة الخارجية البريطانية
نسخة الى قنخامة المقيم السياسي لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية بالبحرين
نسخة الى سعادة المعتمد السياسي لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية بالبحرين
نسخة الى قنخامة مستشار حكومة البحرين .

الحاكم يطرد ممثلي الشعب

حينما تم التوقيع على المذكرة الآتفة الذكر اخترنا بالاجماع السيدين ابراهيم
ابن موسى وعبدالله ابو ذيب وهما عضوان في اللجنة التنفيذية نيابة عن اللجنة
لتقديم المذكرة الى حاكم البحرين وتوجها الى قصر الرفاع مع عدد من الشخصيات
التي رافقتها ، ومن المؤسف ان حاكم البحرين لم يستقبلها الاستقبال اللائق بهما
كممثلين للشعب بل على العكس من ذلك استلم المذكرة ورماها على طاولة امامه ثم
اخذ يتهكم عليها بالفاظ لا تليق به كإنسان عادي فكيف وهو حاكم البلاد والمسؤول
عن الصغيرة والكبيرة ، وقال لها نحن نعلم كيف ندير شؤوننا وما انتم الا رعايا
عليكم السمع والطاعة ثم طردهما من مجلسه . وبالطبع فان هذا التصرف ليس
من اخلاق حاكم البحرين المعروف عنه ان يهش للصغير والكبير ويستقبله في
مجلسه انما كان بايعاز من الانكليز ، وفي اليوم الثاني اصدرت حكومة البحرين
بيانا رداً على مذكرة الهيئة فذكرت ان (بعض افاس) سمو انفسهم ممثلين
للشعب تقدموا بمطالب ليس من حقهم ان يتقدموا بها لانهم لا يمثلون أحداً
والحكومة جادة في تنفيذ الاصلاحات ضمن المخطط الذي رسمته وانها تحذر
هؤلاء من الاخلال بالأمن فان الحكومة قادرة على الضرب على ايدي العابثين بشدة .

تذمر الشعب :

بعد اصدار الحكومة بيانها المناقض لمطالب الهيئة والذي جاء نخبياً للأمال
أخذ التذمر الشعبي يزداد تفاقماً وخصوصاً بين طبقة المتطرفين الذين بلغ بهم
الحماس والاندفاع الى حد أن أخذوا يتهمون ممثلهم بالضعف والجبن ملحين في
وجوب اتخاذ الخطوات الايجابية حتى ولو كان طابعها العنف لارغام السلطات

على الاستجابة للمطالب الشعبية . كان هذا الرأي سائداً حتى بين بعض كبار المسؤولين في الهيئة انه اذا لم تكن مظاهرات فلا بد من اضراب كي تثبت الهيئة مدى شعبيتها وفعاليتها وليكون وسيلة لتهاك الشعب وترباطه مع هيئته وأنه ما لم تتخذ اية خطوة فربما يفتر الحماس وتدخل الأيدي الخبيثة فتدس بين الشعب الاشاعات والاكاذيب وهناك تفقد الهيئة مكانتها وتصبح اقرب تناولاً للفنك بها من قبل السلطات. اما انا وبعض اعضاء اللجنة الاستشارية وبعض العقلاء من القوم فلم نر هذا الرأي بل رأينا ان نتخذ سياسة التريث ومعالجة الامور بالحكمة ونحن لا زلنا في بداية الطريق والهيئة لم تتكون الا من بضعة اسابيع ولا يمكن اتخاذ اية خطوة قبل دراسة نتائجها. اما المظاهرات فاني لا اقرها قطعاً ولا اقر اية وسيلة من وسائل العنف ما دما قد اكدنا في جميع بياناتنا باننا مسلمون ونطالب باحقوق الحق بالوسائل السلمية فاذا تمذرت الوسائل والسبل ووجدنا ان لا مناص لنا من اتخاذ اية خطوة لنثبت شعبيتنا قلن يكون لنا سبيل سوى اعلان الاضراب حتى تستجاب مطالبنا. والواقع ان بيان الحكومة رداً على مذكرتنا الالفة الذكر جاء في صالحنا واعترافاً ضمياً لما لنا من الخطورة وبالطبع فان هذا التجاهل الظاهري للمذكرة لم يخف حقيقة المخاوف التي كانت يبدؤها المسؤولين وقد ظهر ذلك جلياً في بيانهم المذكور واصبح لنا رصيذاً شعبياً اقوى بكثير مما كنا نتصوره وهذا البيان هو الذي كتلت الشعب لموازرة هيئته واخذ يقابل التحدي بالتحدي . ولو كان الانكليز ومستشار حكومة البحرين من رجاحة العقل بمكان لما اتخذوا هذه الخطورة التي جاءت لصالح الهيئة ولا عملوا المذكرة ولم تصدر حكومة البحرين ذلك البيان . اذ جاء التصرف من قبل الحكومة كما ذكرت خدمة للقضية من غير ان يحسبوا نتائجها .

تعبئة شعبية

كان علينا والحالة هذه ان نعيء الشعب تعبئة قوية بالاتصالات الشعبية والاجتماعات فجاءت مناسبة الأربعين لسيدنا الحسين فأقمنا احتفالاً رائعاً في



التجمعات الشعبية في البحرين عام ١٩٥٥

مسجد مؤمن تناولنا القضية الوطنية ومطالبنا التي تقدمنا بها وجواب السلطات عليها وانتقدنا موقف الحكومة بصراحة تامة ، ثم ختمنا اجتماعنا بالقسم على ان نواصل الكفاح حتى تحقق المطالب الشعبية باذلين في سبيل ذلك الغالي والنفيس . ثم جاءت مناسبة المولد النبوي فاقمنا احتفالاً شعبياً حضره ما يربو على عشرين الف مواطن : وكان اول احتفال شعبي من نوعه يحدث في البحرين وقد اقمناه في مسجد العيد ، وتناولنا القضية الوطنية وانتقدنا المسؤولين على تصرفهم غير اللائق بشعب يطالب بالاصلاحات في بلاده فلا يكثرثون لما يدعوا اليه ، وقد كانت هيئتنا في موضع الشك والريبة من علاقتها ببريطانيا : فقد كانت حكومة البحرين نعتقد باننا على صلة بالانكليز واننا لم نقدم على تكوين اللجنة الا بعد تأييد بريطانيا لنا ! والحقيقة والواقع انه لم يكن لنا ادنى صلة بالانكليز ولم اكن اعرف احداً منهم ما عدا السكرتير الثالث في دار المقيم

السياسي فقد كان يزورني في مجلة صوت البحرين يبحث معي النقاط العامة ، ولكنني لم اطرق معه أي موضوع يتعلق بالمطالب الشعبية ولم يكن هناك أدنى تفكير في ذلك الوقت بان ستكون لنا هيئة بل جاءت كما ذكرت سابقاً عفو الساعة لاسباب ذكرتها فيما مر من حديثي . وحينما تكونت الهيئة ابتعد عني ذلك الرجل ولم اعد انا افكر في امره لانني انشغلت في تنظيم اللجان المتفرعة من الهيئة ، ثم في صندوق التعويضات الذي كان ايضاً وليداً ولما يجبو بعد . الا ان رفض السلطات لما تقدمت به الهيئة والبيان الشديد الذي اصدرته ، دعاني الى ان افكر جديداً في كيف يمكنني معرفة موقف الانكليز من قضيتنا!.. انا اسمع ان الانكليز نصحوا حكومة البحرين ان لا تتخذ أية خطوة تعسفية ضدنا وان لا تمتثل احداً وكانت حكومة البحرين تنوي اعتقالني وابعادي عن البلاد. ثم تصدر بعد ذلك مرسوماً بتحريم قيام اضراب او منظمات او جمعيات سياسية في البلاد . جاء نصح الانكليز على اساس ان الوضع غير مناسب وعلى حكومة البحرين ان تضبط اعصابها وتراقب مدى تمادي الهيئة في موقفها المعادي للحكومة فان كانت المسألة مقتصرة على بيانات وخطب ومقالات في الصحف فهذه ليست ذات بال ، انما اذا تطورت الى اي وسيلة من وسائل الاخلال بالأمن صغيرة كانت ام كبيرة فعلي الحكومة اتخاذ الاجراءات الكفيلة بصيانة الامن ، ثم ان قوات الأمن الموجودة لدى حكومة البحرين ليست بالمدربة التدريب الذي يمكنها ان تسيطر على الموقف لو ادى الامر الى اضطرابات انتشرت في سائر مدن وقري البحرين وخصوصا في حقول النفط وفي المحرق ، وكان الانكليز يمتقدون ان الحركة كانت منظمة سرىا ثم برزت بعد ان استكلت عناصر تكوينها وقوتها ولهذا فان الانكليز لكثرة تخوفهم من النتائج نصحوا بالتريث . ثم كان من صالح الحركة انها برزت في اواخر حكم العمال ولانتخابات على الابواب ولم تكن للانكليز سياسة مرسومة ما عدا الحفاظ على أمن المنطقة من النفوذ الناصري وهذا لم يكن وارداً في ذلك الوقت وان كان يظهر قليلا

بواسطة مذباغ صوت العرب . فكرت كثيراً كيف يمكنني الحصول على موقف الانكليز دون ان أتصل بالانكليز مباشرة فلم أجده الا ان اجتمع بموظف بحراني في دار المقيم السياسي وهو صديق لي من قديم فاجتمعت به سرّاً ورجوته كمواطن بحراني ان يكتّم ما أطلبه منه ويكتّم اتصالي به وناشدته باسم وطنه ان يأتيني بالموقف دون ان يشعر الانكليز بذلك بواسطة اتصاله بكبار موظفيهم وبواسطة ما يقرؤه وما يمر عليه من ملفات تكشف موقف الانكليز الصريح من حركتنا .

تفسير

لقد رسمت لنفسي خطة قبل قيام الهيئة لتلخص في ان على القوى الوطنية ان لا تحارب في جبهتين اذ من السهل عليها ان تندد بالحكم الدكتاتوري المتمثل في بلكريف وحكومة البحرين، ولكنها ستلقي نفسها في أتون معركة غير متكافئة اذا حاربت حكومة البحرين والانكليز معاً .

ثم انني لم اكنف بذلك بل اتصلت بصديق آخر لي يشتغل في دار المعتمد السياسي وطلبت منه أن يستشف من أصدقائه الهنود الذين يتولون المراسلات السرية ويقرؤون التقارير ، موقف الانكليز من الحركة وعن رأيهم فيها، حتى استطيع على ضوء هذه التقارير ان ارسم مع زملائي طريقة العمل .

وكشخص مسؤول مثلي لا بد له ان يستعمل كل الوسائل للحصول على المعلومات من العدو حتى يعرف كيف يرسم طريقه . الا انه من المؤسف ان الامور جاءت فوق الحسبان ووضعت مقاليد الامور بايد غير مؤهلة للمسؤولية فلم نستفد من تلك المعلومات التي تلقيناها ولو كنا من الرجاحة بكان وماشينا الوضع حسب تطوراته وظروفه لتغير الوضع كثيراً ليس في البحرين فحسب بل في الخليج العربي كله لصالح شعوب تلك المنطقة .

البحرين .. ملك للحاكم !..

مرت الايام ونحن لا نزال نصدر بياناتنا لنهديء الشعب ونطلب منه

التريث وجاءت التقارير تترى من دار المقيم السياسي ودار الاعتماد وكلها على
 وتيرة واحدة هو ان الانكليز ليس لهم شأن بالموضوع وما دامت المطالبة
 سلمية والامور تؤخذ بالتعقل فهم يؤيدون الهيئة في بعض المطالب التي تقدمت
 بها ويخالفونها في معظمها . اذ يرون ان طلب مجلس تشريعي سابق لاوانه
 لعدم وجود أصحاب الكفاءات التي تستطيع ان تحتل مقاعدها في المجلس
 وتسن القوانين وتشرع التشريعات وكذلك لا يؤيدون تكوين نقابة للعمال
 لعدم وجود الوعي المالي الكفيل بممارسة العمل النقابي ضمن اللوائح والقوانين
 المتبعة في العالم . وايحاد نقابة بين طبقة من العمال غير واعية سيؤدي الى
 النتيجة العكسية ويحدث اضطراباً في الميزان الاقتصادي في البلاد . انهم
 يؤيدون تنظيم الحاكم وايحاد قوانين مدنية وجنائية وانتداب خبراء لسن هذه
 القوانين وايحاد قضاة ذوي كفاءة ونزاهة يتولون شأن القضاء بدلاً من أفراد
 الاسرة الحاكمة الجلهة الذين لا يستطيعون كتابة اسماهم فكيف يجوز لهم أن
 يتولوا امور الناس والبت في شؤونهم ويرون انه بدلاً من المجلس التشريعي
 يمكن ايحاد مجالس تكون ذات طابع تقديمي أكثر من المجالس الحالية كبلديات
 والمعارف والصحة وغيرها من المرافق العامة في البلاد . فاذا ما اكتمل الوعي
 بعد اكتمال التجارب التي اكتسبها الاعضاء في المجالس المذكورة، ولتكن المرحلة
 خمس سنوات ، عند ذلك يمكن المطالبة بالمجلس التشريعي . ثم يجب ان لا يغرب
 عن بال الهيئة ان البحرين ملك لآل خليفة وان الملك وراثي وان الحاكم هو
 المشرع وهو المنفذ والشئ الذي لا يمنحه الحاكم طواعية من نفسه يعتبره الحاكم
 تعدياً على سلطته وكل من يطالب بمشاركته في الحكم فهو خارج عن طاعته
 ولهذا يجب معالجة الامور بالحكمة والتروي اذا أرادت الهيئة ان تكسب عطف
 الانكليز . ثم جاء من نصحني ان اتصل بالسكرتير الثالث أو بدير العلاقات
 العامة الملحقين بدار المقيم السياسي من طريق غير رسمي وقال انني مستعد
 أن امهد لك هذا الاجتماع اذا أردت في بيتي قلت له : هل هذا الاقتراح من
 عندك أم أوعز اليك ان تقوم به ؟ قال : فسره كما شئت . اجبته سأفكر في الامر

اما في الوقت الحاضر فلا أرى من الصلاح الاجتماع باحد من الرسميين الانكليز وأنت تعرف اننا ونحن لم نتصل بهم منهمون باننا مدفوعون من قبلهم فكيف اذا تم الاجتماع ! ان اعداءنا سوف يتأكدون من ذلك ويشنون دعاية سيئة ضدنا في كل مكان. قال: أرى أن تظهروا للناس انكم على اتصال بالانكليز حتى يلتفت حولكم الشعب اكثر فان معظم الشعب اذا وجدوا ان ليس لكم صلة بالانكليز فربما فتر حماسهم وانفضوا من حولكم واذا وجدتهم الآن مندفعين فانهم يعتقدون الاعتقاد الجازم بان الانكليز وراء الحركة والا فن يجرؤ ان يقارم حكومة البحرين ما لم يسنده الانكليز وهذا هو السبب الذي من - أجه ادعوك للاجتماع بهم . وثم بث الدعاية بانكم على صلة بالانكليز حتى ولو لم تكن لكم صلة بهم الان والانكليز من جانبهم لا ينفون ولا يؤكدون بل يلزمون الصمت . وتأكد ان حاكم البحرين ومستشاره يعتقدان انكم على صلة بالانكليز وخصوصاً انت والا لما اقدمتم على تكوين الهيئة ومجاہتكم السلطات علانية في اجتماعاتكم وخطبكم لا سيما وقد لموا من الانكليز عدم الرضا باتخاذ اية خطوة تصفية من قبل السلطات ضدكم . قلت : هذا الرأي الذي تقوله صحيح ولكنني شخصياً لا أرى داعياً للاتصال بهم في الوقت الحاضر وسنرى ما تتمخض عنه الايام من احداث . والدافع القوي الذي دعاني ان اتجنب الاتصال بهم هو اعتقادي الجازم بان الانكليز وراء هذا التآمر واضطراب الوضع في البحرين اذ هم الذين يسيرون سياسة البحرين الداخلية حسب اوامر يومية تصدر عن دار الاعتماد المرسلة من قبل المقيم السياسي وما حكومة البحرين الا واجهة لتنفيذ سياستهم ولهذا رأيت عدم الاتصال بهم وعدم الدخول في حرب سافرة معهم .

حتى المقرر .. لم نجده!

كان علينا بعد اعلاننا تأليف الهيئة التنفيذية العليا واصدار بياناتنا المتتالية والتأييد الشعبي الذي نلناه ان نفتح لنا مقراً رسمياً ، حتى ولو لم تعترف الحكومة بنا كمنظمة سياسية ولكننا وجدنا صعوبات جمة في هذا

السبيل ، لعدم وجود من يؤجرنا مقره خوفاً من نقمة الحكومة ... ! فلم يكن امامي والحالة هذه الا ان استعمل مكتب صندوق التعويضات التعاوني مقراً مؤقتاً يأتي اليه طلاب الاعمال والحاجات واصحاب القضايا الذين يريدون من الهيئة ان تبت لهم فيها اما محل اجتماع اللجنة التنفيذية فكان تارة في بيت الحاج عبد علي العليوات وطوراً في بيتي او في مكتب السيد ابراهيم فخرو ، واما اجتماع الجمعية العمومية فكان يتم غالباً في بيت السيد عبدالعزيز الشعلان وفي بيتي . حتى جاء الاعتراف بالهيئة فيه بعد في مارس عام ١٩٥٦ ، فتحول كل شيء الى مقرها الرئيسي . في هذه الفترة رأيت ان ابعث برسائل الى جميع المنظمات العالمية ، والى ملوك ورؤساء الدول اشرح لهم حقيقة وضع البحرين ومطالبنا العادلة ومن جملة من بعثنا لهم الملك سعود .

ولم نستلم ردوداً على رسائلنا التي بعثناها لا تأييداً ولا عطفاً ولا نصيحة من احد سوى جواب الملك سعود وهذا نص رسالته التي بعثها الي .



من سعود بن عبد العزيز الى حضرة المكرم عبد الرحمن الباكر سلمه الله .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

اخذت كتابكم واطلعت على محتوياته وبما انكم كتبتم لنا بهذا الموضوع فالنصح مؤتمن والعرب يعني امرهم في كل مكان واعتقد ان الطريق الذي سلكتموه ليس فيه مصلحة لكم ولا لبلدكم ، ولا لحاكمكم وانا اعلم من اخي الشيخ سلمان انه احرص الناس على مصلحة بلاده وابنائهم وهو قريب من كل خير . والسبيل الوحيد لصلاحكم وصلاح البلد هو التفاهم مع حاكمكم وكما قيل في المثل عند اهل نجد : خصام اثنين مصلحة لثالث ؛ ولذلك فلا اعتقد انه يستفيد من هذا الخلاف الا اخصام البلد والمقربون بها الدوائر ولذلك اكرر نصيحتي لكم بوجوب الاتفاق والتفاهم بينكم وبين حاكمكم وهو كما ذكرنا بعيد من كل شر وقريب من كل خير نسأل الله ان يتولانا جميعاً بتوفيقه والسلام

سعود

حرر ١٥ - ٤ - ١٣٧٤

الواقع ان رسالة الملك سعود ليس فيها من جديد ما عدا انه يعترف ضمناً بان هناك خلافاً واننا يجب ان نسويه ثم هو اكثر الناس معرفة بسلطان واكثر الناس معرفة بان الذي يحكم البحرين فعلياً هم الانكليز . وبالطبع فانهم لا يروق لهم ان تجري اصلاحات واسعة النطاق في البحرين مما يؤثر على الوضع في منطقة الخليج العربي ولا سيما في المناطق المتأخرة من ساحل عمان وهم يريدون ان يلقوا ستاراً كثيفاً على ما يجري هناك كي يستثمروا خيرات تلك المناطق لهم وللحكام المحليين . وقد اثبتت الايام صحة رأيي فانه ما ان تدفق النفط بغزارة بابي ظبي حتى اقتنعوا حاكمها بعدم السماح للعمال العرب بالدخول اليها كيلا يخلقوا المتاعب للحاكم على حد زعمهم وهو بدوره انصياعاً لتوصيحتهم اوصد الابواب دون العمال العرب ما عدا الذين يرضى عنهم الانكليز ولم يكفهم ذلك بل اخذوا يغفرون حكام الساحل العربي بالتقرب الى ايران خوفاً من امتداد الثورة العربية الى الساحل العربي بعد تثبيت اقدامها في العراق .

الحاكم لا يرد ..

مضى شهر ونصف على ارسالنا المذكرة للحاكم ولم نجد رد فعل لها سوى ما نشرته الحكومة منددة بالاشخاص الذين وقفوا على المذكرة ولا زال موقف الحاكم كما هو في تصلب وعناد متزايد والشعب في الانتظار والحالة تدعو الى القلق اذ قبل المندفعون التريث حسبا رسمناه لهم ورأيت في خلال هذه الفترة ان اتصل بشخصين لهما مكانتها وهما السيدان منصور العريض واحمد فخرو بغية الوساطة بين الهيئة والحكومة للخروج من الازمة المستفحلة بين الشعب والسلطات . فاتصلت بهما دون مراجعة اعضاء الهيئة لعملي بأن معظمهم لا يرد الوساطة ولا يريد حتى التفاهم مع الحكومة ما لم توافق حكومة البحرين على مبدأ الاتصال المباشر مع الهيئة والاعتراف بها كمنظمة سياسية تمثل شعب البحرين وهذا في نظري في ذلك الوقت بعيد الاحتمال. اذ ان حكومة البحرين تنظر للثمانية الذين اختارهم الشعب على انهم ليست لديهم المكانة التي تمكنهم ان

يثلوا الشعب وان معظمهم مفلس وبعضهم امي وآخروهم اجنبي وليس من اهل البلاد والى آخره فكيف يتم الاجتماع بجماعة تنظر اليهم الحكومة هذه النظرة...! اذن فليس من سبيل حل هذه المشكلة الا بواسطة هاتين الشخصيتين اللذين طالما تقاهما مع الحاكم ومع مستشاره ومع الانكليز في مسائل عديدة منذ زمن بعيد ولهم خبرة في معالجة معظم القضايا .

اجتمعت بالعريض وفخرو وشرحت لهما أسباب اجتماعي بهما وذكرت لهما ان طلب الوساطة هو طلب خاص مني ؛ ولكني تعهدت لهما بانها اذا ما نجحنا في ايجاد حل للقضية او مخرج يرفع عنا المتاعب التي نحن فيها فما لا شك فيه انها سينالان التأييد التام من الهيئة ومن سائر طبقات الشعب ، ثم بحسنا في كيف تتم الوساطة . هناك امران : اما ان يقبل الانكليز الاتصال مباشرة بالحاكم ونكون لجنة من الهيئة قوامها ثلاثة يذهبون للتفاوض معه ، حول المطالب التي تقدمت بها الهيئة واما ان يجتمعوا مع مستشاره ومن يعينهم حتى تطيب خواطر الناس ويعرفوا ان حكومة البحرين قد اعترفت بالاشخاص الذين يمثلونهم قلت لهما : صحيح انكما ستلاقيان معارضة شديدة من حكومة البحرين ومن الذين وراءها ولكن حاولا جاهدين من اقناعهم خوفاً من ان تعلن الهيئة الاضراب العام وتعطل مصالح الناس احتجاجاً على عدم استجابة الحكومة للمطالب الشعبية وعدم مقابلة الحاكم لممثلي الشعب .

قام العريض وفخرو بمساعيها لدى المسؤولين ، فلم تؤد هذه المساعي الى نتيجة إذ ظل المسؤولون مصرين على موقفهم من عدم الاعتراف بالهيئة وعدم تنفيذ اي مطلب من المطالب التي تقدمت بها الهيئة وبالطبع فان هذا الاصرار كما ذكرت سابقاً ليس اختيارياً من حاكم البحرين الشيخ سلمان رحمه الله بل انما هو مرغم عليه بسبب الضغط المتواصل من قبل الانكليز لعدم الاستجابة لمطالب الشعب وإلا فاني اعلم بأنه كان يرغب كل الرغبة في ايجاد حل لجميع المشاكل بينه وبين شعبه ؛ ولو تركه الانكليز يتصرف لحالت معظم الامور وتم التفاهم بين الجانبين إذ كلنا كنا نكن له كل تقدير واحترام ونعلم ان من وراء تصلبه الغير طبعي هم الانكليز . فان جميع السلطات بيدهم

كما ذكرت تصدر بأمر يومي في السياسة العليا من دار المقيم السياسي والسياسة الداخلية من دار المعتمد السياسي وينفذها مستشار حكومة البحرين والضباط البريطانيون المنتشرون في كل دائرة .

ومع هذا كله فاني لا ابدى المبررات له رحمه الله فانه بصفته الحاكم الشرعي للبلاد كان المفروض منه ان ينظر لمصلحة شعبه فوق كل اعتبار ويضرب بنصائح الانكليز عرض الحائط . وكان الشعب لديه الاستعداد الكامل للتكاتف مع حاكمه فيما يعود بالنفع للبحرين . ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن .

.. الاضراب

حينما نفذت كل الوسائل للوصول الى حل مع السلطات لم تجد الهيئة بدأ من اعلان الاضراب فأعلنت الاضراب الشامل . وقد كانت اول اضراب من نوعه في البحرين . شمل جميع مرافق الحياة وعطل الحركة واصبحت الهيئة هي المسيطرة على البلاد طيلة سبعة ايام .

عم الاضراب سائر البحرين وهنا تجمعت المشكلة الخطيرة كيف يمكن ضبط الجماهير الهائجة كيف يمكن تأمين المواد الضرورية لجميع السكان كيف يمكن تأمين الاسعاف وموظفي المستشفيات والمرافق العامة كالكهرباء والماء واصحاب المحابر ثم مساعدة العاجزين من العمال وذويهم . كل هذه الامور تحتاج الى تنظيم دقيق لأن حكومة البحرين تركت كل شيء بيد الهيئة التي امرت بالاضراب فاذا وقع اي اخلال بالأمن فان المسؤولية ستقع على عاتق الهيئة وهذا ما كنا نريد تلافيه لا سيما ونحن في بداية الطريق ولهذا كانت الايام السبعة من اصعب الايام عليّ حتى انني لم أذق طعم النوم إلا فترات متقطعة في آخر الليل وكنت في وضع متعب من نواح شتى إذ بدأ محمد بن الشيخ سلمان^(١) يستفز اهالي القرى المجاورة لمنطقة كرزكان ،

(١) نعم ما اشبه الليلة بالبارحة. ان محمد بن سلمان هذا هو نفس جلال البحرين الذي مكنته الظروف ان يكون مديراً للامن العام وأخذ يبطش ويفتك بأبناء الشعب ابان الحوادث المؤسفة الاخيرة .

وعالي ، وسددهم في منازلهم مما اضطرني ان اتصل بالمتمسك
البريطاني وهذه اول مرة اتصل فيها بالانكليز واحتج لديهم على الاستفزازات
التي يقوم بها محمد بن سلمان ، وكان جوابه : ان هذه شؤون داخلية عليك
ان تتصل بحاكم البلاد اما انا فلا شأن لي بالأمر . الا انني أود ان انبهك بان
جماعتك اذا تمادوا واخلوا بالأمن فان حكومتي لن تتردد في الضرب على ايدي
العابثين ومناصرة حاكم البلاد الشرعي في تثبيت كيانه ومركزه . وهذا
بالطبع تهديد لم افكر فيه كثيرا لانني أعرف مناورة الانكليز ومحاورتهم في
مثل هذه الظروف الا انني لما ودعته قال : أرجو ان نظل على اتصال دائم
حتى يمكننا ان نخرج من هذا المأزق الذي وقعتم فيه . قلت ، أعتقد أن
هناك ما يمكن به الخروج من المأزق وهو اعتراف الحكومة بالهيئة وتعيين
موعد للمفاوضة . قال : هذا بعيد الاحتمال : قلت له ، اذن أعتقد أن الاتصال
لا جدوى منه . قال : اذا كنتم ترغبون حقاً في توية سلمية وغايتكم
الاصلاح فهناك طرق شتى عليكم أن تطرقوها دون هذه المالك الوعرة
كلاضرابات والبيانات الاستفزازية ثم يجب ان تكونوا اكثر واقعية فانكم
تطالبون باشياء لم تتحقق بعد في ارقى بلدان الشرق الاوسط واذا قسم
وضعكم بالنسبة للبلاد المجاورة لكم فانكم في نعم وفي حرية لم ينعم بها شعب
بين شعوب هذه المناطق . قلت اعتقد أن الخطأ الجسيم الذي تقعون فيه أنكم
تعالطون انفسكم بما هو مغاير لما تشاهدونه وتعرفونه عن أوضاعنا واذا اردتم
أن تكونوا كما تزعمون واسطة خير هذا اذا لم تكونوا انتم اصحاب الحل والمقد
في الواقع وما حكومة البحرين الا اداة تسير بإرادتكم ومع ذلك فاننا مستعدون
ان نناقش كل بند من بنود مطالبنا ، اما اذا كنتم ترون ان وضعنا الحالي
هو خير ما يمكن ان يكون لشعب في الخليج ، فلا جدوى من البحث في مثل
هذه الامور ، ولنترك حلها لما تفرضه الظروف . قال : هذا تهديد ؟ قلت :
متى كان الضعيف يهدد القوي ؟ ليس في طاقتنا تهديد من بيده القوة . ولكن
قوتنا في ايماننا بعدالة قضيتنا ونحن واثقون باننا سننتصر . اما هذا الذي

تسميه استفزازاً منا فما هو الا اضعف الوسائل من شعب مسالم يطالب بحقه
المغتصب . وخرجت من عنده ولم أره بعد ذلك اذ نقل الى جهة اخرى .

اتجاهات خفية .. تظهر ..

في إبان الاضراب بدأت تنعكس الاتجاهات الخفية الكامنة في عقله بعض
اعضاء الهيئة واعوانهم تظهر في شكل شعارات يطلقونها لتغيير وضع البحرين
كله وبالطبع فان تلك الاتجاهات لا تعبر عن الرأي العام في البحرين ولم تكن
يوماً ما هدف الهيئة التنفيذية العليا . انما كانت اوهاماً في عقول موقورة
تصورت ان قد آن الأوان للانتقام ولكننا فوتنا عليهم ما ارادوه من شتر
للبحرين وعلى اثر الشعارات الكثيرة التي كانت تنطلق من بعض الغوغائيين ،
توهم دعيج بن حمد الخليفة وهو الطامع في عرش البحرين - الفرصة سانحة له ليقدم
الوعود الخلافة كي يتولى امارة البحرين بدلاً من اخيه سلمان فبعث لي مدير
مكتب دائرة اموال القاصرين السيد محمد دويغر ليفاوضني في هذا الأمر
الخطير واجتمع بي والسيد دويغر صديق لي ويعرف رأيي في دعيج ويعرف
رأي معظم الناس في البحرين الا انه رسول فما عليه الا تبليغ الرسالة ، وقبل
ان يبدأ بمحدثه معي قال : اني احمل رسالة شفوية خاصة من الشيخ دعيج
اليك هذا مع عدم ايماني باستجابتك او زملائك بما يطلبه . فقلت له : هات
ما عندك ؟ قال : ان الشيخ دعيج سمع بان هناك نية بطلب عزل الشيخ
سلمان وان هذا المطلب ملح من قبل الاوساط الشعبية كلها ولهذا اذا تم
للهيئة استجابة هذا المطلب الشعبي فان دعيج يعرض نفسه ان يتولى عرش
الامارة ويستجيب لجميع المطالب التي تقدمت بها الهيئة ويؤكد بان ترشيحه
سينال الموافقة من قبل الانكليز . فاجبت السيد دويغر : ان هذه اشاعات
مفرضة ومدسوسة ومطالبنا معروفة تقدمت بها الهيئة لدى السلطات ولا
يمكن قط البحث في الشؤون الدستورية للبلاد وسلمان سيظل حاكم البحرين
وقل لدعيج على لساني وباسم الهيئة التي امثلها ان السالك اقرب اليه من ان
يتولى عرش البحرين حتى ولو لم يبق الا طفل من آل خليفة وقل له : ان

يموت بغيبته فسوف لا نطالب بعزل سلمان . لان سلمان في نظري ونظر
الكثيرين العقلاء خلاصة آل خليفة وان كان فيه العناد فانه بعيد عن الشر
وفيه الخير الكثير وهو اعقلهم ولم يلوث سمعته بشيء كما لوث دعيج سمعته .
ونحن لا يمكننا قط ان نتعرض لشؤون الحكم في البلاد لاننا سنقع في اشكالات
كثيرة نحاول جاهدين ان نتجنبها . ورجوت السيد دويغر ان لا يعرض هذه
الفكرة على احد من كبار اخواننا الشيعة ويجب اغلاق هذا البحث . فاجابني
السيد دويغر ان دعيج بعثني اليك لانك الرأس المدبر اذا اخفقت معك اغلق
الباب وهو يعرف انك ستحكم هذا الخبر قلت طبعاً ساكتمه ولا اريد المتاجرة
به . وكى لا نترك مجالاً للفوغائية ان تسيطر على الشارع قررنا فك الاضراب
بعد مضي اسبوع كامل عانينا فيه المتاعب الجمة وتحملنا المسؤوليات الجسام
وحاربنا الاتجاهات المعديدة التي كادت تقتلك في كياننا لولا حكتنا وصلابة
موقفنا من جميع تلك الاتجاهات الخريبة . ان حكومة البحرين اصرت على
عدم التفاهم مع الهيئة ما لم يفك الاضراب ولهذا لم نجد بداً من فك
الاضراب .

الواقع ان المسؤولية كانت جد جسيمة لا سيما عندما يفكر المرء ماذا يمكن
أن يعمل العامل والفلاح وذوو الدخل المحدود واصحاب المتاجر الصغيرة وباعة
الخضر من الذين يكسبون قوتهم من كدم اليومي فالهيئة من الناحية المادية
ليست ذات قدرة على دفع نفقات للمضربين ، والمضربون بالرغم من ايمانهم
بمعدالة قضيتهم لا يستطيعون ان يجوعوا لمدة أطول من ذلك . اذن فالاضراب
في بعض الاحيان ما لم يدعم مادياً يعود بالضرر اكثر مما يعود بالنفع . ثم اذا
نظرنا الى الناحية الاقتصادية العامة في البلاد نجد انها تضررت كثيراً وتوقفت
كل الحركة التجارية بين البحرين وسائر انحاء العالم . وهذا بالطبع سيؤثر
كثيراً على مصالح كثير من المواطنين الذين يعطفون على الحركة لاسباب وادا
اصيب المرء بضرر مادي فانه ينسى كل شيء ولا سيما اولئك المؤلفين قلوبهم
من ضعف الايمان ربما يؤازرون الحركة اذا لم تأت باساليب تضر مصالحهم وكما

ذكرت فاننا في حاجة الى مؤازرة قوية من جميع المواطنين فلان هناك جدل بينظي بين الطبقة المتطرفة وبيننا فهم يدعون بأن الشعب بأسره يؤيد الاضراب ومستند ان يضحي باكثر من ذلك واذا كانت فئة معينة ذات مصالح لا تريد الاستمرار في الاضراب خشية الاضرار بمصالحها فليس معناه ان الشعب لا يريد ذلك لان من اراد نيل الحق فيجب عليه ان يضحي ونقول لهم نحن لا نميز بين المواطنين ان هذا العامل الذي ترك عمله وهو يعيش منه يومياً أسمى بدافع انه سوف يحصل على حياة افضل فيما لو تحققت مطالب الهيئة فهو يضحي من أجل ذلك الامل ، ولكن هل يستطيع مقاومة الجوع والفاقة اكثر من اسبوع ؟ واذا استمر مدة أطول ولم يستجب للهيئة أي مطلب من مطالبها ، ألا تعتقدون أنه سيحدث رد فعل ؟ لقد قلنا للشعب كثيراً أننا سنفعل فهل استطعنا أن نفعل شيئاً ؟ هل كان بإمكاننا عمل شيء سوى اصدار بيانات والقاء خطب وأخيراً الاضراب وهل تنون في حسابكم الانتهازيين والانهزاميين ؟ الا يمكنهم ان يلعبوا دوراً في صفوف الشعب للتشكيكه في زعمائه ثم الا تشعررون أن اضراباً طويلاً المدى من هذا النوع كان يجب ان يعد اعداداً كاملاً وتعباً فيه جميع القوى قبل حدوثه بأشهر : من ايجاد المال لتدعيم الاضراب ولساعدة المعوزين من المضربين ، ومتى سبق في تاريخ أمة أن اضراباً يشمل جميع مرافق البلاد قد تم سوى في البحرين ؟ نحن نسمع باضراب العمال حسب نقاباتهم ولم يحدث أن أضرب كل العمال في نفس البلد اللهم اذا لم تتصف تلك النقابة فان النقابات الاخرى تضرب تأييداً للمضربين اذا كانت مطالبهم عادلة لمدة ايام .

كل هذه العوامل التي ذكرناها لهم خرجنا منها بنتيجة حتمية انه لا بد من فك الاضراب قبل ان يفلت الزمام . ثم لا ننسَ وسائل العنف التي جاءت في الايام الاخيرة . فبالاضافة الى زرع الماسير في الطرق لتعطيل السيارات فان كثيراً من الاجانب اخذوا يرسلون اتباعهم ليحرقوا السيارات او يرموا الناس بالحجارة حتى تكون وسيلة لتدخل رجال الأمن وقد حدث ذلك فعلاً

في عدة احياء ولكن الهيئة كانت حذرة فاقوت كل شيء عند حده ولم يتدخل رجال الأمن في أي حادث من الحوادث التي وقعت .

وبدا الانجليز الاتصال ...

بعد فك الاضراب وجد الانكليز أن لا مناص لهم من الاتصال المباشر بنا وكان المفروض ان يكون اتصالنا دائما مع دار المعتمد السياسي الا ان المقيم السياسي اختصر الطريق وجعل الاتصال مباشرة به . فوكل الى السكرتير الثالث في دار المقيم السياسي ليقوم بالمهمة مع مدير الاستعلامات البريطاني . وكانت الغاية من وراء ذلك كما فهمتها فيما بعد تهدئة الاوضاع تجنباً للاضرابات ومشاكل عديدة وهم في وضع لا يسمح لهم ان يتخذوا أي اجراء قمضي خوفاً من أن تتفاقم الامور لاسيما بعد ان لمسوا مدى شعبية الهيئة واستجابة المواطنين لها . وفي نفس الوقت تخديراً بتلبية بعض المطالب الى ان تستكمل حكومة البحرين استعدادها البوليسي لضرب الحركة فيما بعد .

بدأت الاتصالات بيننا وبينهم فكانوا يريدون عطفهم على القضية بأن معظم المطالب عادلة ولكن ذلك يحتاج الى وقت طويل حتى يمكن انجازها واقناع الحاكم المتعصب ! باعتبار أن كل شيء لا يعطيه طواعية من نفسه يعتبره اغتصاباً لسلطته ويقاومه بكل قوة . وكنا، يعلم الله ، نود من صميم قلوبنا ان يتم التفاهم بيننا وبين الحاكم ، سواء كان ذلك عن عقيدة وايمان بأنه الطرف المعني ، أم أن بريطانيا تلتزم من ورائه ، اذ التوتر واضطراب الاحوال وعدم الاستقرار لا يفيد ابداً من الجانبين ، فنحن طلاب حق ونتمنى مخلصين ان تنفجر الازمة في صالح هذا الشعب المظلوم ، ولو نعطي بعض الشيء ونطالب بالباقي ، اما ان تهمل جميع مطالبنا فذاك شيء لا يمكن أن نسكت عليه . وكنا نقول لهم : السبيل الوحيد للقضاء على هذا الوضع الشاذ الناتج من تصرفات المسؤولين هو الاعتراف بالهيئة التنفيذية العليا باعتبارها حزباً سياسياً يمثل شعب البحرين ولا مانع عندنا من الاعتراف بأي حزب يتقدم بمنهاج مدروس لصالح شعب البحرين وينال التأييد من أي جماعة من

الناس . فكان جواب الانكليز لنا بأن هذا الطلب سابق لاوانه ولا نعتقد ان الحاكم سيوافق عليه . وكنا نقول لهم بصراحة : لماذا لا تواجهوننا وجهاً لوجه وانتم أصحاب الشأن لا الحاكم . ونحن بخبرتنا الطويلة في بلادنا نعلم جيداً انكم اصحاب الحل والمقد وكانوا يتملصون من الحديث في هذا الموضوع . وبعد جدل مستمر طوال اسابيع جاءوا لنا بجمل أو بالأحرى مسكن للجراحات الدامية . هو ان نعين شخصين بالذات وهما السيد علي السيد ابراهيم والاستاذ عبد العزيز الشملان ليقابلا الحاكم ويبحثا معه بعض النقاط التي هو مستعد ان يبحثها معها . وبقية المطالب الاخرى تؤجل الى وقت لاحق عندما نحين الفرص لتحقيقها . فقلت لهم : ولماذا طلب الحاكم هذين الشخصين ؟ قالوا : لانه لا يرغب أن يجتمع مع سكرتير الهيئة ، اذ أن اجتماعه بسكرتير الهيئة معناه اعترافه بالهيئة وهو لا يرغب في ذلك أما اجتماعه بشخصين وان كانا من أعضاء الهيئة فانه يعتبرهما من سكان البحرين وبعد نقاش طويل مع الجمعية العمومية والشخصيات البارزة في البحرين وافقنا على ان يذهب السيدان علي السيد ابراهيم وعبد العزيز الشملان للاجتماع بالحاكم والبحث معه حول النقاط التي اتفقنا مع الانكليز عليها .

وتم الاجتماع كما هو مدرج في محضر الاجتماع الذي تم في قصر الرفاع بتاريخ ١١ ربيع الاول ١٣٧٥ .

في قصر الرفاع العامر بحضور صاحب العظمة وسمو الشيخ عبدالله وسعادة المستشار وكل من السادة : السيد علي السيد ابراهيم : والسيد عبد العزيز الشملان ومدير العلاقات العامة ، والسيد يوسف الشيراوي وقد تم مناقشة وتقرير النقاط التالية :

١ - جلب خبير لسن قانون مدني وجنائي .

٢ - وضع كبدأ عام تعيين وانتخاب لجنة لمساعدته فيما يتعلق باوضاعنا وتقاليدنا وذلك بعد وصوله بأمد .

٣ - جلب قاض لكل محكمة يحانب القضاة المحليين وذلك لتطبيق مواد

القانونين الخاصين بالبلاد بعد سنهما .

٤ - تنظيم الامن على حسب النظم المتبعة في العالم .

٥ - في ما يتعلق بلجنة المعارف والصحة .

(١) تستقل كل لجنة باليتها في نطاق المبلغ المعين من قبل الحكومة على ان تصرف مالية المعارف للمعارف ومالية الصحة للصحة بما يعود للصالح العام .

(٢) ان تستقل كل لجنة استقلالاً ادارياً مع التعاون مع الحكومة

(٣) يكون عمر كل مجلس سنتين .

٦ - تأليف لجنة من أربعة أشخاص لدرس انتخابات مجلس الصحة والمعارف فقط بالتعاون مع مدير العلاقات العامة .

٧ - سئل صاحب العظمة عن مسألة السجون فأجاب بأن الاصلاح قد جرى ولا يزال جارياً .
التوقيع

السيد علي سيد ابراهيم، عبد العزيز الشعلان، شارلس بلكرينف

مجلس « القهوة »

ومن المؤسف انه لم ينشف مداد هذه الاتفاقية التي رأها معظم انصار الهيئة انتصاراً لحكومة البحرين لا فوز للهيئة حتى وضعت الاتفاقية على الرف وبادرت حكومة البحرين ، وطبعاً بإيعاز من الانكليز بنسف الاتفاقية واعتبار المجلس الاداري الذي كوته من بعض افراد الاسرة الحاكمة وبعض رؤساء الدوائر واثنين من الشعب المرجع الرئيسي وان على الشعب ان يتصل بالمجلس الاداري ويقدم مقترحاته وهو بدوره يرفعها للحاكم ويدرس الحاكم المقترحات وينفذ ما يراه صالحاً منها . عند هذا الحد لم نستطع ان نقف مكتوفي الايدي فاصدرنا بياناً نددنا فيه بتأسيس هذا المجلس وطالبنا الشعب بمقاطعته واعتبرنا اي شخص من الشعب يقبل العضوية فيه خائناً . فاما

الاثنان من الشعب فلم يستطيعا الاستمرار في المجلس واستقلا . وبقي المجلس شبه معطل اذ استجاب الشعب بأسره الى نداء الهيئة ولم يذهب اليه الا القليل وكانت الغاية من تشكيل ذلك المجلس هو ان يبرز الانكليز ان حاكم البحرين فعلا بدأ بالاصلاحيات بتكوينه هذا المجلس المشلول الذي يعد بمثابة مجلس يتناول فيه الشيوخ واعوانهم القهوة .

فلما رأى الانكليز ان هذه المحاولة فاشلة اضطروا ان يوافقوا على اجراء الانتخابات لمجلسي المعارف والصحة بعد فترة من توتر كاد يتفاقم لا سيما بعد حملتنا على تنفيذ القانون الجنائي وحملنا الحكومة على تأجيل تنفيذ ذلك القانون الجائر . وبعد مذكراتنا التي رفعناها الى وزير خارجية بريطانيا والتي سيأتي ذكرها في موضعه .

الس . من جديد

الا ان الانكليز ودأبهم المراوغة لم يأخذوا درساً من تصرفاتهم السابقة ومناوراتهم الفاشلة ولم يكتفوا بذلك الفشل الذريع بل بدأوا من جديد في تمكين الجو بين الهيئة وحكومة البحرين فبعد انتخابات مجلس المعارف خلقوا مشكلة جديدة وهي تعيين باقي الاعضاء فكان المتفق عليه معهم ومع حكومة البحرين ان يتم تعيين الاعضاء من قبل الحاكم على أساس مراجعة الهيئة في الاشخاص الذين يمينهم حتى يتم الانسجام بين الاعضاء في المجلس ولكن الحاكم لم ينفذ هذا القرار وعين اشخاصاً من اعداء الهيئة والمناوئين للاصلاح في البلاد . ولهذا رفضت الهيئة اشتراك ممثلها في المجلس وهذا ما كان يريده الانكليز فهم من ناحية لا يريدون للهيئة ان تمتد يدها الى الشؤون العامة وبذلك تمرقل منهاجهم الاستعماري ومن ناحية اخرى لا يريدون ان يعطوا الهيئة اي مكسب خوفاً من ان تسري حتى هذه المكاسب الى البلاد المجاورة في منطقة الخليج العربي وهم الحريصون جداً الى يومنا هذا على عرقلة الاصلاحيات في تلك المنطقة . ولكي ثبت للانكليز باننا جادون في مقاطعتنا للمجالس التي تفرض علينا فرضاً اصدرنا بياناً للشعب نتاشد فيه بمقاطعة المجالس وعدم التعاون مع الحكومة في اي شيء ومنع الناس من الاتصال بالمجلس الاداري الذي شكله الحاكم من

الاسرة الحاكمة وبعض رؤساء الدوائر وعضوين من المواطنين وكذلك مقاطعة المحاكم . وبقيت الهيئة نفسها مسؤولة عن حل القضايا الناجمة من الخلافات بين الشعب دون اللجوء المحاكم .

أول نقابة للعمال

في غمار هذه المعمعة قررنا تأسيس نقابة للعمال دون الحصول على اذن من الحكومة وقبل الانتهاء من سن قانون العمل والعمال وقد اقبل العمال على الاشتراك في النقابة اقبالاً منقطع النظير وبصورة لم يكن احد منا يتصورها بما يدل على ان الوعي العمالي اقوى بكثير مما يروجه المرجفون من جهلهم وعدم تفهمهم لوضعهم . وعلى اثر تأسيس اتحاد نقابة العمال ارتفعت الاوضاع النفطية والاستعمارية لهذا الاجراء الذي لم يكن منوقفاً حدوثه بهذه السرعة وانزعجوا وتضايقوا منا وجاء الانكليز كماداتهم يحذرون من مقبة الاندفاع دون ايجاد قاعدة اساسية ويهددون بسحب عطفهم على الحركة . وكنت اقول لهم ان ايجاد نقابة للعمال امر ضروري ونحن لن نتخذ اي اجراء إلا بعد سن قانون العمل والعمال ، وحينما اقدمنا على تأسيس النقابة كنا نريد بذلك ان نمكن العمال من تفهم اوضاعهم وتوحيد كلمتهم ضمن نقابة حتى يستطيعوا في المستقبل المطالبة بحقوقهم طبقاً للقانون الذي سيسن والذي سيحفظ لهم حقوقهم ويصون مصالح اصحاب رؤوس الاموال .

كل هذا الذي ذكرته والانكليز ينظرون اليها نظرة الاسترابة لاننا نريد ان نغير الاوضاع جذرياً ليس في البحرين فحسب بل في المنطقة كلها وهذه من سخافات رجال مخابراتهم . وقد اقض هذا الخبر كذلك مضجع حكام السعودية والخليج إلا ان الانكليز على حسب النهج الذي رسموه رأوا ان نترك الامور حتى تستكمل الحكومة استعداداتها لضرب الحركة والقضاء على كل تنظيم . لقد كان عام ١٩٥٥ الى اوائل ١٩٥٦ حافلاً بشتى ألوان الصراع القوي بين الشعب والحكومة اما من ناحية الهيئة فقد اتخذت عدة قرارات بعد الاضراب وهي مقاطعة المجالس كما ذكرت ومقاطعة المحاكم وتأسيس

نقابة العمال، وتكوين صندوق لمكافحة إيل واصدار بيانات تندد بسياسة الحكومة وتختلفها عن اللهاق بالركب التقدمي ثم تسليم مذكرة الى وزارة الخارجية البريطانية حين مر المتر (ايدن) في طريقه الى كراچي وجواب الحكومة البريطانية على مذكرة الهيئة وجواب الهيئة على المذكرة البريطانية اوردها بالتتابع .

مذكرة حكومة صاحبة الجلالة للهيئة التنفيذية العليا

استلم وزير الخارجية البريطانية الكتاب الذي سلم الى المعتمد السياسي البريطاني عند مروره بالبحرين وقد كلفني ان اكتب لكم هذا البيان وهو بمثابة رد على الرسالة .

ان الحكومة البريطانية كما اظهرت ذلك في جميع اقطار العالم تعطف على رغبات جميع الشعوب وتؤيدها في الحصول على حكومات نظامية وتقدمية . ولكن هذا التقدم والتطور الكامل الثابت لا يمكن تحقيقه الا بوجود العناصر الثلاثة التالية وهي :

١ - حكومة تسير النطور وتدخل الاصلاحات على نظمها الادارية بحيث تتكافأ مع زيادة الموارد الطبيعية للبلاد وارتفاع نسبة الثقافة والتعليم بين ابنائها .

٢ - وجود انظمة ووسائل دستورية تتيح للشعب ان يعبر عن آرائه في الامور التي تخصه وتصل به وان يساهم بقسط وافر في الحكومات البلدية (اي المجالس البلدية والقروية) وفي الادارة العامة للحكومة .

٣ - ان الشعب وبالأخص اولئك الذين لديهم قسط وافر من الخبرة ، يجب ان يستغلوا وجود هذه المجالس والطرق الدستورية ليعبروا عن ارائهم ويشاركوا في الادارة العامة . ويجب عليهم ألا يقوموا بايجاد مؤسسات وجمعيات مضادة ومنافاة ليعدثوا الفوضى والاضراب او يضغطوا على الحكومة بطرق ووسائل غير دستورية .

ويتوافر في البحرين المنصران الاولان ، ذلك لان الحكومة قد اتخذت الخطوات التالية لتنظيم الادارة وتغييرها حسب متطلبات التطور الحديث :

١ - لقد اعلن صاحب العظمة عزمه على ايجاد قانون للعمل والعمال شامل لجميع أوجه نشاط العمل والعمال وشؤونهم في البحرين . والحكومة البريطانية كما تعرفون قد اوفدت احد موظفيها الكبار - متر اوزلي - الخبير الكبير في شؤون العمل والعمال في الشرق الاوسط ليقوم بزيارة مبدئية للبحرين في الاسبوع الماصي لكي يقدم آراءه في هذا الخصوص ، وسيعود هذا الموظف مرة اخرى لياهم بأرائه وخبرته في ايجاد هذا القانون وتنفيذه .

٢ - لقد سن قانون جنائي جديد وهو الآن جاهز تقريباً للتنفيذ . وقد قام بوضع هذا القانون لجنة من الخبراء القانونيين الكبار وروعي فيه ان يشمل احداث القوانين والتشريعات الخاصة بالموضوع .

٣ - كما اعلن صاحب العظمة الحاكم في بيانه رقم ١٣/١٣٧٤ تاريخ ١١ ديسمبر ١٩٥٤ فان المستشار القضائي البريطاني متر بيس قد بدأ العمل في البحرين منذ بضعة اشهر ويقوم الآن بحضور القضايا الجنائية وقد تمكن من ادخال تعديلات واصلاحات كثيرة على الجهاز القضائي ويقوم في الوقت نفسه بسن قوانين عديدة وتنظيمات اخرى امام عدد من البحرينيين للتمرن في شؤون القانون والمحاكم في المجلتر .

٤ - ان الكولونيل هامرسلي مساعد قومندان البوليس ذا الخبرة الواسعة في شؤون البوليس يقوم منذ وصوله في ديسمبر بتنظيم قوة الشرطة وادارتها على اسس جديدة . وقد عين كذلك اثنان من مفتشي البوليس البريطانيين .

٥ - وافق صاحب العظمة الحاكم على احداث تغييرات وتعديلات في قوانين المجالس البلدية في البحرين . وقد عين كذلك لجانا لتشرف على ادارة المعارف والصحة بناء على توصيات اللجنة الرسمية التي تقوم الآن باجراء التحقيق في شؤون الادارة بجزر البحرين .

٦ - لقد عين دكتور بريطاني كمساعد لرئيس اطباء الحكومة وقد استلم عمله . كذلك فقد انضمت دكتورة بريطانية الى هيئة الاطباء بمستشفى النساء ، وتتخذ الخطوات الآن لتعيين عدد من الممرضات العرب من البلدان المجاورة كما عين طبيب بريطاني للتخدير في خدمة دائرة الصحة وسيصل قريباً الى البحرين . وجميع هؤلاء اطباء متخصصون وقديرون تدربوا ودرسوا في جامعات ومستشفيات بريطانية . ويجري العمل في انشاء مستشفى للسليم خمسين سريراً كما بدأ العمل في عيادة خاصة للسليم وقد افتتحت هذه منذ وقت قريب . وبالإضافة الى ذلك فهناك اصلاحات اخرى عديدة قد بدىء في وضعها موضع التنفيذ أو على وشك البدء فيها في دائرة الصحة نتيجة لافترحات ونوصيات لجنة التحقيق لشؤون الادارة في جزر البحرين . واخيراً فهناك مستشفى للنساء يسع ٢٠٠ سرير يجري العمل فيه في الوقت الحاضر . وينتظر ان يستعمل قسم منه ابتداء من نهاية هذه السنة . وحينما ينتهي هذا المستشفى ستتضاعف مستشفيات البحرين .

٧ - ان محطة التوليد الكهربائي التي تبني في الجفير ستبدأ العمل في يونيو وعملها الرئيسي هو تجهيز القرى والمناطق النائية في البحرين بالقوة الكهربائية .

٨ - يجري العمل الان في بناء مدرسة كبيرة للاولاد ومدرسة اخرى كبيرة للبنات في المنامة .
ثانياً : هناك وسائل عديدة وكافية للتعبير عن الأفكار والرغبات ومشاركة الشعب في الجهاز الاداري وهي :

- ١ - مجالس عظمة الحاكم
- ٢ - الجريدة التي ستبدأ من جديد قريباً .
- ٣ - اللجان المؤلفة منذ وقت طويل كمجالس التجارة ، والاوقاف ، ولجنة الزراعة وغيرها .

٤ - لجنة التحقيق الحكومية التي تضم ممثلين عن الشعب والتي دعت الاهالي

للتقدم باقتراحاتهم وافاداتهم . ومن المؤسف انه لم يحضر امام هذه اللجنة ولم يفتح هذه الفرصة أحد من هؤلاء الذين يدعون ممثلي شعب البحرين .

٥ - اللجنتان الدائمات اللتان تعترم الحكومة انشاءهما للصحة والمعارف وستضم هاتان اللجنتان ممثلين عن مختلف طبقات الشعب ليمثلوا الرأي العام وليكونوا على صلة به فيما يخص شؤون دائرة المعارف ودائرة الصحة .

٦ - لجنة العمل والعمال التي ستضم ممثلين عن الموظفين واصحاب الاعمال بالتساوي .

٧ - مجالس البلديات وتدرس الان نظمها الاساسية وتعدل بحيث تكون سلطاتها اكثر واستقلالها اوسع .

اما عن العنصر الثالث فانه يبدو مع الاسف مفقوداً وهو مشاركة الشعب ومساهمته في المؤسسات والوسائل المتاحة له من دستورية وغيرها وهذا ناشئ عن الموقف الذي اتخذته جاعتكم التي رفضت ان تتقدم بافاداتها وبياناتها امام لجنة التحقيق الحكومية ووضعت المراقيل والصعوبات في سبيل المساهمة والاشتراك في لجنة العمل والعمال ، والتي تحاول ان تمنع الاشخاص الذين وجهت اليهم الدعوة من الاشتراك في لجان الدوائر - لجنة المعارف ولجنة الصحة - وكلنا يعرف بالطبع ان هناك اصلاحات اخرى يجب ان تنفذ في البحرين ، وهذا صحيح بالنسبة لكل بلد من بلاد العالم . ولكن على المرء ألا يحاول الركض قبل ان يتمكن من المشي . واذا رفضتم ان تستغلوا هذه الطرق والوسائل الدستورية الاصلاحية المتاحة لكم ، واذا قاطعتم الانتخابات التي ستجريها الحكومة ، فاننا نشك كثيراً في انكم حقيقة تعملون لصالح البحرين . ان الحكومة البريطانية مهتمة اشد الاهتمام بالتقدم السلي الذي تحققة وستظل تراقب تقدم البحرين ورغابيتها بعين العطف وستقدم نصائحها وارشاداتها حينما يطلب منها . ولكن الحكومة البريطانية لا يمكنها الاعتراف للاشخاص الذين وقعوا المكتوب بأي سلطة دستورية وخاصة حينما يرفضون ان يستغلوا هذه الفرص والوسائل الكثيرة الموجودة لزيادة التقدم السلي

والتطور الديمقراطي وزيادة مساهمة الشعب ومشاركته في الإدارة العامة . ان الحكومة البريطانية تؤيد حكومة البحرين في ادخال الاصلاحات وزيادة قوة الاتصال بين الحكومة والشعب وهو ما تعمله حكومة البحرين في الوقت الحاضر . واذا عمدت اية فئة من فئات شعب البحرين الى القيام بأعمال العنف والاستفزاز أو قامت بضغط سياسي غير قانوني وتركت الوسائل القانونية والطرق المشروعة فانها عند ذلك ستفقد عطف الحكومة البريطانية .

ان الواجب الاول على كل حكومة هو ان تقوم بالمحافظة على النظام والامن العام وفي هذا ستحظى حكومة البحرين بالتأييد المطلق من قبل العالم الخارجي . وتؤمل الحكومة البريطانية بأن هذه الصعوبات والخلافات الموجودة حالياً بين حكومة البحرين وشعب البحرين ستحل بطرق ووسائل سلمية ودستورية مشروعة حيث ان أي عمل غير سلمي سيؤخر التقدم ويعيق الاصلاح . ونصيحة الحكومة البريطانية الى شعب البحرين هي :

١ - ان يلاحظوا التقدم والتطور والاصلاحات التي جرت مؤخراً والتي ستستمر بمعونة الحكومة البريطانية فيما تدعو الحاجة الى ذلك .

٢ - ان يساهموا ويشاركوا الى أبعد حد في اللجان المختلفة والمجالس المنتخبة المتاحة لها .

٣ - ألا يفكروا اطلاقاً في عمل من اعمال العنف أو وسيلة من الوسائل غير المشروعة او احداث اي تخريب او الوقوف موقف عدم التعاون .

١٧ مارس ١٩٥٥

دالر المعتمد السياسي لحكومة صاحبة الجلالة - البحرين

جواب الهيئة على مذكرة الحكومة البريطانية

العدد ١٣٧ - ٥٥ -

التاريخ ٢٩ - ٣ - ١٩٥٥

حضرة صاحب الفخامة وزير خارجية حكومة صاحبة الجلالة ملكة
بريطانية الموقر ،

تحية وبعد :

لقد سلم معتمد الدولة البريطانية في البحرين مذكرة غير معنونة وغير
موقعة مؤرخة في ١٧ مارس ١٩٥٥ الى سكرتير الهيئة التنفيذية العليا شخصياً
بعد ان تلا عليه المذكرة فقرة فقرة وقال له : ان هذه المذكرة قد كلفه
بتسليمها المقيم السياسي في البحرين بالنيابة عن فخامتكم .

لقد جاء في المذكرة ان ما تحتوي عليه من بيانات هي جواب فخامتكم
على المذكرة المؤرخة ٢١ فبراير ١٩٥٥ التي رفعت اليكم اثناء مروركم بالبحرين .
اننا نشكر حكومة صاحبة الجلالة على المقدمة التي استهلت بها المذكرة
والتي اظهرت فيها عطفها وتأييدها لرغبات جميع الشعوب الطامحة لايحاد حكومات
نظامية وتقدمية في بلادها . كما اننا نتفق معها على ضرورة توافر العناصر
الثلاثة الأساسية لكل تقدم وتطور ثابت وهي :

١ - وجود حكومة تسير التطور وتدخل الاصلاحات على نظمها الادارية
باستمرار لتتكافأ مع زيادة الموارد الطبيعية للبلاد وارتفاع نسبة التعليم فيها .
٢ - وجود وسائل واساليب دستورية تتيح للشعب ان يعبر عن ارائه
في الشؤون التي تتصل بمصالحه وان يساهم بقسط وافر في الحكومات البلدية
(المجالس البلدية والقروية) وفي الادارة العامة للحكومة .

٣ - يجب ان يستغل الشعب - وخصوصاً ذور الخبرة منه - وجود هذه
الوسائل والاساليب الدستورية للتعبير عن ارائه والمباهمة في الادارة العامة .
لا شك ان اعتراف حكومة صاحبة الجلالة لشعب البحرين بالحقوق

المذكورة اعلاه هو من الأمور الجوهرية التي يتوق الى تحقيقها شعب يتطلع الى حياة ديمقراطية سليمة .

ولا ريب ان هذه الحياة الديمقراطية هي اول ما يتطلع شعب البحرين الى تحقيقه على يد بريطانيا التي اخذت على عاتقها مسؤولية العمل على رفع مستوى الحكم وادارته في البحرين .

لقد جاء في مذكرتك ان العنصرين الأولين متوافران في البحرين الآن وأن الحكومة قد اتخذت خطوات وصفت بأنها اصلاحية ومن شأنها أن تطور الجهاز الاداري ليهاشي روح العصر ، ونحن نرغب أن نجيب على ذلك بما يأتي :

١ - فيما يتعلق بالعنصر الأول (أي وجود تساير التطور - الخ ...)
يؤسفنا ان نخالفكم تماماً في هذا الرأي فالجهاز الحكومي منذ نشوئه سار ولا يزال - يسير على نفس النمط الذي رسم له منذ اكثر من ثلاثين عاماً ، دون أن يتأثر بالتطورات الزمنية والأساليب الادارية الحديثة ، انه كما كان متمركز في يد فرد واحد يدير شؤونه ويهيمن على كل صغيرة وكبيرة فيه ، وهو يمارس هذه السلطات بصورة دكتاتورية لا يقيم وزناً لرغبات الشعب . وهذا النوع من الحكم الفردي هو وحده المسؤول عما وصلت اليه أوضاع الدوائر الحكومية من فساد لدرجة اضطرت معها الحكومة الى تشكيل لجنة حكومية للتحقيق في فساد هذه الدوائر . وان ما كشفت عنه اللجنة حتى الآن من فساد وفوضى في دوائر الصحة والمعارف والأمن لدليل قوي يثبت ما اشرنا اليه) . ونحن على يقين تام من أن الفساد يسري في أوصال سائر الدوائر التي لم يتناولها التحقيق حتى الآن . هذا بالرغم من أن اللجنة لم تتوفر لها المعلومات اللازمة نتيجة لمقاطعة الشعب لها ، لعدم ايمانه بمجدية هذه الخطوات من قبل الحكومة .

انه من غير المعقول ان يستطيع فرد واحد الاشراف الكلي على جميع مرافق الحكومة وشؤونها الادارية الصغيرة والكبيرة - كما هو واقع فعلاً في البحرين - حتى ولو كان يملك كفاءات واسعة في كل فرع من فروع الادارة

تمكنه من تحمل المسؤوليات والقيام بواجباتها على الوجه الأكمل فكيف والحاكم الفرد (المستشار) لا يملك هذه الامكانيات ؟؟؟ وهذا ما يفسر لنا عدم افساحه المجال لذوي الاختصاصات بالعمل بحرية في الدوائر التي يشرفون عليها .

وفي ضوء ما تقدم فاننا نستغرب ان تشهد المذكرة بنقطة جزئية لا تمس جوهر الاوضاع السائدة التي يشكو منها الشعب على انها تحقيق للمعنى الاول !! وتعليقنا بإيجاز على ذلك هو كما يلي :

١ - ذكرتم ان في نية حكومة البحرين سن قانون شامل للعمل والعمال بمساعدة المستر أوزلي الخبير العمالي البريطاني في الشرق الاوسط . ونحن مع ترحيبنا بهذه الخطوة الا اننا نود ان نشير الى ان مثل هذا القانون كان من الواجب اصداره قبل عشر سنوات على الاقل كما ان هذه النية لم تظهر اخيراً الا نتيجة لبروز الوعي العمالي بوضوح ونكتل العمال في نقابة موحدة تدافع عن مصالحهم وحقوقهم بعد أن يسوا من اقدام الحكومة (التنفيذية) على عمل ايجابي يصون مصالحهم .

هذا مع العلم بان بعض البلدان المجاورة للبحرين تتمتع بقوانين للعمل والعمال يتمنى عمال البحرين ان يحظوا ولو ببعضها . وبناء على ما تقدم فالحكومة لم تقدم على هذا العمل نتيجة لسياسة تطويرية مرسومة . وانما نزولا عند الامر الواقع الذي اثمرنا اليه . ومع هذا فالموضوع لا زال نية مجردة ولا ندري هل سيتم تحقيقه على الوجه الذي يرضاه الشعب ويصون مصالح العمال .

٢ - ذكرتم في البند الثاني انه قد سن قانون جنائي جديد بواسطة لجنة من الخبراء والقانونيين الكبار ، ونحن مع ترحيبنا بهذه الخطوة التي كنا نناشد الحكومة منذ سنوات طويلة ان تقوم بها والتي لم تقم عليها أخيراً الا بعد ان ضاقت بها السبل في مواجهة الرأي العام بقوانينها المرجلة التي كانت ولا تزال تصدرها في صيغة اعلانات او أوامر يومية ، الا اننا لا نقر ان يفرض هذا

القانون على الشعب دون أن يكون له رأي فيه ويكون متمشياً مع تقاليد وعرفه ودينه ، حيث ان البحرين بلد عربي اسلامي ولا يمكن ان يتقبل أي قانون لا يماشى تقاليد العربية الاسلامية . ونود ان نتساءل بهذه المناسبة عن الاسباب التي دعت الى اغفال الاشارة الى سن قانون مدني عام ليكمل القانون الجنائي وبما لفت نظرنا أيضاً في هذا البند من المذكرة قولها بأن هذه القوانين الجنائية قد وضعت في ضوء أحدث وآخر ما وصل اليه التفكير القانوني في العالم فكيف تتأشى هذه الافكار القانونية التقدمية مع نظام الحكم الفردي غير الدستوري والرجعي السائد في هذه البلاد ؟؟؟

٣ - نحن نوافق على ان وجود المتمر (بيس) المستشار القضائي البريطاني قد خلق نوعاً من الثقة التي كانت معدومة في نفوس الناس ازاء المحاكم المحلية في ظل قضاتها الأميين . ونحن مع تقديرنا لما أبدته الحكومة البريطانية من استعداد لتدريب عدد من ابناء البحرين على دراسة القانون في إنجلترا. نود أن نشير الى أن حكومة البحرين - على ما نعلم - قد امتنعت عن مواصلة دفع مصاريف طالب واحد يكمل دراسته القانونية في جامعة لندن ، فكيف نوفق بين رغبة حكومة صاحبة الجلالة وسياسة حكومة البحرين في هذا الخصوص ؟

٤ - ان مجيء خبير مختص في شؤون الشرطة والأمن العام (كالكلونيل هامرسلي) شيء مستحسن ولكننا نعلم علم اليقين أن افادات هذا الخبير امام لجنة التحقيق الحكومية أنه قد قدم تقارير عدة منذ وصوله بشأن اجراء اصلاحات واسعة في دائرة الشرطة وفي السجون ولكنها لم تلق أي اهتمام ولم يؤمر بتنفيذ أي شيء منها .

وذكر أنه قال (انه لو تركت له الحرية في تنفيذ هذه الاقتراحات لمدة شهر واحد لعمل الكثير) ومثل هذه الحرية لا يمكن أن تعطى لأي خبير مهما كانت رتبته في ظل حكم فردي استبدادي كما هي الحال في البحرين .

٥ - تناولت المذكرة موضوع البلديات وأشارت الى موافقة صاحب العظمة

حاكم البلاد على احداث انظمة عصرية في مختلف مجالس البلديات في البحرين ،
واشارت في موضع آخر الى ان هذه البلديات يشملها الاصلاح بحيث تحظى
بسلطات اوسع واستقلال اوفر . وتعليقنا على ذلك هو ان البلدية كما أعلننا على
الملا ، وكما هو متبع في سائر بلاد الدنيا ، ملك للشعب وليس للحكومة اي
تدخل مباشر في شؤونها ولهذا فنحن نشجع كل اصلاح من شأنه أن يعيد الى
البلديات استقلالها وحريتها : الا اننا نشك كثيراً في ان مثل هذه التسهيلات
سيكون لها أي أثر في التنفيذ ما دام يهيمن على شؤون البلاد فرد واحد
لاراد لكلمته ولدينا من الماضي امثلة كثيرة تثبت صحة ما نقول ، ونكتفي
منها بمثلين اثنين .

اولهما : عدم استطاعة البلدية تنفيذ قرارها القاضي بازالة الزاوية الشمالية
من حديقة دار المستشارية التي تشكل خطراً مباشراً على حركة المرور وذلك
لأن المستشار رفض الرضوخ لهذا القرار ، لانه يمس جانباً من مصلحته
الشخصية .

اما المثل الثاني : فهو قرار البلدية بوجوب تقيف دور السينما المكشوفة
خلال فصل الشتاء وموافقة المستشار على القرار ثم سحبه الموافقة مع الاحتجاج
بشدة على هذا القرار بعد مضي عدة شهور من صدوره بحجة أن هذا الأمر لا
يدخل في اختصاصات البلدية . وهكذا ارغمت البلدية على التخلي عن قرارها
بسبب التدخل المباشر في شؤونها من قبل مستشار حكومة البحرين . ان هذا
قليل من كثير ويعزى الى أمثل هذه التدخلات السافرة ثلث وعدم انتاجها
وقتل المجالس التي تعينها الحكومة ونسيطر على قراراتها في القيام بمهمتها .

اما ما اشارت اليه المذكورة من تشكيل لجنتين للمعارف وللصحة بناء على
توصيات لجنة التحقيق الحكومية ، فجوابنا عليه هو أن ذلك مخالف لما أوصت
به اللجنة المشار اليها حيث انها أوصت بإيجاد مجالس ثابتة ليس لأحد سلطة
عليها تشرف على كل كبيرة وصغيرة من شؤونها وليست على هيئة مجالس
استشارية كما ارادتها الحكومة ان تكون لتنقل اليها وجهات نظر الناس فيما

يتعلق بشؤون هاتين الدائرتين كما جاء في المادة الخامسة من شرح العنصر الثاني في المذكرة .

٦ - اما اسباب المذكرة في الحديث عن تعيين أطباء وموظفين في دائرة الصحة وبناء المستشفيات في البحرين فهو شيء (روتيني) لا نجد فيه ما يدعو الى ان تتباهى به حكومة (تقدمية) اذ أن العبرة هي في تفسير الجهاز الاداري للصحة من أساسه ، وذلك ما أوصت به لجنة التحقيق الحكومية واكسده ووافق عليه الدكتور (ام . دي . مكينزي) وكيل وزارة الصحة مقترحاً فصل الجهاز الاداري عن الجهاز الطبي وهو ما نشك كثيراً في امكانية تحقيقه في ظل الحكم الفردي القائم .

٧ - اما ما يتعلق بمشروع محطة توليد الكهرباء لتجهيز القرى والمناطق النائية في البحرين بالقوة الكهربائية ، فنحن نتساءل أي قرى هذه التي ستزودها الحكومة بالكهرباء واكثرها يتألف من مجموعة من الاكواخ البائسة الحزينة المبنية من سمف النخيل ، والتي لا تجيز الحكومة نفها (أي قوانين الحكومة) تزويدها بتيار كهربائي؟! أليس من الافضل أن تهتم الحكومة برفع مستوى ابناء هذه القرى الذين تفتك بهم الامراض ويهددهم الجوع والفقر ويخيم عليهم الجهل ؟ ام ترى ان سعي الحكومة وراء المظاهر هو الذي أملى عليها التباهي بثل هذا المشروع الذي لا يمكن ان ينال الاولوية في التنفيذ لو كان يشرف على شؤون البلاد مجلس تشريعي منبثق من الشعب يحس بألامه ويعرف المهم من الأهم من شؤون بلاده ??

٨ - اما ما اشارت اليه المذكرة عن بناء مدرستين (كبيرتين) في المنامة فقد وقفنا عندها مندهشين فالبلاد في حاجة لا الى مدرستين فقط ولكن الى عشرات المدارس المختلفة لتستوعب الالوف من أبناء وبنات الشعب المتعطش للعلم . ومع هذا فليس الامر فيما يتعلق بالتعليم هو فتح المدارس فقط وانما - وقبل كل شيء - هو تنظيم الجهاز الاداري للمعارف واعداد المعلمين واختيار البرامج وتوجيهها توجيهاً تربوياً قومياً عصبياً والاستفادة من

التطورات الحديثة في حقلي التعليم والتربية ، وغير ذلك من الشؤون الحيوية وكل ما ذكرنا وما لم نذكر تفتقر اليه المعارف في وضعها الراهن المؤسف . ولهذا لا بد من وجود مجلس منتخب من قبل الشعب يتفرع لمثل هذه الامور ، مستعيناً بمن يرتضيه من الخبراء والاختصاصيين .

وننتقل بعد هذا الى العنصر الثاني من مذكرتكم وهو وجود وسائل ملائمة كافية يعبر بها الشعب عن افكاره ورغباته ويشارك بها في الادارة العامة ، واستشهدتم على ذلك بما يلي :

١ - مجالس عظمة الحاكم : نود ان نقاسم عن صفة هذه المجالس وعن القرارات التي اتخذت فيها وعن مدى اختلافها عن اي مجلس من المجالس الشخصية المنتشرة في ارجاء البلاد ؟ وهذه اول مرة نسمع فيها ان مجالس صاحب العظمة وجدت لتكون وسيلة من وسائل التعبير عن رغبات الشعب وآرائه ومشاركة هذا الشعب في شؤون الادارة .

٢ - الجريدة : ونعتقد ان المقصود بها جريدة القافلة ، وتعليقاً على ذلك نقول ان عودة هذه الجريدة الى الصدور من جديد لا ينبغي انهاء عطلت بقرار اداري فردي لأجل غير مسمى وبدون ابداء اي سبب كما عطلت اخت لها من قبل هي (صوت البحرين) بنفس الطريقة التصفية . فماذا يضمن لهذه الجريدة الاستمرار ما دام سيف التحكم الفردي مصلاً عليها وعلى غيرها ؟؟ وهل يمكن لهذه الجريدة أن تحقق هدفها أو تعبر بحرية عن مطامح الشعب ورغباته وهل من وسائل التعبير عن الرأي العام الاقتصار على جريدة واحدة؟ وهل هذا هو الحكم الديمقراطي التطوري الذي تشيد بوجوده المذكرة؟

٣ - اللجان المعنية : يدهشنا أن تستشهد المذكرة بهذه اللجان المعنية على أنها وسيلة من وسائل التعبير عن رغبات الشعب ومشاركته في الجهاز الاداري بينا الواقع يخالف ذلك تماماً . فهذه اللجان او المجالس تتألف من أعضاء أكثرهم أميون أو شبه ذلك عينتهم الحكومة اعتماداً على ثرواتهم أو صلاتهم الوثيقة بها : وهم ليسوا منتخبين من الشعب ومع ذلك فان هذه المجالس ليس

لها اية سلطة على الدوائر التي تشرف عليها ولا تعرف عن ميزانياتها وأسرارها الادارية شيئاً .

اما مجلس التجارة فهو لا يتعدى كونه محكمة بدائية كثيراً ما تكون قراراتها غير نافذة المفعول واكثر اعضاء هذا المجلس من غير المتعلمين وغير الملمين بشؤون القانون القضائي التجاري . واذا انتقلنا الى لجنة الزراعة بعد ذلك وجدنا ان هذه اللجنة تضم جملة من موظفي الحكومة بالاشتراك مع بعض أصحاب المزارع الكثيرة ، وكل ما قدمته هذه اللجنة الى البحرين في اجتماعاتها النصف سنوية هو اصدار الرخص لحفر الآبار لنفوس المحظوظين ومنع غيرهم من ذلك .

اما تحسين حالة الفلاح واستصلاح الاراضي البور وتوفير مياه الري وابداء النصائح الفنية للمزارعين وغير ذلك من الشؤون الحيوية فهذا ما لم يدر في خلد اعضاء اللجنة بعد ، وما قلناه باختصار عن هذه اللجان ينطبق على غيرها لا سيما وأن عضوية هذه اللجان مقصورة على بضعة افراد توزع عليهم المقاعد في المجلس او المجالس منذ عدة سنين ، وعلى سبيل المثال نذكر أن هناك شخصاً واحداً آمياً يشغل مقعداً في خدمة مجلس من هذه المجالس الجوفاء الصورية التي هي في واد ومصالح الشعب في واد آخر لأنه لا يسمح له التفكير في هذه المصالح التي تتضارب مع مصالح الحكومة (التطورية) ! فهل هذا النظام هو النظام الدستوري الذي تشير الى وجوده المذكرة ؟

٤ - لجنة التحقيق الحومية : اشادت المذكرة بلجنة التحقيق الحكومية وأبدت اسفها لعدم تنبيه الشعب للنداء الذي وجهته اليه ليبيدي بآرائه ويبدلي ألاماها بمقترحاته ، ونددت بممثلي الشعب الحقيقيين بأنهم لم يتعاونوا مع اللجنة غير معترفة بأنهم يمثلون شعب البحرين حقاً ، وجوابنا على ذلك هو :

ان هذه اللجنة ليس فيها من الشعب الا شخصان أما الآخرون فبعضهم من العائلة الحاكمة والبعض الآخر موظفون في حكومة البحرين . ورغم أن الشخصين المذكورين من الشعب فانها لا يمثلانه لانه لم ينتخبها ، وقد وقف

الشعب منها هذا الموقف لأنها شكلت تحدياً لرغباته وآرادت الحكومة بها أن تفرق بين صفوف الشعب وتلبيه عن المضي في السعي وراء مطالبه المعروفة . ولهذا فلا عجب إذا ما قاطعها الشعب ووقف منها ممثلوه ذلك الموقف الحازم الذي هو صدى لموقف الشعب وآرادته . ومع ذلك فإن التقارير التي رفعتها هذه اللجنة عن الصحة والمعارف قد ضرب بها عرض الحائط بدليل سعي الحكومة لتكوين اللجنتين الاستشاريتين للصحة والمعارف ، خلافاً لما أوصت به اللجنة المذكورة ، وهكذا يتضح لكم مدى الوعي والادراك اللذين يتمتع بهما هذا الشعب ومدى معرفته لما يحاك حوله .

أما النقاط الثلاث الباقية من العنصر الثاني والخاصة باللجنتين الدائميتين للصحة والمعارف ولجنة العمل والعمال ومجالس البلديات فقد ناقشناها فيما تقدم وفي ذلك الكفاية .

وننتقل بعد ذلك إلى العنصر الثالث من المذكرة فنلاحظ أنها ابدت فيها أسفاً لعدم مساهمة الشعب في المؤسسات (الدستورية) المتاحة له ، زاعمة أن الهيئة التنفيذية هي السبب في اتخاذ الشعب هذا الموقف لمقاطعتها لجنة التحقيق ووضعها المراقيل في سبيل تشكيل لجنة العمل والعمال ومحاولتها - على حد تعبير المذكرة - منع الأشخاص المرشحين للجانيتين الإداريتين من قبل الترشيح .

إننا قبل أن نمضي في الرد على هذه المزاعم نقف طويلاً عند وصف المذكرة للمجالس الصورية الموجودة في البلاد والتي شرخناها على حقيقتها فيما تقدم ، عند وصفها لهذه المجالس أنها مؤسسات دستورية ولا شك أن هذا تجن ظاهر على الحقيقة الواضحة ومغالطة في التعبير ذلك لأن أول صفة للنظام الدستوري هو أن يستند سلطته من الشعب وأن يكون الشعب ممثلاً فيه عن طريق انتخابات حرة ولا جدال في أن هذه الصفات الدستورية من الأمور التي تبرز منها جميع تلك المجالس التي أشارت إليها المذكرة ، هذا بالإضافة إلى أن ما يطالب به الشعب هو إنشاء مجلس تشريعي منتخب من قبله يناقش مسائل البلاد الداخلية العليا ، لا إنشاء مجالس صورية يعين أعضاؤها تعييناً لمناقشة بعض المسائل

الجزئية في الحدود التي لا تتعارض مع مصلحة الحكم الفردي .

لقد وصفت المذكرة الهيئة التنفيذية العليا بأنها (جماعة) ثم ساقته لها الاتهامات جزافاً ولم تكن تتوقع من مصدر مسؤول في الدولة البريطانية أن يحل الحقيقة التي يعرفها حتى أبسط الناس وهي ان الهيئة التنفيذية العليا تمثل شعب البحرين وتنطق بلسانه ، فاذا فهمنا ان الدولة البريطانية تحيط بكل صغيرة وكبيرة في هذه البلاد فانه لم يبق أمامنا لتبرير هذا الجهل - او التجاهل على الاصح - الا تعليل واحد ، ألا وهو ان المذكرة باطلاقها على الهيئة التنفيذية هذا الوصف ارادت ان تهرب من الاعتراف بان الشعب هو الذي عارض جميع تلك الوسائل التخديرية غير الدستورية لسبب كان من الواجب على المذكرة ان تبحث عنه وتتحرى أسبابه فليس من الطبيعي أن يقف شعب بأسره ليعارض اصلاحات يعتقد انها لمصلحته وأن يستجيب لنداء توجهه (جماعة) من الناس على حد تعبير المذكرة ، اللهم الا اذا أرادت المذكرة ان تتهم شعب البحرين بأنه لا يزال حتى الآن يجهل مصالحه الحقيقية . ان من حق الشعب بأسره ان يقرر مصيره وان يقول كلمته فيما يقدم اليه من مشروعات جاهزة تفرض عليه فرضاً . وعلى هذا الأساس فان شعب البحرين لم يتجاوز حدوده القانونية حينما وقف صفاً واحداً ليعلن رأيه على لسان ممثليه ، وليس ذنب الشعب ان تكون الحكومة قد تجاهلت مطالبه ورفضت الاستماع الى ممثليه . ولم يعد سراً ان الهيئة التنفيذية العليا التي سميتها المذكرة (جماعة من الناس) تمك في حوزتها عشرات الالوف من تواقيع المواطنين الذين اثابوا أعضائها للطالبة بحقوقهم المشروعة .

فاذا كان حجر العثرة في تنفيذ الحكومة لمطالب الشعب هو كون الهيئة التي تقدمت بالمطالب لا تمثل الشعب فلتقم الحكومة بإجراء استفتاء شعبي تشرف عليه لجنة محايدة لتعرف مدى ثقة الشعب بهيئته التنفيذية العليا .

من المؤسف جداً ان تحاول المذكرة تأويل رغبة الشعب الصادقة في اصلاح أوضاع بلاده بأنها مقصودة للمعارضة فحسب بينما الحقيقة الواضحة ان الشعب

قد اثبت مراراً على لسان مثليه استعداداه للتفاهم حول مطالبه اذا وجد آذاناً صاغية ونية صادقة من الجانب الآخر. ولهذا فانها لم تضع العراقيل والصعوبات في سبيل تشكيل لجنة للعمل والعمال كما ورد في المذكرة وانما رحبت بهذه الفكرة وأبدت استعدادها للتعاون مع الحبير العمالي الى أبعد حد وكل ما اشترطته الهيئة هو ان تعلن الحكومة رسمياً قبولها تمثيل الهيئة التنفيذية العليا في لجنة العمل والعمال ليأخذ هذا القبول صفة رسمية أمام الشعب الذي يلح على ذلك .

اما اتهام الهيئة بانها قد منعت الأشخاص الذين وجهت اليهم الدعوة من الاشتراك في لجان الدوائر فانه لا يقوم عليه أي دليل . فالهيئة لم تحاول أن تمنع هؤلاء المواطنين بالسيف والمدفع او اية وسيلة غير مشروعة ، وكل ما فعلته ، هو انها شرحت وجهة نظر الشعب من هذه المجالس وتركت الى هؤلاء المواطنين ان يتصرف كل حسبما يبله عليه ضميره ووطنيته وايمانه بما اجمع عليه شعبه ، وقد كان هذا هو موقف الهيئة دائماً من جميع القضايا . ونحن نقسال من الذي يملك القوة لفرض آرائه ، أهى الهيئة المسالمة أم الحكومة ؟ ومن الذي هدد الشعب وأراق دماء ابنائه الابرياء أهى الهيئة المسالمة ام الحكومة ؟ ومن الذي خنق الحريات وعطل الصحف أهى الهيئة المسالمة ام الحكومة ؟ ومن الذي سلب المواطنين جنسياتهم وتبعهم في أرزاقهم أهى الهيئة المسالمة ام الحكومة ؟ (الدستورية والتطورية) .

لقد اوضحنا بما لا يترك مجالاً للشك كيف أن صفة (الدستورية) لا تنطبق مطلقاً على الوسائل التي تقول المذكرة انها متاحة لنا لاستغلالها ، اذ لو كانت النظم السائدة في البلاد ذات صبغة دستورية لكنا نحن أول من يرحب بها ويحتضنها ويغذيها بكل ما يملك من قوة وبقين ، ذلك لان ما نطالب به هو تحقيق هذه الأنظمة الدستورية التي تقتقر اليها البلاد، فكيف يمكن والحالة هذه أن نرفض استغلال ما نطالب به ؟ واذا كان الشعب قد قاطع انتخابات البلدية فلأنه كان يعلم - في ضوء تجاربه السابقة ان المجلس

الذي سينبثق عنها لن يتمتع بأية سلطات دستورية وانما ستكون قراراته الهامة رهن مشيئة فرد واحد يقرها او ينقضها حسب هواه . وهذه صفة أبعد ما تكون عن الديمقراطية ، بل هي الدكتاتورية بعينها . اما الانتخابات التي نقول المذكورة انها ستجري فنحن لا نعلم عنها شيئاً ولا ندري لأي غرض ستجري ، ولهذا لا يمكننا ان نقول كلمتنا فيها الا بعد ان نعرف اغراضها ، والأساليب التي ستببع في اجرائها ، وقنون الانتخابات الذي ستجري بموجبه ، ولنتق حكومة صاحبة الجلالة ان هذه الانتخابات اذا كانت تنسجم مع رغبات الشعب وتحقيق ما ينفشه من حياة ديمقراطية دستورية صحيحة هذه البلاد الواعية ، فان الشعب لن يقاطعها لأن هذا هو ما يسمى الى تحقيقه . اما التميويه وذر الرماد في العيون ، وأساليب التخدير والحلول المبثورة ، فهذا ما يقاومه الشعب ، ولا يمكن ان يعترف به ، لأنه نفص عن كاهله غبار الرجعية والجمود واصبح يتطلع الى حياة تتناسب مع ما وصل اليه من تطور وتقدم . وانه من الخطأ جداً ان يقاس وعينا المتطور الى وعي بعض الشعوب في البلاد المجاورة ، أو يظن أننا لا زلنا ذلك الشعب الساذج المختلف الذي كانت تلعب به الأهواء وهو سادر في غفلته لا يدري ما يراد به .

اننا نكره المباهاة والمفاخرة ولكننا لا نعدر الواقع اذا قلنا ان ما بلغه شعب البحرين من تطور فكري لا يقل عما بلغه شعب شقيق كالعراق مثلاً ومع ذلك فان العراق قد منح الحياة الدستورية منذ اكثر من ثلاثين سنة وهذه حقيقة لا نخالها تخفى على حكومة صاحبة الجلالة .

اننا نشكر صاحبة الجلالة على ما أبدته في كتابها من اهتمام بالتقدم والتطور السلي في البحرين ولكننا ندعوها الى ان تكون اكثر فهماً لحقيقة الاوضاع القائمة في البحرين إذ ليس هناك ما يشير مطلقاً الى انها تسير في طريق التطور الديمقراطي وليس هناك ما يشير بأن الشعب يشارك في شؤون بلاده . وانما هناك فرد يبلي ارادته وعلى الجميع ان يرضخوا لها ، ولما

وصموا بالعصيان والشغب ، وانه لمن التجني الفاضح ان يتهم شعب بأسره بمثل هذه التهم المجردة طالب بحقه . فهل هذه هي الديمقراطية التي تتحدث المذكورة عن وجودها في البحرين ؟ وليس أدل على انعدام روح الديمقراطية من نظام الحكم في البحرين من هذه الخطوة الأخيرة التي أقدمت عليها الحكومة (المتطورة) في البحرين ، عندما عينت بضعة أفراد في مجلسين استشاريين للصحة والمعارف . فهل تقضي النظم الديمقراطية بأن تعين الحكومات اعضاء المجالس المنوط بها مسؤولية ادارة مرافق الشعب العامة ؟ وهل تقضي النظم الديمقراطية بأن تكون هذه المجالس استشارية لا تملك قراراتها صفة الالزام التشريعي ؟ وهل يقال عن حكومة تتبع مثل هذه الأساليب انها تعمل على توثيق الصلات بينها وبين شعب لم تثبت حسن نيتها تجاهه . ولم تجب على مطالبه التي قدمها منذ عدة شهور ?? وهل يمكن لشعب أن يتعاون مع حكومة تتجاهل رغباته ولا تقيم أدنى اعتبار لارادته ??

اننا نعتقد ان حكومة البحرين وحتى حكومة صاحبة الجلالة لاتستطيعان أن تنكرا اننا نحن الممثلون الحقيقيون لهذا الشعب بواقع ما نملكه - كما ذكرنا سابقاً - من عشرات الالوف من التواقيع وبواقع الاستجابة المطلقة لكل نداء نوجهه الى هذا الشعب الكريم وبواقع الطريقة الدستورية التي انتخب بها اعضاء هذه الهيئة .

فاذا كانت حكومة البحرين ذات نوايا حسنة تجاه هذا الشعب فلماذا لا تعترف بمثليه وتحاول ان تتفاهم معهم ؟ ترى وفي هذه الحالة من الذي انحرف عن السبل الديمقراطية ، نحن الذين نمثل شعباً بأسره ، ونطالب بحياة ديمقراطية سليمة له ؟ أم الحكومة التي تصف المجلس التشريعي الذي طالب به الشعب للتعبير عن ارادته بأنه مطلب (بعض الناس) وانه لا يتأتى عمله ??

فهل الروح التطورية هي التي حالت بين الحكومة وبين تحقيق هذا المطلب الديمقراطي العادل او حتى مناقشته على الأقل ؟ وأي صفة قانونية لحكومة تقف في جانب ويقف الشعب كله في الجانب الآخر المضاد ... ان مثل هذه

الحكومة (بلا شك) لا تمثل الا من يهيمنون عليها . وجدير بحكومة صاحبة الجلالة أن تسدي النصح الى هذه الحكومة لتعود الى جادة الصواب وتساير رغبات الشعب الذي هو شعبها كما تفعل كل حكومة تقدمية تطورية .

اننا لم نهدد مطلقاً بالاخلاق بالامن لأننا قوم مالمون ولهذا فنحن لا نجد مبرراً للاشارة الى ذلك في المذكرة . اللهم الا ان تكون هذه الاشارة تلميحاً لخطئة مبيتة لاتخاذ اجراءات تعسفية ضد هذا الشعب المسالم . اما الرأي العام العالمي فهو اليوم الى جانب الشعوب دائماً وليس الى جانب الحكومات الرجعية الفردية . واذن فهو الى جانبنا مهما بذلت الجهود لاسدال الستار على حقيقة ما يجري في هذه البلاد . اما النصائح الثلاث التي قدمتها حكومة صاحبة الجلالة الى شعب البحرين واختتمت بها المذكرة ، فنرد عليها بما يلي :

اولاً : ان الاصلاحات التي نصحت حكومة صاحبة الجلالة شعب البحرين ان يلاحظها لا يمكن ان تستقر وان تؤتي ثمرتها (هذا اذا وجدت) في ظل حكم فردي يحاول ان يدير كل مرفق من مرافق البلاد ولهذا يفشل في ادارة أي مرفق منها على الوجه الصحيح فيفلت الزمام من يده ، وتود الفوضى كما هو واقع فعلاً في دوائر حكومة البحرين وكما كشفت بعضه لجنة التحقيق الحكومية . واذن فشعب البحرين لا يمكن ان يرى في هذه الاصلاحات تحقيقاً لأهدافه وامانيه . لانه يطمح الى ما هو اكبر من ذلك . انه يطمح الى ان يتاح له الاشراف على هذه المرافق ليوجهها الوجهة التي تعود عليه بالخير لا على بضعة أفراد .

ثانياً : أما عن المسألة في اللجان المختلفة والمجالس المنتخبة - ونعتقد ان المذكرة تقصد بهذه المجالس المنتخبة مجالس البلدية - فنعيد ما سبق أن أروضناه من أن الشعب قد قاطعها لانها ليست لها أية صفة او صفة دستورية تشريعية وهو مستعد للمسألة والمشاركة حينما تبدي الحكومة من جانبها مثل هذا الاستعداد للتفاهم مع ممثلي الشعب حول مطالبه الشعبية .

ثالثاً : اما عن النصيحة الثالثة فقد اجبنا عليها فيما سبق ونكرره هنا باننا شعب مسالم لا يؤمن بالعنف أو يدعو اليه ودائماً يسعى لتحقيق مطالبه بالطرق السليمة المشروعة .

وبعد فنحن يا صاحب الفخامة عندما رفعنا مذكرتنا الى حكومة صاحبة الجلالة كنا نؤمل منها أن تتخذ موقفاً منصفاً من قضية شعب البحرين العادلة، الا اننا فوجئنا بما خيب هذا الظن، ونخشى ان نسيء حكومة البحرين تفسير هذا الجواب وتتخذ منه ذريعة للتأدي في موقفها العدائى الحاضر من الشعب، على اعتقاد أن ما تعمله ينال رضى وتأييد حكومة صاحبة الجلالة . الأمر الذي قد يؤدي الى وقوع ما نخشى المذكرة وقوعه .

وتفضلوا بقبول خالص الاحترام .

المخلصون

بمثلو شعب البحرين

خطوات معاكسة فاشلة !

اما الخطوات المعاكسة التي اتخذتها الحكومة فهي تشكيل المجلس الاداري ولم يمش طويلاً اذ لم يتعاون معه احد . ثم سن قوانين محلية كانت تشكل ألواناً من التعسف الفردي ثم جاء في ختام المراسيم قانون الجنايات وهو قانون جائر لم تستطع الهيئة ان تقف مكتوفة اليدين تجاهه بل وضعت فيه ثقلها كله مما اضطر حكومة البحرين الى ايقاف التنفيذ . في هذه الاثناء زار البحرين مندوب من المؤتمر الاسلامي وهو السيد كمال يعقوب وقد اتفقت معه الهيئة على ان تندب طلبة للدراسة في مصر على نفقة المؤتمر الاسلامي فارسلت ثمانية من الطلاب ثم ارسلت وفداً ليشترك في مؤتمر شباب العالم الاسلامي عقد في بور سعيد .

لم يكد ينتهي عام ١٩٥٥ الذي كان حافلاً بشئ المتاعب ويدخل عام ١٩٥٦ حتى باتت المشاكل اكثر تعقداً من ذي قبل وتطورت الامور في غير

صالح الهيئة بشكل فظيع بما كان له نتائج وخيمة فيما بعد . نعم لقد جاء عام ١٩٥٦ حافلا بالمتاعب الجمة اذ في نهاية ١٩٥٥ اكملت سلطات الامن قواتها ، وأصبحت على أتم استعداد لمجابهة اي تحد ، ثم بدأ التدمير يسود بين اوساط الكثيرين من العمال والفلاحين ضد بعض اعضاء الهيئة وتصرفاتهم ثم انشق قسم اكبر من اخواننا الشيعة وكونوا لهم كتلة تناوىء الحركة وبدأ الانكليز وحكومة البحرين في كتلة واحدة يشد بعضهم بعضا وبرزوا عداهم للهيئة بعد حادث (سلوين لويدي) حينما ضرب بالحجارة وحادثته مشهورة . وهذا الحادث هو الذي أدى الى ان تغير بريطانيا سياستها تجاه الهيئة وتنفذ خططها للقضاء على الهيئة وعلى كبار المسؤولين فيها . وجاءت لها الفرصة المؤاتية فيما بعد فضربت ضربتها لتنتقم لوزير خارجيتها . ولان سبقتها حوادث اخرى كان الانكليز حانقين منها فانه في اواسط عام ١٩٥٥ حينما مر بالبحرين الرئيس جمال عبد الناصر في طريقه الى القاهرة من (باندنك) وقد استقبل استقبالاً عظيماً - هذا بالرغم من عدم معرفة معظم سكان البحرين بقدمه - حتى انني أخبرت في آخر لحظة وهرعت الى المطار وكاذن الطائرة على وشك الاقلاع ، وبدون اهتمام بالمسؤولين البريطانيين ومستشار حكومة البحرين اوقفت الطائرة وصعدت الى داخلها وحييت بطل العروبة وابديت تأسفي باسم شعب البحرين بانتمالهم نعلم مسبقاً بمروره والا لاقننا له ما يليق بمقامه ومنزلته عندنا من حفاوة وتكريم ، وهذا الحادث أوغر صدر الانكليز غيظاً على الهيئة ، ولكنهم كتموا غيظهم ريثما تحين لهم الفرصة ليضربوا ضربتهم ، ثم تبع بعد ذلك ارسالنا البعثة التعليمية الى مصر على نفقة الجمهورية المصرية ، وكذلك ارسالنا وفداً لحضور مؤتمر شباب العالم الاسلامي في بورسعيد ، وقبل ما قيل فيه عن الاستعمار والرجعية . ثم زاد الطين بلة حينما عرضنا على السيد انور السادات زيارة البحرين على أثر زيارته لقطر في أواخر فبراير ١٩٥٦ ، واستقبلناه استقبالاً لا مثيل له تكرمنا لزعيم للقومية العربية ولجمهورية مصر قلعة النضال العربي . وجاءت زيارة سلوين لويدي في الثاني من مارس ١٩٥٦ للبحرين تختلف في الاستقبال والترحاب عن الاستقبال

الذي قبول به السيد أنور السادات اذ استقبل سلوين لويدي بالحجارة ، وحادثته مشهورة . وهذا الحادث والاسباب التي ذكرتها آنفاً هي التي دعمتهم للاسراع برسم مخطط القضاء على الهيئة ، اذ أصبح راسخاً في اعتقادهم باننا ننفذ مخططاً مرسوماً لنا من الخارج . والواقع ان كل تصرفاتنا تلك جاءت بدافع وطني وقومي محض فحننا لجلد عبد الناصر طبيعي ، لانه أملنا الوحيد بعد فقداننا الامل في الرجل الذي يقودنا الى شاطئ السلامة فبعث الله لنا هذا الرجل لبحي فينا الامل فأبقيت الوعي القومي ، وأصبح العملاق الذي تخشاه كل القوى الاستعمارية ، وما ترحبنا بأنور السادات الا لكونه يمثل ذلك البطل العظيم . وما كرهنا لسلوين لويدي الا لكونه كان يمثل العقلية الاستعمارية العتيقة التي عانينا ولا تزال نعاني منها المتاعب ولو ان للحزب الحاكم في بريطانيا صفة التهم العميق حقيقة أهدافنا ، لما اصطدمنا معهم فكنا في الواقع في ذلك الوقت لا نرغب قط ان يحدث بيننا وبينهم أي تصادم . كان هدفنا تحقيق المطالب الشعبية وتنمية الوعي القومي في المنطقة كلها ولكن عقلية المحافظين جامدة وقلوبهم حاقدة على كل ما يسمى بالقومية العربية أو من يؤمن بباديء عبد الناصر ، وهذا هو السبب الذي ادى الى تصادمنا معهم وفقدان التفاهم بيننا في شتى الامور فيما بعد . ولان اضطرتهم الاحوال في بعض الاحيان ان يأتوا اليها كوسطاء أو مهادين ، رغبة منهم لعودة الحياة الطبيعية الى البلاد وما ذلك الا رغما منهم خوفاً على مصالحهم المهددة حينما تواصل الاضرابات وتحدث الاضطرابات .

ولعل قائل يقول : لماذا نريد عدم الاصطدام مع الانكليز في ذلك الوقت في حين انهم الخصوم الحقيقيون والحكام الفعليون في البحرين ؟ فأقول : لهذا السبب كان المفروض علينا مسايرتهم الى آخر الشوط لانهم يقولون ويفعلون ونحن لا نملك الا القول ، وآخر وسيلة يمكننا أن نلجأ اليها الاضراب ، وكان المفروض علينا ان لا نخلق لنا عدواً قديماً وقاسياً ، لو كنا سايرناه ، لعشنا منه مكاسب كثيرة وثبتنا قدمنا على مدى الزمن ، وبعد ذلك يكون لنا شأن معه ولكن جاءت

الامور بالعكس وغيرت بريطانيا سياستها في الخليج كله ، واطلقت العنان للحكام بضرب الوثبة القومية وخنقها حتى يكون لها عمر اطول في البقاء في تلك المنطقة ، لابتزاز خيراتها مع الحفنة الرجعية التي تتعاون معها ولو كنا واقعيين لأخذنا من خطة جمال عبد الناصر خير منهج لنا . هذا مع الفارق العظيم بين جمال عبد الناصر وقوة مصر وشعب مصر وبين شعب البحرين الأعزل الذي يحابه خصماً عنيداً وهو أعزل . فان جمال عبد الناصر بالرغم مما هو عليه من القوة لم يشأ ان يدخل مع الانكليز في صراع بارز بل بدأ يفوضهم على الجلاء واتفق معهم في وقت معين وفي نفس الوقت ترك التصرف للفدائيين ليقضوا مضاجع الانكليز وليعجلوا بيجلائهم . اما نحن في البحرين فهل نستطيع ان نعمل أي شيء من هذا القبيل ؟ اول شيء عمله الانكليز اتخذوا سياسة معادية - في حادث البلدية - مكشوفة للهيئة وقد ظهر ذلك في عملهم الاجرامي الذي وقع في التاسع من مارس عام ١٩٥٦ ، وكان سببه تصادم وقع بين موظف البلدية واحد باعة الخضّر في السوق ولما هم به جماعة بائعي الخضار فر الى داخل مبنى البلدية فتجمهروا مطالبين باخراجه ، وهذه بالطبع تصرفات غوغائية ، واعترف بالحقيقة والواقع ان الامر افلت من يدها ، فاتخذت الحكومة تلك الخطوة الرادعة المتوحشة ، مع انه كانت هناك وسائل شتى لتفريق المتظاهرين دون اللجوء الى اطلاق النار عليهم . فجاء اللوم على الحكومة اكثر من اللوم على الذين سببوا هذا الحادث المؤسف ، اذ ذهب ضحية هذه الاعمال الفوغائية تسعة من المواطنين كانوا ابرياء ارداهم رصاص قوات الأمن . ولو ان الحكومة اتخذت خطوات رادعة اخرى واعتقلت المشاغبين لكننا في جانبها ، لانني كنت اشد الناس معارضة لمثل هذه الفوغائية التي تسيء الى سمعة الهيئة وتقلل من قيمتها امام الرأي العام . وهذا امر كنا نحسب له في ميزان شعبيتنا كل حساب الا ان حادث اطلاق الرصاص اضطرنا ان نعلن الاضراب احتجاجاً على تصرفات السلطات واتخاذها تلك الخطوة الوحشية وقد سبق لهم ان اقدموا عليها في عام ١٩٥٣ وفي اعوام اخرى قبلها .

الاضراب العام الثاني ..

فاعلنا الاضراب العام واستجاب الشعب للاضراب وما كنا مستعدين لهذا الاضراب ولكننا تحملنا المسؤولية .

عم الاضراب سائر المدن والقرى وتمطلت كل الاعمال واصبحت الهيئة من جديد مسؤولة عن جميع مرافق الحياة . اتخذ الانكليز وحكومة البحرين نفس الخطة التي اتخذوها ابان الاضراب الذي حدث في أواخر عام ١٩٥٤ الا ان قوى الامن اخذت تبرز عضلاتها خلافاً لما كانت عليه في السابق بعد ان اكتملت عدتها وعديدها واصبح بإمكانها مجابهة أي حادث تردعه بالقوة . واتخذنا من جانبنا سبيل الحذر واعطينا تعليمات الى فرق الاسعاف وغيرها بعدم الاحتكاك بقوى الامن . الا ان الشعب اخذ يسلك طابع العنف في زرع المسامير وحرق السيارات مما جعل الموقف اكثر حرجاً ودعانا ان نواصل سهرنا ليل نهار .

في هذه الاثناء دخل الانكليز كوسطاء من جديد بعد ان اشغوا غليلهم بالانتقام لوزير خارجيتهم وتقدمنا بالمطالب التالية :

١ - الاعتراف بالهيئة التنفيذية العليا .

٢ - التحقيق في حادث البلدية ومعاينة المبيين في اطلاق النار ودفع التعويضات لاسر الشهداء .

٣ - اعفاء الر تشارلس بلكريف من منصبه .

٤ - استدعاء الدكتور عبد الرزاق السهوري القانوني المصري كخبير لسن القوانين المدنية والجنائية فوراً على أن تتعاون معه لجنة يختارها الشعب .

٥ - تنفيذ بقية المطالب الشعبية .

الانكليز يتوسطون ..

كان الانكليز وهم يقومون بدور الوسطاء هددونا بأن أسطوهم على

استعداد لحماية الشيخ ومصلحه والقضاء على الحركة الوطنية . ولكننا كنا متمسكين بمطالبنا .

بعد اخذ ورد وافقت حكومة البحرين بأمر من الانكليز على الاعتراف بالهيئة واعتبارها هيئة سياسية على أن يسمح لهيئات سياسية أخرى أن تشكل اذا رغب سكان البحرين في ذلك .

ووافقت على تأليف لجنة تحقيق يتولاها قاض محاييد . ووافقت على تعويض اسر الشهداء . ووافقت على استدعاء الدكتور السنهوري لسن القوانين المدنية والجنائية ، الا أن الانكليز وحكومة البحرين رفضا الاستجابة الى طلب الشعب في اعفاء مستشار حكومة البحرين (تشارلس بلكريف) من منصبه كما رفضا الموافقة على المجلس التشريعي ورأينا نحن من جانبنا ان لا نتشبت بالمجلس التشريعي لان معظمنا يرى انه سابق لاوانه . اما فيما يتعلق بمستشار حكومة البحرين فانه جاء وعداً سرّاً شفوياً قاطعاً من قبل الانكليز بانهم سيعزلونه في نهاية عام ١٩٥٦ . وعلى هذا الاساس وافقنا على انتهاء الاضراب وعودة الحياة الطبيعية الى البلاد .

شقيق الحاكم يتأمر لعزله !

في أبان الاضراب قام كذلك دعييج بن حمد أخو الحاكم بمحاولته من جديد فبعث لي علي عبد الرحمن الوزان يعرض على الهيئة بانه مستعد ان يمضي على بياض موافقته على جميع مطالب الهيئة على اساس عزل الشيخ سلمان حاكم البحرين وتولية عرش الامارة ولديه التأييد التام من الانكليز ، ومن السر تشارلس بلكريف مستشار حكومة البحرين ، فأردت أن أتأكد اكثر من صدق الموضوع . قلت لملي الوزان : اترك هذه المسألة بيني وبينك في الوقت الحاضر ، ونحن الآن نخوض المعركة ، ولا نريد أن يطلع أحد على الموضوع وأنا من جانبي سأجس نبض الانكليز وانت من جانبك آتني بورقة ممضاة منه ، حتى أتأكد لأن دعييج رجل مخادع وأخشى أن يكون مدفوعاً ليتخذ ذريعة ضدنا وتتهم بالتآمر على قلب نظام الحكم ويقبض دعييج الثمن من أخيه ونحن

نسجن . ووعده أن يتصل بي مساء اليوم الثاني . لم تكن غيبتني من تلك الحظة الا أن أناكد من مدى استعداد الانكليز لقبول فكرة عزل سلمان وتولي دعيج ، والتأكد من جديد مما جاء به الوران على لسان دعيج حينما يأتي بورقة ممضاة باسمه . قمت باتصالياتي بشخص مسؤول في دار المنثم السياسي فوجدت عدم استعداد الانكليز لعزل سلمان ، وان التفكير في هذا لم يأت أوانه بعد ، وإذا كان لا بد ان يعزل سلمان فلن يتولى مكانه سوى ابنه عيسى بمعاونة ستة . ثلاثة يشلون الاسرة الحاكمة وثلاثة يشلون الشعب ، وهذا غير وارد في الوقت الحاضر . وكان جوابهم : اذا كان لا بد من بحث فيجب أن يكون حول الثلث الذي يتسلمه الحاكم وهو كثير ، ويجب ان تعطى له مخصصات والباقي يرصد للمشاريع العمرانية في البلاد او يوضع في الاحتياطي . فقلت لهم : انني لا ارى البحث في أي موضوع يخص الحاكم فطالبنا معروفة ولا نريد أن نتعدى الى أكثر من ذلك ، ثم كانت لي وجهة نظر خاصة ، اذ كنت أصر دائماً على أن سلمان هو خير من يحكم البحرين . اذا تخلى عن عناده - وأن لهميزات وصفات قل أن توجد بين كثير من الحكام الآخرين ولكن الرجل عاش كما عاش أبوه وفي قلبه الخوف من الانكليز ، ولهذا ينفذ سياستهم حينما يملونها عليه ، ولقد كنت بالرغم من انتقادي انقياده الاعمى للانكليز ، اختلف دائماً فكرة أي انسان ينادي بعزله وقد اثبتت الأيام بعد وفاته ، كيف تغيرت أحوال الناس في البحرين فبدلاً من أن يكون لهم حاكم واحد اصبح كل شخص في الاسرة الحاكمة حاكماً بامرته يتصرف في شؤون العباد كما يشاء وكما توحى اليه عقلية . وما تصرفات محمد بن سلمان مدير الامن العام في البحرين الاخيرة بخافية على أحد .

جاء الوزان في اليوم الثاني حسب الموعد بالورقة وهي ممضاة بالامضاء المعروف لدعيج بن حمد الخليفة فقلت له : لقد تباحثت مع الانكليز فوجدتهم غير مستعدين ، لان يغيروا أي شيء ولا اعتقد ان المستشار يستطيع أن يعطي وعداً لدعيج بتأييده ما لم يحس نبض الانكليز قبل ذلك . ثم ان

من رابع المستحيلات ان يوافق الشعب على تنصيب دعيج بن حمد كحاكم عليه واعماله غير المشرفة معروفة . ولهذا أرجو ارجاع الورقة ، وقل له ان يعتبر المسألة منتبهة واني ساحتفظ بهذا السر لنفسي ولن ابوح به - اللهم الا اذا جاء من جانبه فاني سوف اقول كل ما عندي . قال الوزان : ان الشيخ دعيج يؤكد لك انه سوف يعينك رئيس ديوانه وانك ستصبح صاحب مركز كبير وهو من الآن مستعد ان يدفع لك ما تريد ، هذا بالاضافة الى ما سوف يمد الهيئة به من مال لتدعيم مركزها . قلت له : لست من الذين يشترون يا علي ، وأنت تعلم ذلك فقد عرض علي سلمان مبالغ كبيرة ، وأنت تعرف الوسطاء ، ولكنني ابيت ورفضت ولهذا أرجو ان تعتبر المسألة منتبهة . قال أرجو ان لا يعلم احد بما دار بيني وبينك فلو علم سلمان بالخبر لاحرقني واحرق عائلتي . قلت له : تأكد ان هذا لن يكون . لقد أوردت هذه القصة الآن بعد أن رأيت بعيني كيف لعب دعيج دوراً مخزياً في حكمة البديع بعد اعتقالنا واصدار ذلك الحكم الجائر كله علينا ، وكيف عاش الوزان وأصبح مليونيراً على حساب انتهازيته بعد تشريدنا وطردها من بلادنا .

بعد انتهاء الاضراب !

بعد أن انتهينا الاضراب بدأ الانكليز مساومتهم للاعتراف بالهيئة ، على ان أغادر البلاد لمدة خمسة اشهر حالما يتم الاعتراف بالهيئة ، فرفضت هذا الشرط وأخبرتهم ان هذا يعتبر نقضاً للاتفاق الذي تم معهم ابان الاضراب ، اذ انهم لم يقدموا مثل هذا الشرط قبل ذلك . فقالوا : هذه رغبة الحاكم ، يريد ابعادك من البلاد لمدة خمسة شهور ، وهو مستعد ان يدفع لك مصاريف السفر واقامتك في الخارج ، ولهذا لا نجد هناك اي حرج عليك حينما تغادر البلاد ، وتمود بعد خمسة اشهر .

— اصرار على ابعادي ..

شاورت اعضاء اللجنة الاستشارية اذ لم اشأ ان اذكر ذلك لبقية اعضاء الهيئة خوفاً من ان تنتشر الشائعات بأن الحاكم رفض الاعتراف بالهيئة وتحدث البلبلة من جديد . فكان رأي بعض الاخوان ان اسافر على اساس انني ذاهب للاستشفاء وكان رأي الآخرين الرفض او التريث لمدة يومين أو ثلاثة . وقد وعدت مندوب الانكليز بأن اعطيه الجواب بعد الظهر فذهبت اليه لاخبره برفضي هذا الشرط واذا به يحاجيني بقوله : من الاحسن ان تذهب عزيزاً كأنك مسافر للاستشفاء بدلا من ان تأخذك بالقوة وبعد ذلك فلن تعود الى البحرين ، هذا قرار اتخذته الحكومة ، فلا ترفضه فليس ذلك من صالحك ولا صالح الهيئة . فلما رأيت اللهجة تنيرت فكرت في ان من الاحسن الموافقة على السفر اذ لو استعملوا طريقة الاكراه لادى ذلك الى اضطراب جديد والناس قد ملوا الاضرابات وتعبوا من كثرة الاضرابات التي جرت على البلاد الوبال ، فلماذا آثرت ان اضحي بنفسي بدلا من ان تقع الكارثة فوافقت على السفر . في اليوم الثاني تم اجتماع ممثلي الهيئة وهم محسن التاجر عبد علي العلويات ، عبد العزيز شملان وأنا مع الحاكم بحضور معتمد الدولة البريطانية والشيخ عبدالله بن عيسى عم الحاكم ووقعوا على وثيقة الاعتراف بهيئة الاتحاد الوطني ، ووقعنا ، ووقع كشاهد على الوثيقة معتمد الدولة البريطانية . وفي اليوم الثاني غادرت البحرين الى لبنان وعينت عبدالعزيز شملان نائبا عني كسكرتير للهيئة ومدير لمؤسسة صندوق التعويضات التعاوني وكان ذلك في ٢١ مارس ١٩٥٦ . وهذا نص وثيقة الاعتراف :

Handwritten text in Urdu script, consisting of several lines of prose. The ink is dark and the script is cursive. The text appears to be a formal letter or a document of some importance, given the use of honorifics and the structured nature of the writing.

Handwritten signature and date in Urdu script. The signature is large and stylized, followed by the date "13/10/1906".

Handwritten text in Urdu script, likely a continuation of the letter or a separate note. It includes a signature and some additional text.

Printed text at the bottom of the page, including the name "M. A. Jinnah" and the address "Lahore". The text is in English and appears to be a formal stamp or a printed header.

المخابرات الأمريكية

قبل سفري من البحرين بثلاث ساعات اتصل بي المفتت كومندر انكلاند وهو ضابط بحري امريكى ورئيس شعب المخابرات الامريكية في الخليج والشرق الاوسط ومركزه في البحرين . وقال لي : علمت أنك مسافر الى بيروت واني أود مقابلتك هذا المساء في بيروت في فندق اكسبور وسأكون في انتظارك في الساعة الثامنة والنصف ، وكنت قد تعرفت عليه منذ ستة اشهر حينما جاء لیسألني عن كتاب بعثته الهيئة الى كثير من علماء النجف ، تطالبهم فيه ان ينصعوا حاكم البحرين باستجابة المطالب الشعبية وكان من جملة العلماء الذين بعثنا اليهم الكتاب آية الله الامام الخالصي ، فلم كتابنا الى السفارة الامريكية بغية التأكد من ان حركتنا ليست شيوعية ! وانها موالية للغرب ! وجاء لي هذا الضابط بالكتاب وتباحثت معه حول كثير من النقاط والاورضاع في البلاد ، ولم اره بعد ذلك الا في مساء نفس اليوم الذي وصلت فيه الى بيروت .

لا تذهب الى القاهرة

التقيت به في المساء في فندق اكسبور فطلب مني الا اذهب الى القاهرة وان ابقى في بيروت ، وابلغني ان الحكومة الامريكية مستعدة ان تدفع لي اي مبلغ اريد ، وان لها مخططاً خاصاً بمنطقة الخليج ، واذا امكنتي التعاون معهم فانهم سوف يضغطون على الانكليز للتسليم بجميع مطالب الهيئة وتنفيذها وسألني اذا كان الملك سعود كتب لي كتاباً ينصحني فيه بعدم التماهي في معاداة حاكم البحرين ؟ قلت له : نعم استلمت كتاب الملك سعود ولم اتوقع من سعود سوى تلك الكلمات وسألته لماذا تسألني هذا السؤال ؟ ومن اخبرك بالكتاب في حين انه كان سرّاً لم اطلع عليه احداً ؟ قال : نحن نعلم بكل ما يجري بالمنطقة فاذا كنت تريد ان تنجح قضية البحرين فضع يدك في يدنا اجبته بالرفض ، وقلت لا استطيع ان اجعل من قضية البحرين الداخلية

سألمطعم شخصي او تدخل اجنبي وانا غير مشتمد ان ابحت هذا الموضوع
وفي نفس الوقت لا تنس انني ضد السياسة التي تنتهجها امريكا وبريطانيا في
الشرق العربي كله ، ومؤازرتها للقوى الرجعية ولهذا اعتبر هذا الموضوع
منتھياً ولا داعي للبحث فيه . فقال لي : على كل خذ عنواني فقد تحتاج اليه
يوماً ما . والحمد لله انني لم احتج اليه ولم اتصل به قط .

وبريطانيا ايضاً تحذر

وفي اليوم الثاني من وصولي بيروت اتصل بي ايضاً مدير الاستعلامات في
القنصلية البريطانية وقال لي : ان الحكومة البريطانية سوف لا ترتاح كثيراً
اذا غادرت بيروت الى القاهرة وتتصحك لاجل مصلحة البحرين ان تبقى في
بيروت ، واذا اردت ان تعرض قضية البحرين وتشرح الاسباب التي جعلتكم
تطالبون باصلاحات فاننا نستطيع ان نعهد لكم هذا الطريق هنا في بيروت ،
ولدينا اصدقاء كثيرون من الصحفيين الذين يستطيعون مؤازرتكم ونشر ما
تريدون نشره وسوف اجمعك بصديقنا الصحفي المعروف محي الدين النصولي ،
فهو صديق نتمتع عليه وسوف يساعدك في مهنتك ، قلت له : لا اعتقد انني
انوي القيام بأي نشاط في بيروت ، وسفري للقاهرة لا بد منه لاجل العلاج
وانا لا انوي اثارة القضية هناك ، ولا اعتقد انه من حق الحكومة البريطانية
ان تطلب مني مثل هذا الطلب او تفرض عليّ الاقامة في بلد معين ولهذا فاني
حر في تنقلاتي ، وودعته ولم اره بعد ذلك .

في القاهرة

مكثت في بيروت بضعة ايام سافرت بعدها للقاهرة فاستقبلني في المطار
الاستاذ كمال يعقوب ، وكان ذلك في ٢٧ مارس ١٩٥٦ وهو سكرتير مؤتمر
شباب العالم الاسلامي وتابع للمؤتمر الاسلامي الذي يرأسه السيد انور السادات
ومكثت في ضيافة المؤتمر ثلاثة ايام ثم استأجرت لي شقة في الزمالك ، وبعد
بجيني بيومين عقدت مؤتمراً صحفياً اوضحت فيه الموقف الراهن في البحرين

والحكم الرجعي والاستعماري في المنطقة . وخلال اقامتي فمت بنشاط لصالح قضية البحرين والقضية العربية عامة ولكن في حدود ضيقة إذ القاهرة في ذلك الحين لم تستوعب حقيقة ما يجري في المنطقة .

هذا بالإضافة الى التقارير المشبوهة التي ترددها من قبل عناصر تتظاهر بالوطنية وهي اداة تخريب وهدم وركائز للرجعية في المنطقة . وقد لقيت مع الاسف اعواناً لها في القاهرة من قبل شخص مسؤول . كانت ولا يزال يعارض فكرة تأييد شعب الخليج العربي ضد حكمه الرجعيين لأسباب معروفة ومكتشفة . ويا حبذا لو ان زعيمنا ورائدنا جمال عبدالناصر يصفي هذا النوع من العناصر المشلولة في الحقل القومي والمشلولة بحبها للمادة والثراء الغير مشروع !!

مكثت في القاهرة قرابة خمسة اشهر سافرت بعدها الى لبنان ، ثم الى سوريا ، وكان ذلك بعد اعلان تأميم قناة السويس ، وقمت بنشاط ملموس مع الاخوان هاني الهندي والدكتور احمد الخطيب فكنا نجتمع كل ليلة مع حزب من الاحزاب السورية لنهيب بها ان تساند مصر في تأميم قناة السويس وان يقف الشعب السوري بأسره في جانب شقيقه الشعب المصري لمجابهة أي عدوان قد تقدم عليه الدول الاستعمارية . والواقع اننا عانينا المتاعب الجمة من كثيرين من الرجعيين ومن الاحزاب العتيقة ، وخصوصاً بين صفوف حزب الشعب والحزب الوطني . اما الشيوعيون فكانت موقفهم حسباً تمليه عليهم موسكو ! فلم نقم لهم وزناً كبيراً ، ولما وجدت ان هذه الامور تحتاج الى من يدفعها بأكثر فعالية من التأييد الظاهري اتصلت باخواني من المسؤولين المصريين ، وافهمتهم انه لا ينبغي الاعتماد على الاحزاب في أي عملية يراد بها عرقلة الاقتصاد الغربي وافهمتهم انه يجب التفاهم مع الجيش وفعلنا تم ذلك . وافهمتهم اننا في منطقة الخليج سنقوم بدورنا كاملاً حينما تأتي ساعة الصفر .

مؤتمر صحفي في بيروت

اما من ناحية قضية البحرين فاني عقدت مؤتمراً صحفياً بدعوة من

الاستاذ رياض طه في فندق بريستول ببيروت ، دعي اليه نخبة من كبار الصحفيين امثال الطيبي ، وسعيد فريجة ، وعبدالله المشنوق ، وأبيلا ، وباسم الجسر ، وغيرهم من لا اذكرهم الآن ، وقد نشرت معظم الصحف الاخبار الضافية عن قضية البحرين ، ثم عقدت مؤتمراً صحفياً آخر في فندق سميراميس في دمشق حضره معظم الصحفيين السوريين ومندوبي وكالات الانباء العالمية . وقد صرحت في ذلك المؤتمر بأنه اذا أقدمت بريطانيا على غزو مصر ، فان شعبنا العربي في الخليج سينتقم لأشقائه في مصر ، وعلى بريطانيا ان تحسب الف حساب قبل ان تقدم على اي عمل انتحاري فان مصالحها في الخليج ستهدد وربما عوق سيرها الاقتصادي الى امد طويل . وعلى ذكر الاستاذ رياض طه فان شعب البحرين لن ينسى مجهود هذا الرجل الوطني الغيور لقد وقف كل صحفه طيلة خمس سنوات في سبيل الدفاع عن قضية شعب البحرين مما دعى سلطات الاحتلال هناك ان تمنع دخول جميع صحف دار الكفاح الى البحرين منذ عام ١٩٥٦ الى يومنا هذا . ولا يزال الاستاذ الكريم يواصل في صحفه الدفاع عن شعب البحرين مستهيناً بكل الخسائر المادية فله منا الشكر والامتنان .

ثورة .. ورجعية

لقد كانت المنطقة العربية كلها في شبه فوران فهناك الثورة العربية المتمثلة في مصر ، وتماشيها سوريا ولو انها تتمتع لوجود طفعة من عثر في السياسة هي التي كانت تدبر دفة سوريا حينذاك . وهناك الرجعية العربية المتمثلة في العراق والعودية والاردن وهناك الوضع المترجرج في لبنان ومن فوق هذا كله الاستعمار الغربي والاعبي ، واسرائيل ودساتها ، وامريكا ودولارها ، كل هذه العوامل جعلت من الشرق العربي مجال الكر والفكر والدساتس ورسم الخطط لاجباط تنقسم "ثورة" العربية في مصر باي ثن .

في خلال اقامتي في مصر وسوريا ولبنان طيلة هذه الاشهر ، اتضح لي ان قضية البحرين لا يمكن ان تنصل عن القضية العربية العامة ، وان أي حل لا

يمكن ان يتم الا ضمن قضية المنطقة كلها . فان الاستعمار البريطاني راح يصر بكل ثقله في الخليج . وان اي حركة تنادىء قوته وسلطته سيثممها بكل قوة . ولا بد من إيجاد صلة ارتباط قوية بين الحركات التحررية في المنطقة العربية وبين الحركة في البحرين حتى تمتد فروعها الى سائر الخليج العربي ، لا سيما وان في الكويت نواة لحركة قد تكون ذات أثر بعيد فيم بعد . وكذلك هناك ثورة في عمان ، ونشاط سياسي قوي في الجنوب العربي ، ولهذا تقدمت للاخوة المناضلين في الخليج والجنوب العربي بشروع تضامن قوي وتربطتين بين الحركات الثورية في المنطقة ضمن عمل موحد ووقعنا على ميثاق عربي ثوري وقررنا فتح مكتب في دمشق باسم الخليج والجنوب العربي . وكنا نهدف من وراء ذلك اتعاون التام بين الفئات التحررية في المنطقة العربية مناهضة الاستعمار والقضاء على الرجعية العربية التي بوجودها تقوية للوجود الاستعماري . وكذلك الوجود الاستعماري تثبيتاً للوجود الرجعي البلي . فوقعنا على الميثاق مسدوبين من الكويت والبحرين وقطر وعمان والجنوب المحتل واليمن . ووضعنا اسماً ثابتة ؛ انه اذا ما حدثت ثورة في البحرين فعلى جميع المناطق اني وقعت على الميثاق ان تتآزر مع ثورة البحرين بشتى الامكانات والوسائل التي تملكها . الا ان الامور جاءت على غير ما في الحسبان بعد العدوان على قناة السويس واعترافي ، فجمد المشروع وسلك الجماعة كل على منهجه الخاص . ودخلت الحزبية الضيقة فاصبح كل فريق مرتبطاً بالحرب الذي ينتمي اليه . ثم استنقت الكويت والحمد لله . فجمد مشروع وحدة النضال الى ان يبعث من جديد .

دور مشرف محمد فؤاد جلال

لقد قمت بدور فعال في مؤتمر الشعوب العربية الذي عقد لتأييد الشقيقة مصر في تأميم قناة السويس بالاشتراك مع لجنة الاتصال وكانت ابرز اعضائها محمد فؤاد جلال رحمه الله ، وقد لعب دوراً فعالاً لما له من تأثير الشخصي والمؤهلات الفذة التي قل ن تكون الا في الصفوة من الرجال . ولقد كانت وفاته خسارة كبرى للقضية العربية . وبالرغم مما يتظاهر الكثيرون من

السياسيين المحترفين ورؤساء الاحزاب في سوريا من تأييدهم لمصر شخصياً سمحت الانتقادات الشديدة ضد تأميم قناة السويس وتخوفهم من نتائجها ، ولهذا فقد امرت الى شخصية مرموقة من مصر ان لا يعتمدوا كثيراً على الساسة في الاقطار العربية لانهم يخادعون يظهرون خلاف ما يبطنون بل يجب الاعتماد الكلي على الشعب العربي فهو الذي سينتقم للشقيقة مصر اذا ما سولت للغربيين انفسهم العدوان عليها .

بينما كنت في نشاطاتي المتعددة في الحقل العربي العام وردتني رسائل عديدة من الاخوان في البحرين ، تطلب الي ان ارجع سريعاً ، اذ الحالة متفاقمة هناك واخذ السيد عبد العزيز شملان يلح علي بالرجوع ، حتى لقد بعث الي ببرقية مستعجلة يطلب مني العودة سريعاً . ثم جاءتني رسالة من احد الزملاء يقول فيها : انك ذهبت لتطفئ حريقاً شب في بيت جارك بينما النار تلتهم بيتك . فيجب اطفاء نار بيتك قبل الجار . واخذت تردني الاخبار بان هناك تبايناً في الرأي بين معظم اعضاء الهيئة وبين القاعدة الشعبية ، وهناك نفور بارز يكاد يشكل خطراً على الوضع كله بين الهيئة والحكومة فرأيت من الاحسن ازاء هذه العوامل كلها ان اتوجه الى البحرين لاحاول ما أمكن ايجاد تسوية او شبه هدنة ، وتغيير التكتيك الذي مشت عليه الهيئة بعد سفري فان فيه طابع العنف والشدة دون الارتكاز على أساس ثابت من الاعتماد على قوة فعالة معدة لمجابهة أي محمد من قبل السلطات المحلية والاستعمارية والاعتماد على التأسد الظاهري للجماهير لا يمكن ان يعتبر أساساً في تدعيم أي عمل ثوري . ولا بد من ايجاد تنظيم جديد يكون فيه المنطلق نحو الارتباط بالقوى التحررية الاخرى في المنطقة العربية ، دون ان يكون له اساس حزبي او طابع اقليمي بل يكون اشبه بالتحالف القومي تقدمي له تنظيمه المحلي حسب متطلبات الوضع في البحرين والخليج والجنوب العربي .

شعب . عودة واستقبال شعبي

وصلت البحرين فاستقبلت استقبالا شعبياً لا مثيل له وكان المظمين

للاحتفال ارادوا بذلك ان يظهروا مدى تمسك الشعب بهيئته ومدى تماسك صفوف الشعب . والحقيقة التي برزت لي بعد ساعات من وصولي كانت مؤلة ومرة ، اذ ان هناك فجوة كبيرة بين القيادة والقاعدة الشعبية ، وهناك تدمير في سائر الاوساط ، وهناك الشكوى من التحكم والاستبداد من قبل بعض اعضاء الهيئة ، وهناك التدمير من الاوضاع غير المستقرة في البلاد ، وهناك النفور العام من معظم اعضاء الهيئة البارزين .

فكان لا بد من ان ابامر التنظيم الذي رسمته في مخيلتي وان ابدأ قبل كل شيء بالاتصال الشعبي مع سائر طبقات الشعب لالمس مدى استعدادهم للتنظيم الجديد . بدأت اتصالاتي وفي نفس الوقت بدأت الحرب السافرة بيني وبين اعضاء الهيئة حينما علموا انني انوي طرح تنظيم جديد جذري للهيئة قد لا يكون لهم فيه ادنى نصيب .

لمت اثناء اتصالاتي بسائر طبقات الشعب متأنساً بأرائهم حول التنظيم الجديد ، ان هناك استعداداً قوياً لتقبل التنظيم الجديد شريطة ابعاد بعض الاشخاص الذين كانوا يهيمنون على الهيئة بعد سفري وانهم مستعدون للتعاون ممي لتلافي التصدع الذي حصل في الهيئة .

كان لا بد لي من ان اقوم باتصالاتي مع مستشار حكومة البحرين ومع الحاج منصور العريض والسيد احمد فخرو لنتخرج من الازمة المستحكة بين الهيئة والحكومة . وحاولت جاهدا ان تخفف حدة التوتر وكانت الامور تجري في سرية تامة وصرح لي منصور واحمد فخرو : ان الامور اصعب من ان اتصورها ، فانه بعد سفري حصلت امور كثيرة جعلت من المنحيل التقام مع اركان الهيئة الحاليين ، واخبراني باشياء لا داعي لذكرها الآن .

مفاوضات وتساهل مشبوه

مضت المفاوضات بيني وبين الوسيطين والمستشار سرراً وتوصلنا الى حل نقاط كثيرة . وكانت الحكومة تبدي استعدادها التام للتفاهم ، ولم اكن اعلم

بأنها خطة مدبرة لاكتساب الوقت وقد اتضحت نواياهم فيما بعد فانهم كانوا يعدون العدة للقضاء علينا حسب محعط وضع في وزارة الخارجية البريطانية يتم تمييزه في الوقت المناسب .

وقد خدعت في سير المفاوضات ، لعدم تفهمي نوايا بريطانيا وحكومة البحرين ، وكذلك خدع معي الوسيطان اللذان كانا يتمجبان للتساهل العظيم الذي كان يديه الحاكم ومستشاره لحل الامور المتأزمة بين الهيئة والحكومة ، وتغير الموقف من الصلابة الممهودة في الحاكم ، الى اللين والمسايرة ! وما كنا نعلم انها خطة مدبرة لتخديرنا وضربنا في الوقت المناسب .

وكدنا ننتهي من الاتفاق على امور جوهرية الا ان اعتقال الزعيم احمد بن بلا ورفاقه وموقفنا التأيدي ضد الاستعمار الفرنسي اوقف المفاوضات واعلنا الاضراب العام ، احتجاجاً على الجرم الذي ارتكبه فرنسا في حق الزعماء الجزائريين الابطال ، وكان اضراباً سلمياً الا انه تطور الى رسائل عنف شديدة في المحرق وانتهى ذلك اليوم وايدبنا على قلوبنا حتى لا يحدث شيء في المنامة والمدن الاخرى . واذا بنا تفاجأ بعد ثلاثة ايام بالعدوان الاسرائيلي على مصر ، وهنا تطورت وتفاقت الثورة بعد العدوان الاسكليزي الفرنسي فاشتعل القنيل واحرق الحرق والنسل نصرة للشقيقة مصر .

ثورة لنصرة مصر

بدأت المظاهرات على اشدها منذ ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ في عنف لم يسبق له مثيل ، واشعلت الحرائق في كثير من المنازل الخاصة بموظفي سلاح الطيران البريطاني في المحرق ، ثم اعقبتها مظاهرة صاخبة في اليوم الثاني واشعلت الحرائق في المنامة في محل كروي مكينزي والشركة الشرقية للتجارة ومحلات البتزين للزياني وفي اليوم الثالث اشعلت النيران في جريدة ومطابع الخليج الاستعمارية ، ودائرة الاشغال لحكومة البحرين ثم جاءت عناصر داسة محاولة اشعال الحريق في كنيسة للكانوليك ، ولكنها اخذت وقر الجناة قبل القبض عليهم وانزلت القوات البريطانية في البحرين ونزلت الحراسة عن رجال الامن ،

وفي نفس الوقت أخذت قوات حكومة البحرين تعد عدتها لالقاء القبض على أعضاء الهيئة البارزين . وعشت خلال الخمسة الايام الاولى قبل اعتقالي في حالة من القلق على مصير الحر كفة ، وعلى مصير ما بنيناه منذ عشرات السنين كيف سينهار لان الذي حدث في البحرين خلال الخمسة الايام لم يحدث حتى في القاهرة عام ١٩٥٢ ، والواقع اننا كنا وراء المظاهرات والاجتماعات ولكننا لم نكن وراء الحرائق وقد اثبتت الايام ان الحرائق التي شبت كان اكثرها من قبل اجانب استؤجروا للاقيام بهذا العمل لتشويه الحركة واصباغها بصبغة الوحشية وسفك الدماء وقد اعترف فيما بعد امثال سمور العيسى الذي كان يحرر في جريدة الظهران بانه وثلاثة آخرون هم الذين احرقوا بيت كري مكينزي ، وقد دفع لهم فهد ظاعن وهو غميل مأجور ستة الاف روبية مقابل عملهم هذا ، وفي شهادة ضباط الشرطة في محكمة البديع قالوا ان الحرائق شبت من قبل الاجانب وليس من المتظاهرين ، وقالوا ايضا ان الاوامر المشددة لديهم من قائد الشرطة الا يلقوا القبض على شخص يروونه يشعل الحرائق او يقذف الزجاج بالحجارة او يحرق السيارات بل عليهم ان يراقبوا الاشياء ولا يلقوا القبض على احد ! وهذا دليل قوي على انها خطة مدبرة بغية القضاء على هيئة الاتحاد الوطني والقضاء على الوثبة القومية في منطقة الخليج العربي .

— القسم الثاني —

وحتى يعلم القارئ العربي ما هيئة الاتحاد الوطني من الشعبية المنقطعة النظير اورد بعض بلاغات الهيئة التي كانت تصدرها . لقد اصدرت الهيئة منذ وثبتها في ٢٥ اكتوبر ١٩٥٤ الى ان قضي عليها في السادس من نوفمبر ١٩٥٦ ستة وسبعين بلاغا عاجلت فيها شؤون الساعة ولم اشأ نشر جميع البلاغات فاكتفيت بما اورده ادناه لاختذ فكرة عما تتمتع به الهيئة من مكانة وشعبية لا يباريها فيها احد في البحرين .

بلاغ رقم (١)

الى الشعب البحراني الكريم :

ان الهيئة التنفيذية العليا التي وضعت ثقتك فيها ايها الشعب المكافح الباسل تتقدم اليك بنتيجة اعمالها خلال الاسبوع المنصرم .

١ - لقد انتخبت لجنة ادارية تضع المطالب الشعبية وتقدمها لدى السلطات .

٢ - لقد انتخبت لجنة المالية وأميناً للصندوق ومساعداً له وقد تدفقت عليها التبرعات بسخاء من افراد الشعب الكريم .

٣ - لقد انتخبت لجنة للدعاية تقوم بمهمة الدعاية لقضيتنا العادلة .
واما بصدد المطالب الشعبية فبعد المداولات الطويلة والمباحثات المستمرة مع الجمعية العمومية التي تتكون من مائة شخص والمشاورات مع اهل القرى في البلاد والشباب الواعي المثقف تم القرار على تقديم المطالب التالية :

(١) تأسيس مجلس تشريعي يمثل اهالي البلاد تمثيلاً صحيحاً عن طريق الانتخابات الحرة .

(٢) وضع قانون عام للبلاد جنائي ومدني على يد لجنة من رجال القانون يتمشى مع حاجتها وتقاليدها على ان يعرض هذا القانون على المجلس التشريعي لاقراءه وكذلك اصلاح المحاكم وتنظيمها وتعيين قضاة لها ذوي كفاءة يحملون شهادات جامعية في الحقوق ، ويكونون قد مارسوا القضاء في ظل القوانين المعترف بها .

(٣) السماح بتأليف نقابات للعمال ونقابات لاصحاب المهن الحرة تعرض قوانينها ولوائحها على المجلس التشريعي لاقراءها .

(٤) تأسيس محكمة عليا للنقض والابرار مهمتها ان تفصل في الخلافات التي تطرأ بين السلطتين التشريعية والتنفيذية او اى خلاف يحدث بين الحكومة و اى فرد من افراد الشعب . كما تضمن الكتاب المطالبة بتحقيق المطالب السابقة التي تقدم بها الشعب بواسطة ممثليه .

لقد تم تقديم المطالب هذه الى صاحب العظمة حاكم البلاد بواسطة كتاب ستقرأونه غداً في القفلة الفراء وقد وقع من قبل اعضاء الهيئة الادارية الثمانية وهم :

السيد علي السيد ابراهيم . الحاج محسن التاجر . الحاج عبد علي المليوات .
الحاج عبدالله ابو ذيب السيد عبدالعزيز الشعلان . الحاج ابراهيم بن موسى السيد
عبد الرحمن الباكر . ولفياي الحاج ابراهيم محمد حسن فخرو في لبنان ، فقد
اوكل الى بقية الهيئة التوقيع عنه .

ايها الشعب الكريم . ان هذه المطالب التي قدمت بعد تفكير عميق هي
المطالب الرئيسية التي تتركز عليها الاوضاع القائمة في البلاد . فالمجلس التشريعي
هو الذي يمكننا من اصلاح شؤون محاكمنا ومعارفنا ومستشفياتنا وبلدياتنا
وحفظ حقوق الأفراد والجماعات منا .

وايجاد القوانين في المحاكم وتعيين القضاة هو الامل الذي ينتظر تحقيقه كل
فرد منا كما ان تأسيس نقابات العمال هو السد المنيع الذي يحمي العامل من ظلم
الشركات ويدافع عن حقوقه ويحفظ له المستقبل فلا يكون في وسع الشركات
ان تقبل المئات من العمال الوطنيين دون سبب مبرر لتشغل اماكنهم بمال من
الخارج . وأخيراً فان تأسيس محكمة عليا هي انصاف للفرد والجماعات .

اننا يجب ان نتمسك بهذه المطالب لانها اساسية وجودية لنا ، لا سيما
وقد عانينا المتاعب الجمة من هذه الاوضاع السائدة .

ان الهيئة التنفيذية العليا ترجو من الشعب الكريم ان يتراص ويتحد
وينتظر نتيجة هذه المطالب المقدمة لصاحب العظمة وان لا يستمع الى

الذساين الذين يبدون الاراحيف والاشاعات الكاذبة في الاسواق عن الاضرابات وغيرها وسوف تطلعكم الهيئة بالتتابع عما يجد من المباحثات والاتصالات والله ولي التوفيق .

الهيئة التنفيذية العليا

البحرين ١٣ / ١٠ / ١٩٥٤

بيان رقم (٣)

الى الشعب البحراني المناضل

لقد اصدر حاكم البلاد المعظم اعلانه الاخير المرقم ٨/٧٤ والتاريخ ٦ ربيع الاول سنة ١٣٧٤ ، جوابا على المطالب التي تقدم بها ممثلو الشعب . وذكر في هذا الاعلان استحالة ايجاد المجلس التشريعي المطلوب . ونحن نستغرب هذه الاستحالة ، اذ ان المجلس التشريعي ما هو الا أداة اصلاح وتحقيق امان شعبية لا تسر سلطة حاكم البلاد ولا اي سلطة اخرى ولكنه عامل ايجابي يمكن اهل البلاد من ادارة شؤون بلادهم وحفظ كيانهم بالعدل والمساواة .

كما ان الاعلان لم يشر الى المطالب الاصلاحية الاخرى التي طالب الشعب بتنفيذها على لسان (بعض ائس) منهم وكل ما جاء فيه وعود خلافة قد سبق ان وعدت بتحقيقها السلطات في السابق فلم يتحقق منها شيء أبداً . فالهيئة التنفيذية العليا ترجو وتناشد المواطنين الكرام ان يلزموا الهدوء والسكينة في هذه الاونة العصيبة التي تجتازها البلاد وان يملكوا اعصابهم ليسنى للهيئة التنفيذية التصرف في القروي والحكمة . لقد خرجت لجنة جمع التبرعات والاشتراكات الى الاسواق والاحياء والقرى فهلوا الى دفع الاشتراكات والتبرعات بنجاح كما عودتمونا .

هلموا الى مؤازرتنا الفعلية حتى نصل الى الهدف المنشود والله ولي التوفيق .

الهيئة التنفيذية العليا

٨ ربيع الاول ١٣٧٤ هـ

بيان رقم (٥)

الى الشعب البحراني الناضل

لقد توجه ركب ممثلك الى قصر الرقاع لمقابلة صاحب العظمة ، حسب وعد منه على لسان احد الشخصيات . ومما يؤسف له ان صاحب العظمة رفض السماع الى ممثلي الشعب ، وقال انه لم يسبق له ان حدد لهم موعداً للاجتماع به ، ولما طلبوا منه ان يعين وقتاً آخر للاجتماع للمداولة حول المطالب الشعبية رفض وأكد انه غير مستعد لذلك . ونهيب بالشعب الكريم ان يتلقى هذا النبأ بضبط الاعصاب والتزام الهدوء حتى تتخذ الهيئة قراراً آخر تطلعكم عليه في اقرب فرصة ممكنة .

والله ولي التوفيق

الهيئة التنفيذية العليا

بيان رقم (٦)

الى الشعب البحراني المناضل

ان الهيئة التنفيذية العليا التي وضعت في ايديها امانيك وآمالك في القضية الوطنية تريد ان تحقق فيها ثقتك وان تسعى سعياً دائماً جاداً لا تدخر فيه جميع الوسائل السلمية باقل ما يمكن من التضحية من جانبك اذ انها تهدف للإصلاح الى الاضرار بالناس .

لذلك فقد رأت الهيئة ان تستعمل آخر سهم في جمعيتها لمحاولة حل القضية بالاتصال ، وهي تدعو افراد الشعب الكريم الى التزام السكينة والهدوء ليعرف نتيجة هذه الاتصالات خلال هذا الاسبوع بصفة نهائية . فاما ان نصل الى حل يرتضيه ضميرنا الوطني ، الذي هو ضمير كل فرد منكم ، والا أعلنا لكم وللضمير العالمي بأسنا التام ، واستنفادنا لجميع وسائل التفاهم ، وطلبنا من الشعب تنفيذ خطواتنا التالية ...

لقد شاع بين الناس ان الاضراب الشعبي سيبدأ يوم الاثنين، ولكننا نطلب من الشعب الكريم ان ينفي هذه الشائعة وان يلتزم في التنفيذ ، بيانات هيئته التي لم تحدد هذا الموعد بعد ... اننا نطالب الشعب الكريم ان يوطد ثقته بهيئته التنفيذية وان يمهلها هذه الايام القليلة لكي تبرر موقفها امام الضمير العالمي باستنفاد كل ما يمكن من محاولات اتصالية للجلول ...

الهيئة التنفيذية العليا

بيان رقم (٨)

الى الشعب البحراني المناضل

قال الله تعالى : واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ففتشلوا وتذهب ريحكم (صدق الله العظيم) . انه لمن المؤسف حقاً ان نعلن للشعب الكريم ان جميع المحاولات التي قنا بها في السابق والمقابلات والاتصالات الاخيرة لم تأت بأي نتيجة لحل قضايانا انما كانت اقرب الى المناورة وتخدير الاعصاب واكتساب الوقت ، حتى يتفاقم الامر الى نفوسكم وتخرجوا عن النطاق الذي ضربتموه حولكم وألزمتكم انفسكم به من حيث الهدوء والسكينة . لقد أدى هذا التجاهل التام من قبل المسؤولين في هذه البلاد لمطالبكم وسد باب المفاوضات في وجه ممثلينكم ، أدى ذلك كله ، الى مضاعفة الشعور والاستياء العام بين الافراد والجماعات منكم ، وازدياد الضغط الشعبي ، لاتخاذ خطوة ايجابية . لذلك فان الهيئة العليا وهي - اداة التعبير عن ارادتك - لا يسما الا ان تستجيب لرغبتكم وتبر بالوعد الذي قطعته على نفسها لكم ، فتعلن الاضراب السلمي العام الشامل ، وذلك كوسيلة للتعبير عن شعور الاستياء الشعبي العام ، واظهار تأييد الشعب الاجماعي لمثليه ، والاحتجاج الصارخ على موقف المسؤولين المحعف ازاء رغبة الشعب في تحقيق مطالبه العادلة . ونحن ازاء هذا كله نرانا مرغين ومضطرين تحت وطأة ضغطكم واستجابة لرغبتكم ، ان

نعلن الاضراب العام الشامل في يوم السبت الساعة الثانية عشرة صباحاً
(السادسة افرنجي) نـسـع ربيع الثاني ١٣٧٤ الموافق رابع ديسمبر ١٩٥٤
وينتهي يوم الجمعة الساعة الثانية عشرة المغرب خمسة عشر ربيع الثاني ١٣٧٤ هـ
الموافق عاشر ديسمبر ١٩٥٤ ما لم يصدر بيان آخر بخلافه خلال الاضراب .
يجب ان يعلم كل المواطنين ان هذا الاضراب هو اضراب سلمي خالص نعلن فيه
احتجاجنا الصارخ تجاه التمسف والظلم الذي حاق بنا من قبل اولياء امورنا ،
اننا شعب مسالم ومطالبنا عادلة ، فيجب ان تثبت للعالم بأسره اننا مسالمون
ومها اعتدي علينا ومها جوبهنا به من استفزازات او غير ذلك من الوسائل
التي يراد بها اثاره الشعب حتى يكون لهم مدخلا للتدخل المسلح ، علينا ان
نلزم الهدوء والسكينة حتى تثبت للضمير العالمي اننا شعب مظلوم ونريد
الحق ليس إلا . اننا نهيب بالشعب الكريم ونكرر اليه رجاءنا بأن يلزم
الهدوء التام ، وان يربط كل شخص قدر امكانه في بيته او منطقته . وان
يحاول كل فرد ان لا يجمع بأكثر من خمسة اشخاص منا في الشارع والطرق
العامة ، واننا لا نشجع كل تجمع عدا الاجتماعات للصلاة في الجوامع والاستماع
في المآتم ولا نقبل المظاهرات مها كان نوعها ولا نقرها ابداً ، ولا نريد ان
يؤخذ علينا اي مأخذ مما يعتبر في نظرهم اخلاقاً بالأمن .

نهيب برجالنا وشبابنا وفتياتنا ان يتواصلوا بينهم بالمرحة وان يتآزرروا
وان يلزموا الهدوء ويحافظوا على النظام وان يكون كل فرد منهم شرطياً
على نفسه وحارساً على مصلحة هذا الوطن . ان الهيئة التنفيذية العليا قد
عينت من يتصل مباشرة بالشعب لقضاء حاجات افراده الضرورية ، ولهذا
نرجو من الجميع ان يلزم كل فرد بلدته ومحلّه وان لا ينتقل الى قرية او بلدة
اخرى في ايام الاضراب ما لم تستدع الحاجة الماسة لذلك . ان اتخاذ كل هذه
الاحتياطات والاجراءات ما هو إلا الحرص منا على عدم الاخلال بالأمن وعدم
التجمهر وعدم التعرض للآخرين او التجمعات التي تؤدي دائماً الى امور
لا نحمد عقباها .

فالى الاضراب الشامل أيها الشعب الكريم في ذلك اليوم الموعود يوم السبت القادم .

والله ولي التوفيق .

حرر في ٧ ربيع الثاني ١٣٧٤ هـ الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (١٠)

الى المواطنين الاحرار :

عند مغرب شمس هذا اليوم (الجمعة) ينتهي الاضراب الشامل الذي فتم به مختارين للتعبير عن استيائكم من الاوضاع القائمة في هذه البلاد ، ولتؤكدوا للملأ ان الهيئة التنفيذية العليا تنطق باسمكم وتعبّر عن ارادكم .

واننا لنتنهنز هذه الفرصة لنعبّر للمواطنين جميعاً عن عظيم تقديرنا وخالص امتناننا للروح السلية العالية ، - رغم الاستفزازات التي اثارها بعض المغرضين التي سادت الاضراب - واصبحت مثلاً سامياً للحركات الشعبية المسالمة . وبذلك اثبتتم ايها المواطنون الاحرار ان الشعب قادر ان يهدأ عندما يحد ازمة اموره في ايد قادرة امينة يثق بها ويعتمد عليها ، وان يزجر غاضباً عندما تمس كرامته . لقد حاول خلال ايام الاضراب السبعة بعض الشخصيات التوسط بين الهيئة التنفيذية العليا والمسؤولين في البلاد للوصول الى حل عادل ولكن هذه الوساطات باءت بالفشل لاصرار المسؤولين على موقفهم وعدم اعترافهم بالهيئة التنفيذية العليا التي اصبحت حقيقة واقعة ، كحقيقة هذا الشعب الذي اختارها لتكون لساناً ناطقاً بإرادته ومشاعره ، وما كانت الشعوب في يوم من الايام لعبة او لهواً يتلهى بها التلهون .

نرجو من العمال والفلاحين واصحاب المتاجر وسائقي السيارات وطلاب وطالبات ومعلمي ومعلمات المدارس وموظفي الدوائر والشركات وجميع

اصحب الاعمال والمهن الاخرى ان يعودوا الى اعمالهم ابتداء من الساعة السادسة مساء هذا اليوم الموافق ١٥ ربيع الثاني ١٣٧٤ ، ١٠ ديسمبر ١٩٥٤ بغس الروح القوية العارمة التي بدأوا بها هذا الاضراب الشامل الذي قل ان حدث له مثيل في هذه البلاد .

وليثق الشعب الكريم ان درب الكفاح طويل وشاق وان هذا الاضراب ما هو الا بداية السير في هذا الطريق . وما كان الا صرخة مدوية اطلقناها جميعاً للتعبير عن سخطنا ونقمتنا على الاوضاع المنحرفة الجائرة التي تسيطر على هذه الديار . وليثق الشعب ايضاً ان هيئته التنفيذية العليا سائرة على الدرب يحد ونشاط وكل من سار على الدرب وصل ، وفي القريب العاجل سنوافيكم بالخطوات التالية الحازمة . وان اعيننا بالمرصاد لكل خائن دساس . وختاماً نكرر شكرنا وتقديرنا للمواطنين جميعاً واعضاء الجاليات الاجنبية الذين برهنوا على انهم كتلة واحدة وجد متراس لا يعتوره الباطل ولا ينفذ اليه هتان المفسدين .

والله ولي التوفيق .

٧ ربيع الثاني ١٣٧٤ هـ

الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (١١)

الى المواطنين الكرام :

لقد اعلن حاكم البلاد في بيانه المرقم ١٣ - ١٣٧٣ الموافق ١٤ ربيع الثاني - ١١ ديسمبر ١٩٥٤ عن تعيينه هيئة مؤقتة تنظر في شؤون المعارف والصحة والمحاكم والامن العام قوامها ستة اشخاص . وحيث ان الهيئة التنفيذية العليا هي الاداة الفعالة للتعبير عن رغبات هذا الشعب المناضل ، قد رأيت لزماً عليها ان تجيب على هذا البيان الحكومي ، وتوضح للشعب ان هذه

الهيئة بصورتها الحاضرة لا يمكن ان ينتظر منها عمل منمر وانما هي اداة للتخدير .

١ - يقول البيان . (ان الهيئة سترفع لنا رأيا واقتراحاتها التي سندرسها وسنعمل بما نراه ضرورياً لصالح شعبنا ورفاهيته . اذن فالهيئة التي قال عنها احد المسؤولين انها برلمان مصغر ما هي في الواقع الا هيئة تحقيق تنتهي من مهمتها حينما ترفع رأيا واقتراحاتها للحكومة . وبالطبع ان تلك الآراء والمقترحات التي ستقدمها هذه الهيئة ستكون محل درس من قبل المسؤولين متى شاءوا عملوا بها او اضافوها للتقارير الكثيرة المكسدة في الاظرف الى يوم يبعثون . وكأنما جميع هذه الشكاوى التي اشبعها الصحف منذ خمس سنوات درسا وتمحيصا وقدمت فيها الادلة والبراهين على صحتها وقدمت الحلول والعروض لاقامة نظام ثابت افضل منها لم يحد نفعاً مع المسؤولين ، وكأنما صرخات الخطباء على المنابر وصيحات الهيئات والمجتمعات على الاوضاع الشاذة السائدة في الجهاز الحكومي من الرأس الى القدم لا يكفي لتنوير المسؤولين في تغير هذا الجهاز او تعديل اوضاعه . وهيئات او لجان تحقيق كهذه . ما هي الا اداة تخدير وتنويم لشعب يلح في المطالبة بنيل حقوقه ثم ماذا يعني المسؤولون حينما يقولون في بيانهم (سیدرسها المؤولون فيعملون ما يرونه ضرورياً) اي ان الامر الثابت لديهم والراسخ في معتقدهم ان جميع الاوضاع السائدة في البحرين من حيث النظام والدقة احسن بكثير من الاوضاع في البلاد الاخرى . وان جميع هذه المطالب التي قدمها الشعب ليست بضرورية في نظرهم . واذا رأينا ان جميع الاشخاص المكونة منهم هذه الهيئة هم رجال رسميون نستطيع ان نؤكد بان التحقيق سيجري حسب رغبة الحكومة وستوصي هذه الهيئة بالطبع بتنفيذ ما تراه صالحاً للحكومة . والحكومة بدورها ستنتقح ما توصي به هذه الهيئة وتنفذ ما تراه هي صالحاً لها وبين هاتين التوصيتين تضيع حقوق الجماعات والافراد . ولنأتِ بابطال الامثلة على

مدى ما ستقدم هذه الهيئة من نصائح ، فهل يمكن مثلاً لها ان تنصح او تقترح تنحية القضاة الحاليين من المحاكم اذا رأت ان ذلك جوهرى واساسى في اصلاح المحاكم ، ماذا عماها ان تقول حين ذلك ؟ اننا نتحدى من يدعى ان هذه الهيئة تستطيع أن تشير بهذا الرأي وعلى هذا الاعتبار نقيس بقية ما يقال ويقترح على الدوائر الاخرى .

٢ - نحن لا ننكر ان تعيين المستشار القضائى هو نوع من التحسين في وضع المحاكم ، فيما لو كان يتعاون مع المستشار القضائى قضاة ذوو كفاءة ونزاهة وقانون عام يحمي الافراد والجماعات ، اما بدون هاتين المادتين فوجوده وعدمه بيان .

٣ - يقول البيان (ادخل تحسين كبير على مسودة القانون الجنائى) ونحن نتساءل ما هو هذا القانون ؟ ومن وضعه ؟ ومن اى قانون اقتبس ؟ وهل روعي فيه مطابقته لأوضاع البلاد الخاصة من عرف وتقاليد ؟ وما قيمة قانون يسن وبطبق ولم يطلع عليه اولئك الذين ستطبق عليهم احكام ذلك القانون ؟ ومن الغريب ان الحكومة تناست ان الشعب طالب بتشكيل محكمة عليا ووضع قانون عام للبلاد - مدني وجنائي - يطبقه قضاة مختصون ذوو كفاءة .

٤ - ان تعيين ضباط بريطانيين في الشرطة والامن العام ليس ممناه ان الامر قد انتهى ، وان هذا ما كانت يريده الشعب . ان الشعب يريد التنظيم الحقيقى في جهاز هذه الدائرة ، من تحسين حالة الشرطة انفسهم وتنظيم دوائر التحقيق ، أما اصلاح السجون فهو من جملة المسائل الجوهرية التي يريد اصلاحها .

٥ - وتعيين طبيب جديد ليس بالحل الوحيد للقضاء على سوء الادارة في هذا المستشفى الكبير ، بل يجب استئصال الداء من جذوره ، والمسؤولون يعرفون جيداً كيف يستئصلون هذا الداء اذا ارادوا ذلك .

٦ - جميل جداً ان تبشرنا الحكومة بأن مستشفى الامراض الصدرية في

دور الانشاء بأن هناك عيادة ستفتح خلال اسبوعين تحتوي على آلة للتصوير (اشعة اكس) جديدة ذات قوة عظيمة جداً ..! ولكن كان الاجدر بها لو انها بشرتنا بانها فعلاً استقدمت طبيباً اخصائياً للأمراض الصدرية . ام انه في اعتقادها ان هذه الآلة الجديدة ستزيل الامراض بقدرة قادر ، او معجزة لصانع هذه الآلة الجديدة ؟ ام انها هذه هي المرة الاولى التي تجلب فيها آلة جديدة للمستشفيات .

٧ - يقول البيان (ستجري الانتخابات ببلدية المنامة بعد شهر من تاريخه) فكأنما هذه البشري جديدة ترف الينا وكأنما هو الحل الوحيد ينتظره هذا الشعب بفارغ الصبر ، في حين اننا لا ننظر الى البلديات الا جزءاً من الاصلاحات التي نريد تحقيقها ، وما قيمة اعضاء ينتخبون وليست لديهم الصلاحية في تنفيذ اي قرار عدى سلطة ازالة المزابل وردم المستنقعات ! وما عدا ذلك فان جميع قراراتهم تذهب في سلة المهملات . ولهذا فاننا لا نقر اي انتخاب يجري للبلديات او غيرها ، ما لم تلب مطالبنا ، وسنقاطع هذه الانتخابات ونعتبر اي فرد يخرج على الاجماع الشعبي خائناً لقضية بلاده . اننا بعد اطلاعنا على البيان الحكومي خرجنا بالنتيجة التالية :

١ - ذكرت في بيانها الامل الكلي ولم تفكر ان تسند الى هذه الهيئة النظر في شؤونهم ، وكأنما هذا السواد الاعظم من الشعب لا يهمها امره ، وهذا الامل وعدم المبالاة من قبل المسؤولين للطبقة العاملة وقضاياهم نعتبره ظلماً واجحافاً بحقوق السواد الاعظم من هذا الشعب المناضل الكادح . اننا نعتبر معالجة قضاياهم في طليعة المسائل الجوهرية التي نريد البت الحاسم فيها ، اذ ان العمال في نظرنا ونظر العالم كله هم عصب الحياة للبلاد وبدون رفع مستواهم لا يتم اي تقدم او رخاء .

٢ - ان الهيئة التنفيذية العليا هي الاداة المعبرة عن رغبة الشعب ، فاذا كانت الحكومة تنوي الاصلاح حقاً فليس لها الا ان تتصل بهذه الهيئة ، والشعب لا يمكن ان يعترف او يتعاون مع هيئة لم ينتخبها ويعترف بها هيئته

ولهذا سيقاطعها ويعلمن عن خيانة كل من يتعاون معها .

٣ - يعتبر هذا البيان كما قلنا سابقاً أداة تحذير للجمهور ليس الا ، ولهذا رأينا كيف تجاهل المطالب الشعبية الرئيسية وتثبت بامور فرعية وتعيينات ادارية معتادة لا صلة لها بصلب القضايا الوطنية .

٤ - لو كان المسؤولون يريدون الخير لهذا البلد لما اخرسوا الصوت الوحيد الباقي في المجال الصحفي ، والذي كان يعتبر عن ارادة الشعب ورغبته في الاصلاح وتمكين دعائم حياة افضل بالنسبة لمطالبه الوطنية ، ونعني بذلك ايقاف صحيفة « القافلة » دون وجه حق ، ما يعتبر في نظر العدالة اجراء تعسفياً لا يقره المنطق ، الشيء الذي يعطي أوضح فكرة عن نوايا المسؤولين تجاه الشعب وارادته .

٥ - لو كان المسؤولون حريصين على رفاهية هذا الشعب لما اقدموا على حسم رواتب جميع الموظفين وارغموا الشركات الاجنبية باتخاذ اجراء بمائل لاجرائها بالنسبة للموظفين الذين ابدوا تأييدهم للمطالب الوطنية بالاضراب السلمي وذلك في الوقت الذي ينتظر فيه الموظفون والعمال - وهم جنود هذا الوطن وعماده - زيادة رواتبهم وتحسين مستوى معيشتهم من دخل البلاد الوفير وغناء الشركات الفاحش . ان هذا الموقف الذي وقفته حكومة البحرين وارغمت الشركات الاجنبية عليه ضد العمال والموظفين ما هو الا استفزاز سافر فلنكن على حذر من ذلك ونقابل هذا الاستفزاز بالترحاب والابتسامة ، لاننا لا نريد ان نصل الى نيل حقوقنا وتحقيق مطالبنا الا بالطرق السلمية ولنا فيها اساليب وافانين سنوافي الشعب بها في القريب العاجل .

ايها العمال . ايها الموظفون : انهم بامرهم هذا ارادوا ان يجمعوا عودكم ومدى استعدادكم للتضحيات ويختبروا اتحادكم وتأزركم ومدى وضع ثقتكم في الهيئة التنفيذية العليا ، ولذلك ، نرجو منكم ان تعتبروا ما حسم من رواتبكم جزءاً من التضحيات التي تقدمونها على مذبح الوطنية ، ولا شك ان الله سيوضحكم

خيراً منها وهو نيل حقوقكم كاملة غير منقوصة ، ان عاجلاً او آجلاً .
والله ولي التوفيق .

الهيئة التنفيذية العليا

تحريراً في ١٩ ربيع الثاني ١٣٧٤

بلاغ رقم (١٥)

ايها المواطنون الكرام :

لقد عرفتم جميعاً النهج الذي سارت عليه هيئتم التنفيذية العليا والخطط
السلمية التي سلكتها منذ البداية للحركة الشعبية المباركة . وقد أدى هذا
السبر السلم المتزن الى سد جميع ابواب الانتهازين للطعن في الحركة الشعبية ،
الامر الذي لم يترك للمسؤولين اي مجال للتملص من النتائج الوخيمة على البلاد
التي قد تترتب على تجاهلهم المطالب الشعبية وقضى على ما لديهم من حجج وهي
واهية للوقوف في وجه مطالب الشعب العادلة . ويجانب هذا الكسب الذي
احرزته قضية الشعب ، فان الهيئة بدأت تلاحظ بعين الحذر والريبة ان
هناك من بين صفوف الشعب الثائر المتحمس من لم يرق لهم ، على ما يبدو ان
يسلكوا معنا هذا السبيل السلم الذي رسمناه عن وعي وبصيرة وتفكير عميق
فبدأوا يهددون الناس باستعمال العنف وانهم سوف يفتحون الطريق لنيل
مطالبهم بالقوة الامر الذي تعارضه هذه الهيئة ولا تقره مطلقاً .

ان هيئتم التنفيذية وهي الهيئة الوحيدة التي تعبر عن ارادة الشعب لا
تقر أي وسيلة عنيفة مها كانت ، وهي تؤمن بان نيل الحقوق في هذا الجزء
من الوطن العربي لا يتم الا بالاساليب السلمية والحكمة والتروي وما دما نريد
البناء والاصلاح فحرام علينا ان نحمل معاول الهدم . لذلك فقد حز في نفوسنا
ان نفرأ من الخوة يحاولون الآن استغلال هذه الفرصة لث سمومهم ودعايتهم
المضللة ضد الحركة الشعبية ورجالها المخلصين ، كما خرجت جماعة أخرى تنسب
نفسها للاخوان المسلمين وثبت آراءها الهدامة تحت ستار الدعوة الى الدين

وحاشا الاسلام - وهو دين الاخاء - ان يكون اداة للتفرقة او الطائفية او مطية للاغراض والشهوات والاعمال العدوانية، وهناك آخرون ممن لا يقدرّون المسؤوليات يندرون ويهدفون بدعوة جديدة هي دعوة اخدم لا البناء . وبدأ كل نفر من هؤلاء المستترين يوزع مناشير تبشر بهذه الافكار المسمومة .

ولما لاحظ المسؤولون في هيتلك التنفيذية هذه البلبلة في الافكار ، هذه التيارات المختلفة الآراء رأوا ان يضعوا حداً لهذه المهازل وان يحايهاوا الشعب على عاداتهم بالخطوات اللبية الواجب اتخاذها لاستخلاص حقوقه ، وقد شاء الله ان يتم لنا ما اردناه في اجتماع شعبي عام ضم مئات من ممثلي الشعب بمختلف طبقاته وقد اتخذت القرارات التالية في هذا الاجتماع :

١ - ان الشعب ملتف باجمه حول هيتله التنفيذية العليا وراضع ثقته التامة في ممثليه وفي اركان هيتله وانه يأتمر بأمرها وينفذ ما تدعو اليه . اذ ان الشعب هو الذي كونها وهو الذي أنشأها وهو الذي يجب عليه ان يحافظ على كيانها .

٢ - تأسيس نقابة للعمال حالا تتكون من ١٢ نائباً يمثلون سائر طبقات العمال والموظفين على ان يسن لها القانون وينشأ لها صندوق خاص ومهمة هذه النقابة النظر في حالة العمال والموظفين ورفع مستواهم والدفاع عن حقوقهم

٣ - ارسال مذكرة الى صاحب العظمة حاكم البلاد يذكر فيها عن اهماله الرد على مطالب الشعب الذي يصر بكل قوته على تحقيقها باسرع وقت .

٤ - تنتظر الهيئة فترة معينة بعد كتابة المذكرة فاذا لم يستجب المسؤولون الى المطالب الشعبية تتخذ الخطوات التالية :

اولاً : طلب انسحاب جميع المواطنين الاعضاء في المجالس الحكومية سواء المميين او المنتخبين ويشمل ذلك مجالس الاوقاف والقاصرين والبلديات والتجارة والمحاكم والمجالس الاخرى واعتبار كل من لا يستجيب الى هذا الطلب خائناً وخارجاً على ارادة الشعب والاجماع العام .

ثانياً : تكوين لجان خاصة من ذوي الرأي في المدن والقرى لفض الخلافات المدنية بين الجماعات والافراد وهذا القرار لا يشمل القضايا الجنائية التي تتعلق بسلامة البلد وامنه .

٥ - بعد مضي شهرين من اتخاذ الخطوتين المذكورتين تلجأ الهيئة الى اتخاذ الخطوة التالية ان رأت ضرورة لها في ذلك الوقت او استبدالها بما هو اجدى منها وهي قيام مظاهرة سلمية يشترك فيها سائر طبقات الشعب رجالاً ونساء واطفالا تحترق شوارع المدن الرئيسية في المنامة والمحرق احتجاجاً على عدم تلبية المطالب الشعبية .

٦ - اذا اصر المسؤولون بعد كل هذه المحاولات السلمية على عدم تلبية مطالب الشعب فستتخذ عندئذ الخطوة الحاسمة التي سوف يعلن عنها في حينها .

ايها الشعب الكريم : تلك هي القرارات التي اتخذت في تلك الليلة التاريخية بالنسبة لقضيتنا الوطنية وقد وقع المجتمعون على القرارات الآتية الذكر واصبحت نافذة المفعول . وانكم تلاحظون برأيكم الثاقب ان جميع هذه القرارات تستند الى وسائل المطالبة السلمية وليس فيها اي نوع من العنف او الاخلال بالأمن واننا نأمل ان تستجيب الحكومة لارادة الشعب دون الحاجة الى اتخاذ مثل هذه الخطوات .

انتخابات البلدية

لقد اعلنت الحكومة منذ اسبوع تقريباً ان انتخابات البلدية ستجري في التاسع عشر من هذا الشهر وتعلن الهيئة للشعب 'الكريم' انها قد اتخذت قراراً حاسماً في هذا المؤتمر وهو مقاطعة هذه الانتخابات مقاطعة تامة . ان الاساس الذي بني عليه قرار مقاطعة انتخابات البلدية هو ان البلدية ملك للشعب وقد استولت عليه الحكومة عوة ، وما دامت البلدية تساس من قبل الحكومة فان الشعب مصر على مقاطعة انتخاب اعضائها ، فهيب بالمواطنين الكرام ان يقاطعوا انتخابات البلدية وان يتمتع كل شخص بحمل ذرة من الايمان

بعدالة قضيته وبوطنيته عن ترشيح نفسه وعن انتخاب أي شخص يتقدم للترشيح ، وكذلك رفض اي ترشيح يأتي اليه من جانب التدخل الحكومي في شؤون البلديات . أما حيثما تعود هذه المؤسسة الاهلية الى يد الشعب فسوف نكون اول من يدعوكم الى الانتخابات بعزم وإيمان .

أيها المواطنون : اننا نرجو ان تعتبروا هذا البيان كافياً يغني عن اصدار بيانات اخرى في كل مناسبة ونطلب اليكم ان لا تستمعوا الى تلك الوريقات التي تخرجها بين آونة واخرى جماعات مشكوك في ميولها واغراضها لا تقدر المسؤولية . وان الهيئة التنفيذية ماضية في تنفيذ قراراتها حسب الخطط المرسومة وهي تشجب بشدة كل عمل ارتجالي أهوج مهما كانت دوافعه وتحذر كل مواطن من ان يحرقه الدعاة المفرضون الى هذه الهوة المهلكة .

أخذ الله بيد الجميع لما فيه خير البلاد وتحقيق الآمال وعاش الشعب حراً كريماً . والله ولي التوفيق .

١٥ جمادي الثاني ١٣٧٤ ٨ ٥ فبراير ١٩٥٥
الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (١٦)

الى المواطنين الكرام

في هذه الفترة التي بدأ فيها الشعب يتطلع الى خطوة ايجابية تقوم بها الحكومة تجاه مطالبه العادلة ، بعد ان شاعت في الجو روح التفاؤل التي من شأنها ان تقرب بين الحكومة والشعب فوجئنا بكتب وجهتها الحكومة الى نفر من المواطنين تعلن فيها عزمها على تأسيس مجلس استشاري للصحة والمعارف وتعيينهم اعضاء فيه ، وبهذا عادت الحكومة الى خطتها السابقة القائمة على الانفراد بمقدرات الشعب ومصالحه من وجهة نظرها فقط ، دون ان تقيم ادنى وزن لأمانى الشعب ورغباته . وكأن الاحداث التي مرت بها البحرين والتي اظهرت تماسك الشعب والتفاهة حول مطالبه العادلة لم ترد

الحكومة إلا امعاناً في أساليبها الارتجالية المألوفة التي اعتادت ان تعالج بها قضايا هذا البلد . ونحن نحب على هذا التصرف من جانب الحكومة بما يأتي :

١ - ان الشعب طالب ولا زال يطالب باصرار على مجلس تشريعي ومجالس للصحة والمعارف والبلديات يقوم الشعب بانتخاب اعضائها انتخاباً حراً لا ان تفرضه الحكومة عليه فرضاً .

٢ - ان المجلس الذي قررت الحكومة انشاءه يخالف قرارات الشعب في ناحيتين :

أ - انه استشاري ، أي ان الحكومة غير ملزمة بقراراته ! فان شاءت عملت بها والا ضربت بها عرض الحائط . وهذا ما يقاومه الشعب بكل قواه ، لأن الشعوب هي مصدر السلطات كما تنص على ذلك جميع النظم الديمقراطية الحديثة .

ب - تنفرد الحكومة بتعيين اعضاء المجلس المذكور بينما لا يمكن ان يوافق الشعب على اي مجلس لا يشترك هو في انتخاب اعضائه .

٣ - ان هذا الاجراء على ما نعلم يخالف حتى توصيات اللجنة الحكومية التي دعتها باسم لجنة التحقيق ، والتي رفعت اليها تقاريرها عن شؤون الصحة والمعارف ، ذلك بأن هذه اللجنة أوصت بإيجاد مجالس مستقلة ادارياً ومالياً عن جهاز الحكومة تشرف على هاتين الدائرتين اشرافاً تاماً . فما قيمة هيئة للتحقيق لا يعمل بتوصياتها ؟!

هذا ونحن على ثقة تامة بأن هؤلاء المواطنين الذين وجهت اليهم الحكومة الدعوة للاشتراك في المجلس المشار اليه لن يستجيبوا الى هذه الدعوة ، ولن يخرجوا على اجماع الشعب ، ولن يتحدوا قراراته السابقة التي اعلن فيها موقفه الصريح من هذه المجالس غير المشروعة وما شابهها . فنهيب بهم ان يرفضوا هذا التعيين رفضاً باتاً استجابة الى الاجماع الشعبي في مقاطعة مثل هذه المجالس التي ليست بذات صبغة قانونية .

وختاماً فنحن سائرون نحو الهدف الذي رسمناه لهذا الوطن وسنبذل
غاياتنا بفضل تحالف الشعب واستعداده للعمل من أجل كرامته وحريته .
عاش الشعب حراً كريماً . والله ولي التوفيق .

حرر في ١٨ رجب ١٣٧٤ هـ

الموافق ١٥ مارس ١٩٥٥
الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (١٩)

الى المواطنين الكرام

بعد فترة من الركود اجتازها الشعب خلال شهر رمضان المبارك ، رأت
الهيئة ان تدعو الجمعية العمومية للهيئة التنفيذية العليا وسائر ممثلي الشعب
وممثلي اتحادات نقابات العمال والشباب الواعي وسائر المهن الحرة الى مؤتمر
عام تبحث فيه وايام الاوضاع في هذه البلاد ومدى ما وصلت اليه الامور .
وقد تم الاجتماع ليلة الجمعة ٧ رمضان المبارك في قرية (عالي) وكان اجتماعاً
حاشداً حافلاً عبر فيه ممثلو الشعب بمختلف طبقاته عن رغبته في مواصلة
الكفاح السلمي لنيل حقوقه باصرار على تحقيق مطالبه التي تقدم بها ممثلوه وعلى
رأسها المجلس التشريعي ، وغيرها من المطالب الاخرى ، وقد تلي في هذا
الاجتماع بيان عام شامل عن الاعمال التي قامت بها الهيئة والتي تنوي القيام بها
وقد لاقت كلها تأييداً تاماً من المجتمعين ، لقد اكدنا في بياننا اننا لن نحيد
قيد شعرة عما رسمناه لانفسنا من الدفاع عن حقوق هذا الوطن واننا مصرون
على المطالبة بتحقيق المطالب بطرقنا السلمية المعروفة ونحن ماضون في سبيل
ذلك بدون هوادة . وان تحقيق بعض المطالب لا تقعد بنا عن المطالبة
بتحقيق الأهم منها . واكدنا اننا لا زلنا نطالب بالمجلس التشريعي ونطالب
بتعديل المحاكم ونطلب سن القوانين للمحاكم المدنية والجنائية ، ونشترط قبل
سنها ان تعرض على الشعب ليرى اذا كانت مناسبة لاوزاعه او مغايرة لها

وما لم نطلع عليها ونكون رأينا فيها فهي مردودة الى اصحابها، ولن يعترف بها الشعب ، ونطالب بالاصلاح الشامل في المعارف والصحة والمرافق العامة والسجون والامن وجميع ما يمت الى الشعب بمرافقة الحيوية بصلة . ونطالب بحلب الخبراء من البلاد العربية واذا تعذر ذلك فلا بأس من جلبهم من البلاد الاخرى شريطة ان لا يستغل هذا الوضع فيحشر لنا الخبراء ومن يسمون كذلك حشراً في كل دائرة وفي مراكز يمكن لابناء الشعب ان يشغلوها يحدارة واستحقاق . والى ان يحين الوقت الذي تحقق فيه مطالب الشعب كاملة غير منقوصة فسوف لا هدأ لنا بال ولن يغمض لنا جفن ونحن مواصلون الكفاح بكل ما لدينا من وسائل . وتطرق البيان الى موقف بعض ذوي النفوس المريضة من ينتسبون الى الاخوان المسلمين، والاسلام من اعمالهم براء ، وذكر كيف انهم يدسون الدسائس ويشيعون الاراجيف ويسعون للتأثير على ذوي العقول الساذجة، ومن لم يبلغ الحلم بعد وأكد ان المبادئ الاسلامية لا يمكن ان تكون شعاراً لعبيد الذمم والحكم الفردي ، واستطرد البيان وذكر انه لما رأت الهيئة ان هناك خطة مبيتة ومرسومة للتقليل من ارسال البعثات التعليمية الى الخارج ، وحرمان ابناء هذا الشعب من العلم ومن فرص التخصص الفني . لهذا قررت ان تبث في بداية العام الدراسي القادم خمسة عشر تلميذاً من حملة الشهادة الثانوية الى البلاد العربية الشقيقة وكذلك تلميذين الى البلاد الشرقية للاختصاص في الهندسة والمكانيك . وان الهيئة إذ ترف هذه البشري ، ترجو من الذين يرغبون مواصلة الدراسة ان يتقدموا الى المركز العام للهيئة بطلباتهم على ان يكونوا من الساجدين من الصف الرابع ثانوي وسوف يختبرون قبل اقرار ارسالهم . وستقوم الهيئة بتجهيز ما يحتاجون اليه من ملابس وغيرها ودفع جميع تكاليف النقل والاقامة والدراسة . فسيب بابنائنا التلاميذ ان يغتنموا هذه الفرصة للالتحاق بالمدارس العليا . وان هذه الخطوة تعتبر من الخطوات المهمة اذ ستعود بالنفع والخير العميم على هذا الوطن وذلك عندما يرجع هؤلاء المبعوثون بعد فترة من الزمن

فيخدموا وطنهم . وهذا ما نريده اذ سيكون منهم الاطباء والمهندسون والقضاة والمحامون وعندما سنفخر ونقول باعزاز ان الشعب قد بدأ يفرض وجوده في بلده . واننا ماضون في طريق الرقي والتقدم . ثم تطرق البيان الى لجنة قانون العمل والعمال وتعامل خيراً بهذه الخطوة وطلبنا من اخواننا العمال والموظفين ان يترشوا حتى يسن هذا القانون الذي نؤكد لهم ان ممثليهم سوف لا يتركون صغيرة ولا كبيرة فيه الا ويناقشونها فيما يمود بالنفع والصالح العام على العمال والموظفين . ولقد كان هناك نفر اهتموا بالخروج على الاجماع الشعبي وكاد الشعب ان يفتك بهم ، فرأت الهيئة ان تحقق مع هؤلاء الاشخاص على انفراد فاما الذي تثبت ادانته فسيعلن للشعب عنه ويترك امره اليه واما من تثبت براءته فيطلب من الشعب ان يحتضنه اليه كما سبق مكرماً معزوزاً . واننا نهيى بشبابنا المتحمس ان لا ينتقادوا بالعاطفة المتأججة في نفوسهم فيرتكبوا اشياء لا نقرهم عليها اننا نهيى بهم ان يعالجوا بالحكمة وينصحوا بالرفق كل من تسول له نفسه بالخروج على الاجماع الشعبي حتى يتراجع . ذلك خير من ان تأخذه العزة بالاثم فيندفع وراء غيه وبذلك نهدم ما نريد ان نبنيه واخيراً لقد قررت الهيئة ان تجد لها مركزاً عاماً في النامة ليكون همزة الوصل بينها وبين الشعب وملتقى العاملين والمتطلين والمفسرين وكل من له رأي او نصح او اقتراح .

ايها الاخوان المواطنين :

اننا بمناسبة عيد الفطر المبارك نرجو ان توصوا بعضكم بعضاً بالتآخي والتآزر فيما بينكم حتى تقوى اواصر المحبة والالفة كما نرجو ان نجعل اليوم الاول والثاني عيداً عاماً تغلق فيها الحوانيت والاسواق ويحتفل بها في كل مكان ونزور المدن والقرى ونحيي بعضنا البعض ونوطد اركان اخوتنا وتعاوننا على اساس متين ثابت .

والله ولي التوفيق

حرر في ٢٨ رمضان ١٣٧٤ الموافق ٢١ مايو ١٩٥٥

الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (٢٣)

الى المواطنين الكرام

لقد دق ناقوس الخطر وازفت ساعة المحنة وامطرت السحب الغائمة
ويلات ومصائب لا تعد ولا تحصى . والشعب مثلاً في جميع طبقاته يتساءل
في كل ناحية ودرب منعرج ماذا هو موقفنا من هذه المفرقات الجهنمية التي
يرسلها رجال القضاء باسم العدالة والقانون على هذه البلاد لينصبوا المشانق
ويعدوا السجون الرهيبة للقضاء على الانتفاضة الشعبية وخنق الحريات في ثوب
قوانين سنتها عقول لم تفكر الا لصالح جانب واحد وانتهاك حرمة الجانب
الآخر على حابه .

ان قانون العقوبات الذي بيع في الاسواق ، ويراد تطبيقه في اول شهر
اغسطس اي في ايام عيد ذي الحجة لم يسبق لأي شعب في العالم ان مني به
وطوق به عنقه . انها فريضة الاستعمار الفاشم والاستبداد الفردي الجائر على
هذا الشعب الآمن المسالم الذي منذ ان انبثق نور الحرية في سماء ابنائه كانت
ولا يزال مسالماً هادئاً رزيناً يطالب بالحسن ويعالج اموره بالحكمة وبهذا قد
شهدت له جميع الصحف العالمية وجميع الاجانب في هذه البلاد . ولكن
الجهات المختصة التي سنت هذا القانون الجائر أبت ان تترك لهذا الشعب
الاستقرار والعيش في هدوء واطمئنان وان يمضي في مطالبته السلمية . تريد
ان تثيره وتضطدم معه حتى تعلن في اذاعاتها عن حدوث شغب من جماعة
خرجوا على القانون فاضطر رجال الأمن الى تأديبهم . ونحن لم نترك أية فرصة
لهؤلاء القوم ولن نتيح لهم ان يعلنوا مثل هذا النبأ على العالم . فلدينا من
الوسائل السلمية الكفيلة بمقاومة هذا التمسف الجائر دون اللجوء الى اية وسيلة
من الوسائل التي ينفذون منها علينا .

يقولون (ان ليس من حق الشعب ان يعترض على سن القوانين الجنائية
بل من واجب الحكومة سنه وعلى الشعب السمع والطاعة كما هو جار في

البلدان الاخرى) وجوابنا على ذلك ان اي بلاد لا يمكنها ان تسن اي قانون ما لم يكن بواسطة الشعب اي بواسطة ممثليه اما في برلمان او مجالس تشريعية او من طريق جمعية تأسيسية . فلو كان الامر هنا كما هو في سائر بلاد الدنيا لما رفعنا عقيرتنا بالشكوى . اما ان يسن علينا قانون تكتبه عقول لا تعرف عن ديننا ولا عن تقاليدنا أي شيء ويفرض علينا فرضاً فهذا ما لا نقبله . نوهنا سابقاً اننا نرفض تطبيق اي قانون يسن ولم يؤخذ رأي الشعب فيه ولا زلنا مصرين على ذلك . ودحضاً لأقوالهم نورد نص المادة الثالثة والسادسة من قانون وثيقة حقوق الانسان والتي وقع عليها ثمان وستون دولة من الامم المتحدة ومن بينها بالطبع بريطانيا :

المادة (٣) كل سلطة مصدرها الشعب وحده ولا يحق لأي فرد او جماعة ان يأمر او وينهى إلا اذا استمدوا السلطة من الشعب .

المادة (٦) ان القانون هو مظهر الارادة العامة للأمة ، ولأهل البلاد جميعاً الحق في ان يتركوا في وضعه بأنفسهم او بواسطة نوابهم والقانون واحد بالنسبة للجميع سواء كان مانحاً او مانعاً حامياً او معذراً . والناس سواء امام المراتب والوظائف العامة لا تفاضل بينهم الا في اختلاف كفاءتهم ولا تميز الا فيما تقتضيه فضائلهم ومواهبهم .

ولعل في هاتين المادتين ما يدسّض مزاعم القوم . اما ماخذنا على هذا القانون من حيث المبدأ فهو كما يلي :

١ - عدم شرعية هذا القانون لانه لم يصدر عن اي جماعة او هيئة تمثل الشعب وكل قانون يسن لا يمثل فيه الشعب تبطل شرعيته .

٢ - يجعلنا هذا القانون جزءاً من المملكة المتحدة او من ممتلكاتها والبحرين حسبما صرح اكثر من مرة وزير الخارجية البريطانية دولة مستقلة بيننا وبينهم معاهدة الحماية .

٣ - وضع الفصل الخاص بالجماعة غير المشروعة خصيصاً للقضاء على الحريات

العامة وعلى الهيئة التنفيذية التي تملك شرعية التمثيل لهذا الشعب .

٤ - اكثر نصوص هذا القانون مطاطة ليس لها تحديد ولعل هذا راجع الى اندماج السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية في يد واحدة .

٥ - كل مجموعة من القواعد القانونية هي تعبير عن مجموعة من الحاجات الاجتماعية . الذي يحدد هذه الحاجات هي الهيئة التشريعية المنتخبة من الشعب وانعدام هذه السلطة في بلادنا وعدم اشتراك الشعب في وضع هذا القانون جعل كثيراً من مواده غير منسجم مع تقاليدنا وعاداتنا وديننا كما ادى هذا الى اغفال بعض النصوص التي لا بد منها للنمشي مع تقاليدنا .

٦ - مراجعة الحاكم واخذ موافقته قبل تقديم اي شخص للمحاكم الجنائية في بعض المواد يعد تدخلاً مباشراً في حرية القضاء ليس له ما يبرره وليس هناك دافع للزج بالحاكم في عقوبات شرعية فرعية الا في الحالات المرعية في دساتير العالم . ان رئيس الدولة الاعلى له صلاحية العفو العام وتخفيف الاحكام .

٧ - يتوقف الحكم على تطبيق هذا القانون الى درجة كبيرة على صدور قانون المرافعات الذي يحدد درجات الحاكم وصلاحيات الحكم وانواع الجرائم وطرق التوقيف والتفتيش وغيرها .

٨ - اتضح لنا بالدليل القاطع ان هذا القانون لا يطبق الا في اعلان حالة الطوارئ والاحكام العرفية من قبل المستعمر في مستعمراته ، كما كان جارياً في فلسطين والسودان سابقاً ، وكما هو جار الآن في شرق افريقيا وسنغافورة فهل يريدون ان يستعمرونا استعماراً مباشراً بهذا القانون ؟

ايها المواطنين :

ان هذه الايام ليست ايام المحنة فحسب ، بل ايام عجم العود واختبار النفوس وامتحان القلوب فمن خلع الله عنه الايمان ازوى ومن ارجف به الخوف مات منه . اما اولئك الذين اصدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم باقون

راسخون مصممون قد وطمحوا العزم على النضال في سبيل نيل الحقوق كاملة غير منقوصة منها كانت النتائج .

اننا بهذه المناسبة نرجو من الشعب الكريم ان يبقى كما عودنا دائماً وابدأ في هدوئه والتزامه ووضبط اعصابه فيترك لنا مجال العمل في جو هادئ للوصول الى حل لهذه المحنة . وان الهيئة في اتصالات مستمرة مع مختلف طبقات الشعب لتدرس الخطوات الواجب اتخاذها وعندما يتم ما سنقرره من خطوات سنعلنها على الملأ حينذاك ، وسيكون اعلان القرار قريباً جداً انشاء الله . فنوصيكم بالحزم والعزم وقوة الايمان والجلد والصبر وهذه محنة قد قال الله عنها (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

والله ولي التوفيق

تحريراً في ١٧ ذي القعدة ١٣٧٤

الهيئة التنفيذية العليا

الموافق ٧ يوليو ١٩٥٥

بلاغ رقم (٢٤)

الى المواطنين الكرام :

كم يحز في نفوسنا ويؤلمنا اذ في الآونة التي يجب ان نرف البشري الى المواطنين الكرام ونعلن لهم عن النتائج المرضية للمطالبة الشعبية واستجابة المسؤولين لها حتى يزداد مرحهم وسرورهم بهذه المناسبة السعيدة مع افراحهم بالعيد السعيد ، اذا بنا وبنا للأسف الشديد نعلن ان الساعة قد ازفت وان العواصف الهوجاء قد هبت وان الخطر الذي كان من المؤمل رفعه قد حاق وطوق بنا من كل درب وصوب .

لقد اعلنا في بلاغنا رقم ٢٣ عن الاستياء العام الذي ساد الجميع في الاوساط من جراء سن قانون العقوبات الجائر دون الرجوع الى ذوي الشأن وهم الشعب

واخذ رأيهم فيما يراود سنه وتطبيقه عليهم وطالبنا الشعب ان يقرئ وينتظر ما تتمخض به الايام وما تأتي به الحوادث فاذا بالايام تأتي بالمأساة والمتاعب الجمة والمصائب التي ما بعدها مصائب ، انها تقترجم بعضها فوق بعض . لقد قرر الشعب في اجتماعاته العديدة ان يبعث بالوفود الى المسؤولين ليظهروا استيائهم من هذا القانون الجائر الخالف للدين والعرف والتقاليد والحائق للحريات والذي لو طبق لرجع بنا الى الوراء مائة عام او اكثر ، ولاصبحنا اذلة ، ونحن باستطاعتنا ان نمنع عنا كل اذى يحارل الغير ان يقدم عليه . فتم ارسال الوفد الاول يمثل اصحاب الاعمال قوامه ستة اشخاص فلم تنجح اتصالاته تلك .

وبعد ان مرت فترة من الزمن ارسل وفد آخر يمثل الطبقة الواعية من الشباب في البلاد قوامه اثنا عشر شاباً يحملون معهم الحجج الدامغة والادلة الداحضة كل مزاعم ، ثبت ان هذه القوانين تصلح للوحوش لا لشعب ابي عربي مسلم ، ولم تجد هذه المحاولة ايضاً اذ كان فصل الحديث فيها ان المسؤولين لن يفكروا في تغيير هذا القانون وانهم ماضون في تنفيذه في الوقت الذي حددوه وهم مستعدون ان يتحملوا كل النتائج . ونحن في الوقت الذي نتغرب ان تجابه وفود الشعب يمثل هذا الجواب المنطوي على التعت والاصرار والتحدي السافر لارادة الامة نسرده هنا ملخص الاسباب التي تدعو الشعب الى رفض هذا القانون وعدم الاعتراف بشرعيته ليعرف المسؤولون مدى النتائج التي سوف تترتب على اصرارهم لتطبيقه بالقوة وفرضه على شعب مسلم يطالب بحقوقه المشروعة .

١ - ان الشعب هو وحده مصدر السلطات . ولما كانت دساتير الامم وقوانينها في ارجاء العالم لا يمكن ان تسن ما تريد تطبيقه من لوائح وقوانين الا بعد عرضها على هيئة تشريعية ينتخبها الشعب لمناقشتها واقرارها ، ولما كانت السلطات في هذه البلاد مصرة على تجاهل رغبة الشعب ومنعه من مزاوله حقه المشروع في سن القوانين ومناقشتها ومحاولة فرضها بالقوة ، فان الشعب يعتبر كل قانون يراء تطبيقه ضد ارادته أمراً تعسفياً لا يعترف به ولا يقره .

٢ - ان هذا القانون باحكامه الجائرة يريد ان يلزم شعب البحرين المسلم بولاء غير شرعي مخالف لاصول دينه ويتعرض من جرّائه الى الاعدام والحبس وكافة العقوبات التعسفية الاخرى .

٣ - ينطوي القانون المذكور على مواد تخالفة لنصوص الدين الاسلامي ومناقية للعرف والتقاليد العربية في هذه البلاد والا فهل يمكن تفسير تفاضي القانون عن تحريم الزنا والخمر والربا وكافة المنكرات بصورة صريحة الا انه تشجيع سافر للبغاء والفواحش وهدم للأسرة حيث يمكن حتى للقصر من الفتيات ان يرتكبن الفواحش تحايلا تحت ظل مواد هذا القانون .

٤ - في مقابل ميوعة المواد التي تتعلق بصيانة صميم معتقداتنا الدينية وتقاليدنا الاجتماعية يحابه المرء تلك المواد الشرسة التعسفة ، والتي يستدل ان مواده قد صيغت من عقول استعمارية دكتاتورية لم تكن تستهدف اقرار العدالة بقدر ما تستهدف تخدير هذا الشعب واستعباده بالقيود الثقيلة والقضاء على حيويته وفقد حرياته المشروعة .

ايا الشعب الكريم

ان تلك المواد المستمدة من شرعة الغاب والتي أملتها اطماع السياسة وشهوة التسلط والاستبداد هي التي يريد المسؤولون فرضها عليك بالقوة وهي التي يقولون انهم سيتحملون نتائجها. وهم بهذا التحدي العجيب انما يريدون ان يلهموا الشعب بهذا القانون المبتدع عن المطالبة بحقوقه الرئيسية وفي مقدمتها المجلس التشريعي الذي لا يمكن بدونه ان ينتظم أي أمر في هذه البلاد . فهل يحل هؤلاء ان لا قيمة لاصدار أي قانون من هذا النوع حتى ولو كان مما يرضى عنه الناس اذا لم يسبقه وضع دستور عام للبلاد يحدد الصلات بين الشعب والحكومة على أساس ديموقراطي سليم . وان الوسيلة الوحيدة لاجراء مثل هذا الدستور هي بتأسيس مجلس منتخب . وهل يحل هؤلاء ايضاً ان الشعب في البحرين بات على درجة من الوعي لم تعد تخفى عليه المؤامرات التي تحاك لاستعباده واذلاله وجعله يقف مكتوف الايدي تجاه ما يعانیه من جهل

وفقر ومرض وما يتدفق على بلاده من السيل الجارف من الاجانب الذين
يبتزون خيراته ويذاخون ابنائه في لقمة العيش في الوقت الذي يطردون
المواطنين من أعمالهم ويحرمونهم من فرص العمل في بلادهم ؟ وأخيراً هل يحل
هؤلاء ان الشعب بات يعلم الكثير عن حقوقه التي كان حتى الآن محروماً
منها وانه ماضٍ في المطالبة بتلك الحقوق المشروعة والسعي لتحقيق مطالبه
الشعبية مهما كلفه ذلك من ثمن ومهما كانت التضحيات ؟

اننا نهيى بالشعب الكريم ان لا تصرفه تلك الخطوات الاستفزازية المقصودة
عن تقدير خطورة الوضع على ما نغليه المصلحة العامة وتحقيق الغاية المثلى التي
نصبو اليها . وان هيئتم ماضية في دراسة آخر تطورات الوضع ، واتخاذ
الخطوات العملية التي نرى اتخاذها في الوقت الحاضر وسوف نوافيكم بها في
الاجتماع الشعبي العام الذي سيعلم عن مواعده قريباً بعد العيد .

وبمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك نرجو من المواطنين ان يحتفلوا بالعيد
السعيد بما يتطلبه من وحدة وتآزر وتقوى وإيمان ، وأن يفلقوا الحوانيت في
اليومين الأول والثاني من العيد وذلك للتزاور فيما بينهم والتشاور في امورهم في
المدن والقرى . ونسأل الله ان يجعله عيداً سعيداً على عموم العرب والمسلمين في
مشارك الارض ومغاربها وان يزيل عنا الغمة ، ويكشف البلاء ، والله
ولي التوفيق .

تحريراً في ٩ ذي الحجة الموافق ٢٩ يوليو ١٩٥٥ الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (٢٥)

ايها المواطنون الكرام ،

لقد أشيع أن الهيئة التنفيذية العليا قد ارجأت تنفيذ الاجراءات التي
كانت تنوي اتخاذها ضد قانون العقوبات وعدلت عنها بسبب تأخير هذا القانون
الجائر ، والواقع ان الامر يختلف كل الاختلاف عن ذلك . لقد اعلنا على ملأ

من الناس في اجتماع عام في جد حفص ، ان السبب الرئيسي من تأخير اتخاذ تلك الخطوات التي قررناها انما هو دخول شهر محرم الحرام وايفاف نشاطنا خلال العشرة الاوائل منه ، وقد ارجأنا تنفيذ خطواتنا بعد الثالث عشر من محرم - حيث سنعلمها في حينه - والتي ستكون الخطوات الحاسمة في تاريخ هذه البلاد ، ثم اننا كما اعلنا سابقاً ونوهنا في بياناتنا العديدة اننا لا نقر اي قانون مهما كانت صفته ما لم يكن منبثقاً من الشعب صادراً عن ارادته بواسطة نوابه او ممثليه . وان كل قانون يأتي من غير هذا الطريق الشرعي يعتبر مردوداً لاصحابه غير شرعي وغير معترف به .

ان تعيين اي عدد من الناس مهما كانت صفتهم ومكانتهم المرموقة لدى السلطات لا يعترف بهم الشعب ولا يحسب لهم اي حساب ما لم يكونوا منتخبين من قبل الشعب نفسه حتى يمثلوه التمثيل الصحيح . اما التعيينات لافراد معروفة ميولهم واتجاهاتهم فانما تعتبر في نظرنا كوجود القانون او عدمه . ان أبشع ما يمكن ان يوصف به افراد تلك اللجنة انهم ليس لديهم اي المام لمناقشات هذا القانون والتعبير عن وجهة نظر هذا الشعب فيه .

ان مصير الشعب يجب ان لا يترك بيد حفنة من الانتهازيين الذين تدفعهم مصالحهم المادية للتضحية بمصالح الشعب بأسره في سبيل وسام او منزلة عالية . اننا نعلمها صريحة مدوية اننا نعتبر اي شخص يتعاون مع هذه اللجنة الحكومية خارجاً على الاجماع الشعبي ونترك امره للشعب يتخذ الوسائل التي يراها مناسبة في حقه ليكون رادعاً للآخرين . ونحن نعتقد أن اي فرد في هذه اللجنة لديه ادنى ذرة من وطنية وایمان لن يتأخر في رفض هذه الدعوة او يعلن انسحابه منها اذا كان قد وافق على الاشتراك فيها بنية حسنة .

لقد ادرك الجميع ان خروج قانون العقوبات وما يحيط به من مناورات والاعيب ، انما يقصد منه صرف الانظار عن مطالب الشعب الرئيسية وفي مقدمتها المجلس التشريعي . ونحن نؤكد من جديد كما نوهنا في جميع بلاغتنا السابقة اننا لن نعيد قيد شعرة عن مطالبنا الرئيسية التي طالبنا بتحقيقها

وان كل محاولة يراد منها الحد من هذه المطالب واشغال الرأي العام عنها بقوانين فرعية انما هي خطة فاشلة ، لا يمكن ان تنطلي على هذا الشعب الحساس الواعي .

ان الخطة المدبرة التي تنتهجها الشركات الاجنبية ، تعاونها حفنة من الرأسماليين الجشعين في هذه البلاد ، ضد الطبقة العاملة الكادحة المظلومة والتي ترمي إلى التخلص من العمال الوطنيين ، واستبدالهم بالاجانب ، لن تؤدي الا الى ارخم العواقب على هذه الشركات نفسها ، والغريب في الأمر ان هذه الخطوات تتخذ في الوقت الذي تتظاهر الشركات بالتعاون مع المسؤولين وممثلي العمال بسن قانون العمل والعمال ، والذي من أهم بنوده المحافظة على نسبة الايدي العاملة من الوطنيين في مختلف الدوائر وتحديد ما بما يكفل تشغيل جميع الايدي القادرة على العمل في هذه البلاد .

اننا تجاه هذه الازمات المتتالية والامور التي تتعقد كل يوم وكل ساعة والتحدي السافر الذي يجابه المسؤولون به هذا الشعب المسالم الوداع نوجه أشد اللوم ونحمل المسؤولية بكل ما للمسؤولية من معنى - الدولة البريطانية - التي نعتبرها المسؤولة الاولى فيما يجري اليوم في هذا الجزء من الوطن العربي ، المسؤولة الاولى عن هذا التذبذب وعن هذه السياسة الهوجاء؛ مسؤولة عن هذا التعسف والتجبر الجائرين من قبل السلطات المحلية ذلك لانها هي السلطة الحقيقية التي تدير سياسة هذه البلاد وهي التي بإمكانها ان تقف حجرة عثرة في طريق الشعب من ان يقيم حكماً ديمقراطياً سليماً وبسن دستوراً صحيحاً يحدد صلاحيات الحكومة حتى تتحقق المساواة ويستعيد الشعب ثقته بالحاكمين والتي بدونها لا يمكن ان يقر له قرار .

اما سياسة التذبذب وسياسة المراوغة وسياسة المد والجزر فيجب ان تقف عند حد . اذ أصبح لدى الشعب من المناعة الخلقية والاستعداد للتضحية في سبيل تحقيق اهدافه ما يفنيه عن الانصياع الى الاغراء والتخاذل عما وطد عليه العزم ، لقد سافرت على بركة الله وحسن توقيقه في صبيحة هذا اليوم

بمشتكم التعليمية الى مصر تضم ثمانية من ابنائكم الطلبة ذهبوا لينتهلوا من منبع العلم في مصر الخالدة وسيأتون انشاء الله بعد انتهاء دراستهم منتصرين ظافرين ليلعبوا الدور الذي يتطلبه الواجب منهم في خدمة هذا الوطن العزيز . فاول الفيت قطر . ولا زالت لدينا ابناء اخرى نسرهم سنملنها لكم في حينها .

والله ولي التوفيق

تحريراً في ٣ محرم ١٣٧٥ الموافق ٢٢ اغسطس ١٩٥٥

الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (٦٨)

ايها الشعب المناضل :

غدا الثلاثاء ، هو يوم مصر في جميع انحاء العالم العربي والاسلامي وستقف الشعوب الحرة المناضلة في هذا اليوم لتزأر في وجه الاستعمار معلنة كلمة الحق مدوية صاعقة ومؤكدة ان بلاد العرب للعرب ولا سيطرة للمغتصبين عليها ، وان عصر الوصاية على الشعوب وامتصاص خيراتها قد ولى الى غير رجعة وان القناة هي ارض مصرية لا سيادة لأحد عليها وان مصر تملك كل الحق في تأميم شركة القناة المصرية واستغلال مواردها بما يعود على شعبها الباسل بالخير العميم .

ان البحرين التي هي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير ستؤدي واجبا في هذه الانتفاضة القومية المباركة ، وسيعقد شعبها المناضل اجتماعاً شعبياً جامعاً في الساعة الخامسة مساء من يوم الثلاثاء الموافق ٧ محرم الحرام بمسجد الحواجه قرب مأتم القصاب ، يعلن فيه تضامنه مع الشعب العربي الى جانب الشقيقة الكبرى مصر في صراعها ضد قوى البغي والعدوان .

اننا واثقون من ان الشعب الكريم سيهرع على بكرة ابيه الى محل الاجتماع ليشارك اخوانه ابناء المروية جميعاً في تأييدهم للوقفة الخالدة التي يقفها ابن

العروبة البار وقائد الكنانة الباسل جمال عبد الناصر تجاه من يتآمرون على حريات الشعوب وينتزعون دماءها . وبذلك يثبت شعب البحرين انه قد اخذ مركزه في الصف العربي المتأسك المنطلق في درب الوحدة والحرية .

ايا المواطنين الاحرار

بعد يومين من هذا الاجتماع سيعقد المؤتمر الذي دعت الدول الثلاث (انكلترا وامريكا وفرنسا) الى عقده في لندن للنظر في تدويل القناة ومحاولة فرض وصاية دولية عليها تحت التهديد والوعيد متجاهلين ارادة مصر الحرة وضماتها حرية الملاحة في هذه القناة بينما يسيطر بعض هذه الدول على ممرات بحرية هامة تقع في غير ارضهم اغتصبوها اغتصابا .

لقد اتخذ الشعب العربي في جميع اقطاره قراراً باعلان الاضراب الشامل في هذا اليوم (الخميس ٩ محرم ١٣٧٦) احتجاجاً على هذا التدخل السافر في شؤون العرب واستنكاراً لعقد هذا المؤتمر الذي لا يملك اي حق في مناقشة مسألة هي من صميم السيادة المصرية .

والهيئة تضامنا مع الشعب العربي وتعبيراً عن احتجاج شعب البحرين على عقد هذا المؤتمر تدعو المواطنين الكرام جميعاً الى اعلان الاضراب الشامل في يوم الخميس فقط (٩ محرم ١٣٧٦) .

هذا وقد اتخذت الهيئة التدابير اللازمة لتأمين حاجات المأتم والاسعاف والقرى من السيارات وسيكون مركزها عند مقر الهيئة في المنامة وقرب سوق السمك في المحرق فالى الاجتماع الشعبي الكبير والى الاضراب يا ابنساء البحرين البواسل والله ولي التوفيق .

حرر في ١٣/٨/١٩٥٦

هيئة الاتحاد الوطني

الموافق ٦/١/١٣٧٦

أيها المواطنون الكرام

في هذه الساعة الرهيبة ، في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ العروبة ، في هذه الآونة المتأججة بلهب العدوان الآثم من قبل دعاة الحرية والديموقراطية ، من قبل أدعياء مناصرة الشعوب المظلومة ، من قبل الدولتين العريقتين في الاستعمار ، من قبل دولتي الظلم والاستهتار بحقوق الشعوب وحريرتها ، من قبل بريطانيا المتداعية وفرنسا المنهارة ، هذا العدوان الآثم على كنانة الله مصر العربية الخالدة ، مصر قلب العروبة النابض ، مصر زعيمة الشرق العربي ، مصر روح الوحدة والنضال القومي ، مصر رمز الحرية والعزة والمزعة العربية ، تألبت عليها هاتان الدولتان وأغرقتا ربييتهما إسرائيل فقاموا بهجوم غادر على أرض العروبة ولما علموا أن تحت كل صخرة ووراء كل شجرة أسد هصور ينتظر ساعة الوثبة للافتراس والانتقام من الأعداء المغيرين ولما لموا تلك الضربة القاصمة لظهر ربييتهم إسرائيل من قبل جيش العروبة ، جيش مصر الباسل ، قاموا ينادون بالمحافظة على القنال . ومن هم هؤلاء الذين ينادون بالمحافظة على القنال ، هم الذين أقاموا الدنيا ولم يقعدوها ضد مصر حينما أمت القنال ، انهم اليوم يريدون أن يحمو قناة مصر من مصر نفسها - ياللسخرية - ولهذا لم يقيموا للاعتبارات الدولية والقوانين المرعية ولا لشرائع الأمم المتحدة أدنى وزن . بل اتخذوا أمرهم بليل ودبروا مع ربييتهم إسرائيل ليقضوا على هذا الجيش القوي الذي أعد بتأييد من الله ليتم على يديه خلاص الأمة العربية جمعاء من الرق والعبودية والاستعمار ولكن خاب ظنهم وكبا جوادهم . ان صفتهم خاسرة لا محالة ، وان خطتهم محبطة من قبل القوي الجبار . اننا ازاء هذا العدوان الآثم على القاهرة عاصمة العروبة وضرب السكان الآمنين والمستشفيات بالقنابل من قبل الطائرات البريطانية وازاء ما هو مبيت للشقيقة

الكبرى مصر من الاعتداء لاحتلالها واستعمارها فان الشعب العربي في البحرين لن يقف مكتوف الأيدي بل ان الواجب القومي والديني يحتم علينا ان نشارك مصر في محنتها وان نرد عنها العدوان الآثم حسب طاقتنا وامكانياتنا ، واننا بناء على ذلك نعلن الاضراب العام الشامل تأييداً لرغبة الشعب العارمة لمؤازرة اخوانهم واشقايتهم ابناء مصر الحالدة . وسيستمر الاضراب حتى اشعار آخر . اننا نحمل بريطانيا المعتدية الآثمة جميع تبعات ما يقع من جراء هذا الامر الخطير ، ثم اننا نهيى بحاكم البلاد العربي المسلم ان يتآزر مع شعبه العربي ويشاركه هذا الاستنكار ، وألا يستمع الى دسائس المستعمرين والدسائس الذين يسعون للترقة بينه وبين شعبه ، اننا الان في هذه الحنة العصبية يجب ان ننسى جميع اختلافات وجهات النظر الداخلية وعلينا ان نوحّد صفوفنا لمجابهة خطر الغزاة المعتدين الذين يريدون ان يقضوا على عربيتنا وقوميتنا وديننا . يجب ان نكون يداً واحدة للقضاء على هذه الحملة الصليبية الجديدة . ان التاريخ يعيد نفسه وليس (ايدن) الا (ريشار) قلب الأسد الذي قام بمحلمته الصليبية وليس (غي موليه) الا (لويس) الفرنسي ، اولئك الذين ذاقوا هزيمتهم على يد المصريين الأبطال . نعم التاريخ يعيد نفسه وسوف يلاقون هزيمتهم في مصر ان شاء الله .

ايها الشعب الكريم

ان هذه الساعة العصبية من تاريخ امتك العربية يجب عليك ان تكون فيها رابط الجأش قوي الايمان شجاعاً عند اللقاء قوياً عند التضحية والله معك . ولئن نصر الله من ينصره ان الله عزيز حكيم . والله ولي التوفيق .

هيئة الاتحاد الوطني

حرر في ١١/١/١٩٥٦

القسم الثالث

بيان الهيئة رقم (١)

البحرين ٤ رمضان ١٣٧٥ - ١٥ ابريل ١٩٥٦

نهىء المواطنين الكرام بهذا الشهر المبارك
ارادة الهيئة من ارادة الشعب

ايها المواطنون الاحرار

ان النضال المقدس الذي نخوض غماره جميعاً من اجل الظفر بحقوقنا المشروعة السليبة ، وفي سبيل نيل أمانينا الوطنية المهدورة ، ليستلزم ان نكون اليوم اكثر تنظيماً مما كنا بالأمس ، وان يكون لقاءنا معكم اوثق عرى وأوسع مدى عما كان عليه من قبل ولذلك فقد قررنا ان نوافيكم في مواعيد معينة بهذا البيان نتحدث اليكم فيه عن كل ما همكم الاطلاع عليه ، ونرسم لكم خطوط الاحداث الجارية في بلادنا هذا الجزء من الوطن العربي الاكبر ، لتكونوا دائماً على هدى ودراية بتطور الاحوال ، وبذلك لا يحد الداسون المناوئون لحركتنا الشعبية ثغرة ينفذون منها لبث سمومهم ، ونشر اكاذيبهم المأجورة .

اننا طلاب حقوق ، والحقوق التي نذرنا انفسنا للكفاح في سبيل تحقيقها اصبحت اليوم من بدهيات القرن العشرين ، واصبح حق تمتع الشعوب والافراد بها مقررأ في جميع المواثيق الدولية والشرائع الانسانية فضلاً عن الشرائع السامية ...

فماذا نطالب ؟

اننا نطالب بأن يكون للشعب نصيب وافر في ادارة شؤون بلاده

وتصريف امورها وان تكون قراراته ومطالبه حول هذه الشؤون موضع الاعتبار والتنفيذ ، وهذا حق صريح لكل شعب لا ينكره الا المكابروث والمغرضون. وهو حق كسبته الشعوب في ارجاء الدنيا بعد نضال مرير ضد قوى الرجعية والاقطاعية والاستعمار .. وهو تطبيق للآية الكريمة (وامرهم شورى بينهم) .

ونحن نطالب بان نكون احراراً في بلادنا ، لاننا نؤمن ان عهد الرق الفردي والجماعي قد ولى الى غير رجعة ، وان من حق كل شعب ان يرسم منهاج حياته بنفسه دون ضغط خارجي او توجيه دخيل .

ونحن نطالب بان تكون لنا صحافة حرة متزنة تعبر عن آمالنا وتعكس رغبات شعبنا وتعالج مشكلاتنا بروح ملؤها الاخلاص والصراحة .

ونحن نطالب ان يكون لنا قضاء عادل وقضاء متخرجون ، وان تشرع لنا قوانين نزيهة تتفق وروح العدالة ، وتتمد اصولها من ديننا وتقاليدنا وتراثنا ، ومن خبرات الامم التي سبقتنا في ميدان الحضارة والتقدم .

ونحن نطالب بان ينصف العامل البحراني ، وان يتاح له المجال الكامل للتمرن والتقدم ، وان يحمي من منافسة العمال الدخلاء الذين يتدفقون على البلاد كالسيل المتهمر بدون ضابط او كابح ، نتيجة لسياسة الباب المفتوح التي جعلت العربي في هذا البلد هو الغريب ، غريب الوجه ، وسيصير حتماً غريب اللسان اذا ما ظل الحال على ما هو عليه الآن !! .

ونحن نطالب برسم سياسة وطنية واضحة بعيدة عن الارتجال السائد في جميع مرافق البلاد الآن، تقوم على اعدادها وتنفيذها جمعية يشترك الشعب والحكومة في انتخاب اعضائها وتمييزهم ، على ان تعمل بعيداً عن اي تأثير للدكتاتور الذي ظل ينهك قوى البلاد ويعفر كرامة اهله في الرغام طيلة ثلاثين سنة او اكثر .

هذه مطالبنا .. فهل فيها تجاوز لاي ميثاق دولي ، او هل فيها خروج على اي مبدأ انساني؟ انها مطالبكم ايها المواطنون قبل ان تكون مطالبنا

ونحن نعاهدكم ايها المواطنون الاحرار على ان نسير معكم قدماً ، يداً بيد ،
وكتفاً الى كتف كالبنيان المرصوص لتحقيقها .. فإرادة الهيئة انما هي من
إرادة الشعب .. والعاقبة الحميدة حتماً للشعوب المناضلة . والله ولي التوفيق .

قضيتنا في الصحف الاجنبية :

كان للحوادث التي وقعت اخيراً في البحرين صدى بعيد المدى . فقد
تناقلت تفاصيلها وعلقت عليها اكثر الاذاعات والصحف العالمية ، وخاصة
العربية منها التي ابدت اهتماماً بالغاً بتتبع مراحل قضيتنا والدفاع عنها . وليس
هذا بالمستغرب ، فالبحرين جزء من الوطن العربي الاكبر ، ومصيرها مرتبط
كل الارتباط بمصير سائر الاجزاء فيه . وما يقوم داخلها من احداث - لا
شك - ينعكس صده بقوة في نفوس الجماهير من انساء الشعب العربي في
مختلف اقطارهم ، وخاصة اولئك الذين وعوا ذاتهم العربية وآمنوا بوحدة
امتهم العربية ورسالتها في الحياة .

على اننا لن نتناول بالتعليق ما كتبه الصحف العربية لاعتقادنا ان الناس
قد تناولوه وناقشوه في مجالسهم ، بل سنقصر موضوعنا على مناقشة بعض ما
جاء في الصحف الانكليزية ، وهي تلي الصحف العربية اهتماماً بالموضوع مع
التناقض - بالطبع - في الاتجاه .

ان مراسل جريدة (التايمس اللندنية) مثلاً يعزو فك الاضراب الى تعب
الناس منه ويقول ان الاسباب الحقيقية وراء هذا التعب غير معروفة لكثرهم ،
وردنا على هذا التضليل الفاضح ان المراقب المحايد - بفض النظر عن وجهة
نظرنا - لا يستطيع غير ان ينفي هذا الزعم المفروض . بعد ان شاهد عن
كثب اصرار الشعب الرائع على مواصلة الاضراب مهما كلفه ذلك من تضحيات
ولا ندري فلعل مراسل الجريدة قصد من وراء دسه ان يقلل في أعين قرائه
من الطاقة النضالية في افراد شعبنا وقدرتهم على الاستجابة الى الدوافع
الوطنية . اما جريدة (الديلي اكسبرس) فانها قامت بالدور الاكبر في تشويه
الحقائق ونثر الاتهامات . فقد كتب مراسلها في احد الاعداد ان جزيرة

البحرين كانت واقعة تحت تأثير اذاعة القاهرة وروسيا ! متجاهلاً - عن قصد بالطبع - ان حركتنا الشعبية ليست وليدة اليوم . فبالرغم من انها عبرت عن نفسها في صورة تكتل سمي متساند قبل سنتين الا ان جذورها تمتد الى ما قبل ذلك بكثير . انها حفيذة تلك الانتفاضات العابرة التي حفل بها تاريخ البحرين منذ مطلع هذا القرن . وما تطورها وتبلورها سوى نتيجة حتمية لوعي الناس المتزايد واحاسهم بواقعهم المرير من جهة وتجاهل السلطات من جهة اخرى لمطالب الشعب وحقوقه المشروعة .

ان تقصّد المراسل في التلاعب بالحقائق وابرأها على غير حقيقتها يظهر بصورة اوضح في اعتباره جميع الاحداث الاخيرة ناتجة عن تأثير هاتين الاذاعتين . لانه من المعروف ان تصرف الشرطة الاستفزازي واطلاقهم النار على الايرباء من المواطنين بالاضافة الى العوامل الاخرى ، هي السبب المباشر الذي اثار سخط الناس وفجر الغضب في نفوسهم .

ويظهر ايضاً فيما زعمه من سماعه لمكبرات الصوت في مقاهي النامية يوم الاربعاء - احد ايام الاضراب - وهي تنقل من القاهرة برامج تؤجج شعور الكراهية ، هذا الشعور الذي زعم المراسل انه يلهب مشاعر القوميين العرب لدرجة الجنون . فكيف سمع المراسل مكبرات الصوت في المقاهي وهي كلها كانت مغلقة طيلة ايام الاضراب . هل تراه اراد ان يوحي لقرائه بصورة غير مباشرة ان الاضراب لم يكن شاملاً ام تراه قصد ان يصرف انتباههم عن تقصي الاسباب الحقيقية ، وراء تدمير الناس العام وبالتالي تحديد المسؤوليات؟

وقد نقل نفس المراسل حديثاً زعم فيه بانه تحدث الى الاستاذ الشملان على ظهر البارجة البريطانية (Superb) اثناء مرورها بالبحرين في الآونة الاخيرة . والواقع ان الاستاذ الشملان لم يقابل هذا المراسل بتاتاً على ظهر البارجة وان كل ما نشره هذا المراسل لم يكن الا من نسج خياله المريض . ولا شك ان القارئ العربي المدرك لا تحفى عليه الدوافع السياسية المغرمة التي املت على كاتبه نشر مثل هذا الخبر .



وفي احد اعداد جريدة (الديلي ميل) حديث ادلى به مستشار حكومة البحرين لمراسلها . استوقفنا فيه - بصورة خاصة - ما قاله من ان عظمة الشيخ سلمان لا يثق في شخص على هذه الجزيرة قدر ثقته فيه ، لذلك عهد اليه بتصريف الشؤون المالية بما في ذلك ماليته الخاصة ! ؟ ونحن نستكر كل الاستنكار هذا التصريح المتسم بطابع التبجح والادعاء ، والذي اثار دهشة الناس واستغرابهم ، لأن معناه ان البحرين ليس فيها شخص جدير بثقة الحاكم غير السر (تشارلس بلكريف) ونحب هنا ان نؤكد ان استياء الناس ليس منصباً على سياسة المستشار المالية فحسب وانما على جميع تصرفاته الادارية الاخرى . فلم يمحصر القضية في هذه النقطة بالذات ؟ ؟ . وحين سئل عن ما يظن ان المئة شخص (الجمعية العمومية لهيئة الاتحاد الوطني) سيفعلونه عندما يسلم لهم دخل البحرين ، اجاب (انهم سيرسلون عدداً اكبر من ابناء البحرين وبناتها الى مصر ، كما سيأتون بعدد اكبر من المصريين الى البحرين) ان الاهتمام في ذاته اوهى من ان نتصدى له بالتنفيذ . وانما نود ان نشير الى انه كشف لنا عن عقلية تلح في ثنابا التعليم الجامعي خطراً حقيقياً على مصالحها . ان من حق المستشار ان يعتبر اقدامنا على ارسال ابنائنا الى حيث ينالون قسطاً وافراً من التعليم عملاً شائناً بشير غضبه ، لان كثرة العناصر المثقفة في البلد تهدد بالخطر كل تصرفاته الفردية . اما نحن فنعتز بمثل هذا الاهتمام بوجه البنا لانه يزيدنا شرفاً واعتزازاً بالمهمة النبيلة التي نتحمل اعباءها . فالتعليم العالي في نظرنا هو احد المسامير التي ندفعها في نعش الواقع الفاسد الذي يهيمن على مجتمعنا .

وجواباً على سؤال آخر ، قال : ان الرأي العام مستاء من السياسة المالية التي ينتهجها والتي تقضي بتوفير مبلغ معين من دخل البحرين كل عام . والواقع الذي لا جدال فيه ان الرأي العام اكثر حرصاً واشد اهتماماً بمستقبل بلاده من المستشار ، وهو لا يعارض مطلقاً سياسة التوفير هذه شريطة ان تتم على اسس صحيحة . فقد طالب دائماً ولا يزال يطالب بان تستخدم هذه المبالغ في



مشاريع انتاجية داخل البلد ، تعود عليه وعلى بلاده بالنفع وتؤمن مصدراً للدخل يعتمد عليه في المستقبل عندما تنضب آبار الزيت .

وبعد ، ان هذه الحملات الصحفية لا تخيفنا ولن تقعد بنا عن المضي في كفاحنا من اجل استكمال مقومات سيادتنا . ان الحقائق في هذا المعمر باتت تملو على حملات الدس والتهميش .. وقضيتنا هي حقيقة حية ، فلا بد ان تنتصر ، سواء قصر الزمن أو طال .

دعوى باطلة

حملت النينا الانباء الاخيرة تصريحاً استغزائياً لوزير خارجية ايران جاء فيه ان البحرين جزء لا يتجزأ من ايران ! لذلك فانها لن تكت بعد اليوم عن المطالبة بضمها اليها ! كما تضمن الاشارة الى ان مذكرة خطية بهذا الخصوص قد سلمت الى السفير البريطاني في ايران . وان الموضوع قد بحث مع سلوين لويد اثناء زيارته الاخيرة لمنطقة الشرق الاوسط .

هذا وقد ذكرت احدى وكالات الانباء من قبل ان ايران وافقت على الانضمام لحلف بغداد ، بعد ان حصلت على وعد من بريطانيا بتسليمها جزر البحرين .

اننا لا نود ان ندخل مع ايران في نقاش بينظطي حول تصريح وزير خارجيتها ، فهو اوهى واتقه من ان نصر في جهودنا في مناقشته والرد عليه . ولان الموضوع بالذات عاجلته الصحف المحلية كثيراً واصدرت عنه مجلة صوت البحرين كتاباً خاصاً .

ولكننا نريد ان نلفت نظر ايران الى انه اذا كان هدف المسؤولين فيها هو خلق قضية وهمية - وهذا ما نؤمن بصحته - يتلهم بها الرأي العام الايراني ، فستعوز على مشاعره وتصرفه عن الاهتمام بقضايا الوطنية الجدية ، فاننا ننصحهم بالتفتيش عن شيء آخر غير البحرين ، لينفعهم في هذا الفرض . وإلا

فان النتيجة الحتمية لاستمرارها في انتهاج هذه السياسة الاستعمارية سيعبى
ضدها شعور الرأي العام العربي الذي يسوؤه ان يرى اي جزء من وطنه تندس
ارضه ، ارجل المستعمرين ايا كان جنسهم او دينهم . ذلك لان البحرين جزء
من الوطن العربي ومصيرها يرتبط ارتباطاً تاماً بمصير سائر الاجزاء . وما نشاهده
اليوم من واقع التجزئة انما هو مفروض على الشعب العربي ، لذلك لا يفره . هذا
الشعب . وقد بدأ فعلاً في تكتيل صفوفه وتوحيد نضاله من اجل ازالة جميع الحدود
المصطنعة التي تحد من انطلاقه وتفتح على الحياة . ويوم يحقق هذا الهدف
ستصبح البحرين نقطة حبة في الخضم العربي الزاخر .. فلتحذر ايران ..

قد يضطر - مرغماً - شعب البحرين ان يسكت عن بعض الامور التي
لا تتفق ومصلحه في بعض الاحيان ، ولكنه بالتأكيد ، ونتيجة لوعيه القومي
المتزايد لن يقف مكتوف الايدي حين تنتهن كرامته القومية ، ويعرض صميم
وجوده للخطر . وانه سيستخدم جميع الوسائل التي تكفل عروبة بلاده ،
ولن يمكن للفزاة ان يطاوا ارضها الا على جثة آخر رجل من ابنائه .

اما بالنسبة لبريطانيا فنحن نستنكر بشدة كل محاولة من جانبها ، للتصرف
بمصر هذا البلد كما يحلو لها ، فهو ملك لابنائها وليس ملكاً لها ولا حتى لها
مطلقاً ان تساوم عليه مع اية دولة كانت . اننا في الوقت الذي نحذرهما من
منبة التلاعب بهذه القضية ، نطلب منها ان تصدر تصريحاً واضحاً حاسماً
يوضح حقيقة نواياها بالنسبة لمستقبل البحرين .

ولا بد لنا قبل ان نختم هذه الكلمة ان نوجه اللوم والعتاب الشديد للرأي
العام العربي في مختلف اقطار العروبة لعدم اعطاء هذه القضية ما تستحقه من
الاهتمام الجدي . ونطلب منه في نفس الوقت ان يضغط على الحكومات العربية
لكي تبني القضية وتقف من ايران بشأنها موقفاً حازماً ، والا فان مأساة
فلسطين والاسكندرون ستكرر من جديد على ارض العرب .



المؤتمر الصحفي الذي عقد في دمشق في ١٥ / ٨ / ٥٦

صحافتنا ... كيف تحارب !

للصحافة تعريف بسيط لا يختلف عليه اثنان .. وهو انها المرأة التي
تعكس آمال الشعب وآلامه بصورة صادقة صحيحة .. وتوجهه
التوجيه الواعي ..

ولو طبقنا هذا التعريف على صحافتنا في البحرين لhaltنا المفارقة الغريبة
بين هذا التعريف وبين حقيقة الواقع الذي تعيش فيه صحافتنا المشلولة المقيدة.
ان معنى وجود الرقابة على الصحافة ليس له الا دلالة واحدة ، هي ان
المسؤولين هنا لا يعترفون بالصحافة .. ولا يعترفون بمهنتها النبيلة .. ومرد
هذه الفكرة السائدة لدى المسؤولين هو انهم يرفضون رفضاً صريحاً ان يعترفوا
بحقيقة الوعي النامي في البلاد .. وبحقيقة التطور في افكار الشعب .. هذا
التطور الذي اصبح من المحال معه ان يسكت الشعب على هذا الامتهان

للصحافة ، وعلى هذا الخط من قدرها ومحاولة كتبها . ولو أردنا ان نسرده الامثلة على ذلك لأعوزنا مائة بيان وبيان .. ولكننا نكتفي بالقول - ليعرف الناس الى اي معنى يحارب المسؤولون الصحافة - بأن الرقابة لا تسمح لهذه الصحف بأن تنتقد الوضع الحاضر او ان تعلق عليه .. كما انها لا تسمح لاصحاب الصحف بأن يشيروا في صحفهم الى ان هناك رقابة .. او ان يشيروا الى المواد التي تحذفها الرقابة .. وملفات الجريدة الوطنية - الوطن - مكتظة كل مرة بالمواد والمقالات التي تلفيها الرقابة قبل اصدار كل عدد .

وليس هذا فقط .. بل ان الرقابة تشطب حتى المواضيع التي تتعلق بحلف بندگان .. او التي تمس الاوضاع في الاردن .. او التي تحارب الجريدة فيها الاستعمار .. او تحارب فيها الشركات الاحتكارية .

وسلطة هذه الرقابة .. وعقليتها التي تشطب بها المقالات ، لا تقف عند هذا الحد فحسب .. ولكن تتعداها - ويا للخزي - حتى الى المواضيع التي تتعلق بامرائيل ! فقد شطبت الرقابة مؤخراً فقرة من حديث لأنور السادات اثناء مروره بالبحرين في الفترة الاخيرة .. هذه الفقرة هي قوله : (بأنه يتمنى ان تقوم اسرائيل بتنفيذ تهديدها بهجوم الربيع الذي سوف لن تكون نتيجة الا دمار اسرائيل) .

تصوروا هذا ايها الناس .. ثم تصوروا الى اي حد تحاربنا الرقابة في افكارنا وفي معتقداتنا .. نعم .. حتى اسرائيل ؟! ممنوع علينا ان نشير اليها .. او ان نشير الى ان هناك حرباً بيننا وبينها ..

فيا للعار .. ويا للخزي .. ويا للفضيحة .. وبارك الله في همة المسؤولين .. وفي وطنية الرقباء .. وسحقاً لك ايها الشعب المجاهد المناضل من اجل حريتك ومن اجل بلادك ..

الذين يخافون من الاوهام

(عجبت لمن لا يجد القوات في بيته كيف لا يخرج شاهراً سيفه)
ابو ذر الغفاري

ما ان تقوم حركة او انتفاضة وطنية في هذا الشرق العربي ، لغرض الاصلاح الا ويتهم اصحابها والقائون بها ، بانهم اما محرضون على الفوضى او شيوعيون تحركهم ايد خارجية شيوعية . ويجري ذلك بصورة واضحة في البلاد التي ابتليت بذلك النوع من الحكام النفعيين الاقطاعيين والميرين بارادة المستعمر ، الذين لا تتوفر سعادتهم الا على شقاء وتعمية شعوبهم . بحيث يرون نذير الخطر على نفوذهم في كل صوت يرتفع مطالباً بالحرية والعدالة ، وهذا النوع من الحلام الذين تعوزهم ثقة ومساندة شعوبهم لا يقوون على الوقوف والصمود الا متى ساندتهم قوى استعمارية غاشمة لاتؤمن بابط حقوق الانسان ولا تقرر شرعية حرية الشعوب في تقرير مصيرها ، وكل هما ان تستنزف خيرات بلدان هذه الشعوب وتمتص دماء ابنائها لتتركهم صرعى الفقر والجهل والمرض .

وهكذا نجد ان ما يهم هؤلاء المستعمرين حين يبعثون الى بلداننا برسلهم من صحفيين وبرلمانيين ، هو ان يتثبتوا بما اذا كانت هناك ثمة صلة بين انتفاضة شعوب هذه البلدان وبين الشبح الذي اصبح يقض مضاجعهم ، واخذ يغزو مناطق نفوذهم بطرق ووسائل تختلف اختلافاً كبيراً عن طرقهم ووسائلهم ، اما مطالب هذه الشعوب وقضاياهم الوطنية فلتنذهب الى الجحيم طالما انهم مطمئنون الى ان هذا الشبح لا يزال بعيداً عن هذه المناطق .

واننا نستغرب من ان يتجاهل هؤلاء ان الشيوعية في كل مكان انما تترب الى البيئات الفاسدة ذات التحكم الفردي حيث تجد لها مرتعاً خصيباً .

ان الشيء الذي يتعامى عنه هؤلاء المستعمرون ورسلهم ، هو ان العامل الاساسي لوقف هذا الغزو لا يتحقق بمساندة الفساد والاقطاع ولا باتخاذ نفس



الاساليب العقيمة البالية ، وانما بتحقيق عدالة اجتماعية واعتراف بحق هذه الشعوب المستيقظة في حكم نفسها وادارة شؤونها ، ومن ثم التعامل معها على اساس المصالح المتبادلة العادلة .

ان ارسال البوارج وحشد الجنود لم يجد نفعا في اخاد حركات الشعوب التحررية حينما اصرت عليه فرنسا في الهند الصينية وحين قصر على اتخاذ اليوم في الجزائر العربية الباسلة ولم يغير المصير المحتوم حينما حاربت من اجله هولندا الشعب الاندونيسي الحر ، ومثل هذا المصير هو الذي ستنتهي اليه حتما السياسة الاستعمارية الخرقاء في كل بلد تحله .

وهنا في البحرين نود ان نطلقها صريحة مدوية لا يشوبها الغموض ولا يكتنفها الابهام ، باننا قوم مؤمنون بحقنا وان حركتنا ليست شيوعية وانما هي صادرة من اعماق شعبنا الناهض الكريم ، ولم يكن الفضل في انتفاضتنا لاي عنصر اجني من قريب او بعيد ولقد سارت هذه الحركة التحررية في طريقها السوي يدفعها الايمان بعدالة قضيتها وحق هذا الشعب في نيل حياة حرة كريمة يصبو اليها ، وهو لا بد بحققها بمشيئة الله وعونه .

حققوا مطالب العمال العادلة

كان تأليف نقابة للعمال وسن قانون عادل للعمل من مطالب الشعب الرئيسية التي تقدم بها ممثلوه الى المسؤولين ، والتي تدل على ما تحمله القضية العمالية من مكانة بارزة بين قضايا المجتمع الاخرى . ولا غرو اذا ما اعتبر الشعب ان اي حل لتلك القضايا لايتضمن انصاف الطبقة العاملة والاعتراف لها بحقوقها الثابتة ، هو حل مبتور لا يرضى به ولا يقره .

اخذت الهيئة على عاتقها منذ البدء مهمة تكتيل القوى العاملة في البلاد وتنظيمها وكان من ثمرة ذلك ان ظهرت الى الوجود اولى التشكيلات العمالية في تاريخ هذه البلاد باسم « اتحاد العمل البحراني » الذي يمثل جميع الايدي الوطنية العاملة .

لقد كان المنتظر ان يتم اصدار قانون العمل والاعتراف الرسمي بحق العمال في تشكيل نقابتهم الموحدة قبل انتهاء العام الميلادي المنصرم ، ولكن تشدد بعض اصحاب العمل المدللين وتمسكهم بوجهة نظرهم الاستغالية كل ذلك أدى الى تأخير هذا القانون وعدم الفراغ منه حتى الآن . ان هذا التلكؤ في اصدار قانون العمل قد ادى الى ازدياد استياء العمال وتذمرهم نتيجة لضياع حقوقهم وعدم ائامة المجال امامهم للدفاع عن وجهة نظرهم فيما يتعلق بخلافات العمل المتزايدة . فاذا اضيف الى ذلك تغنت الشركات الاحتكارية وما ترهق به العمال الوطنيين من ظلم فادح ولجؤها الى تفضيل الاجانب عليهم في الوظائف ، وانتشار البطالة تبعاً لذلك ، ادركنا مدى الآثار السيئة التي تترتب على تساهل المسؤولين وتباطئهم في معالجة الوضع ..

لقد اصدرت الحكومة اعلانها المؤرخ ٤ رجب ١٣٧٥ وذلك اثناء اشتداد الازمة العمالية ، والذي وعدت فيه بتحسين مستوى العمال البحرانيين وتعديل شروط العمل لصالح العمال بصفة عامه ومنحهم تعويضات عادلة عن اصابات العمل ، ولكن الحكومة بدلا من ان تتدخل جدياً لانصاف العمال والاعتراف بحقوقهم نجد انها لا تريد ان تقدم على تحقيق شيء من هذا القبيل ، الا بعد ان يحظى ذلك بموافقة اصحاب العمل المدللين اياهم ؟! وهو مبدأ غير صحيح ، وغير عادل ، ولا يتمشى مع واجب الحكومات المسؤولة عن حفظ مصالح المواطنين . والمعروف ان اصحاب العمل ، وأية جهة اخرى لها مصلحة خاصة في بقاء وضع معين على فاده ، لا يمكن ان يوافقوا طواعية على تحقيق شيء يتعارض مع مصالحهم او يحد من تصرفاتهم التعسفية تجاه العمال والتي ليس هناك حتى الآن من يحاسبهم عليها .

لذلك فان وقوف الحكومة موقف الحياد المتفرج من قضية اجتماعية هامة كقضية العمال ، وعدم تدخلها لحماية الطبقة العاملة ، ان دل على شيء فانما يدل على عدم جديتها في تنفيذ هذا الامر ، وبالتالي خضوعها لرغبات واتجاهات اصحاب العمل .

لقد اصدر العمال مؤخراً بيانهم المؤرخ في ٢٣ فبراير ١٩٥٦ والذي تضمن التعبير عن وجهة نظرهم في عدد من النقاط المتعلقة بقانون العمل والثقابة ، وقد سلت نسخة ممضاة منه الى الحكومة ، فماذا فعلت لاصافهم ؟

ان هيئة الاتحاد الوطني ومن ورائها شعب البحرين كله ، تؤيد مطالب العمال كل التأييد وتضم صوتها الى اصواتهم ، وهي ستظل دائماً حريصة على ان تجاب مطالب العمال ، ويعترف لهم بحقوقهم المشروعة .

(اعطوا العامل حقه قبل ان يجف عرقه)

(حديث شريف)

الاخبار

نص البرقيات المتبادلة ، النادي الثقافي القومي ، نادي المعلمين ، خالد احمد المشاري

الكويت

هيئة الاتحاد الوطني البحرين

انهيار الاستعمار في الوطن العربي ، وانهازماته المتكررة نتيجة طبيعية لتبني الشعب العربي الشعور المتحرر . مساعنكم الرائعة بالنضال ضد الاستعمار مظهر يدل على وحدة النضال العربي ، وخطوتكم العظيمة خادمة لنهضة الخليج العربي ، ومجده . نحبي فيكم البطولة وضربكم المثل الرائع بالثكاتف والتنظيم والمثابرة . نهنكم ونهتف معاً عاشت وحدة الامة العربية، عاش نضال الشعب العربي ، ضد الاستعمار ، عاشت الامة العربية حرة مستقلة .

النادي الثقافي القومي

الجواب

النادي الثقافي القومي - الكويت

كان لبرقيتكم صداهاً كبيراً واثراً البالغ المشجع لشعب البحرين ، لمضي قدماً في مجال النضال العربي المشترك ، وتحرير هذا الجزء من الوطن العربي الأكبر من يران الاستعمار وبقياء الاقطاعية البغيضة . ان شعب البحرين ليعتز بتأييد شعوب العالم العربي ، وفي طليعتها شعب الكويت الشقيق ، كما انه ليتطلع الى اليوم الذي تتحقق فيه للعالم العربي وحدته الشاملة واستقلاله الكامل تحت راية عربية واحدة . نشكركم اجل الشكر ، ونرجو ان يواصل النادي الثقافي القومي جهوده الصادقة المثمرة لتحقيق امانى العرب القومية . عاشت الامة العربية ، وعاش نضال شعب الكويت الشقيق .

هيئة الاتحاد الوطني

البصرة

رئيس الهيئة التنفيذية - البحرين

نهنكم على هذا الفوز المبين ، دمت موفقين .

خالد احمد المشاري

الجواب

خالد احمد المشاري - البصرة

كان لبرقيتكم عظيم الاثر في نفوس شعب البحرين ، حفظكم الله انتصاراً للحرية والعروبة .

هيئة الاتحاد الوطني

الكويت

الاتحاد الوطني - الكويت

انتصار الشعب البحراني الرائع على الاستعمار والاقطاع ، انتصار للحرية والديمقراطية في الخليج العربي وانتصار لنا ، عاشت وحدة الشعب البحراني الشقيق ، عاش الكفاح المشترك للشعوب العربية .

نادي المعلمين بالكويت

الجواب

نادي المعلمين بالكويت

نحيي فيكم الحرية الدافعة والشعور العربي الفياض ، لقد غمر شعب البحرين موجة اكبار واجلال عند اطلاعه على برقيتكم ، عثم انصاراً للجهاد والكفاح وعاش شعب الكويت الشقيق حراً ، ونبراساً للحرية ، عاشت وحدة العرب .
- هيئة الاتحاد الوطني -

الأخبار

١ - يدرس اتحاد العمل البحراني مشروع انشاء جمعية تعاونية لتشيد بيوت سكنية للعمال وتحسين بيوت العمال الحالية التي يمتلكونها ، بحيث تتوفر فيها وسائل الراحة والصحة .

٢ - حفل هذا الاسبوع بنشاط مفتعل من قبل الحكومة في صورة اذاعة بيانات وتوزيع نشرات مقفلة من الامضاء والتاريخ ، يضاف الى ذلك ما جاء في نشرتها الرسمية الاخيرة ، ونحن نتساءل ما الغاية من هذه المناورات التي ان دلت على شيء فانما تدل على محاولة فاشلة لذر الرماد في العيون ، في الوقت الذي يتجاهل فيه المسؤولون مطالب الشعب ويحاولون جهدهم التخلص من تنفيذ ما اتفق عليه بالروح التعاونية اللازمة . والهيئة قد تقدمت بمذكرات وتبادلت عدة رسائل مع حاكم البلاد ، فيها الرد الوافي على هذه البيانات وستنشرها على الشعب الكريم في بيانها القادم .

٣ - بدأ اتحاد العمل البحراني في اجراء انتخابات مجلس الادارة . وقد باشرت لجنة الانتخابات عملها بالفعل والهيئة ترجو من جميع العمال ان يتعاونوا مع لجنة الانتخابات لاداء مهمتها بصورة صحيحة ، حتى يستطيع المجلس الجديد ان يزاوِل نشاطه ويحقق برامج الواسعة معتمداً على ثقة العمال فيه وتأيدهم .

بيان رقم (٢)

ايها المواطنون الاحرار :

تجتاز حركتنا الشعبية الآن مرحلة دقيقة تستوجب تكثيل القوى وتجنيد جميع العناصر المخلصة في البلاد للعمل من اجل استكمال القوات الاساسية للحياة الكريمة التي ينشدها شعبنا المناضل .

ان هذه المرحلة تتطلب بذلاً متواصلاً ونضالاً لا يتطرق اليه الوهن وخاصة من قبل الفئة الواعية التي يقع عليها العبء الاكبر في قيادة الجماهير وتدريبها على اساليب الكفاح عن طريق المشاركة الفعلية .

قد يبدو لبعض المواطنين ان حركتنا تسير ببطء وتراج ، ونحن نود ان نؤكد هؤلاء المواطنين ان وقت ارتجال الاعمال وكشف المخطط قد مضى ، وآن لنا ان نعمل بصمت وان ندرس بروية جميع الخطوات التي نزمع الاقدام عليها لكي نضمن الحصول على نتائج ايجابية فعالة . ولهذا قد تطول الفترات بين بلاغ او بيان وآخر ولكن هذا لا يعني قطعاً ان الفتور قد تسرب الى حركتنا وانما نحن نعمل ليل نهار للسير بقضيتنا الى الغاية المرسومة .

وبعد ، كنا قد وعدناكم بنشر الرسائل والمذكرات المتبادلة بين هيئتك وبين صاحب العظمة حاكم البلاد وها نحن نقفي بهذا العهد فنشرها عليكم في هذا البيان لتكونوا على علم تام بجميع المراحل التي تجتازها قضيتكم العادلة . والله ولي التوفيق .

هيئة الاتحاد الوطني

هيئة الاتحاد الوطني

البحرين

التاريخ : ٢٧ / ٣ / ١٩٥٦

حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد الخليفة حاكم البحرين المعظم،

تحية واجلالاً ،

يسر هيئة الاتحاد لوطني ان نتقدم لعظمتكم بهذه المذكرة بعد ان تم الاعتراف بها رسمياً من قس حكومة عظمتكم ، وما وطيد الامل ان تعاونها السلطات على المضي قدماً نحو اصلاح الاوضاع في بلادنا العريضة واشعة الهدوء والطمانينة بين المواطنين والقضاء النهائي على هذا التوتر والجفاء السائدين بين الشعب والحكومة .

اننا على ضوء ما لسناه من عظمتكم ، واعتماداً على ما جاء في كلمتكم الكريمة التي وجهتموها لممثلي هذه الهيئة حين اجتماعهم بكم وما ابديتوه من استعداد عضمتكم للقيام بالاصلاحات العامة التي ينتظر الشعب تحقيقها ، نتقدم لعظمتكم طالين مناقشة النقاط الآتية وتصديقها كي تتمشى ورغبات شعكم وآماله .

المجلس الاداري

اولاً : كنا نتوخى ان يشكل هذا المجلس طبقاً للبدا الذي تقرر الاخذ به في تشكيل المجالس الاخرى كمجلسي المعارف والصحة ، وهو المبدأ لقاضي بتمثيل الشعب فيها ، غير ان تشكيله جاء خلافاً لما كنا نتوقع . ونظراً للتجارب التي مرت بالحكومة في السابق مراراً وتكراراً من محاولتها تشكيل عدد من اللجان دون الاخذ بهذه القاعدة ، وما لاقته من خفاق في اداء مهمتها ، نتيجة لعدم تعاون لئس معها ، فاننا نقترح ان يعاد النظر يا صاحب العظمة في تشكيل هذا المجلس حتى يحقق الاغراض التي اشء من اجلها .

ثانياً : ان من الامور التي نأخذها على تشكيل هذا المجلس ، اشتراك بعض رؤساء الدوائر فيه ، بينما تنص لائحة صلاحياته على ان من حقه ان يستدعي اي موظف منها كان مركزه المناقشة في اي شأن من شؤون دائرته . فمن اذاً سيتولى المناقشة مع رؤساء الدوائر الذين يضمهم هذا المجلس ؟ ثم كيف يجوز لرئيس دائرة ما ان يتولى مناقشة رئيس دائرة اخرى ؟ وكذلك كيف يجوز ان يتولى رئيس اية دائرة النظر في اي شكوى قد يرفعها احد موظفي دائرته ضده .

ثالثاً : لم تحدد الحكومة متى ستنتهي فترة العضوية في هذا المجلس ، اذ ان المتبع عند تشكيل اي مجلس تحديد مدة العضوية فيه .

رابعاً : كيف يصح لهذا المجلس دعوة اي موظف من دائرتي المعارف والصحة في الوقت الذي يشرف على كل من الدائرتين مجلس مستقل استقلالاً ادارياً ومالياً كاملاً ؟

مجلس المعارف

كان لاعلان عظمتكم الصادر بتاريخ ١٢ ربيع الاول بخصوص تشكيل المجالس وغيرها صدى طيباً في نفوس جميع المواطنين ، وقد عبروا عن ذلك باقبالهم الكبير على الاشتراك في انتخابات مجلس المعارف ، وكان الجميع يترقبون بدء اعمال هذا المجلس بفارغ صبر كبداية طيبة للتعاون المتشود بين الشعب والحكومة ، ولكن تعيينات الحكومة جاءت غير متشبة مع رغبته للاسباب التالية :

اولاً : ان المتفق عليه حسب الاعلان المذكور ان تكون العضوية في هذا المجلس مناصفة بينا عينت الحكومة سبعة اعضاء بدلا من ستة .

ثانياً : لم تكن هناك اشارة في الاتفاق الى تعيين رئيس للمجلس ، ومعنى ذلك ان هذا الامر سيترك للمجلس نفسه حينما يضع لائحته الداخلية .

ثالثاً : اشترطت الحكومة قبل اجراء الانتخابات عدم ترشيح اي موظف

حكومي لعضوية هذا المجلس وغيره ، بينما عينت بعض موظفيها في مجلس المعارف وهذا مخالف للمبدأ الذي اشترطته الحكومة .

رابعاً : من بين من عينتهم الحكومة شخص لم يفز في الانتخابات لمجلس المعارف ، بينما المتعارف عليه في بلدان العالم المتحضر ان من يسقط في انتخابات مجلس ما لا يجوز تعيينه في المجلس نفسه .

خامساً : ان اي مجلس يشكل لادارة مرفق عام يجب ان يتوفر فيه الانسجام والتعاون بين اعضائه ، ليحقق الاغراض التي اوجد من اجلها ، وان يعمل المنتخبون والمعيّنون لا على اساس كتلتين متضاربتين بل كوحدة منسجمة متماسكة فرضها الصالح العام . ولما كان من بين من عينتهم الحكومة شخص معروف عنه انه تنقصه روح الانسجام والتعاون مع الآخرين ونعني به حسن بن الحاج عبد الرسول بن رجب لهذا نرجو من عظمتكم اعادة النظر في امر تعيينه .

وبناء على ما تقدم فاننا نلتبس من عظمتكم ان تعيروا هذه النقاط التي اوضحناها اعلاه عنايتكم البالغة حتى يمكن ان يسير المجلس وغيره من المجالس الاخرى في سبيلها نحو الهدف المنشود .

الصحافة :

ان الصحافة بوضعها الحاضر الذي يحتم عليها ان تمر موادها من بين يدي لجنة الرقابة المعنية من قبل حكومة عظمتكم ، هذه الصحافة تجرد نفسها عاجزة عن أن تؤدي المهمة النبيلة التي انشئت من اجلها .

ان لجنة الرقابة تتعسف كثيرا في مراقبة المواد الى حد لا نعتقد ان عظمتكم يسمح به او يقره ، كما وان اجراءات هذه الرقابة تتعارض وقانون الصحافة الذي اصدرته الحكومة ، وانا لنسوق لعظمتكم مثلاً بسيطاً وهو ان احدى الصحف ارادت ان تنتقد كنيياً للحساب جاءت عملياته مفلوطة ، فمنعتها الرقابة من نشر ذلك ، كما انها لا تسمح لنقد او توجيه اية ادارة حكومية مما لا

يتفق والصالح العام . هذا ولدينا من الأمثلة الشيء الكثير مما نستطيع ان نبرهن به على شدة تعسف الرقابة من دون اية مبررات معقولة . لهذا فاننا نلتبس من عظمتكم الغاءها بحيث تتمتع الصحافة بالحرية اللازمة في حدود قانون الصحافة الذي اصدرته حكومة عظمتكم في السنة الماضية الى ان تنظم واجباتها والتزاماتها من قبل الخبير القانوني حين وضعه قوانين البلاد المطلوبة .

شرطة من الخارج :

لقد تلقى الشعب بارتياح عظيم تكذيب الحكومة للاشاعات التي ترددت حول جلب شرطة من العراق واننا لنأمل ان تصدر حكومة عظمتكم اعلاناً صريحاً يؤكد عدم جلب شرطة من الخارج مهما كانت جنسياتهم ، كما اننا نرجو في نفس الوقت ان تسمى الحكومة لاستبدال الشرطة الاجانب المستخدمين الآن في جهاز الشرطة بغيرهم من المواطنين لأسباب متعددة، منها عدم ارهاق الميزانية بمصاريف باهظة وتشغيل المتعطلين من ابناء البلاد ، كما انه لم تجر العادة البتة في بلدان العالم المتحضر ان تستخدم حكومات هذه البلدان شرطة اجانب في جهاز امنها ، تلافياً لما قد يحدث من نفور واحتكاك بين الشرطي الاجنبي والمواطن لتباين العادات واختلاف الطباع كما حدث امام بلدية المذامة يوم ١١ مارس ١٩٥٦ . هذا ولنا وطيد الامل في حسن تصريف عظمتكم للامور وكل ما نرجوه هو ان تتحقق اماني شعبكم ورغباته في ظل عظمتكم وعهدكم الميمون ، اطال الله عمر عظمتكم وجعلكم ذخراً لابناء هذه البلاد .

المخلصون

نواقيس

هيئة الاتحاد الوطني

البحرين

التاريخ ٢٧ / ٣ / ١٩٥٦

حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد الخليفة حاكم البحرين المعظم،
تحية واجلالاً ،

اننا نرفع هذه الرسالة الى عظمتكم بناء على ما لمناه من استياء عام في نفوس الناس وذلك بخصوص الاجراء الذي اتخذته الحكومة في قضيتي حميد بن صباح ومحمد بن حاج علي عبد العال والحكم الذي اصدرته بحقيها، اذ ان هذا الاجراء مخالف لما نص عليه اعلان الحكومة رقم ٥٦/١٦ الصادر في ١٦/٣/٥٦ الموافق ٨ / ٤ / ٧٥ والذي يقضي بان تتولى التحقيق في الحوادث التي حدثت بين الثاني والسادس عشر من شهر مارس ١٩٥٦ - لجنة خاصة صدر اعلان من قبل الحكومة بتشكيلها .

اننا لا نعارض حق الحكومة في تقديم اي شخص للمحاكمة اذا كان هناك سبب يدعو لذلك ، وان يأخذ العدل مجراه . ولكن اعتراضنا منصب اولاً على ان هاتين الحادثتين تدخلان في نطاق اختصاص اللجنة المذكورة اعلاه حيث ان كلا منها قد وقع في خلال الفترة المنصوص عليها في الاعلان .

اما الامر الثاني الذي اثار استياء الناس ، فهو اشتراك قومندان الشرطة السابق المستر « تشارلس بلكريف » الذي جرت الحوادث اثناء توليه هذا المنصب ، في محاكمة هذين الشخصين ، اذ ان قومندان الشرطة بحكم منصبه مسؤول سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة ، في تصرفات رجال الامن في جميع الحوادث التي اثارها حادثة اطلاق النار من قبل الشرطة على الشعب امام بناية البلدية يوم ١١ مارس ١٩٥٦ . فكيف يحيز القانون والضمير القضائي لشخص له صلة بقضية معينة ان يتولى مهمة القضاء في تلك القضية بالذات ؟

هذا ولنا وطيد الامل يا صاحب العظمة ان تمبروا هاتين القضيتين اهتمامكم
باحالتها الى لجنة التحقيق لكي تأخذوا مجراهاما الطبيعي .

سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين

التاريخ ٢١ شعبان ١٣٧٥ - ٢ ابريل ١٩٥٦
الرقم ١٤٣٦ / ١٣٧٥

حضرات الافاضل الكرام هيئة الاتحاد الوطني المحترمين .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

وصلنا كتابكم المؤرخ ٢٧ / ٣ / ٥٦ وعليه نفيدكم ان تحضروا لدى
المجلس الاداري في باب البحرين في الساعة العاشرة افرنجية من صباح يوم الثلاثاء
(غداً) الموافق ٢٢ شعبان ١٣٧٥ - ٣ ابريل ١٩٥٦ فيما يختص بالنقاط التي
قدمتموها في كتابكم المذكور .

هذا ما لزم والسلام .

سلمان بن حمد آل خليفة

هيئة الاتحاد الوطني
البحرين

العدد ٣ / ح / ١٩٥٦

التاريخ ٣ / ٤ / ١٩٥٦

حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد خليفة حاكم البحرين المعظم ،
سلاماً واجلالاً :

تلقينا كتاب عظمتكم رقم ١٤٣٦ / ١٣٧٥ المؤرخ في ٢١ شعبان ١٣٧٥

الموافق ٢ ابريل ١٩٥٦ وجواباً عليه نعيد عظمةكم ان تشكيل المجلس الاداري كما سبق واوضحناه في مذكرتنا الاخيرة جاء مغايراً لرغبة الشعب التي تمثلها ، ونرى انفسنا ملزمين بتحقيقها دائماً ومخالفاً للمبدأ الذي اقترته عظمةكم ، بإشراك الشعب في المجالس التي تشكل لادارة شئون البلاد ، يضاف الى ذلك ان الاعتراض على تشكيل هذا المجلس هو اولى النقاط التي اثارناها في مذكرتنا المشار اليها وقد سقنا الادلة على عدم صحة هذا التشكيل .

لهذا فانا نعتذر يا صاحب العظمة عن الاجتماع بالمجلس المذكور ، ونبدي استعدادنا دائماً للاجتماع بعظمةكم للوصول الى الحلول المرضية التي من شأنها ان تحقق التعاون المثمر بين الشعب والحكومة . ولا تزال ننتظر جواب عظمةكم على مذكرتنا المؤرخة ٢٧ / ٣ / ١٩٥٦ .
هذا وتفضلوا بقبول فائق التحية وعظيم التقدير .

المخلصون
نواقيس

ديوان حاكم البحرين

الرقم ١٤٧٦ / ١٣٧٥

التاريخ ٢٨ شعبان ١٣٧٥

الموافق ٩ ابريل ١٩٥٦

حضرات الافاضل اعضاء هيئة الاتحاد الوطني المحترمين

بعد التحية :

اشارة الى كتابكم رقم ٣ - ٥٦ بتاريخ ٣ / ٤ / ٥٦ بما يتعلق بالمجلس الاداري نعيدكم :

اولاً : ان اساس تشكيل هذا المجلس يختلف عن الاسس التي تم على اثرها الموافقة على تشكيل مجلس الصحة والمعارف . ان التعليم والصحة وشؤون البلدية من الامور التي تمس الجمهور مباشرة وقد رأينا ان يشرك ابناء الوطن في مهمة وضع تسيير سياسة تلك المجالس رغبة في خلق روح التعاون بين الحكومة والشعب .

ثانياً : ان تشكيل هذا المجلس جاء للاعتبارات التالية : ان الجهاز الحكومي نتيجة لشد البلاد والحركة الاصلاحية التي يجري تنفيذها اخذ يتوسع ويتشعب ومن الطبيعي ان يشكل مجلس من الجهاز نفسه لتنسيق اعماله وصلاحياته لذلك ارتأينا ان نشكل هذا المجلس على الاسس التي اعلنا عنها وما هو الا امتداد سلطتنا ليس الا . ان هذا المجلس حسب مراسيم تشكيله يجب ان ينبثق عن الجهاز الحكومي حتى يقوم ببحث ما تقدمه له وتنفيذ ما نقره ، وقد رئي ان يكون مجلساً مؤلفاً من عدة اشخاص من ذلك الجهاز حتى تكون فائدته اعم وآراؤه اكثر عمقاً وتمعناً .

ثالثاً : اننا وافقنا على السماح لتأليف هيئات من قبل افراد الشعب تمثل مصالحها وتقدم اقتراحاتها للحكومة لذلك عمدنا الى تشكيل هذا الجهاز لاستلام تلك الاقتراحات ودراستها ورفعها لنا للنظر فيها .

رابعاً : اننا قادمون على برنامج اصلاحى لرفع مستوى البلاد وقد وافقنا على كثير من النقاط الاصلاحية التي قدمت لنا كما اننا رأينا في الوقت نفسه ان نتخذ الخطوات الثلاثة لتنفيذ ذلك البرنامج ومنها هذا المجلس . ان هذا البرنامج الاصلاحى يحتاج الى تعاون متبادل بين الحكومة وابناء البلاد فيجب ان تظهروا استعدادكم للتعاون التام مع الحكومة ، وعليه فاننا نرى ان رفضكم للاجتماع بالمجلس الاداري الذي يمثلنا كما ذكرنا آنفاً لا تتشى وروح التعاونية اللازمة والسقي اضرتم اليها في كتابكم الاخير .

خامساً : كما ذكرنا سابقاً في اعلاننا الرسمي الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الاول
عن مجلسي المعارف والصحة سيتمتعان باستقلالهما التام في تسيير امور
تلك الدائرتين في الحدود التي نص عليها ذلك الاعلان .
هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سلمان بن حمد آل خليفة

هيئة الاتحاد الوطني

البحرين

التاريخ : ١٥ / ٤ / ١٩٥٦

حضرة صاحب العظمة السر الشيخ سلمان بن حمد الخليفة حاكم البحرين المعظم
تحية وسلاماً ،

جواباً على كتابكم رقم ١٤٧٦ / ١٣٧٥ المؤرخ في ٢٨ شعبان ١٣٧٥
الموافق ٩ ابريل ١٩٥٦ ، نتشرف بان نرفع الى عظمتكم الملاحظات التالية
حول ما ورد فيه :

اولاً : بخصوص ما ذكرتم عن الاساس الذي شكل عليه المجلس واختلافه
عن الاسس التي وضعت لتشكيل المجالس الاخرى ، فاننا لا نجد
مبرراً لهذا الاختلاف ، اذا كان منشأ هذا الاختلاف صلته المباشرة
بصالح الشعب ، وذلك لان هذا المجلس اكثر ماساً بمصلحة الشعب
من المجالس الاخرى بناء على ما جاء في مرسوم تشكيله . اما اذا
كانت الغاية من هذا المجلس ادارية بحتة لتنسيق الجهاز الحكومي كما
ذكرتم ، فاننا لا نرى اية صلة مباشرة للشعب ، ونستغرب طلب
عظمتكم لنا بالاجتماع به وبحث امور من صميم شؤون الشعب وهو
لا يملك حيالها ابراماً او نقضاً .

ثانياً : ذكرتم ان تقدم البلاد والحركة الاصلاحية التي يجري تنفيذها هي التي اقتضت ان يشكل هذا المجلس ونحن نرى ان اي اصلاح حقيقي لا يمكن ان يأتي الا عن طريق واحد ، الا وهو اشراك الشعب مباشرة في ادارة شئونه ، وهذا هو الطريق الذي سلكته جميع البلدان في حركاتها الاصلاحية . فما الذي يدعو الى الانصراف عن اتباع هذا المبدأ الاصلاحى القويم ؟

ان حركة الشعب تهدف الى ادخال الروح الديمقراطية في الجهاز الاداري للبلاد ، كخطوة مبدئية للتدرج الى الحياة البرلمانية ، التي ينشدها شعبكم الكريم ، خصوصاً وان الجهاز الاداري الحالي يفتقر لمثل هذه الروح . ولذلك جاء اعتراضنا على هذا المجلس لانه مجرد تعقيد لنظام اثبتت التجارب عدم صلاحه لبعده كل البعد عن تلك الروح الديمقراطية .

ثالثاً : بما ان مرسوم تشكيل هذا المجلس نص على انه لا يملك سلطة تنفيذية وبما ان معظم اعضائه مرؤوسين للسلطة الفردية التي تهيمن على الادارة الحكومية ، مضافاً الى ذلك ما عرف عنهم انهم ليسوا الا اداة طيعة في تنفيذ سياسة فاسدة ضجت البلاد من سورها ، ولم يعرف عنهم طيلة مدة خدمتهم انهم انجزوا اي مشروع في مصلحة هذا الشعب . فانا عاجزون عن ادراك ما يمكن ان ينتج من مثل هذا المجلس من خير للشعب .

رابعاً : ذكرتم ان هذا المجلس ما هو الا امتداد لسلطتكم بينما هو كما ذكرتم لا يملك سلطة للتنفيذ ، ولما يستطيع ان يرفع المقترحات التي تقدم له من الهيئات الشعبية لعظمتكم ، وفي هذا تعقيد نعتقد ان الحكومة والشعب في غنى عنه ، وفي استطاعته - الشعب - ان يرفع مقترحاته ومطالبه رأساً لعظمتكم ، وذكرتم ان هذا المجلس يمثلكم وما دام لا يملك سلطة التنفيذ فلا يصح ان يكون مثلاً لعظمتكم .

خاصاً : هذا ونلفت نظر عظمتكم الى بقية المآخذ التي اوردناها على تشكيل هذا المجلس في مذكرتنا المؤرخة ٢٧ / ٣ / ٥٦ والتي لم تشير اليها في جوابكم الكريم .

سادساً : لقد جاء في الفقرة الرابعة من كتاب عظمتكم اشارة للتعاون الذي تنشُدونه بين الشعب والحكومة ، واننا لنتوق الى ذلك من صميم افئدتنا ، ونرجو ان تظهر الحكومة نفس الاستعداد مقروناً بعمد النظر في معالجة الامور وتحقيق ما يستهدفه شعبكم الكريم .

هذا ونحن لا زلنا ننتظر اجابة عظمتكم على مذكرتنا المؤرخة ٢٧ / ٣ / ٥٦ والمتضمنة بعض مطالب شعبكم العاجلة .

وتفضلوا يا صاحب العظمة بقبول اذكى التحية وخالص الاحترام ،

المخلصون

نوابي

بيان رقم (٣)

هذا هو بياننا الثالث نقدمه الى مواطنينا الاحرار وفيه نلتقي معهم على صعيد من الصراحة التي اعتدنا ان نعالج بها قضايا ومشكلاتنا بروح ملؤها التفاؤل بانتصار حركتنا والثقة الراسخة بقدرة هذا الشعب على المضي في نضاله المقدس من اجل استكمال مقومات حياته .

هيئة الاتحاد الوطني

تحريراً في ٢٨ ذي القعدة ١٣٧٥

الموافق ٦ يوليو ١٩٥٦

قصة المفاوضات

كان لالتفاف الشعب حول حركته واصراره على ان ينال حقه المشروع في تسيير امور بلاده اسوة بغيره من الشعوب الواعية ، ومواقفه المشهورة التي وقفها في مناسبات عديدة اثر كبير اضطر المسؤولين الى الاعتراف بهيئة الاتحاد الوطني على انها ممثلة للشعب ومعبرة عن اتجاهاته ورغباته .

وقد كنا نفهم ان الاعتراف بالهيئة هو في واقع الامر اعتراف بشعب البحرين الامر الذي يترتب عليه اشراك هذا الشعب اشراكاً فعلياً في توجيه الاداة الحكومية التي تتصل اتصالاً مباشراً بجميع اموره ومصالحه الحيوية .

وبهذا المفهوم وعلى هذا الاساس تقدمنا بمذكرات عديدة الى حاكم البلاد ، تناولنا فيها قضايا الساعة وعلى رأسها تمثيل الشعب في المجلس الاداري كمرحلة اولية نحو التدرج الى حكم ديمقراطي سليم وكحل للخروج من حالة التخبط التي تدير عليها اعمال الحكومة الارتجالية الانفرادية .

وبهذا المفهوم ايضاً قبلنا دعوة المسؤولين الى الدخول في مفاوضات حول تلك القضايا وقد حضرنا اربعة اجتماعات متتالية ، ابدينا خلالها روحاً تعاونية واقعية ، غير اننا ووجهنا بذات العقلية القديمة التي ترى في الشعب قطعياً يساق الى مصيره على غير ارادة منه واختيار ، وتتكبر عليه ابسط حقوقه حتى في تنفيذ تمثيل غير تام في مجلس كالمجلس الاداري ، الذي ما هو الا اداة استشارية محدودة الصلاحيات وليست لها اية سلطة تنفيذية في الوقت الذي يطمح فيه الشعب ان يمثل في مجلس تشريعي .

لقد ظهر لنا بوضوح من سير المفاوضات ، ان كل ما استهدفته الحكومة منها ، هو محاولة جرتا الى قبول تسوية تتعلق بامور سبق ان اتفق بشأنها حول مجلسي المعارف والصحة ، لتوهم الشعب انها اعترفت له بأمر كبير ! وفاتها ان الشعب على درجة من الوعي واليقظة تمكنانه من ادراك مثل هذه المحاولات الفاشلة . اذ ان المعروف للجميع ان قضية مجلسي المعارف والصحة قد فرغ من

امرهما ، وكان من واجب المسؤولين تنفيذ ما اتفق عليه بشأنها في شهر اكتوبر الماضي ، لولا انهم وصعوا العقبات في وجهي المجلسين مما دعا اعضاء هذين المجلسين الى الامتناع عن حضورهما .

هذا وليعلم المسؤولون ان تمثيل الشعب في مجلس يوجه الاداة الحكومية قد اصبح عقيدة كل مواطن وهدف كل مخلص لبلاده ، فلا مفر لهم من اقرار ذلك ان كانوا حقيقة يستهدفون اصلاحاً واقعياً لا وهمياً ، ويرغبون رغبة صادقة في ان تبارح الشعب ريبة الماضي وشكوى الحاضر الى الثقة بمستقبل يؤمن للمواطنين جميعاً حياة كريمة ، وهذا حق بديهي لكل شعب بلغ ما بلغه شعبنا من نضج ووعي سياسي واجتماعي .

ان نور الفجر قد ارسل اشعته الوضاء الواجبة على هذا البلد الحبيب ، والشعب اصبح يقظاً واعياً لن يمكن تلك الايدي البغيضة التي اعتادت ان تمتد في الظلام ان تنال من وحدته او تثنيه عن بلوغ اهدافه ، كما ان التفكير السقيم الذي املى على المسؤولين توكيل مجلس سدهاء ولحمته من اتباعهم ، والسائرين في ركايبهم ، محاولة فاشلة لسد باب التمثيل الصحيح امام الشعب ، في مجلس يشرف على جميع شؤون بلاده الداخلية ، بعد ان فرض عليهم هذا الشعب مبدأ تمثيله في مرفقين من مرافقها ، لا ينطلي على احد واننا لنصح المسؤولين بالاعتراف بالواقع المحتوم .

هذا ولكي نرمس للمواطنين صورة واضحة عما دار في جلسات المفاوضات وهي بالتأكيد تختلف عن الصورة التي حاولت الحكومة ان تموه بها على الشعب وتبرز الامور على غير حقيقتها فيما نشرته عن هذه المفاوضات ، فاننا سنتناول فيما يلي بايجاز ما دار في جلسات هذه المفاوضات .

١ - حين حضرنا الجلسة الاولى من المفاوضات ووجدنا ان الحاكم يصير على حضور مستشاره (شارلس بلكريف) هذه المفاوضات . متجاهلاً رغبة شعبه الاجتماعية في اعفاء هذا المستشار من منصبه حالاً ، سجلنا اعتراضنا على حضوره مؤكداً هذه الرغبة التي نجد انفسنا دائماً وابداً ملزمين بتنفيذها .

ان كل ما دار حول هذين المجلسين هو مطالبتنا المسؤولين بتنفيذ ما سبق وان اتفقنا عليه وايام بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٧٥ ، ولم نتناول بشأنها اي امر جديد عدا موضوع التعيينات الذي تقرر ان يكون قيد البحث كما تنص عليه المادة (ج من الفقرة الثانية من محضر الجلسة الاولى).

٣ - الصحافة :

لقد طالبنا برفع الرقابة البغيضة عن كاهل صحافتنا لان حرية التعبير حق تؤيده الشرائع السماوية والانسانية وتقره المواثيق الدولية لحقوق الانسان . وطالبنا ايضا بسن قانون عادل سليم بدلا من قانون الصحافة الحالي الرجعي الجائر مستهدفين من ذلك تمكين صحافتنا من اداء رسالتها على الوجه الاكمل . واتاحة المجال للمواطنين جميعا معاملة مختلف شؤونهم عن طريق صحافة حرة في ظل قانون عادل ينظم شؤوننا .

اما عن ادعاء الحكومة باننا رفضنا التصديق على محضر الجلسة الاولى لان قانون الصحافة الحالية يشمل بلاغاتنا ولاننا نطلب للهيئة نوعا من الحماية بالنسبة للقوانين والانظمة فادعاء باطل يثير الرثاء !!!

ان رفضنا التصديق على المحضر المشار اليه لم يكن باي حال من الاحوال يمت باي صلة الى ادعاء الحكومة هذا ، انما جاء لاحباط مؤامرتها التي حاصرتها بقصد جردنا الى تجزئة القضايا التي اثرناها للبحث . هذه القضايا التي تشغل بال المواطنين جميعا لاميتها وخطورتها ، ولان التصديق على اتفاقية لا تشمل تمهدا مرضيا من جانب الحكومة بعدم تكرارها لمثل هذه الحماقات التي ترتكبها ، من سفك دماء الابرياء في الشوارع ، واطلاق النار عليهم بكل استهتار ، وعدم تقدير او مبالاة للمسؤولية الكبيرة التي تترتب على مثل هذه الاعمال ، ثم تجاهلها كيان هذا الشعب واصرارها على عدم تمثيله تمثيلا صحيحا في ادارة شؤون بلاده الداخلية ، كل هذا دعانا الى رفض التوقيع على محضر كتب بطريقة مبتورة مقتضة . ويشبه الى حد كبير اتفاقية من شأنها تجزئة هذه القضايا التي

اثرها في مذكراتنا ، وتعارض طريقة كتابته مع الاسس التي قبلنا على اساسها مبدأ التفاوض . وفعلنا رفعنا للمسؤولين مذكرة نحتج فيها على طريقة تدوين محاضر هذه الجلسات ، وطالبنا بان تكتب بطريقة صحيحة يدون فيها كل ما يدور من بحث . فاذا ما تعذر على الحكومة الحصول على كاتب قدير يستطيع تدوين ذلك ، فان هذه المحاضر لا قيمة لها وحين تصل المفاوضات الى غايتها يمكننا ان نوقع ما يتم الاتفاق عليه .

بقي امر استثناء بلاغاتنا وبياناتنا من قانون الصحافة الحالي . نحن حين طالبنا بتعديل هذا القانون الجائر لم نكن نستهدف الحصول على استثناءات خاصة بالنسبة للقوانين والانظمة كما يدعون بل استهدفنا اقرار مبدأ سليم وهو ان قوانين الصحافة لا تشمل بيانات الهيئات ، خصوصاً وان هيئتنا تمثل شعباً بآسره فاذا حق للحكومة ان تنشر ما تشاء فان الهيئة اولى بهذا الحق . مضافاً الى ذلك ان بلاغاتنا وبياناتنا لم تكن تخضع للرقابة البغيضة حين كانت قائمة تحتجب حرية التعبير من شعبنا فكيف تخضع لهذا القانون بعد ان رفعت هذه الرقابة ؟

وهكذا وضعنا تعديلاً للقانون الحالي ريثما يسن القانون المطلوب ، وقد اقتبنا التعديلات من القانون اللبناني لا من عدة قوانين كما يزعم المستر بيس . هذا القانون الذي وضعه رجال جهابذة في القانون ، لا نعتقد ان المستر بيس في مركز يسمح له ان يطمئن في درجاتهم العلمية ، وعلى هذا الاساس طالبنا بتشكيل لجنة تضع قانوناً شاملاً للصحافة تعرضه على الحبير القانوني الدكتور عبد الرزاق السنهوري حين حضوره ليبيدي رأيه فيه ويقترح التعديلات القانونية اللازمة .

٤ - المجلس الاداري

حين عرضنا لبحث المجلس الاداري طالبنا بان يمثل الشعب فيه ، لكي يكون اداة نافعة فعالة ومزيلة لحالة التوتر ، ولأن تمثيل الشعب في مجلس بوجه

الاداة الحكومية ويشرف عليها حق من حقوقه التي لا يتنازل عنها ثم اوضحنا كل ما سبق واثرائه في مذكراتنا حول هذا الموضوع. وهي التي نشرناها عليكم في بيان سابق وحين سأل الحاكم : هل المجلس الاداري شكل من قبل بطلب من الجمهور ؟ أجبناه : بأن عظمته قد شكله لانه ينفرد بجميع السلطات وهذا لا يبرر البتة عدم اشراك الشعب فيه لانه يتصل اتصالاً وثيقاً بشؤونه وينظم علاقته بالحكومة . وان هذا المجلس لم يشكل ليدبر املاك عظمته وشؤونه الخاصة ! وانما شكل ليدبر امور البلاد الداخلية التي هي امور الشعب .

ولما أصر على جوابه كما ورد في رسالته التي وجهها الى الهيئة بتاريخ ٩ ابريل ١٩٥٦ ، كان ردنا اضافة الى ما جاء في جوابنا على هذه الرسالة هو : « بما انكم ذكرتم ان هذا الجهاز شكل نتيجة لتقدم البلاد والحركة الاصلاحية وتنسيق الدوائر الحكومية ، فاننا نرى أن من اهم بوادر الاصلاح هو اشراك الشعب في تسيير شؤونه ، كما ان تنسيق الدوائر الحكومية لا يتحقق بالنسبة لعلاقتها بالجمهور الا اذا تحقق تعاونها معها . » - وكان ردنا على الفقرة التي جاءت في رسالة عظمته الآتية الذكر والتي تقول : « ان المجلس الاداري ما هو الا امتداد لسلطة عظمته ، هو ان الشعب احق من اي فرد اجنبي او هيئة معينة من الموظفين بامتداد سلطتهم اليه لان الشعب صاحب الحق الاول في هذه السلطة .

اما عن ادعاء الحكومة الآخر بان لم يكن هناك مبادئ او اسس للمفاوضات ! ولم يتم اي اتفاق على طريقة اجراء تلك المحادثات ! فنحن نقول كيف تمت اذن دعوتنا لهذه المفاوضات ؟ لم تكن بناء على ما تقدمنا به من مذكرات واثرائه فيها من نقاط ، طالبنا الحكومة ان تجيبنا عليها اجوبة مقنعة ، كما سبق وان التزمت بتنفيذ ذلك في اعلانها رقم ١٥ / ١٩٥٦ الصادر بتاريخ ١٦ / ٣ / ٥٦ ثم ان دعوتها لنا نفسها تدحض هذا الادعاء الباطل من اساسه ، لأنها تنص على ان هذه المفاوضات ستتناول ما جاء في مذكراتها ، وكان ذلك هو جدول اعمال المفاوضات والاسس التي كان مقررا ان تدير عليه .

لقد احتججنا في اجتماعنا الثالث معهم ، على قطع التحقيق بتلك الصورة الملحوظة ، فادعوا ان المستر بيس افاد بان التحقيق قد انتهى . فالتناغم اذا كان ذلك رأي المستر (بيس) وحده ، أم يشاركه هذا الرأي زميله القاضي (موزي) ؟ فاجابوا بانهم لم يجتمعوا بالاخير ، ثم ذكرنا ان هذه الافادة تتعارض تعارضاً صريحاً مع اذاعة الحكومة من استئناف التحقيق وتحديد الزمان والمكان . ولقد وعدوا بإسأل هيئة التحقيق وموافقتنا بجوابها في الاجتماع الرابع .

ولما اجتمعنا في الجلسة الرابعة ، اخبرونا بان التقرير قد اعد من قبل هيئة التحقيق ، وقد ارتأوا ان يقدموه الى القاضي (هنز) لدراسته واعداد وجهة نظره فيه ، ولما سألناهم عن قصدهم من تقديمه الى القاضي (هنز) أجاوبوا بانهم يرغبون في الاستفادة من توجيهات هذا القاضي . أما نحن فقد احتفظنا برأينا بشأن تقديم هذا التقرير للقاضي المذكور وطالبناهم بالحصول على نسخة منه ، فوعدوا بتقديمه لنا خلال هذا الاسبوع . إلا انهم لم يبروا بوعدهم بل فاجأونا بنشره والتعليق عليه من قبلهم وهم طرف في القضية ! متخطين بذلك مبدأ التفاوض ، ناقضين الاسس الموضوعية ، إذ استقلوا في التصرف وحدهم في بند من أهم بنود هذه المفاوضات - كالعادة دائماً في كل اعمالهم الارتجالية - ولم يتفقوا مع جانب الشعب عليه .

وهكذا ، عندما لمسنا ان نية المسؤولين في المفاوضات غير صادقة ، وان هذه المفاوضات لن تؤدي الى نتائج ايجابية يرضى عنها الشعب وتحقق آماله ، وذلك بعد ان اوصدوا في وجهه مجال تمثيله في المجلس الاداري ، وبعد ان دبروا مهزلة بتر التحقيق ، مع ما صاحب كل ذلك من نقمة الشعب على سياسة الماطلة التي اتبعتها الحكومة في هذه المفاوضات ، لذلك فقد رأينا استحالة استمرار المفاوضات في مثل هذا الجو الخاطئ ريثما يلمس من جانب الحكومة اتجاهها جدياً صحيحاً لتحقيق رغبات هذا الشعب .

د ان الشعوب التي تدخل مع حاكمها او مستعمرها في مفاومة على

حريتها ، توقع في ذات الوقت وثيقة عبوديتها وتقيم البرهان الاكيد على انها لا تزال في مهد الوجود ولا تزال عاجزة عن ان ترى بعينها او تسمع بأذنها وتسمى على رجلها .

خالد محمد خالد

الجلوة الاولى

« لو اجتمع ظلام العالم كله لما استطاع ان يطفىء شمعاً صغيرة » . هكذا قال احد الحكماء فلخص بقوله هذه مصير الصراع العنيف الدائر بين قوى النور والظلام ، والخير والشر ، منذ الازل . هذا اذا كان الظلام كثيفاً دامساً والشمعة خيطاً ضئيلاً من النور . اما اذا كان الظلام سحابة مهلهلة عابرة ، والنور سراجاً وضاء باهرأ ، فان المصير حينئذ واضح والمآلة لا يختلف فيها اثنان : والنصر حتماً للنور .

لقد بزغ فجر اليقظة على هذه الارض العربية منذ سنتين او اكثر فاحست قوى الظلام بالاحطار المحيطة بها واخذت تجمع قواها لتحشد قواها لتبدد هذا الفجر وتطمس اضواءه . ولكن النور اتسع وامتد وغمر النفوس وقاض على الاجواء فليس من طبيعة النور ان ينكس ما دام مصدره يتوهج بالضوء دائماً . ولم تجد اشباح الظلام الهزيل التي راعها هذا الضوء الغامض وسيلة للنيل منه سوى ان تحيك الدسائس وتلفق الاقاويل ، وتعمل جاهدة على التشكيك في اهمية انتفاضتنا الشعبية الميمونة ، متسائلة وهي تعرك اعينها الكلية التي عشاها ضوء فجرنا الوهاج ماذا فعلتم ؟ ولا شك ان اول ما فعلناه هو اننا سلطنا الاضواء على هذه الفئة الانتهازية الخائنة ، فمرف الشعب اعداءه من اصدقائه ، وذلك وحده سطر لامع في سجل الكفاح من اجل عزة هذا الشعب وحريته .

ان البناء عملية شاقة نضع فيها لبنة فون لبنة في حذر وحسب خطط مرسومة . وبناء الشعوب واقامة نهضاتها وتحقيق اهدافها عملية ممقدة اشق من تلك واحفل بالمصاعب ، والمخاطر ، ذلك لأن قوى الظلام ، القوى المناوئة

للبناء - بناء حريات الشعوب ، تلقي في هذه المركبة بكل قواها ، وتلهم كل شبر من الارض حولها ، وهي لا يمكن ان تسلم الا بعد كفاح مرير ، كثيراً ما يستغرق سنوات ويستنزف الدماء والاموال . ومع ذلك فان حركتنا المباركة رغم قصر الفترة التي مرت منذ انبثاق فجرها ، قد حققت مكاسب هي موضع فخرنا واعتزازنا وسنير في السبيل الذي قطعنا شوطاً فيه حتى نبلغ اهدافنا كاملة .

لقد كنا شعباً مفكك الاوصال تنهشنا الطائفية ، وتمزق صفوفنا احقاد الجاهلية ، فاصبحنا بنعمة حركتنا الشعبية اخواناً متحابين نؤلف كتلة مترابطة نندفع نحو اهدافنا بقوة عزم و يقين وهذا وحده كسب لا يبلغ شأوه اي كسب ، لان وحدة الصفوف هي الدعامة الكبرى في كل نهضة او حركة . والاستعمار والاستقلال والاقطاعية والرجعية تدرك جميعاً هذه الحقيقة ولهذا تضع دائماً نصب اعينها مبدأ (فرق تد) وتجمع حولها المرتزقة والمارقين من الأتباع لنشر السموم واشاعة التفرقة . ولكن شعبنا قد جاوز هذا الطور وبلغ الوعي مستوى لا يمكن ان تجذ فيه هذه الابواق المأجورة صدى لنعيها البغيض . وهذه اشهى ثمرات انتفاضتنا المباركة .

لقد كانت المصالح الطائفية هي المحور الذي يدور عليه نشاط الناس في هذا البلد وقرركز جهودهم . وطبيعي ان تتصارع هذه الجهود وتتعارض بحكم تعدد الطوائف ، وان لا ينجي الشعب من كل ذلك سوى الفوضى والدمار . وكان لا بد بعد اختفاء الطائفية الى غير رجعة ، من وجود اساس جديد لتلقي حوله مصالح ابناء هذا الشعب الحقيقية . وقدمت حركتنا الشعبية هذا الاساس الا وهو المصلحة الوطنية الواحدة ، وكأنما كان ابناء هذا الشعب في غفوة فاستيقظوا على نور الوطنية الواج و اصبحت مصلحة الوطن لا الطائفية هي ملتقى الاهداف ، ومطمع الانظار وبذلك ولد الوعي الزاخر الذي يفوق خطى شعبنا المتحفز في كل مجالات نشاطه . ولقد اخذ نطاق هذا الوعي الوطني في الاتساع والشمول وبدأت مشاعر ابناء هذا الشعب بفضل التوجيه

الرشيـد ثـسـقـطـب حـول وـعـي قـومـي عـرـبـي لـأ يـرى فـي البـحـرـين الـا جـزءاً صـغـيراً
مـن وـطـنـه العـرـبـي الكـبـيـر وـلـقـد تـجـلـت بـوادـر هـذا الـوعـي وـاضـحـة فـي مـنـاسـبـات
وـمـواقـف مـخـتـلـفـة كـثـيـرة لـعل آخـرـها تـلك المـهـرجـانـات الشـعـبـيـة العـامـرة الـتي عـبـر
فـيـها شـعـب البـحـرـين عـن فـرحـته يـجـلـاء الـاسـكـلـيز عـن اـرض الشـقـيـقة مـصر .

ان هـذا الـوعـي دـون رـيـب مـكـسـب آخـر مـن مـكـاسـب هـذه المـركـة الـتي
قـادـتـها اـهـيـة ، وـالـتي دـفـعت شـعـبـنا قـدـما الـى الـامـام وـرـبـطـت مـصـيره بـمـصـير
الشـعـب العـرـبـي فـي سـائـر اـقـطـاره .

ثم ماذا حققنا بعد ذلك ؟

لـقـد اوجـدنا وـعـياً عـمـالـياً هـو الـآن فـي سـبـيلـه نـحو التـبـلـور وـالنـضـج . وـلـقـد
دعـمنا هـذا الـوعـي بـالمـبـادـرة فـي انـشاء نـقـابة مـوحـدة للـعمـال ، نـسـتـطـيع ان نـقف
فـي وـجـه اسـتـبداد الشـركـات وـتـلـاعـبـها بـحـقـوق العـمـال وـتـحـمل السـلـطـات عـلى الشـروع
فـي وـضـع قـنـون للـعمـل وـالعـمـال يـشـتـرك فـي اللـجـنة المـكـلفـة بـوضـعه وـمـناقـشـته مـثـلـون
انـتـخـبـهـم العـمـال انـفـسـهـم . وـلـقـد دـخـل هـذا القـانـون فـي مـرحـلـته النـهـائـية الـآن
وـعـندما يـأخـذ صـفة التـنـفـيـذ سـتـلـمب النـقـابة دـوراً هـاماً فـي تـسيـير شـؤـن العـمـال
وـمـعـالـجـة مـشـكـلاتـهـم .

ثم ماذا ايضاً ؟

لـقـد دـفعـنا الحـكـومـة الـى الـاعـتـراف بـبـدأ التـمـثـيل الشـعـبـي فـي المـجـالس وـبـحـق
الشـعـب فـي اـدـارة شـؤـن بـلـادـه صـحـيـح ان هـذا التـمـثـيل المـعـتـرف بـه لا يـزال مـحـدوداً
لا يـحـقـق رـغـبـات الشـعـب ولا يـؤمـن مـصـالـحه الحـيـويـة ، الـا انـنا غـرسنا البـذر
وـسـنـقـيـها بـدماـئنا اـذا اقـتـضى الـامـر لـتـطـيـب وـتـزكـو وـتـؤتـي ثـمارها المـرجـوة
يـانـعة ان شـاء الله .

ثم ان اضـطرار الحـكـومـة الـى الـاعـتـراف بـهـيـئـتـكـم ، هـيئـة الـاتـحـاد الـوطـنـي ،
انـما هـو فـي حـقـيـقـته اعـتـراف بـوجـود الشـعـب وـكـيـانـه ، هـذا الشـعـب الـذي وـصفـه
المـؤـرولـون ذـات يـوم سـخـريـة وـاسـتـخـفـافاً بـانه (بـعض ائـس) ثم ما لبـثوا انـ

وجدوا انفسهم مرغين على الاعتراف بوجوده . ولا شك ان هذا بداية نصر سيمقد لواؤه لشعبنا المكافح الابي بفضل اتحاده ووعيه .

لا شك ان المواطنين لا يزالون يذكرون ذلك الموقف الحازم الذي وقفته الهيئة ومن ورائها الشعب من قانون العقوبات الاستعماري البربري ، الذي لو اتبع لهم ان يفرضوه علينا ، لمشنا في ظل احكام عرقية لا نهاية لها . ولقد ترتب على ذلك الموقف ان اضطرت الحكومة في مفاوضاتها مع الهيئة الى الاعتراف بضرورة اصلاح جهازها القضائي كما اعترفت بمبدأ وضع قوانين جنائية ومدنية وجلب قضاة ذوي كفاءة ، واذا كان هذا لم ينفذ رغم أن الاتفاق قد تم عليه فعلاً فان الشعب عندما يتبين له ان الحكومة تنوي عدم التنفيذ لما اتفق بشأنه ، لن يتأخر عن اتخاذ الخطوات الاليجابية التي تضمن تحقيق ذلك .

ان حرية التعبير عن الرأي حق مقدس لكل مواطن . وقد كافحت الانسانية كفاحاً مريباً للظفر بهذا الحق وانتزاعه قسراً من مخالب الرجعية والاقطاعية والاستعمار . وللهيئة مواقف مشرفة في الدفاع عن هذه الحرية ، مما اضطرت المسؤولين الى رفع الرقابة عن الصحف اخيراً . وسنكافح حتى نضيف الى هذا النصر نصراً جديداً وذلك بإلغاء قانون الصحافة الحالي ، لانه قانون رجعي جائر ، واستبداله بقانون يتمشى وروح التطور الحديث .

ولقد اقترن هذا الدفاع عن حرية الرأي والتعبير من جانب هيئتنا بمجهودات كبيرة في القاء الاضواء على فساد الحكم الفردي في البحرين سواء في بلاغاتها أو بياناتها أو في مذكراتها العديدة التي رفعتها الى جهات مختلفة .

لقد كان اسم الدكتور الاول في هذه البلاد ، المستشار الانجليزي مرتبطاً دائماً في أذهان الكثيرين من الأجانب ولا سيما مراسلي الصحف العالمية ، بالاصلاح والتقدم وبعد النظر في تصريف شؤون الحكومة !! نخدوعين بالمظاهر المادية التي يلمحونها في البلاد : من بنايات وغيرها ، والتي هي في الواقع نتيجة حتمية لتطور البلاد التلقائي وازدياد ثروتها ووفرة الشركات فيها ، وخذوعين بالتقارير

البضافية التي اعتاد هو وأعرانه ان يطبعوها في كل عام ، أو كل بضعة أعوام
ويحشوها بعبارات منمقة واكاذيب ملفقة .

ولكن الحقائق الدامعة المرة ، التي ازاحت الهيئة النقاب عنها فيما يتعلق
بالفساد المتشري في جهاز حكومة هذا الدكتاتور غيرت كثيراً من آراء
هؤلاء وعرت الدكتاتور امامهم على حقيقته . ولقد كان ذلك كسباً لقضيتنا
الشعبية ، إذ وضح للجميع انها تقوم على أسس حقيقية واضحة ، وتستند الى
مطالب واقعية عادلة ، على العكس مما يحاول اعداء حركتنا ترويجه في الداخل
والخارج . ولا نعتقد ان هناك من يستطيع ان ينكر أهمية كسب الانصار
للقضايا الوطنية ولا سيما في هذا العصر الذي بات للرأي العام العالمي فيه شأن
وأى شأن .

لقد كان المسؤولون يحرصون كل الحرص على ان تظل حركتنا واهدافها
عملية ، لا تتسرب انباؤها وتطوراتها الى خارج البلاد . ولقد بذلوا من جانبهم
جهوداً كبيرة لفرض هذا الحصار . ولكننا من جانبنا قمنا بعد دراسة واقعية
للموضوع بجهود جبارة مضادة للخروج بقضيتنا من نطاقها المحلي ، وعرضها
أمام الرأي العام العربي والعالمي ، وقد كللت مساعينا بالنجاح ، ولحسن المواطنين
انفسهم آثار ذلك في ما نشرته وما تزال تنشره الصحف العربية والاجنبية
عن حركتنا ، وفي ما اذاعته ولا تزال تذيعة وكالات الانباء والاذاعات عنها .
هذا مع العلم بأن أكثر ما ينشر لا يتاح لأكثر المواطنين الاطلاع عليه . ولا
شك ان نصرة في هذه المعركة الدعاوية انما هو انتصار للحق اصاب من دكتاتور
هذه البلاد مقتلاً ، وزلزل الارض تحت قدميه ، وستبدي به ، لا محالة .

ثم ماذا بعد ذلك ؟

لقد نسينا ان نذكر في مقدمة مكاسب هذه الحركة المؤثرة بالتوفيق
ان شاء الله ، تلك البعثات التي بدأت الهيئة ارسالها الى مصر ، قلب العروبة
النابض ، منذ السنة الماضية ، وذلك بفضل المؤازرة القيمة والتعاون الصادق

الذي تلقاه في الميدان الثقافي من الحكومة المصرية ومن المؤتمر الاسلامي في القاهرة . وسواصل ارسال هذه البعثات باذن الله ، سنة بعد اخرى لكي نفتح المجال امام شبابنا الطامىء الى المعرفة للارتشاف من مناهلها العذبة ، والعودة الى بلاده أصلب عوداً وأوسع عقلاً واكثر عبرة وتجربة ، وبذلك يستطيع ان يساهم في بناء نهضتها مساهمة واضحة فعالة .

وبعد ، فبالرغم من هذه المكاسب المعنوية والمادية ، فنحن ندرك اننا لا نزال في بداية الطريق وان امامنا جهداً شاقاً ونضالاً لا هوادة فيه . ولكننا ندرك ايضاً ان ما حققناه حتى الآن هو الدعامة التي سنشيد عليها مكاسبنا القادمة ، وهو نقطة الانطلاق نحو غد أفضل ، ومستقبل اكثر انشراقاً وازدهاراً ، وذلك بفضل وحدة هذا الشعب وایمانه وعزائم أبنائه التي لا تلين .

الخارجون على الاجماع

لقد ابتلى الله هذا الوطن الحبيب بشرذمة من بائعي الضائير فاسدي الذمم ، فراحوا ينفثون سمومهم بين المواطنين وهم يتوهمون ان اقوالهم ستلاقي قبولاً وانهم بهذه المساعي سيرتفعون قليلاً عن الخضيض الذي يتمرغون في وحله بعد ان انزلهم الشعب اليه وغمس انوفهم في رغامه .

الى هؤلاء الذين يحاولون النبل من الهيئة ومطالب هذا الشعب الأبي الكريم نقول : ان هؤلاء الرجال ماضون في تأدية واجبهم الوطني المقدس ، وان مطالب الشعب لا بد ان تتحقق معها حاولوا ان يشبطوا الهمم ويضعفوا العزائم ، فالشعب قد قال كلمته ولا بد له ان ينفذها . كما يربطه بهيئته بين مقدس على كتاب الله الكريم ، فلن يحث بهذا القسم أحد ولن يتقاعس عن تحقيق هذه المطالب الوطنية المادلة مواطن ، مهما عظمت التضحيات في سبيلها ومهما اعتور الطريق اليها من عقبات .

أيتها الشرذمة الضالة : لفقوا ما شتمت من أكاذيب وابذروا ما أردتم من

بذور البغضاء والدسائس الفاسدة واستلوا ثمناً لها ما استطعم من مبالغ وترقيات ومقاولات ، فان الشعب يعرفكم فرداً فرداً . والشعب لا بد وان يتصر وعندئذ تحين ساعة الحساب وستعلمون أي منقلب تنقلبون .

ان الهيئة لملى أتم الاستعداد بأن تتقبل أي انتقاد نزيه او توجيه مفيد ، رائدها الاصلاح والمنفعة العامة . أما هذا النقيض المفرض في الظلام ، فلن يضير اسماعنا ولا سمعتنا شيئاً ولن يبلغ بكم يا سماسة السوء شأواً .

الشعب وراهكم ... وحذار من الشعب حين يفضب ففضبه إعصار فيه حم وثار ، فالحذار الحذار .

خسرت صفقتكم من ممشى شروا العار وباعوا الوطن

مطالبنا العمالية وحدة لا تتجزأ

حينما طالبت الهيئة بتأليف نقابة للعمال وسن قانون العمل ، فانها كانت تستهدف من وراء ذلك تحقيق عدد من الاصلاحات الحيويّة التي تؤثر تأثيراً مباشراً في رخاء المجتمع وبعث امكانياته الانتاجية واستثمار طاقاته وتوجيهها بصورة سليمة عادلة . وكانت أقرب النتائج المنتظرة من وراء تحقيق هذه الخطوة هي :

١ - تحقيق الاستقرار الاجتماعي عن طريق ازالة شعور التظلم والتذمر بين صفوف العمال من اوضاعهم السيئة .

٢ - إيجاد جهاز فعال لحل خلاقات العمل وتحقيق التفاهم بين اصحاب العمل والعمال حول تحسين شروط العمال ورفع مستواهم .

٣ - وضع حد ادنى لستوى المعيشة والاجور وشروط العمل والتعويضات يتماشى مع متطلبات العدالة .

٤ - تشغيل جميع الأيدي القادرة على العمل في البلاد وفسح المجال امام المواطنين للتقدم في أعمال الادارة وإشغال المناصب المهمة في مختلف الدوائر .

٥ - وضع حد ليل الهجرة الاجنبية وتنظيمها تبعاً لحاجات المجتمع :

لقد استجاب المسؤولون - بصورة من الصور - الى مبدأ سن قانون للعمل وتشكيل نقابة للعمال ولكن هذه الاستجابة لم تؤت اية ثمرة حتى الآن ، اذ لا زالت تموزها على ما يبدر الرغبة الصادقة المخلصة في تحقيق ما يقتضيه الوضع العمالي من اصلاحات عاجلة . وبسبب معارضة ممثلي الشركات الاجنبية المستغلة لكل اقتراح يتضمن انصاف العمال وتحقيق فوائد لهم ، فان قانون العمل لم ينته من وضعه حتى الآن رغم انه قد مضى على اللجنة التي شكلت لوضعه اكثر من السنة والنصف تقريباً .

وبالرغم من إخلاد العمال الى الهدوء طيلة الفترة الماضية وعدم اقدامهم على اتخاذ خطوات ايجابية لتأييد مطالبهم العادلة ، والاحتجاج على المظالم التي تنتابهم يوماً بعد يوم فان الحكومة لم تحاول ان تستفيد من هذه الفرصة لتحقيق الاصلاحات المنشودة ، بل على العكس من ذلك ، فان موقفها من جلب الموظفين الاجانب بالذات قد شجع الشركات الاجنبية على التماادي في محاولتها لاستبدال الوطنيين بغيرهم من الاجانب ، كما ان الحكومة لم تحرك مائكناً ازاء اقالة العمال من المواطنين بالجملة ، وتركهم ضحية للبطالة وكانت ذلك امر لا يعينها مطلقاً .

لقد اخذت الحكومة بمبدأ موافقة الطرفين لاقرار القانون . وهو مبدأ غير صحيح ، نظراً لاستحالة تطبيقه ولانعدام كفة التوازن بين كل من جانب العمال واصحاب العمل . اذ كيف يجوز ان تعطي حكومة لعدد محدود من الشركات التي كانت ولا تزال تستفيد من نفوذها الواسع العريض لظلم العمال وارهاقهم ، نفس الحق الذي يعطى لفئات العمال المغلوبة على امرها والتي لا غالبية المجتمع ؟ ! وكيف يجوز لحكومة في العالم ان تتخذ موقف المتفرج ، وان تساوي بين مطالب العمال التي تستهدف خير المجموع ، والمصلحة العامة ، وبين المعارضة التي يثيرها ممثلو الشركات الاستغلالية ، بدافع من الحرص على مصالحهم الخاصة ؟ ! دون اعتبار لمصلحة المجموع ، فهل نعني

موافقة الطرفين اذن شيئاً . سوى تنازل العمال عن حقوقهم وتراجعهم ، امام نفوذ الشركات المدللة في هذا البلد ؟ ! والتي تسخر كل ما تملكه من امكانيات وسطوة جبارة على مقدرات العمال للحيلولة دون تحقيق المطالب العمالية . ان واجب كل حكومة في العالم هو ان تتدخل لحماية حقوق الفئات العاملة المستضعفة لان تركها ضحية لنهم الاستثماريين الجشعين الذين لا تهمهم سوى مصالحهم الخاصة ، والسعي لامتناع ثروة البلاد .

وقد نتج عن تهاون الحكومة هذا عدة نتائج سيئة ، أدت الى الاضرار بهم من شتى الوجوه - فقامت الشركات الاستغلالية في تشدها لمعارضة التشريعات العمالية وأخضعتها لمنطق المساومات الرخيصة ، كما انها استغلت فرصة هدوء العمال وانتظارهم لصدور القانون فانخذت احتياطات واسعة للتخلص من عدد من التزاماتها تجاه العمال المواطنين ، وكان مما لجأت اليه في هذا السبيل :

أ - إقالة العمال المواطنين او إحالتهم الى الشركات المناولة كعمال جدد دون اعتبار لخدماتهم الماضية .

ب - التهالك الشديد على جلب موظفين أجانب في مختلف الوظائف بما فيها الوظائف العادية وإحلالهم محل الوطنيين وذلك بقصد تطهير المراكز المهمة من العناصر الوطنية .

ج - التهادي في اساءة معاملة العمال المواطنين ومحاولة الايماز لهم بأن وضعهم الحاضر مع تلك الشركات خير مما سيحققه لهم القانون .

د - حرمانهم من الزيادات والترقيات السنوية المعتادة كمحاولة للايحاء لهم بأن رضا الشركات وخدمة مصالحها ، وتأيد سياستها التعسفية ، والتقرب لمروسيهم - هي الوسائل الوحيدة لتحسين أحوالهم . لقد اعطت احدى الشركات زيادة مئوية لموظفيها الأجانب بمقدار ١٠ بالمائة ، لكنهن لم تعط البحرينيين سوى ٦ بالمائة فقط ، وذلك بالرغم من ازدياد تكاليف المعيشة

أضعافاً مضاعفة ، وهكذا تمضي الشركات الأجنبية في سياسة تفضيل الأجانب على المواطنين على مسمع ومرأى من المسؤولين .

لقد كان مما شجع الشركات على انتهاج هذه السياسة المتصودة - موقف الحكومة من هجرات الأجانب بغية توفير العمل الأجنبي الرخيص على حساب الأيدي العاملة الوطنية ، وذلك بالرغم من استنكار الناس الشديد ومعارضتهم الدائمة . وكان الواجب يقضي بأن تعتمد الحكومة الى سد باب الهجرة حالاً ، واصدار هويات عمل للمواطنين ورخص عمل خاصة للأجانب ، الذين يجب ان يستوفوا شروطاً معينة تؤهلهم للعمل داخل البلاد ، وان تكون تلك الرخص خاضعة للتجديد في فترات متقاربة للتأكد من حاجة البلاد فعلاً الى مثل أولئك العمال . هذه الاجراءات وغيرها هي ما درجت عليه معظم البلدان التي تهتم فعلاً بمصلحة المواطنين .

لقد عمدت الحكومة الى انشاء دائرة للعمل قبيل نهاية العام المنصرم - ولكن هذه الدائرة رغم اختصاصها بشؤون العمال ، فانها لم تستطع ان تحرك ساكناً تجاه الشكاوى المرة التي يعانيتها العمال من جراء تعسف الشركات وتلاعبها بمصالحهم . ومن الغريب ان هذه الدائرة لا تعرف لها صلاحيات معينة تستطيع استعمالها ازاء تصرفات الشركات المجحفة ! او تمكن القائمين على ادارتها من تأدية الواجب الذي يتطلبه الوضع على الوجه الصحيح . لذلك فانه لم يعرف لها حتى الآن اي برنامج مرسوم لتحقيق ما يجب تحقيقه في الحقل العمالي . ان وجود هذه الدائرة في صورتها الحاضرة لا يخدم العمال حقيقة بقدر ما يحقق أغراض الدعاية المجردة التي تريد الحكومة استغلالها لذر الرماد في العيون . وهو امر لم يعد مستغرباً في ظل نظام فردي رجعي يسعى للتخلص من اجراء أى اصلاح يستهدف مصلحة عامة .

ان استعراضاً سريعاً لسياسة الحكومة تجاه تحقيق الإصلاحات العمالية انما تثبت حقيقة واحدة فقط ، ألا وهي استمرارها في معالجة قضايا العمال على نفس الصورة السلحفائية التي تتبعها في شتى المجالات الاخرى . انها لا تزال

تتظر الى مشاكل العمال وكأنها قضايا متناثرة لا رابط بينها ، بدلاً من ان ترسم لها سياسة اصلاحية شاملة نستوعب القضية العمالية برمتها وتعالجها من جميع نواحيها ، بوضع قانون للعمال وتمويضات الاصابات وتأليف نقابة للعمال وتحديد مستوى أدنى للأجور ، والسيطرة الكاملة على الهجرة الاجنبية وتحديد نسبة المواطنين في الاعمال ، ومكافحة البطالة والعموز المادي والعناية بشؤون الانتاج ، وانهاء الثروة المحلية ، كل هذه وغيرها أجزاء مترابطة لا يمكن فصل بعضها عن الآخر ، وكل تسوية تقوم على اساس تجزئة هذه القضايا وتحقيق شطر منها دون الشطر الآخر ، لن تؤدي الى النتيجة المتوخاة من تنظيم الحياة العمالية ووضع أسسها الصحيحة وبالتالي تحقيق الاستقرار العمالي المنشود.

لمصلحة من ؟

تقوم كل حكومة في العالم بوضع سياسة ثابتة مدروسة لكل فرع من فروع نشاطها وعملها ، وذلك قصد ايجاد تنظيم عام شامل لكل جهاز من اجهزة هذا النشاط العام ، والاستفادة قدر الطاقة من كافة الامكانيات المتوفرة . والنشاط الاقتصادي والمالي للحكومة هو من أهم مجالات نشاطها وعملها ، إذ يتصل به ويعتمد عليه الى حد بعيد كل نشاط آخر لها ، ولذلك فهي توليه عناية خاصة من حيث الدرس والتنظيم الدقيق والاشراف على تسيير وتنفيذ ذلك ، من تنسيق الميزانية العامة ، وتوفير موارد الدخل ، وتنظيم اوجه الصرف ، وضبط الفائض منها والعمل على ايجاد نوع من الموازنة بين الاولى والثانية ، وكذلك توجيه النشاط العام الى المجالات الانتاجية التي تعود على البلاد بالخير العام . وتشجيع المشاريع الانتاجية الخاصة وكل ما يؤدي الى زيادة موارد الدخل القومي بكافة السبل والطرق المباشرة وغير مباشرة .

هذا ما يحدث في البلاد المتقدمة ... أما في البحرين فقد قيض الله لها مستشاراً مالياً !! يهيمن على شؤون ومقدرات هذه البلاد مدة تزيد على ثلاثين سنة ! ووضع لها سياسة اقتصادية ، فذة من نوعها ، تهدف الى زيادة بنود الصرف على الامور الاستهلاكية !! وعدم الاهتمام بايجاد موارد جديدة للدخل

القومي ، أو تنظيم ضبط المصروفات أو اوجه الدخل ، ثم عرقلة المشاريع الوطنية ، وتشجيع استغلال الشركات الأجنبية لمزايا التجارة الوطنيين ، وعدم حفظ حقوق المواطنين في العمل . وبالرغم من عدم خبرته أو تخصصه أساساً في الشؤون المالية فهو لا يؤمن بوجود جلب خبراء لتنظيم الجهاز المالي الإداري ! كما ان انشاء دائرة اقتصادية أو حتى فرع من دائرة شؤون الاحصاء يعتبره شيئاً كثيراً ! ولم تصل البحرين الى هذا المستوى بعد ...

ولو اردنا ان نبرز وجوه الفوضى والفساد في أعمال الحكومة ، ونشاطها المالي ، لاقتضى ذلك الكثير من الجهد ، لأن الاساس الذي يقوم عليه هذا النشاط أساس فاسد غير سليم من الوجهة الاقتصادية البحتة . ولكننا سنتجاوز عن الكثير ونختصر الأمثلة كي نورد ما ... ونترك للمواطنين بعدها ان يتساءلوا عن الدوافع الخفية والأسباب المجهولة وراء هذه السياسة المالية الحاطنة ... ولمصلحة من ؟

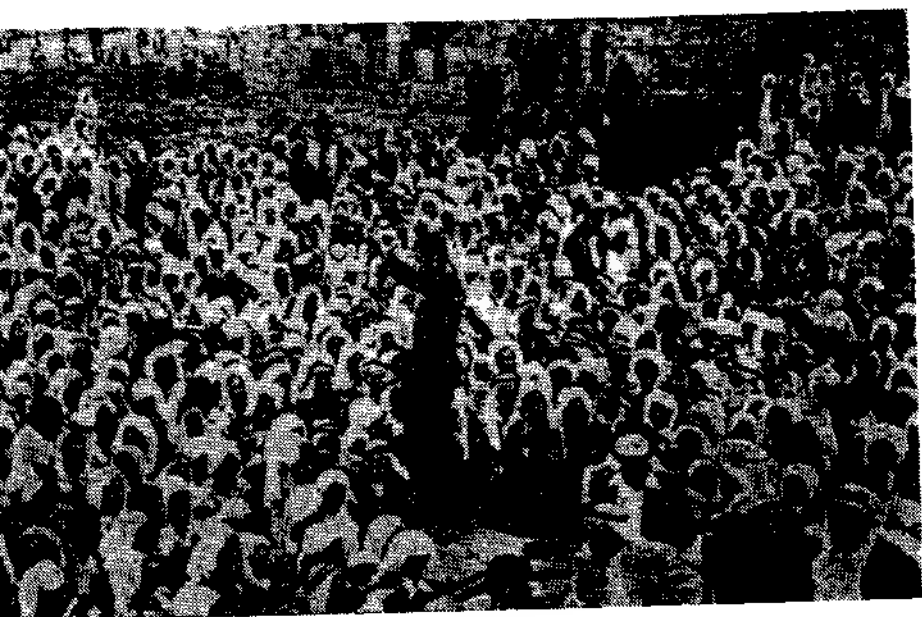
١ - تقوم الحكومة باستيراد جميع مشترواتها وحاجياتها من بريطانيا وغيرها بواسطة مكتب استيراد وتصدير معين في لندن . وبالرغم من محاولة التجار الكثيرة مع الحكومة لاقتناعها بشراء ما تحتاجه من السوق المحلية على أساس العطاءات السرية والمنافسة الحرة بين الجميع بحيث يعود نفع ذلك على الحكومة نفسها أولاً ، وعلى المواطنين ثانياً ، بما توفره لها من تخفيض في قيمة هذه المشتريات ، إذ أن أغلب ما يشتري بواسطة مكتب لندن المشار اليه هو من شركات لها ممثلون وموزعون لمشتوجاتها في البحرين ، وتحسم لهم هذه الشركات عمولات خاصة على ما تشتريه الحكومة ، وبالطبع سيضاف على ذلك العمولات الاخرى المشروعة والأرباح غير المعروفة بالنسبة الى وكيل المشتريات نفسه . وهكذا تتضخم القيمة الأصلية للشيء المستورد . ولكن الحكومة لا تعترف بأن هذه السياسة غير سليمة لذلك لم يقتنع المستشار بوجود استبدالها ، بل حدث بعد ذلك ان بعض هؤلاء التجار الذين تقدموا بهذا الاقتراح الى الحكومة ، خسروا عمولاتهم نتيجة لاقلاع مكتب المشتريات في

لندن عن التعامل مع الشركات التي يقومون بتوزيع منتوجاتها . ولا حاجة الى التعليق على ذلك .. ويلاحظ ايضاً في معاملات الحكومة بالمكتب المذكور ان هناك شركة معينة تكون في الغالب آخر من يتقدم في العطاءات المقدمة بواسطة المكتب المذكور وباسعار تقل دائماً عن اقل عطاء سابق ولو بشيء جزئي وتفوز بالعطاء ؟! كما ان نفس وكيل الشركة في البحرين يقوم بتجهيز الحكومة ما تحتاجه لاشياء كثيرة بواسطة مكتب لندن ، وعلى اساس احتساب عمولة وارباح خاصة على حساب التجار الوطنيين ومصصلحة البحرين في الدرجة الاولى...! - ويقدر بعض المطلعين نسبة التوفير الذي يمكن تحقيقه لو اقلعت الحكومة عن هذه السياسة واتبعت السياسة المقترحة بها يقارب ١٥٪ من مجموع المصروف العام ، عدا من الفوائد الاخرى المباشرة وغير المباشرة التي ستعود بالنفع العام على البلاد ، وستتبع ذلك بالطبيعة . ولا نمتد ان في هذا التقدير اي مبالغة ، على العكس فهو تقدير متواضع بالنسبة للواقع . ومن الطبيعي في نظام كهذا ، عدم وجود اي ضابط او تحديد على الكميات من المشتريات التي تحتاجها وتطلبها ، بواسطة مكتب مشترياتها في لندن ، سواء كان ذلك من انجلترا او غيرها ، بما يتناسب وحاجة البلاد الفعلية لذلك بالنسبة لاي مشروع تقوم به الحكومة ، ولا يوجد ضابط او حسيب على الاسعار او الارباح التي تجيء . بل ما يحدث هو ان تقوم الحكومة بتحويل اكثر من المبلغ المطلوب وتسترجع المتبقى بعد مدة ، او ان ترسل مبلغاً معيناً من المشتريات لفترة محدودة ، كما هو الحال بالنسبة الى الادوية ، وقد استرجعت الحكومة مبلغاً كبيراً مؤخراً زاد عن قيمة الادوية والمعدات الطبية التي ارسلت بعد اضافة العمولات وغيرها عليها . ويعرف المواطنون الكثير من الفضائح ، التي لو حدث اقل منها في بلد آخر لاردى بالحكومة نفسها ، ولحوكم المسؤولون عنها ، فكم من ثروة بمجدة اسرع اليها الفساد لتقادم عهدها...! . وكما من مبالغ ضاعت هباء في اصباغ قديمة لا تصلح للاستعمال؟! ووجدت مقرها في قاع البحر . وكما من اثاث ومعدات عديمة الفائدة ! رغم

ما هو واضح من سياسة الاسراف التي تنتهجها الحكومة ، وخاصة فيما يتعلق بانشاء البنايات الضخمة وتجهيزها للموظفين الاجانب والترفيه عنهم . ثم لا تكتفي الحكومة بهذه الامتيازات التي تمنحها لمكتب مشروعاتها على حساب المواطنين ، بل تحاول جاهدة ، فرضه على التجار في المشاريع التي يحاولون القيام بها على اساس مقاسمتهم - بل ومناصفتهم للارباح - كضمن للحصول على رخصة لهم من الحكومة للشروع . ونقصد بذلك مشروع البراد الوطني - قبل خمس سنوات والذي فشل بسبب ذلك !

٢ - لا يوجد نظام شامل في دوائر الحكومة المختلفة ينظم أوجه الصرف العامة او يراقبها ، مما يفسح المجال الى امكانية التلاعب والضياع . وهذا شيء واضح لا يحتاج الى اي تفسير او توضيح ، وحتى الحكومة نفسها لا تمكركه .

٣ - تقوم الحكومة بعرقلة اي مشروع وطني ترى انه قد يلحق بعض الضرر او ينافس المشاريع الاجنبية الماثلة في البحرين . فقد حاول التجار الوطنيون مراراً عديدة - كأفراد وكجماعات - القيام بمشاريع وطنية ، ولكن الحكومة وقفت في سبيلها وعرقلت تحقيقها ؟ فقبل ثماني سنوات ، حاول التجار تأسيس شركة للتنزيل ولكنها عورضت من قبل الحكومة بطرق مباشرة وغير مباشرة ، وضعت المراقيل في طريق انشائها خوفاً من منافستها لوكالات التنزيل وشركات البواخر الموجودة آنذاك وتطبيقاً للسياسة الاحتكارية التي تتبعها الحكومة في هذه الوكالات على التجار ، واحتكارها رخصة التمثيل لأي شركة من شركات البواخر العالمية في البحرين . وكنتيجة لهذا الاحتضان وتلك الرعاية ، فقد تمادت هذه الشركات في الاستئلال وعدم التقيد بملتزماتها ، سواء أكان ذلك تجاه التجار المحليين او حتى تجاه شركات البواخر نفسها ، مما أدى الى امتناع الكثير من الشركات عن استلام بضائع الى ميناء البحرين ، وزاد غيرها اسعار الشحن بسبب الضعوبات والتأخير الذي يحدث لها في ميناء البحرين بالذات . ولا بد ان تكون مصالح هذه الشركات أهم في نظر الحكومة من مصلحة البحرين العليا .



المؤلف يخطب في المتظاهرين في البحرين ابان العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦

ويأتي بعد ذلك موقف الحكومة من البنك الوطني عندما حاول التجار تأسيسه قبل خمس سنوات ، والعراقيل التي وضعتها في سبيله حفظاً لمصالح البنوك الاجنبية الاخرى . ولم تقم الحكومة مؤخراً بمنح رخصة لانشاء وتأسيس البنك الوطني إلا نتيجة لإلحاح التجار المستمر مما اضطرها الى ذلك . وهناك مشروع البراد الوطني الذي أشرنا اليه والذي قبل بسبب بمالة الحكومة لمكتب مشترواتها في لندن ، ومحاولة فرضه على التجار الوطنيين ، على اساس ان هذا المشروع اضعف - في رأي الحكومة - من ان يتحملة التجار البحرانيون مجتمعين .

٤ - تقوم الحكومة دائماً بمبالاة الشركات الاستغلالية الاجنبية في جميع الاحوال والمناسبات ، وليس آخرها موقفها من شركة التلغراف واللاسلكي خلال ابرام التليفون في العام الماضي ، والتي ارتضت ان تكبد الخزينة العامة

ببالغ ضخمة تدفع سنوياً الى هذه الشركة في سبيل ارضائها وعدم المساس
بجزء من ارباحها الطائلة . او موقفها من الشركات الاجنبية الاخرى كشركة
نقط البحرين وغيرها فهو اوضح من ان يحتاج الى دليل .

ولم تكتف الحكومة بانتهاج هذه السياسة الخاطئة التي اوردنا بعض
مظاهرها ، بل عمدت الى تنفيذ سياسة تمييز الاجانب بالنسبة للمواطنين .
مثال على ذلك تخفيضها قيمة الوحدة الكهربائية الى أقل من النصف بالنسبة
الى الاوروبيين فقط .! وذلك خلال الصيف ، لحكمة تحار اسمى العقول عن
ادراكها ..

ويطول بنا البحث لو حاولنا التطرق الى كافة أوجه هذه السياسة المالية
المرتبطة المبنية على التفكير الاقتصادي الخاطيء . فنكتفي بما أوردنا من أمثلة
ونختتم بتوجيه تساؤل الى المواطنين عن الدوافع الخفية والأسباب المجهولة
وراء هذه السياسة ولمصلحة من يعود نفعها ؟ ..
ونترك لمواطنينا الكرام الاجابة على ذلك .

ايقاف جريدة الوطن !

لقد كان للاجراء التعسفي الذي اتخذته الحكومة بايقاف جريدة الوطن
أسوأ الأثر في نفوس المواطنين جميعاً لأن في هذا الاجراء انتهاكاً صريحاً لحرية
التعبير ولأنه لا يستند لأي اساس قانوني .

لقد طالبت الهيئة بالنماء الرقابة ، وسن قانون عادل للصحافة بدلا من
هذا القانون الحالي الجائر . ومع ذلك فان القانون الحالي نفسه اي قانون
الصحافة لعام ١٩٥٤ والاعلان اللذين استندت عليهما الحكومة في ايقاف
جريدة الوطن لا ينصان اطلاقاً على تعطيل اي صحيفة على هذه الصورة
التعسفية . فقد درسنا مادة مادة ، وكلمة كلمة ، ومع ذلك لم نجد فيها
ما يسوغ للحكومة اتخاذ مثل هذا الاجراء الذي أقل ما يمكن ان يقال عنه
انه اجراء تعسفي يحجب صدر دون مراعاة للحق والعدالة .

ان الصحافة هي اللسان المعبّر عن آمال الشعب ورغباته واتجاهاته
والمتنفس الوحيد لهذا الكبت الذي يعاني منه شعبنا الأمرين .

ان الحكومة تلمب بالنار ، وانها تمك بطرف الفتيل في غفلة . في وقت
تغلي فيه النفوس بالسخط والاستنكار .. وما لم ترتدع عن اللعب بالنار ،
ما لم تعدل عن اتجاهها الذي تحاول به تجاهل هذا الشعب فان مصيرها لن
يكون احسن من مصير كل حكومة مستبدة غاشمة .. وهو مصير معروف
يعرفه كل من قرأ التاريخ واتعظ بعبه ..



الاعتقال

عشت مساء الخامس من نوفمبر في حالة مزعجة جداً فكنت استمع الى الاذاعات العديدة المتضاربة في اخبارها حول عمليات العدو في بور سعيد . وكنت في نفس الوقت أتلقى الاخبار عن الحالة السيئة التي وصلت اليها البلاد في هذه الاثناء كانت تصلي مخبرات تلفونية من اشخاص لم يكلموني منذ بداية الاضرابات والمظاهرات أمثل محمد كانو و ابراهيم كانو وأخذ ابراهيم يتصل بي تلفونياً كل نصف ساعة ، وكذلك كانت تتصل بي نهى بطشون باستمرار وتسألني عن تطورات الوضع في الداخل والخارج ، ونهى بطشون تشتغل في اذاعة البحرين مع ابراهيم علي كانو . ولم أكن اتصور ان ابراهيم ونهى كانا يتصلان بي باستمرار ليؤكدوا للجهات التي كانت تريد ان تعرف بأنني في بيتي الا بعد ان اعتقلت في الساعة الثانية من منتصف ليلة السادس من نوفمبر ، وقد كوفىء ابراهيم على تجسه بان عين مديراً عاماً للاذاعة وهو معروف الان بمواقفه العدائية ضد المواطنين . وكوفئت نهى بطشون فنقلت الى القسم العربي باذاعة لندن !!

اعتقلت في الساعة الثانية من صباح السادس من نوفمبر اذ احتلت الحي مفرزة من قوة الدفاع البحري يقودها ضباط بريطانيون وكل افراد المفرزة من المرتزة الاحانب من بلوش وغيرهم ، يبلغ عددهم حوالي ستين جندياً بسياراتهم واسلحتهم الاتوماتيكية ، واتخذت القوة لها مراكز في الزوايا الرئيسية من الحي وسدت جميع المنافذ والطرق المؤدية اليه . ثم بعد ذلك تقدمت ثلة من الجنود بخوذهم الفولاذية شاهرين حرا ب بنادقهم يرافقهم

ضابطان الاول برتبة ميجر وهو بريطاني والثاني صف ضابط وهو قبرصي ، فاندفعوا نحو البوابة الرئيسية ، ثم كسروا البوابة اثنية المؤدية الى هو المنزل ، ودخلوا فناء البيت وهم يصرخون بصيحات الحرب ! ونسوا انهم جاءوا لاعتقال شخص أعزل يمكن ان يستدعى بالتلفون - دون ان يحدثوا هذه الامور الجسام ويقتحموا المنزل عليه وهو لا يملك حتى عصا في بيته يدافع بها عن نفسه ! .

وحينما اقتحموا البيت ، كنت وجميع افراد الاسرة في الطابق الثاني. فلما علمت انهم لا بد متتحمون الطابق الثاني، نزلت بشباب النوم، فقابلوني على السلم وهم شاهرين بنادقهم في وجهي قائلين: ارفع يديك.. لا تقارم والا اطلقنا عليك النار! فلم اكلهم بل نزلت وهم من امامي وخلفي وعن يميني وشمالي وكلهم جنود مدججون بالسلاح. اما ضباطهم فكانوا خارج البيت مما يدل على شجاعتهم فلقد كانوا يتصورون انني سأقاوم . وان لدي حرسا قويا ! فبعثوا بالجنود ليكونوا ضحية للرصاص الذي ينتظرهم داخل بيتي .. وما ان وصلت الى البوابة الخارجية ، حتى استلمني الضابطان من الجنود وركلني احدهم برجله ، وهو صف الضابط القبرصي قائلاً : هروا الى السيارة وإلا اطلقت عليك الذرية بجرم...! فحدقت فيه مستهزئاً بهذه الشجاعة التي لا مثيل لها . وأخذت امشي كعادتي فأخذ الضابطان يحزانني في ظهري بافواه مسدسهما يحثانني على الركض الى السيارة ، فلم اهتم ، وكانت المسافة بين منزلي والطريق الرئيسي الذي وقفت فيه السيارات ما يقرب من مائتي ياردة ومنزلي في زقاق ضيق متلاصق مع بيوت اخرى . وكنا نخشى ان تأتيهم غاشية من البيوت المجاورة لهذا كنا يحثانني على الاسراع والخروج من الزقاق خوفا على حياتهما وحينما قربت من باب المسجد القريب من منزلي ، قال الميجر للضابط الصغير : انه لشيء غريب ! لم أجد حتى كلباً يحرس بيت الزعيم ! في حين قيل لنا انه خطر .. ويجب أن نحذر منه ؟ فالتفت الى الضابط ونظرت اليه نظرة الشر والاحتقار وراصدت سيري نحو السيارة المعدة لنقلي وقد وضعوها في نهاية الشارع الذي تنفرع عند

نهايته الى ثلاثة شوارع ويشرف تقريباً على الشارع الثاني من جهة الشرق ...
 وعندما اوصلاني الى السيارة ، تلمني ضابط برتبة (كابتن) وهو بريطاني
 كذلك . اما الضابطان الاخران فقد رجعا الى بيتي لتفتيشه . وفي حركة
 جنونية انتزع (الكابتن) الكوفية من رأسي بقوة قائلا : يا مجرم لقد اقلقت
 راحتنا فسنذيقك من العذاب اللوا ! ثم وضع الكوفية في خناتي وشدها بقوة
 واسلم طرفها الى جنديين ليمكأها ، ووضعني مع بقية الجنود في مؤخرة
 السيارة تحت حراسة عشرة جنود لا زالوا شاهرين حراب بنادقهم . وحينما
 مررنا بالقرب من دار الاعتماد البريطانية . وكانت هناك قوات كبيرة من الجيش
 البريطاني مرابطة استعداداً للطوارئ - صاح الملازم وهو في مقدمة السيارة
 بصوت عال قائلاً : لقد تمت العملية بنجاح ! واصطدنا السمكة الكبيرة وهو
 في مؤخرة السيارة ..! بعد ذلك توجهنا مع رتل من السيارات المحملة بالجنود
 الى جسر المحرق . وفي هذه الاثناء كدت أختنق من شدة ضغط الجنديين
 على كوفيتي .. المشدودة بقوة في خناتي ، وزيادة على ذلك كان الجو قارصاً
 وكنت احس ان أذني قد جمدا من شدة البرد .. فرجوت الجنديين ان يرخيا
 طرفي الكوفية لاني اكاد أختنق . فنهزني احدهم قائلاً : اسكت لا تتكلم
 وهز بقبضة يده في وجهي فكنت ، وفجأة انبرى له شخص برتبة (سرجنت) .
 وهو عدني - ويظهر انه كان رئيسهم وكان معنا في مؤخرة السيارة ، وقال
 له : ارخ طرف الكوفية ، واذا وصلنا الى المكان المقرر امكأها مرة ثانية .
 ماذا تستفيد اذا مات هذا الرجل ؟ هل نسيت انه حتى هذا الصباح هو
 الحاكم بامرنا في البحرين ؟ وهل نسيت انه سلم نفسه ؟ اننا نقوم بواجبنا ولكن
 ليس معناه ان نقتل الناس . أمرنا بالقبض عليه فلم نفسه ، واذا كان هناك
 من قصاص فستحكم عليه المحكمة لا انت ورفيقتك . فأرخيا طرفي الكوفية ثم
 وجه السرجنت كلامه لي قائلاً : اعذرنا ياسيدي نحن نقوم بواجبنا فلو كنا
 موظفين عندك وامرنا بالقبض على الضابط الذي في مقدمة السيارة ، لنفدنا
 اوامرك قلت له : انتم تقومون بتنفيذ الاوامر ولا تثريب عليكم .

اجتزأ جسر المحرق من جانب المنامة الى الضفة الثانية وكان يجمع بالسيارات
الهجمة بالجنود والمصفحات محرسها قوات من الجيش البريطاني والجيش المحلي
وجنود يحرسون ضفتي الجسر بأسلحتهم الأتوماتيكية مزودين بكامل عدهم
الحربية وملابس الميدان . وقفت سيارتنا بالقرب من مكتب دائرة الجسر ،
وما هي الا دقائق حتى وصل رتل آخر من سيارات الجيب من مدينة المحرق
وقفت خلف السيارة التي انا فيها ونزل من السيارة السيد شلان وهو بكامل
لباسه . ثم بعد ذلك جاءت سيارات من طريق المنامة ووقفت احداها بالقرب
منا واذا بي ارى في داخل السيارة مع الضابط البريطاني الحاج عبد علي
العايات بكامل لباسه حتى العباءة والسبحة في يده . قلت : سبحان الله .
حتى طريقة الاعتقال لها مميزات ! بينما لا زالت كوفيتي مطوقة بمعنقي بينما
الزميلان في احسن هندام ..! قاتل الله الاستعمار ، لقد اراد أن يبرز الشقاق
منذ البداية ، لم ولكني أفكر كثيراً في الامر وقلت : لا اعتقد انها اوامره
انما هي مجرد تصرفات كل ضابط من الذين وكل اليهم اعتقالنا .. فالضابط
الموكل بي كان قاسياً والضباط الموكلون بها كانوا رحاء .

بدأت المحادثات اللاسلكية بين الكولونيل (رايت) وهو المنفذ لحطة
القبض وبين الكولونيل (همزلي) قومندان الشرطة والحاكم العسكري في
تلك الايام . تحركت بعد ذلك السيارات متوجهة بنا الى المنامة ، واتخذت
نفس الطريق الذي جئنا منه ، حتى وصلنا بالقرب من الحي الذي اسكن
فيه ، ثم توجهت السيارات الى طريق القضية ، ووصلنا الى مرفأ سلاح الطيران
البريطاني في القضية ، ولا زال الجنديان مسمكين بطرفي كوفيتي وهي مشدودة
بخطاقي ووجهي محقق ولا اكاد اعني من شدة الغضب والام والاعياء . وبعد
ذلك جاء ضابط عربي من الاسرة الحاكمة لا أعرف اسمه بالضبط وفك كوفيتي
من خطاقي والبني اياها بنفسه وهو مدير وجهه الى الخلف كي لا اعرفه وكان
مرتدياً ثياب الميدان . ثم بعد ذلك جاء الملازم البريطاني وقال لي بلهجته
المعروفة بالعنجهية والغرور . انني لم افتشك عند استلامك فدعني افتشك الآن فتركته

يفتش حسب هواه ثم ذهب لحال سبيله . وجاء جندي قائلاً : التحق برفيقك انها هناك : فذهبت اليها وتبادلت معها التعمية . فسألني الشعلان : ويحك كيف .. أفي مثل هذا البرد القارص وأنت بدون حذاء ومعطف ؟ قلت له : (ان كنت لا تدري فتلك مصيبة ، او كنت تدري فالمصيبة اعظم) . قال . كلنا في الهوى سوا . وبعد ذلك جاء الكولونيل (رايت) وقال : هيا اركبوا في هذا الزورق ، فاستقلنا زورقاً بخارياً تابعاً لسلاح الطيران البريطاني ومعنا ثلة من الجنود وتوجهنا من طريق البحر الى جسر المحرق . واجتازنا الجسر الى الضفة ثانية من البحر . واذا بزورق كبير كان ينتظرنا في عرض البحر شمال الجسر وفيه جنود من قوات الامن الداخلي . كان في الزورق الكبير عشرة من الجنود والضابط البريطاني المعجوز الذي وكل اليه امرنا في الجزيرة وصف الضابط العربي من مدينة الحد ، فحياتنا الجنود .. وكلهم مواطنون وأخذوا يسبون الحكومة البريطانية وحكومة البحرين علناً من جراء عملها الفظيع معنا . ثم كلمني الصف ضابط العربي همساً : ما كنت اتوقع ان تقعوا في الشباك بهذه السهولة .. لقد خدعوكم حتى تم لهم ما ارادوا فيا لها من نكبة على البحرين . قلت له : هذه ارادة الله ومصير كنا نتوقعه منذ قيامنا بالحركة وأنا شخصياً متوقع ان تكون نهاية المطاف لي هو السجن ، ولكنني لم اتوقع ان اعتقل بهذه الطريقة الوحشية التي عوملت بها . فقال : لا بأس عليك .. واسأل الله ان ينقذك . انهم يبيتون لكم شراً مستطيراً ولكن الله سيحييكم . فشكرته على هذه الروح الطيبة . وبعد ساعتين ونصف وصلنا جزيرة (جدا) وهي المعتقل المعد للمساجين المحكوم عليهم بالسجن الطويل الأمد ، ونزلنا في مقر رئيس الشرطة ريثما يعد لنا المكان . فرحب بنا رئيس الشرطة ، وهو بحراني وقدم لنا شاياً وقهوة ، وبعد ذلك عبر عن شعوره واحساسه قائلاً : انني آسف ان استقبلكم في هذا المكان ولكن هذه ارادة الله ، وكل الذي ارجوه مخلصاً ان لا يطول بكم المقام هنا . والآن تفضلوا معي الى المكان المعد لكم . وصلنا الى المنزل الجديد الذي قال عنه يوسف الصديق .

« هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء »
 واذا بالمكان كهف منحوت من مرتفع صخري وضع له باب وشبابيك ، الباب
 من قضبان الحديد السميك تتوسطه سلسلة متينة فيها قفل يزن سبعة ارطال
 في داخل الكهف ارض مبلطة بالجبس ليس فيها أي شيء سوى ثلاث مراتب
 محشوة بالقش وعلى كل مرتبة بطانيتان من مخلقات الجنود التي نشاهدنا في
 اسواق المفاليس وامام الباب مباشرة نصبت خيمة لحراسنا ويحوار الكهف
 يقع محرك الكهرباء (الديزل) الذي يشغل من الساعة السادسة مساء الى العاشرة
 كل ليلة لانهارة المعتقلات ومحات الجنود والضباط والقرب منا كذلك مخزن
 لحفظ البترول والديزل .

دخلت المنزل الجديد شاكرًا الله ما ابتلاني به ، مبتهلا اليه ان يساعدي على
 تحمل هذه الحياة الغريبة بالنسبة لي ، راجيًا من الله العون والرحمة . أغلق
 باب الكهف علينا وقيل لنا حينما تريدون قضاء حاجة سيفتح الخارس لكم
 الباب . وحينما جاء وقت الغداء جيء لنا بقدر صغير مطلي بالسواد وصحون
 جديدة مع ملاعق وشوك وسكاكين وثلاثة ارغفة من دقيق عتيق . كشفت
 القدر فاذا به عدس وماء ورائحة كريهة تطرد من في الغرفة . فاستعد زملائي
 للأكل - أما انا فرفضت تناول مثل هذا الطعام بالرغم من انني جائع ولم اذق
 الطعام منذ اليوم السابق اذ لم اتناول طعام العشاء في البيت وكنت مشغولاً
 مع المذيع والمخاطبات التلفزيونية كما ذكرت آنفاً . فلما رأى الزميلان امتناعي
 عن تناول هذا الطعام توقفا عن تناوله وقلت للشرطي الذي جاء بالطعام .
 اذا كان الغداء من هذا النوع الرديء فلا تأتونا به وخذ السكاكين والملاعق
 والشوك فليس محلها هنا . وابعثوا لنا بشاي وسكر وقهوة واخبر الضابط
 الانكليزي أن يأتي الينا فوراً لنكلمه في موضوع طعامنا . جاء الضابط
 البريطاني وطلبت منه أن يتصل بالمسؤولين ليرتبوا جلب طعامنا من بيوتنا
 الى أن يبت في مصيرنا - فوعدنا انه سيتصل هاتفياً ويخبرهم بطلبنا . وفي
 الماء جيء بطعام أحسن من طعام الظهيرة مؤلف من أرز ولحم ولكنني لم

أتناوله ايضاً وأكّله الزميلان . لقد كان لمي الرئيسي محاولة الاتصال بزميلنا ابراهيم فغرو الذي اعتقل في اول ايام المظاهرات والذي أدى اعتقاله الى متاعب جمة . وكان ذلك في اول يوم من نوفمبر حينما تدخل لانقاذ صبي اعتقله ضابط الشرطة البريطاني وهجم مع جماعة على سيارة الضابط وانتزعوا الصبي منه . إلا أن الضابط غابر المستشار واخبره بوجود ابراهيم على رأس المتجمهرين قرب دائرة الشرطة في المحرق وانه هاجم سيارة الشرطة التي كانت تعتقل المشايخين ، فأمره في الحال باعتقال ابراهيم . واعتقله ولم يستطع اعوانه تخليصه كما خلصوا الصبي منهم في السابق . ولسبب اعتقال ابراهيم ازداد هياج الشباب المتحمس في المحرق ، ولما ابلغت بالحادث ، اتصلت بقصر الرفاع راجياً تدخل الشيخ سلمان والافراج عن ابراهيم حتى تهدأ الحالة فلم أتمكن من الاتصال بالشيخ سلمان . وقد دخل في قصره الخاص واخبرني سكرتيه بأننا يجب ان نتصل بقومندان الشرطة او المستشار فاتصلت بالاثنين ورفضوا الافراج عنه . وأتت الحوادث بعد ذلك تترى .

وبينا انا سارح في تفكيري اذا بي أجد شخصاً يطبل من نافذة الجبن ويرمي ورقة في حجري وقرأتها فاذا بها من زميلنا ابراهيم فغرو يخبرنا فيها بأنه في صحة جيدة وانه يسمع بالمذياع كل ليلة وقد جاء بالمذياع أحد رجال الشرطة . وان الأخبار بالنسبة للشقيقة مصر لا زالت سيئة أما الاخبار المحلية فان اذاعة البحرين قد قالت الشيء الكثير عنا ، عن تأمرنا وعن فوضويتنا ! إلا أن البحرين كلها مضرية وسوف يكتب لنا كل يوم بما يجد من أخبار .

لم أذق طعم النوم في تلك الليلة مع انني كنت في أشد الحاجة اليه ، وأخذت استعرض مجريات الامور ومسا آلت اليه هذه الحركة التي كنت اكبر المؤسسين لها منذ زمن طويل وكيف انها في غضة عين أصبحت في ذمة التاريخ وليس لي هنا ان اذكر ما دار بيني وبين نفسي من خوالج : اذ الطريقة التي اعتقلت بها والمعاملة الشرسة التي عوملت بها جعلتني اتصور انهم مبيتون لي امراً خطيراً ، وعزائي الوحيد هو ما احمله من روح عالية من اجل

الهدف السامي الذي اخذت على عاتقي تحقيقه لوطني وبني قومي ، لا ابالي بما تأتي به الايام ، وحسي ان هذا الطريق قد سلكه من هو أحسن مني وقد خرج منه الكثيرون ظافرين منتصرين . لقد لبث سلطات السجن مطلبي وفعلوا جيء لي بطعامي من البيت وملابس وأدوات حلالة وصابون وكتب ومجلات وكذلك جيء لرفيقي في السجن . واخبرنا الضابط ان الطعام سيجلب من ذويتنا كل يوم من بيت فاستحنا هذه الفكرة .

فلا بد لي ان أعطي القارىء فكرة عن المعتقل . فالجزيرة تقع غربي البحرين محاذية لحدود المنطقة الشرقية من السعودية ، فيها عدة زرنات وزرنات كبيرة للمساجين المختلفة جرائمهم ، فيها حديقة كبيرة يتمهدا المساجين وبركتان للسباحة واخرى كبيرة للضباط والمستشار حكومة البحرين إذ له فيلا على مرتفع عال في الجزيرة يأتي اليها في نهاية الاسبوع ليقضي فيها عطلة . ولقد سمح لنا ان نخرج من الزرنات كل يوم في المساء لمدة ساعتين ، وسمح لنا ان نستعمل بركة المستشار للاستحمام فكنا نقضي الساعتين في التجول ضمن نطاق معين في جنوب الجزيرة .

الأخبار تردنا بالتتابع ان البحرين في اضراب مستمر ، وقد دام الاضراب ٢١ يوماً وهذا كثير بالنسبة للطبقة الكادحة . ثم نالت علينا الاخبار باعتقال جميع شباب الهيئة والبارزين فيها ووضعوا في معسكر خاص بالرميشة في المنامة واعتقل كذلك ابراهيم بن موسى وهو عضو في اللجنة التنفيذية . اما السيد علي وعبدالله ابو ذيب فلم يعتقلا واما محسن التاجر فانه كان في ايران وقيل انه جاء ولم يعتقل ! لانه كان معادياً للهيئة وهو عضو من أعضائها ! وعلى ذكر هذا الرجل فانه توفي الآن وليس لي ان اكتب عنه شيئاً ، والواقع انه رحمه الله كان مأساة على البحرين لا داعي للخوض في سيرته وهو مقبل على رب منصف عادل . وكذلك لم يعتقل محمد الشيراوي لأسباب حتى الآن لم تعرف . وان قيل الشيء الكثير عنه الا انني لا يمكنني أن احكم على أي انسان لمجرد ما يقال عنه ما لم تكن هناك اثباتات تؤكد صفة ما يقال فيه .

ولا ريب ان محمد قاسم الشيراوي كان من الشباب النشط ابان حركتنا
وعدم اعتقاله اثار تساؤلات كثيرة ومع ذلك فلا يمكن قط ان انسب اليه
الخيانة كما نسبت اليه تجنباً وظلماً، ويكفي انه الآن لا يقر له قرار في البحرين.
وأولاده يعذبون في السجون وبناته يعذبن كذلك لما يحملون جميعاً من روح
وطنية ولعل هذا يغفر له ان كان ما قيل فيه حقاً .

اصبت بالدستريا وعانيت منها المتاعب الجمة ، وتحملت الاذى كثيراً ولم
اطلب اسعافاً او معانة طبيب ، واستمرت المراسلات بيني وبين ابراهيم
بواسطة عامل الكهرباء ولاحظت من رسائله انه فقد معنويته . انه يبدي
المخاوف الجمة ويتشام الى اقصى حد ، ويعتقد انه من المستحيل الافراج عنا
وكنت اشجعه ليكون اكثر تحملاً للمصائب بقوة وعزم وإيمان وان لا ترهبه
هذه الاجراءات المؤقتة علماً مني باننا لم نقترف ذنباً نعاقب عليه قانونياً اللهم
الا اذا اراد الانكليز وسلمان التفتي منا ، فذاك أمر آخر .

هيئة التحقيق

مكثنا في سجننا طيلة شهر واربعة ايام لم يتصل بنا احد ولم يحقق معنا
وكانت الاوضاع بالنسبة لي سيئة ، وفي العاشر من ديسمبر جاء الضابط
البريطاني الموكل لحراستنا وطلب مني ان اصحبه فخرجت معه وادخلني على
شخصين في بيت مشترك حكومة البحرين القائم على مرتفع عال في الجزيرة
فعرفت من بين الشخصين الضابط القبرصي الذي جاء مع الميجر الانكليزي
لاعتقالي . وبعد التحية والمجاملة عرفاني بانفسها بانها انتدبت للتحقيق معنا. كان
احدهما انكليزيا والآخر قبرصيا وكلاهما يعرفان العربية ، الا ان القبرصي
يتكلمها بطلاقة . فقال الرئيس لي : اتنا ونحن نحقق معك لا نكرهك على
القول ، ولا نرغمك على جواب لا تريد الاجابة عليه ولا تأخذ امضاءك على
ما تدلي به الينا ، الا اتنا كما علمنا عنك رجل صريح تقول كل ما تعلمه
بصراحة . قلت لهما : قبل الاجابة على اي سؤال .. أود ان اسجل هنا

استنكاري الصارخ للأعمال الوحشية التي ارتكبتها سلطات الأمن ضدي وضد عائلتي .. اذ انها تفوق الاعمال البربرية التي ارتكبتها برابرة اوربا في القرون الوسطى . ان الحملة المتكسرية التي وجهت ضد رجل اعزل مثلي ، كان يقودها ضابط بريطاني وكان المفروض ان يتصل بي هاتفياً ويطلب مني ان اسلم نفسي الى اقرب نقطة .. فاذا رفضت ذلك كان عليهم ان يتخذوا هذا الاجراء . انا لا احمل حكومة البحرين المسؤولية لان هذه التصرفات الحقاء ما هي الا أمر صادر من الانكليز للانتقام من كل من يحب مصر ويدين ببدأ عبد الناصر واعتبر ان عملاً مثل هذا يعتبر جبناً . ولهذا فاني استنكره واحتج عليه ، وسأقول هذا القول في اي مكان متاح لي ان اعبر فيه عن حقيقة شعوري تجاه طغمة قوات الأمن الباغية . ثم اود ان اسأل هل هذه التحقيقات تجري معي بصفتي عبد الرحمن الباكر ام بصفتي سكرتير هيئة الاتحاد الوطني ؟ فاجابني الرئيس : اما احتجاجك فتأكد انني سارفعه بأمانة وآتيك بالرد عليه . واما التحقيق فهو يجري مع عبد الرحمن الباكر كشخص في بعض الحالات وعبد الرحمن الباكر كسكرتير هيئة الاتحاد الوطني في معظم الحالات والذي من اجله جئنا هنا . قلت له : انا مستعد ان اجيبك على اي سؤال توجهه الي . ولي ثقة بما قلته انك لن تلزمني التوقيع عليه . فانا غير مستعد ان اوقع على اي شيء . ما لم توجه الي الاتهامات التي من اجلها اعتقلت ، ولهذا فاني لن اجيب الا على الاسئلة التي لا ارى ضرراً منها ، اجابني : نحن جئنا هنا نسأل اسئلة عامة لا يحدد اي أحد منكم حرجاً في الاجابة عليها اذا كنتم ترون ان ذلك ليس من مصلحتكم اما الاتهامات فهذا متروك للسلطات ونحن لم نكلف بها .

استمر التحقيق معنا من العاشر الى التاسع عشر من ديسمبر ١٩٥٦ وقد نقلنا في السادس عشر منه الى غرفة يحوار منزل مستشار حكومة البحرين في الجزيرة وانضم ابراهيم فغزو البنا . دار التحقيق كله معي وكان يستغرق في بعض الاحيان ثلاث او اربع ساعات في اليوم ، ففني خلال مدة التحقيق

استدعي الشملان اربع مرات واستدعي العليوات مرتين واستدعي ابراهيم فخرو مرتين .

وهذه خلاصة الاسئلة وجواباتي عليها التي استطعت تدوينها .

س - لماذا ذهبت الى مصر وكنت قد اخبرت معظم الناس انك تنوي الاستشفاء في بيروت ؟

ج - انني لم اغادر البحرين حسب رغبتني انما ارغمت على ذلك وبممكنك ان تسأل الكولونيل اندرسن مدير الاستعلامات البريطانية في البحرين عن حقيقة الامور وانا عندما اسافر حر إلى أين اذهب . فما هو وجه الغرابة في الامر سواء كنت في مصر ام في بيروت ؟

س - الواقع نحن ما كنا نستغرب لو كان سفرك عادياً ... ولكنك نثـل شعب البحرين . . فلماذا ان زيارتك كانت ذات مغزى سياسي لا سيما بعد مؤتمر الصحفي الذي عقدته في فندق سيرااميس بالقاهرة .

ج - فسر ما شئت كل الذي قلته في المؤتمر حقيقة وانا ملتزم به .

س - هل اجتمعت بالرئيس جمال عبد الناصر ومتى كان ذلك ؟ وما سبب اجتماعك به ؟ وماذا دار بينك وبينه من حديث ؟

ج - لم اتشرف بالاجتماع بالرئيس وان كنت قد طلبت ذلك مراراً ولكنه كان مشغولاً .

س - هل اجتمعت بـ زكريا محيي الدين ؟ ومتى كان ذلك ؟ ولماذا اجتمعت به ؟

ج - لم اجتمع بـ زكريا محيي الدين اذ لم اجد سبباً للاجتماع به .

س - متى عرفت أنور السادات ؟ وكم مرة اجتمعت به ؟ وما هي الخطط التي رسمتها معه ؟

ج - اعرف أنور السادات منذ زمن بعيد وقد ازدادت معرفتي به لما اصبح سكرتيراً عاماً للمؤتمر الاسلامي . وعلاقتي به لا تتعدى كونه سكرتيراً للمؤتمر وقد تولى المؤتمر رعاية الطلبة الذين انتدبناهم للدراسة

في مصر على حساب المؤتمر لم تكن هنا خطط ولا مؤتمرات معه ..
وليس لمصر اي سياسة معادية ضد الوضع في الخليج . ثم كيف يتم
اي مخطط بين البحرين ومصر وانتم قابعون في كل زاوية من الشرق
الاطلسي ؟ وماذا تريد من البحرين حتى نضع مخطط الانقلابات مع
مصر ؟ وهل تستطيع البحرين ان تستقل لوحدها في هذا الحضم المطوق
من قبلكم ؟ وما فائدة مصر من استقلال البحرين وحدها ؟ ثم ان قضية
البحرين جزء لا يتجزأ من القضايا العربية العامة . وأنا شخصياً يهمني
أمر اي بلد عربي في تقدمه وازدهاره كما يهمني أمر البحرين . ومصر
ليس لها مطمع لا في البحرين ولا في اي بلد عربي انما تتمنى لشقيقتها
التقدم والازدهار والتخلص من الاستعمار .

جوابه - كان -ؤالي مجرد استفهام حسب معلومات تلقيناها .

جوابي - ما اكثر المعلومات الكاذبة التي تتلقونها وتؤمنون بصحتها .

س - كم مرة اجتمعت بمحمد فؤاد جلال ؟ وماذا تم بينك وبينه ؟

ج - اجتمعت بمحمد فؤاد جلال عشرات المرات في القاهرة وببيروت ودمشق
وتعاونت معه في شتى المجالات العربية واشتركت معه في مؤتمر الشعوب
العربية المناصرة للشقيقة مصر وهو صديق عزيز عليّ وحديثي معه
متشعب فلو انك تركز ما تريده لأجبتك .

س - لا شيء ، انما أردت ان تخبرني ماذا تم بينك وبينه في شأن البحرين ؟

ج - قلت لك بايضاح ان القضية العربية اكبر بكثير من ان تشعب لتخص
البحرين وحدها فتأكد ، وأكرر قولي هذا انني عربي تهمني القضايا
العربية عامة ، ولا أجزئها ، وقضية البحرين بسيطة جداً بالنسبة
لل قضايا ذات الامة الكبرى في منطقنا العربية .

س - هل اجتمعت بغير الذين ذكرتهم من المسؤولين المصريين ومن هم ومتى
كان ذلك ؟ ولماذا ؟

ج - اجتمعت بالكثيرين من المسؤولين المصريين المهتمين بالشؤون العربية بصفتي مواطناً عربياً . وكما ينبغي تقديم البحرين وتطويرها ، يعني كذلك تقديم كل بلد عربي حتى يأتي ذلك اليوم الذي تتضمن كل هذه الاجزاء البمئة ضمن الراية الوحدة التي ستكون خفاقة باذن الله في اقرب وقت وهذه أمنية كل عربي مخلص .

س - ما علاقتك برجال الخبايا المصرية ؟ من هو فتحي الديب ؟ من هو عزت سليمان ؟ من هو زغلول هل هذا زغلول دمشق ام زغلول آخر ؟ صف لنا زغلول طوله لون بشرته سنه اذا أمكن ؟

ج - فتحي الديب رئيس القسم المختص بالشؤون العربية وعزت سليمان مساعده وكذلك زغلول وكل هؤلاء اصدقائي واعرفهم من طويل اما زغلول فهو ليس بالقصير او بالطويل وبشرته تميل الى الحمرة واعتقد ان سنه لا تتجاوز الخامسة والعشرين وهو زغلول مصر لا زغلول دمشق .

س - ما هي علاقتك بصوت العرب ؟ وكما مرة وجهت منها فداء ؟ وهل علاقتك بأحمد سعيد قديمة أم عرفتته في زيارتك الاخيرة ؟

ج - علاقتي بصوت العرب ككل عربي يحب هذا الصوت المدوي . . الذي أيقظ النائم وخلق الوعي في البدن والحضر وقد وجهت من صوت العرب عدة نداءات تأييداً للثقيفة مصر ، ولا أعلم ماذا اذيع منها . ومعرفتي بأحمد سعيد قديمة منذ عام ١٩٥٤ .

س - ماذا كان موقف الحكومة المصرية والمسؤولين في مصر اجمالاً من قضية البحرين ؟

ج - لم اتصل بالحكومة المصرية رسمياً لأستطلع رأيها ولم أرد ذلك ايضاً . أما المسؤولون الذين اتصلت بهم فكلهم يطمحون على القضايا العربية ومن جملتها قضية البحرين ويتمنون لو يتخلص المسالم العربي من حكم الاستعمار والرجعية .

س - هل اجتمعت بأمين الجامعة العربية ؟ وكـ مرة ؟ ومتى كان ذلك ؟ ولماذا ؟

ج - اجتمعت بالسيد عبد الحالى حسونة مرتين بحثت معه فيها قضية البحرين ورجوته اذا كان بالامكان درج قضية البحرين في اجتماع الجامعة حتى ولو لم يؤد ذلك الى نتيجة مرضية فانه سيكون لها مفعولها ، ولو امكن اسداء النصـح لحاكم البحرين بطريق غير مباشر ان يدخل الاصلاحات الضرورية في بلاده . وقد وعدني انه سيدرس الموضوع ويعين لي وقتاً آخر للاجتماع به ولما اجتمعت به مرة أخرى قال لي : إن هناك بعض الاعضاء يعارضون بحث قضية البحرين ، واني اقترح عليك ان تتصل بالشيخ يوسف ياسين وهو يرغب أن يراك فاذا رغبت في ذلك فسوف أعين لك موعداً معه . ورفضت الاجتماع بالشيخ يوسف ياسين وقلت له : من المستحيل أن اجتمع مع من يمثل أبشع رجعية في المنطقة . وداؤنا هو وجود هذا الحكم الرجعي الفاسد الذي يدعم حكاه تلك المناطق . وخرجت من عنده ولم أره بعد ذلك .

س - لماذا رفضت الاجتماع بيوسف ياسين ؟ وهل هذا هو السبب الذي ذكرته لحسونة ؟ أم هناك أسباب أخرى ؟ ثم انك عربي فلماذا ترفض الدعوة الموجهة إليك من عربي مثلك وكان المقروض منك من قبيل اللياقة ان تجتمع به ولو اجتمعت به لتغيرت أشياء كثيرة بالنسبة لكم .

ج - ليست هناك أسباب لرفضي الاجتماع به . ولكوني عربياً تأبى علي نفسي أن اجتمع مع عميل مزدوج وأنتم تعرفون ذلك والفائدة التي تأتي من الاجتماع بأمثال هذا الشخص لا نريدها .

س - ما رأيك في المملكة السعودية ؟ هل توافق على الأوضاع القائمة فيها ؟

ج - حديثي مع حسونة هو الجواب الشافي لك .

س - هناك اشاعة قوية وانت متهم فيها ، بانك والهيئة تتناولون مساعدات

كبيرة من السعودية ومصر . فما مدى صحة هذه الاتهامات ؟

ج - لماذا تقول اشاعة وقد سمعت هذا القول من عدة مسؤولين بريطانيين وهم واثقون من اننا نتحصل على مساعدات مادية قوية من مصر والسعودية؟ أما مصر فليس لديها مادة وهي أحوج ما تكون الى القرش لتصرفه على بناء جمهوريتها ، أما السعودية فليس لها وقت لتغذي الحركات التحررية . . ومتى كان الحكم الرجعي أو الاستعمار يغذي الحركات التحررية ؟ ثم ما هذا التناقض الغريب بينما تلومني بأنني لم اجتمع بيوسف ياسين وكان مفيداً لو اجتمعت به ! إذ بك في الوقت نفسه توجه الى الاتهام بأننا نقبض من السعودية ! حقاً انها لمناقضات غريبة .

س - هل صحيح أن الهيئة ناقشتك بعد رجوعك لسبب ذهابك الى مصر دون أخذ إذن منها ؟

ج - لم يجر أي شيء من هذا القبيل ، والهيئة مطلقة لي حرية التصرف ولدي رسائل من نائب السكرتير ومن غيره من اعضاء الهيئة البارزين الذين يؤيدونني في كل خطوة قمت بها .

س - هل كانت الهيئة هي التي قامت يجمع التبرعات للجيش المصري ؟ في كتاب من أحد الشيراوي الى يوسف بوحجي يعترض على ارسال التبرعات باسم هيئة الاتحاد الوطني بكتاب من السكرتير وقد ذكر الشيراوي في كتابه أن التبرعات قامت بها لجنة ليس معظم أعضائها من الهيئة فما ردك على ذلك ؟ ولماذا سلكت الهيئة هذا الطريق ؟ ثم لماذا لم يذكر اسماء أبناء الشيخ سلمان في الكتاب الذي ارسله السكرتير الى الرئيس جمال عبد الناصر وهم كبار المتبرعين ؟

ج - الهيئة هي التي عينت لجنة التبرعات للجيش المصري . وعينت فيمن عينت يوسف بوحجي ، والهيئة لم تتصرف إلا بما أملاه عليها الواجب . وذكرنا لأسماء المتبرعين غير وارد قط ، ونحننا تبرع أبناء الشيخ سلمان تبرعوا

كمواطنين لا بحكم كونهم يمثلون والدم ، واستغرب منكم لماذا حشرتم هذا السؤال الغريب ؟ هل هو مأخذ بأننا لم نشر الى اسماء أبناء الشيخ سلمان ؟ أم المأخذ الرئيسي أننا جمعنا التبرعات للجيش المصري ؟

س - ان هذا السؤال لا يهمني كثيراً انما طلب مني ان اوجه اليك وانا وافقك على انه سؤال ليس بجوهري ما دامت الحكومة قد سمحت لكم بجمع التبرعات للجيش المصري .

س - والآن .. في احدى رسائلك لعبد العزيز الشعلان .. وقد عثرنا عليها بين اوراقه .. تطلب منه ان يحول دون اجتماع السيد علي ابراهيم بمنع المجلي ، فهل هذا مرتبط باخبار موسى ابو السعود لك في القاهرة بان السيد علي غير راض عن سفرك ، وانك لم تجرب به بذلك في حين انه رئيسك ، ويجب أخذ موافقته قبل اتخاذ اي خطوة ؟ اعطنا التفاصيل الوافية حول هذا الموضوع .

ج - في كتابي للسيد الشعلان لم اطلب منه ان يمنع السيد علي ابراهيم من الاجتماع بمن بل طلبت منه ان يراقب معنا المجلي .. وهو من كبار جواسيسكم في المنطقة .. وحسبه انه يحمل اربعة جوازات ، عراقي ، بريطاني ، كويتي ، وامريكي ، ثم ان اخبار عميلكم الثاني موسى ابو السعود عن تدمير السيد علي لا يغير من الامر شيئاً فالسيد علي ليس رئيساً لي ولا لغيري ، ولم ينتخب رئيساً في اي يوم من الايام ، لقد وضعنا لائحة داخلية لنظام ترؤس الاجتماعات ، ولم تصادق عليها الجمعية العمومية وبقيت معطلة ، وبحكم منصبه الديني كنا نترك له ترؤس الاجتماعات ونظام الهيئة ليس نظاماً رئاسياً لان قيادتنا جماعية ، ولهذا فاني حينما سافرت أخبرتهم بانني مسافر واطلعت الكثيرين من البارزين في الهيئة والمقول التي تدبر الهيئة عن نيتي في السفر والاتجاه الى القاهرة .

س - هل الكتاب الذي ورد ذكره في رسالة عبد الله ابراهيم فغزو اليك من

القاهرة .. وقد عثرنا عليه مع جلة رسائل واردة اليك من القاهرة -
على درج مكتبك في صندوق التوبيضات التعاوني ، هل هو أول كتاب
بعثته الى عبد القادر حاتم وهل اجتمعت به حينما كنت في مصر ؟

ج - هو اول كتاب بعثته لعبد القادر حاتم ولم اتصل به حينما كنت في مصر؟
س - لماذا طلبت نشرات وافلاماً دعائية مصرية لتوزيعها في البحرين ؟ وهل
هذا من اختصاص سكرتير هيئة الاتحاد الوطني ؟ الا تعرف بانك
تطلب توزيع نشرات دعائية لدولة اجنبية في بلادك . ؟

ج - طلبت النشرات والافلام الدعائية ليطلع الشعب العربي في البحرين على
مدى التطور السريع في جمهورية مصر الشقيقة بعد انبثاق ثورة ٢٣ تموز
وهذا بالطبع من واجبات سكرتير هيئة الاتحاد الوطني لايقاظ الوعي
الشعبي ولا اعتقد ان الدعاية لجمهورية مصر الشقيقة دعاية اجنبية . بل
من صميم مبادئنا القومية والعجيب في الامر انكم توجهون هذا السؤال
الي .. ومكاتب استعلاماتكم منتشرة في سائر انحاء البحرين والخليج !
فما هو المبرر الذي يخول لكم ان تنفردوا بهذا الميدان ؟! وتحرموا على
الآخرين حق الدعاية لاشقائهم ..؟؟

س - اننا مرتبطون مع حكام المنطقة بماهدات تخول لنا ذلك ! اما مصر
فليس لها ادنى علاقة بهذه المنطقة ولهذا استنكرنا تصرفاتكم وتدخلكم
في امور من صميم سياسة الدولة لا تصرفات يقوم بها أفراد أو جماعات ..

س - والآن من هو سامي حكيم ؟ لقد عثرنا على رسالة منه اليك فما علاقتك
به ؟ هل هو من الخبايا أم ماذا ؟

ج - سامي حكيم محرر في الاهرام مختص بالشؤون العربية . وصديق قديم
اعرفه منذ زمن بعيد لا علاقة له بالخبايا .

س - من هو عبدالله زكريا الانصاري ؟ لقد عثرنا على رسالة منه لك فما
علاقتك به ؟

ج - عبدالله زكريا الانصاري صديق من أعز اصدقائي وهو كويتي يشغل منصب مدير الحسابات في بيت الكويت بالقاهرة وتربطني به صداقة متينة منذ عهد بعيد

س - ما مدى اتصالك ببيت الكويت في مصر ؟

ج - اتصال مواطن عربي باشقائه ولا سيما اننا ابناء بلد واحد في الخليج العربي.

س - لدينا من المعلومات انك حاولت اقناع زملائك لما كنت في مصر ان يختاروا عدداً من الشباب لتدريبهم على الاعمال الارهابية في معسكرات الفدائيين .. فهل لهذه المعلومات صلة بما جرى في البحرين ؟

ج - معلومات كاذبة ولم افكر قط في تدريب فدائيين أو القيام بأعمال ارهابية لاننا لا نحتاج اليها في البحرين .. فأهدافنا واضحة ومطالبتنا سليمة .

س - هل هناك قرارات سرية للمؤتمر الشعبي الذي عقد في دمشق ؟

ج - لا توجد قرارات سرية للمؤتمر الشعبي اذ كان يجاهر بمناصرة الشقيقة مصر وتأييده التام للخطوات الجبارة التي اتخذها الرئيس جمال في تأمين قناة السويس .

س - اقصد بالقرارات السرية الخطوات العملية اذا تم العدوان ..

ج - لم يتخذ أي قرار ، ترك هذا للشعب العربي يقرره في حينه ، كل حسب طريقته الخاصة ..

س - من هم لجنة الاتصال للمؤتمر الشعبي ؟

ج - هم كثيرون ولكن اذكر منهم محمد فؤاد جلال ، صديق شغل ، سليمان تابلجي ، حميد فرنجية .

س - هل للجنة الاتصال ارتباط مباشر بكتبتك الذي أسسته في دمشق ، باسم مكتب الخليج والجزوب العربي ؟

ج - ليس للجنة الاتصال اي ارتباط بالمكتب المذكور والمكتب لم يباشر اعماله بعد ، وهو مختص بشؤون الخليج والجنوب العربي .

س - من الذي سيمون هذا المكتب وما هدفه ؟

ج - كان مقرراً جمع التبرعات له من الكويت والبحرين وقطر اذ ان ابناء الجنوب لا يملكون شيئاً ، وهدفه توحيد الكفاح في المنطقة .

س - مع من اجتمعت من الرعبيين في دمشق ؟

ج - لم اجتمع رسمياً بأحد ولكنني التقيت بهم جميعاً اثناء المؤتمر الشعبي او في الحفلات .

س - هل اجتمعت بوزير خارجية سوريا ؟ لقد قيل انك اتفقت معه على إلغاء رسوم الدخول الى سوريا من قبل البحرينيين فهل هذا صحيح ؟

ج - هذا خبر ملفق من أساسه . . لقد التقيت بوزير الخارجية عدة مرات ولكنني لم ابحث معه حول هذه النقطة او غيرها . صحيح كانت لدي فكرة ببحث هذا الموضوع إلا انني عدلت عنها في آخر لحظة ، لما وجدت انها ربما تتولد منها مضاعفات قد لا تؤدي الى الغاية المرجوة ، لقد بحثت هذا الموضوع مع اكرم الحوراني لا عن البحرين فحسب بل عن جميع أبناء الخليج العربي وطلبت ان يلغوا رسم الدخول لهم اسوة باخوانهم الكويتيين ، وقد وعدني انه سيبحث هذا الموضوع مع وزير الخارجية . ولم اهتم به فيما بعد إذ جاءت مشاغل عديدة حالت دون التفكير في مثل هذه الاشياء .

س - ما هي علاقتك بحزب البعث ؟ هل أنت بعثي ؟ وهل لك اتصال بحزب البعث في الاردن ؟ ومن هم البعثيون في الاردن الذين اتصلت بهم ؟

ج - علاقتي بحزب البعث علاقة عربي متحرر يتصل- بجميع الاحزاب التحررية . وأنا شخصياً لا انتمي لأي حزب وعقيدتي هي عقيدة قومي متحرر من كل الشوائب الحزبية ، ولم اذهب الى الاردن ولم اتصل

بحزب البعث هناك ، انما في دمشق تعرفت على عبدالله الريماوي اثناء مؤتمر الشعوب العربية .

س - هل اجتمعت ببيشل غفلق واكرم الحوراني ؟ وكم مرة ؟

ج - لي معرفة ببيشل غفلق منذ عام ١٩٥٢ التقيت به في بيروت .. ولهذا فاني ازوره كثيراً والتقي به في كل مكان .
اما اكرم الحوراني فاني تعرفت عليه هذا العام اثناء مؤتمر الشعوب العربية واجتمعت معه عدة مرات .

س - هل اتصلت بخالد بكداش الشيوعي ؟

ج - لم اتصل بخالد بكداش انما التقيت به عدة مرات في فندق سميراميس وكان حديثنا عابراً .

س - هل اجتمعت بسفير مصر في دمشق ؟ وكم مرة ؟

ج - اجتمعت بسفير مصر عدة مرات .

س - ما الذي دعاك الى الادلاء بالتصريحات الهوجاء في مؤتمر الصحفي الذي عقدته في دمشق في حين ان معظم زملائك في الهيئة اتصلوا من المسؤولية ! وقالوا انك لا تمثلهم فكيف أجزت لنفسك ان تتحدث باسم جماعة لا يترفون بك كممثل لهم ؟

ج - لا اعتقد ان تصرفاتي كانت هوجاء ، وانما هي من صميم واقع المعركة وكوواطن عربي اري ان الواجب يتطلب مني مناصرة الحقيقة مصر .
اما المزاعم التي ترددونها دائماً بان زملائي اتصلوا من المسؤولية فهذا امر غير وارد وانا حينما حضرت مؤتمر الشعوب العربية مثلت فيها شعب البحرين بصفتي سكرتير هيئة الاتحاد الوطني ولم ترد برقيات لي او الى رئيس المؤتمر من الهيئة في البحرين ترفض وجودي كممثل لها .

س - هل خطة المهادنة التي جئت بها بعد رجوعك خطة مرسومة في القاهرة ام ماذا ؟

ج - ليس للقاهرة دخل في اي امر يخص تنظيمنا وخططنا ، انما رأيت من الافضل ان نغير سيرنا وننظم امورنا ضمن اطار المعقولة . لا سيما بعد ان لمست ان الجو المتوتر في البحرين سيؤدي الى تصادم بين شعب أعزل وقوة هائلة ، لها كل الامكانيات للقضاء على الحركة الوطنية . ونحن كشعب أعزل المفروض فينا ان نطالب سلباً ونأخذ ما يمكننا اخذه ونطالب بالباقي .

س - لماذا لم يسلك زملاؤك هذا الطريق ؟ وهل المفروض أنهم ينتظرون الایحاء منك او من الخارج ؟ وهم اكثـر الناس دراية بطبيعة الوضع الذي كانوا يعيشون فيه ؟ ولماذا لم تتداركه حال وصولك ؟

ج - ان الهيئة لا تتلقى الایحاء من الخارج ، وقد جاءت الامور متلاحقة ، قضايا داخلية وخارجية ، ولهذا لم تتمكن انا وزملائي من وضع قاعدة جديدة للعمل وجاء عدوانكم على السويس ففضى على كل شيء .

س - لماذا رجعت مرة ثانية الى القاهرة ؟ وكنت قد ذكرت لزملائك بانك قد انتهت زيارتك وانك ستعكث اسابيع في بيروت ودمشق وترجع للبحرين ؟ فهل لمودتك الى القاهرة صلة بالتحريات المصرية ؟

ج - رجعت للقاهرة لترتيب شؤون الطلاب الجدد الذين بعثتهم الهيئة ولم يكونوا قد عملوا لهم اي ترتيب مسبق . ولم يكن لي أدنى صلة بالتحريات المصرية التي كثيراً ما ترد على لسانك ؟

س - هل لك معرفة بالمؤامرة التي دبرت لاغتيال حاكم الكويت ؟

ج - انا لا أتصور أن هناك شخصاً يتآمر على حاكم الكويت . فهو مثال الحاكم الصالح . ولو فرضنا جدلاً ان هناك عناصر مدسوسة للقيام بهذا العمل الاجرامي ، فتأكد انها لن تكون عناصر وطنية . ثم انني لست من الذين يدبرون المؤامرات للاغتيال . فبأي حق توجه لي مثل هذا



التجمعات الشعبية في البحرين عام ١٩٥٦

السؤال ؟ ثم ما ذنب حاكم الكويت حتى يفتال ؟ يا لها من جريمة لا تغتفر ؟

س - لقد اكد لنا اقرب اصدقائك اليك انك الرأس المدبر لجميع المؤامرات التي تحاك في الكويت وقطر والبحرين ..؟!

ج - اذا كان لديكم مثل هذا الشاهد القوي وتسمونه اقوى صديق الي ، فيجب عليكم احضاره في المحكمة ليدلي بشهادته امام القضاء ، ولا شك انها شهادة ذات وزن ثقيل لاسيما اذا جاءت من صديق قريب الي ومطلع على كل اسراري .

س - هذا شأن المحكمة ان شاءت استدعاه .. ونحن لا نبحث في هذا الموضوع انما اردت ان ابرز سبب سؤالي الذي غضبت منه .. ولا تنس انني محقق أحب ان اطلع على كل شيء . وكما قلت لك سابقاً: لك كل الخيار

في عدم الجواب على أي سؤال ، لا يروق لك الجواب عليه ، ولهذا فاني مضطر ان اوجه اليك سؤالاً من هذا القبيل ان احببت ان تجيب عليه او ترفضه فذاك شأنك .

هل لديك علم بمن قام بنسف الانابيب في الكويت وقطر ؟ اذكر لنا اسماءهم ونحن سنحفظها لك كمساعدة قيمة اسديتها الينا ؟!

ج - لا اعلم متى نسفت هذه الانابيب . انك تعلم بأنني وزملائي كنا مشغولين منذ ٢٩ اكتوبر الى ليلة السادس من نوفمبر . ولم اسمع قط من الاذاعات أو من الاخبار المحلية عن نسف الانابيب . وقد جاء الشملان من الكويت في اليوم الثالث من نوفمبر . ولم يخبرنا انه حدث شيء من هذا النوع .. وكان عندي جماعة من قطر في الليلة التي اعتقلت فيها .. ولم يخبروني بحدوث شيء في قطر .. ما عدا المظاهرات . فمتى تم هذا ؟

س - لقد تم بعد اعتقالكم . ولكن المعلومات التي لدينا تفيد أنك تعرف الأشخاص الذين سيقومون بهذه المهمة وقد وجهت رسالة الى بعضهم واتصلت بالبعض الآخر .

ج - ليس لي علم بما تذكره ، واذا كانت لديكم رسائل مني موجهة الى جماعة في قطر ، أو اتصلت بجماعة في الكويت فهو سلاح قوي بيدكم يمكنكم به ادانتي .

س - أفهم من حديثك أنك تتكرر ان لك أدنى صلة بالجماعة الذين قاموا بالتخريبات في الكويت وقطر ؟

ج - طبعاً وأصر على ذلك .

س - هل تعلم ان هناك فدائيين نزلوا البحرين عن طريق غير مشروع ، وقد اعتقل واحد منهم واعترف بالخطة الموكلة إليه والى جماعته القيام بها ؟

ج - لا أتصور أن يقد فدائيون الى البحرين من الخارج . لأن شعب البحرين لا يرغب في وسائل العنف ثم اذا كنتم تشيرون الى أن جمهورية مصر



التجمعات الشعبية في البحرين عام ١٩٥٠

بعثت بالفدائيين فهذا قول لا يستند على الواقع فان مصر نفسها في أمس الحاجة لكل فدائي . . وماذا عسى أن يعمل الفدائيون في البحرين وقد أدى شعب البحرين واجبه تجاه مصر وعبر عن شعوره ؟ انني اعتقد ان هذا الخبر « مفبرك » من أساسه .

ج - لا يعني ان صدقت الخبر أم لم تصدقه ، ولكن أود ان أقول لك أن أصابع الاتهام موجهة إليك ، وأنت تعلم بكل هذه الاشياء حسب خطة مرسومة منذ وقت طويل . وبالطبع فاني لا استطيع ان اوجه الاتهام مباشرة فذلك متروك للقضاء ، ولكنني وددت أن أخبرك بأن الهنس يدور حولك وان الفدائي الذي اعتقل قد اعترف بكل شيء .

ج - إذن أضيفوه الى الشهود الذين عندكم أو الى الرسائل التي تحتفظون بها والأدلة التي جمعتها الى يوم المحاكمة .

س - هل تريدني ان اصدق أن الذين أحدثوا الحرائق والشغب أثناء المظاهرات هم أبناء البحرين ! وقد ادخلوا اشياء لا يعرف اهل البحرين عنها شيئاً البتة ؟! وقد نفذت بأساليب حديثة لا يتقنها إلا المدرسون عليها ؟

ج - انا اوافقك على ان المتظاهرين من ابناء البحرين لم يقوموا بالشغب واشعال النار في كل مكان . بل الذي فعل ذلك جماعة مأجورة . . بقية تحميل هيئة الاتحاد الوطني المسؤولية لتكون من اقوى الأسباب للتدخل المباشر من قبل بريطانيا عندما تتخذ الاجراءات التمسفية ضد اعضاء الهيئة البارزين ، للقضاء على الحركة الشعبية في البحرين وستضع كل هذه الاشياء فيما بعد ، من ان المحربين كانوا مدفوعين وهم من الأجانب وليسوا من شعب البحرين .

س - حينما توجه لك هذا السؤال فنحن واثقون بأنك مطلع على جميع الامور



التجمعات الشعبية في البحرين عام ١٩٥٦

في البلاد ، وذلك لما لديك من الشبكة القوية من الاستخبارات ..
فلماذا نحن نرغب ان نتحصل على الجواب الصريح منك حول هذه
النقطة بالذات ؟

ج - ان الهيئة لم تأمر بالحرائق وانما أمرت بالاضراب والمظاهرات لنصرة
الشيقة مصر . وأنا شخصياً احلکم انتم المسؤولية . فلولا عدوانكم
الأثيم على الشيقة مصر لما دفع الناس الهياج الى درجة الغليان انتقاماً لإخوان
لهم في بور سعيد ، ترمون عليهم القذائف المملكة وتصبون عليهم الحمم
من كل جانب . ثم تأتيني انت لتسألني من فعل هذا ؟! وكان الأجدر
بكم ان تسألوا أنفسكم . ثم اننا لا نقل حماساً ونحن عرب عن الشعب
البريطاني في لندن حين ثار ضد حكومته ازاء ذلك العدوان الأثيم .
أنا لا اتصور كيف يجوز لك ضميرك ان تقبل في توجيه مثل هذا
السؤال لي . انني او غيري لو طالبنا بالهدوء لمزقتنا الجماهير في الشارع .
فكيف وأنا عربي مؤمن بما للشيقة مصر من حق في استرجاع قناتها ،
ومن باطل في عدوانكم عليها ؟ وشعب البحرين لم يفعل شيئاً كثيراً ،
ولو اتيسح له ، لضحى بكل ما يملك في سبيل رد العدوان عن شقيقته
الكبرى .

ص - يحكى عنك انك كثيراً ما تخشى من تسرب الشيوعية الى البحرين !
وقد ذكرت ذلك مراراً حين اجتماعك بالمسؤولين فهل تستطيع ان
تذكر لنا اسماءهم ؟ فقد يكون ما حدث من حرائق وغيرها مصدرة
الشيوعيون .

ج - طبعاً أنا كقومي عربي لا أوافق ان يكون للشيوعية موطئ قدم في
بلادي . وقد كافحت هذا الاتجاه اللاقومي بعنف منذ البداية .
واستطعت ان اخنقه . ولو أطل الله بعمر الهيئة قليلاً لقصيت على
الشيوعية في البحرين . أما اسماء الاشخاص فان جماعتك يعرفونهم
ويعرفون نشاطهم ، وقد شجعوهم أخيراً ! حسب سياستهم المهودة في

ايجاد ثغرات من هنا وهناك وللقشوش على القاعدة الرئيسية وهي هيئة الاتحاد الوطني . أما ما حدث في البحرين من حرائق وغيرها .. كما ذكرت لك فانكم المسؤولون عنها .

س - هل شاورك ابنك عبدالله قبل ان يقود مظاهرة الثانوية ؟ فاذا كان لم يشاورك فهل أثبتته على مسلكه هذا ؟

ج - ابني يحمل نفس الشعور الذي احمله . وأعتبره قام بواجبه .. فهل أعنفه على عمل أنا اول من ينادي به ؟! وقد قلت ذلك بصراحة في مؤتمري الذي عقدته في دمشق . اننا سنتخذ الخطوات اللازمة في حينه ..

س - اذن فأنت موافق على المظاهرات وتؤيد خطوات الطلاب ؟

ج - طبعاً موافق وقد خطبت في المجموع الحاشدة في مقر الهيئة ، وأصدرت بياناً وألقيت خطابي في المتظاهرين قرب مسجد العيد .

س - هل لك أخ اسمه عبد الله في الكويت ؟ وماذا يصنع هناك ؟

ج - ليس لي أخ اسمه عبد الله فأخي عبد الله توفي في عام ١٩٣٧ .

س - هل يمكن ان تذكر لنا مقدار المبالغ التي تملكها الهيئة في البحرين وفي الخبر ؟

ج - هذه المعلومات يمكنك ان تحصل عليها من امين الصندوق . إذ الشؤون المالية ليس لي بها أدنى صلة .

س - لقد أخبرنا امين الصندوق عن المبالغ . لكننا كنا نود ان نتأكد منك لأنك سكرتير الهيئة ، فلا بد لك من معرفة عن عصب حياة الهيئة وهو المال ولهذا وجهنا إليك هذا السؤال ؟

ج - اود ان اخبرك عن شيء لا تعلمه لا انت حتى ولا حكومتك .. اني دائماً ابعد نفسي عن الناحية المادية في كل تنظيم أشرف عليه ، ولهذا تجبني بعيداً عن مالية الهيئة وعن مالية النقابة وعن مالية لجنة السل

وحتى عن مالية صندوق التعويضات التعاوني لكي لا يأتي يوم يقال
انني أخذت او اختلست ، ولهذا أحمد الله ان جيبني ناصع .

س - هل لديك علم بأن محمود المبردي في هذه الايام . . اخذ يشتري قنابل
يدوية على نطاق واسع في الخبر ؟ فهل هذه من جملة التوصيات التي
وكلت إليه القيام بها ؟ ولا شك ان هذه القنابل يشتريها للبحرين .. ولا
بد أن لديك معلومات .. وانك انت الذي سلمته المبالغ لايداعها في
الخبر لحساب الهيئة ؟

ج - لا علم لي بذلك ، ولا أصدق ايضاً لأسباب كثيرة .. أهمها عدم وجود
قنابل يدوية في الخبر قبيح في الاسواق . فلو قلت لي انه يشتريها من
بيروت لكان أقرب الى التصديق ، أما من الخبر ، فهذا شيء يضحك .
ثم لمن يشتريها والهيئة قد قضى عليها ، وكل شبابها معتقل والناس في
حيرة من أمرهم ؟ ولماذا يشتري القنابل اليدوية .؟ هل هناك في البحرين
حرب عصابات تستعمل القنابل اليدوية للعمليات ؟ حقاً انها قصة من
نسج عقلية مريضة ..

س - لدينا معلومات قوية تؤكد ان محمود يقوم بنشاط قوي ويجمع التبرعات
ويشتري قنابل يدوية . فهل تنكر ان الهيئة في احد مقرراتها السرية
كانت قد قررت شراء اسلحة من الخارج وانكم رصدتم مبلغاً لذلك ؟

ج - لا اناقشك في تصرفات محمود الآن . وكل ما اعرفه عنه انه حذر جداً .
وبعيد عن هذه الامور ولا تتمدى شجاعة محمود كلمة يلقيها : ولكن
يعرض نفسه لشراء قنابل ، او يجمع التبرعات علناً ، فهذا لا اصدقه .
اما عن قرار الهيئة حول شراء اسلحة فهذا محض افتراء ، لأن سياسة
الهيئة منذ البداية ، بنيت على المطالبة السلمية . وكما ذكرت ان
البحرين لا تحتاج الى وسائل عنف او حرب عصابات ، واكرر تأكيد
ان الهيئة لم ترصد اي مبلغ لشراء سلاح ولم تفكر فيه يوماً ما .

س - اذن ماذا تقول عن المنظمة الكشفية في الظاهر، وهي ميليشيا للهيئة..
وقد قال عبد العزيز في تدشينها انها نواة للجيش الوطني .

ج - است الفرقة الكشفية للهيئة وكنت غائباً ولم اقرها قط ، ولم تكن ميليشيا للهيئة ، ولا علاقة لها بذلك ، بل كان هدف الزملاء ان تكون للهيئة منظمة كشفية تشرف على تنظيم متطلبات الهيئة اثناء الاضراب والاجتماعات العامة او المؤتمرات ولم تخرج تلك المنظمة الى حيز الوجود اذ صدر قرار بمنعها .

س - لقد اخبرنا احد اعضاء الهيئة بانك اطلعتهم في احد جلسات اللجنة التنفيذية على اوراق سرقت من ادراج مكتب المستشار تتعلق بتنظيم القرى واشياء اخرى ، فهل هذا صحيح ؟

ج - هذا شيء مخز بالنسبة لمستشار حكومة البحرين .. اذ كيف يترك اوراقه السرية مهمة ، ولا يقفل عليها وتسرق منه ثم اذا كانت مقفلة فكيف استطاع السارق ان يسرقها ؟ اما انا فلا اعلم عن هذه الاوراق السرية التي تقول عنها ، وحسبكم ان تأنوا بذلك العضو ليشهد في المحكمة ضدي .

س - لماذا قلت لخليفة الزباني حين زارك في بيتك قبل اعتقالك ، بأيام ، انك لا تنوي السفر ، اللهم الا اذا كانت حكومتك تنوي تسفيري وماذا كنت تقصد من كلمة حكومتك ؟ وهل سبق لحكومته ان سفرتك ؟

ج - لقد سألني خليفة وهو الذي يشتغل في الاستخبارات البريطانية عما اذا كنت أنوي السفر ؟ فقلت له كلا ، ثم قلت مازحاً اللهم .. الا اذا ارادت حكومتك ان تسفربي طبعاً لأن آخر أسفاري للخارج من ٢١ مارس الى ٢٣ سبتمبر كان بأمر الحكومة البريطانية بناء على رغبة حاكم البحرين .

س - لا اعتقد ان للحكومة البريطانية اي دخل فالذي اعرفه انك كنت تنوي السفر للعلاج فطلبوا منك السفر في ذلك الوقت وساعدوك على النفقات ولكن لم يرغبوك على السفر .

ج - أنا لا اريد ان ادخل في هذا الموضوع ، ولكنني أوكد لك ان سفري كان رغماً عني ولو انني بقيت لكان للهيئة تنظيم غير الذي آلت اليه في النهاية . ان فترة الحملة الاشهر التي قضيتها في الخارج عملت المفعول القوي في فت وحدة الشعب ، وتفكيك قواه واشاعة الفوضى بين صفوفه وهذا ما كانت تريده بريطانيا وحكومة البحرين ، وقد تم لها ما اراداه .

س - استطيع بكل حرية ان افسر ما ذكرته ، بأنك رجس الهيئة الأول وان الآخرين أصفار فان صح هذا فللحكومتين الحق فيما اتخذاه من اجراءات .

ج - لا اقصد بذلك انني رجس الهيئة الاول .. ولكن وجودي مع زملائي بإمكانه ايجاد التنظيم الذي يؤدي الى ضمان سير القافلة في طريقها السليم وهذا كل ما كنت اقصده .

س - ورد في رسالة منك لراشد بن حسن بانك ترجوه ان يطلب من زملائك عدم اتخاذ اي خطوة تضر بسير القضية حتى تصل بنفسك ، وطلبت منه ان يقول لهم على لسانك بان قضية البحرين امانة في اعناقهم فيجب الا يندفعوا بل عليهم التريث . فهل تستطيع ان تشرح لنا ماذا كنت تنوي ان تفعله بعد مجيئك ؟

ج - هناك دوافع كثيرة دعيتني ان اكتب لراشد بن حسن بالذات اذ كتبت لمبد العزيز شملان في نفس الموضوع ، ورجوت منه التريث فقد كانت الاشاعات منتشرة في بيروت بان الهيئة سوف تعلن الاضراب العام ما لم تستجب مطالبها وانه ربما ادى هذه المرة الى الاحتكاك بالسلطات ، وانا من الناس الذين يكفرون بالاضراب والمظاهرات لكونها لا تؤدي

الفرض المطلوب وخاصة في بلد كالبحرين ، ولا تتضرر منها الا الطبقة الكادحة ولهذا رجوتهم التريث حتى ارجع فلربما وجدت مخرجاً في الامر .

س - في احد كتبك لعبد العزيز ذكرت انك لمست من خلال الرسائل التي تردك من البحرين ان هناك تدمراً في الاوساط الشعبية من تصرفات الهيئة وانت لديك اراء في تغيرات وتعديلات ستبديها بعد رجوعك فما هي تلك التغيرات والتعديلات ؟

ج - الان وقد انتهى كل شيء لا اجد مبرراً للحدوث حول هذا الموضوع س - لقد نفي البنا انت اتصالاتك ومشاوراتك مع الاوساط الشعبية بعد رجوعك قد احدثت بلبلة في الناس المؤيدين لبعض الكبار من الهيئة ، وامتعاضاً من بعض اعضاء الهيئة البارزين فما هي الاهداف من وراء تلك الاجتماعات ؟

ج - ما المسؤول باعلم من السائل .. ما دام الامر قد نفي اليكم فلا بد انكم اطلعتم على فحوى ما دار بيني وبين الجهات التي اتصلت بها. اما الامتعاض من قبل بعض كبار اعضاء الهيئة فلم اسمع به اذ انني حينما قررت الاتصال بالاوساط الشعبية اخذت رأيهم فمنحوني حق الاتصال بجميع الجهات لاقف على صورة الواقع الذي يجري في البحرين هذه الايام .

س - لقد تحدثت في آخر اجتماع للجمعية العمومية لهيئة الاتحاد الوطني عن تنظيم جديد تريد ادخاله على الهيئة فهل لك ان تعطينا صورة بجملة عن ذلك التنظيم ؟ وهل هو مرتبط بتنظيمات حزب البعث السوري ؟

ج - انا لا يغيظني شيء كما يغيظني الانسان حين يظهر انه يجمل اشياء كثيرة بيننا هو ملم بها من العلم الى يائها لقد تحدثنا عن التنظيم وشرحنه في الجمعية العمومية وكان كثير من الجواسيس حاضرين ! وكثير من الذين كنا نعتقد انهم معنا وهم في الحقيقة عيون علينا ، ولهذا فأنتم تعرفون كل

شيء عن التنظيم الذي كنت أقصده ، ولم تتح لي الفرصة لانفذ ما أردت تنفيذه ، وقد لقي اقتراحي الاستحسان العام من سائر طبقات الشعب . لقد ذكرت لك في السابق ان الهيئة لا تترجي الافكار من الخارج ، وانها غير مرتبطة بأي حزب في البلاد العربية فلا أجد مبرراً لذكرك دائماً لحزب البعث حتى أكاد اتصور انك تهمني بانني انتمي اليه وقد ذكرت لك مراراً انني لست حزبياً ولا اميل الى الحزبية الضيقة .

س - يقول السيد علي انه لا يعلم اي شيء عن قرار الاضراب والمظاهرات التي أمرت بها الهيئة ، وانه لم يجتمع بكم منذ آخر ليلة الاجتماع العام للجمعية العمومية ولا زال يصر على انه رئيس الهيئة فاذا صح ما ذكره فكيف يجوز لكم ان تتخذوا قراراً خطيراً كهذا دون مراجعته وأخذ رأيه فيه ؟

ج - ارد ان اكرر هنا حتى لا يكون مجالاً للتكرار من قبلكم ، بأن السيد علي السيد ابراهيم لم يكن يوماً ما رئيساً للهيئة انما كان عضواً في اللجنة التنفيذية ، وقد ذكرت لكم ذلك في حديث سابق وحيث انه عضو من اعضاء الهيئة بعثت له في صبيحة يوم الخميس راشد بن حسن الذوادي في سيارة التمويضات ليأتي به الي في مكتب صندوق التمويضات التعاوني ، وقد كتبت البيان الذي اردت نشره باسم الهيئة ، والذي تأمر فيه بالاضراب والمظاهرات وجاء السيد علي وقرأت عليه البيان ، وكل ذلك الذي قاله لي : ارجو ان تخفف لهجة البيان . قلت له : لا يمكن ، يجب ان نقف هذا الموقف الشديد لانها قضية حساسة بالنسبة للقضية العربية ، فلما وجد مني التصلب وقع على البيان وبعد ذلك ذهبت الى مقر الهيئة حيث ينتظرنني بقية اعضاء الهيئة ووقعوا على البيان . ونسخة البيان موجودة في مقر الهيئة ولا بد انكم عثرتم عليها .

س - لم نجد في مقر الهيئة اوراقاً ذات اهمية وقد سرقت معظم الاوراق

والملفات قبل اقتحام المقر الا ان الشائع الآن ان السيد علي يردد قائلاً:
بأن السكرتير هو المسؤول ولا يعلم اذا كان السكرتير قد اتفق مع
حكام مصر على شيء سري لم يطلعهم عليه !

ج - هذا الكلام سمعته وانا هنا في السجن ، ولكن ما الجدوى من أمرفات؟
واذا كانت لدى السيد علي الشجاعة الكافية فيجب احضاره الى المحكمة
ودعه يدلي بهذه الاقوال امام الناس .

س - هذا الامر ليس من اختصاصنا .

والآن من الذي يترجم البيانات بالانكليزية؟ قاسم فخرو ، علي التاجر،
حسين المنديل ، ام حسن الجشي اتنا نجدها في بعض الاحيان قوية واحياناً
ركيكة ؟

ج - البيانات تترجمها الهيئة والجماعة المشرفون على التنظيم .

س - لقد انكر علي الوزان ان تكون له ادنى صلة بالهيئة . وقال انه كان
من اشد المعارضين لها . بينما انتم تعتبرونه عضواً في الجمعية العمومية فما
جوابك عن ذلك ؟

ج - لماذا انتم مهتمون بعلي الوزان بالذات ؟ ومن هو علي الوزان .. اذا
دفعته انتهازيته ان ينكر انتماءه للهيئة ان امثال هؤلاء لا يعيشون الا
على اكتاف الآخرين ، ولا شك انه وغيره سيتبرأون من انتمائهم للهيئة
فعلي الوزان كان عضواً في الهيئة الى آخر يوم ، ولكن لما وجد ان
نجم الهيئة قد اقل ولى مدبراً فأخذ يشتم اعضاءها البارزين علناً وهذا
امر لا يستغرب منه فله ماض حافل بمثل هذه الانتهازية المعروفة
عنه منذ يفاعته .

س - جاء في احدى القوائم التي وجدناها ذكر قلم باركر قدم هدية لجميل عارف
بحرر مجلة آخر ساعة فمن الذي قدمه ولماذا قدم هذا القلم ؟

ج - أنا لا اتذكر ان هناك قلماً قدم لجميل عارف ، والذي اعرفه انه كان

اقتراحاً من محمود المردى لتقديم قلم لجليل عارف ولكن لم ينفذ ، وفملاً
فان محمود اشترى ذلك القلم وجاء به الى البحرين وانا قدمته الى كمال
يعقوب باسم الهيئة .

س - على ذكر كمال يعقوب وزيارته للبحرين من الذي وجه اليه الدعوة ؟ وهل
لك سابق معرفة به ؟ وفي اثناء اقامته هل زار القرى ومراكز النفط ؟
ومع من اجتمع من الشخصيات ؟

ج - وجهنا اليه الدعوة لكونه سكرتيراً عاماً لشباب مؤتمر العالم الاسلامي .
ولم يكن لي به سابق معرفة وزار معظم القرى في البحرين وحقوق
النفط ، واتصل بكثير من الشخصيات وحضر المؤتمر الشعبي الذي عقد
في مسجد مؤمن بالمنامة ورجوناه ان يعمل الترتيبات اللازمة لبعثة
الهيئة التعليمية الى مصر .

س - لماذا اختارت الهيئة مصر لانتداب بعثتها اليها بدلا من لبنان والعراق ؟
ج - لان مصر رحبت بالبعثة على نفقة المؤتمر الاسلامي اصف الى ذلك ان
مستوى التعليم العالي في مصر مرتفع .

س - هل لديك علم عن الطلبة البحرانيين الذين التحقوا بجيش التحرير في مصر ؟
ج - لا اعلم شيئا عن ذلك ؟

س - ما هو نشاط بعثة الهيئة في مصر عدا التعليم ؟

ج - لا يوجد اي نشاط للبعثة سوى اهتمامهم بمعادهم .

س - لماذا ابعدت بعثة الهيئة ابناء الخليفة من رابطة الطلبة البحرانيين في مصر ؟

ج - لم اسمع بهذا الخبر الا منك والذي اعرفه ان جميع طلبة البحرين
متعاونون هناك ، وقد يكون ذلك لان بعثة الهيئة استولت على مجلس
الادارة وهذا الشيء لا علم لي به .

س - هل المندوبون الذين بعثتهم الهيئة لحضور مؤتمر العالم الاسلامي كانوا على

نلفتها . واذا كان كذلك فهل استثيرت الجمعية العمومية ؟

ج - معظم المندوبين ذهبوا على حسابهم الخاص . والجمعية العمومية تعرف ذلك ، لاتنا نشرنا الاخبار في الصحف ولا حاجة لمراجعة الجمعية العمومية في مسائل كهذه ليست ذات أهمية بالنسبة للقضايا الكبرى التي يهتم بها الشعب ويريد أن يطلع عليها .

س - على أي المصادر استندت من الارقام التي جاء ذكرها في محاضرتك التي القيتها في بيت الكويت في مصر عن العمال الوطنيين لدى شركة النفط وعن اشياء اخرى ؟

ج - هذا سؤال غريب اذا كنت اعتبر المسؤول الاول عن شؤون العمال وقضاياهم والشؤون الاقتصادية للبلاد كلها . فكيف لا تكون لدي المعلومات والاحصاءات الدقيقة التي تستطيع أن تحصل عليها بشتى طريقي ووسائلتي .

س - هل تعلم ان الشركة قد طردت ثلاثة آلاف عامل بحراني نتيجة توقف النفط في السعودية ؟ وماذا سيكون مصير هؤلاء العاطلين ؟

ج - انتم الذين سببتم كل هذه المصاعب فعليكم وخدمكم تحمل تبعاتها . اذ لو لم يتصرف ايدن كل تلك التصرفات الحمقاء ضد الشقيقة مصر مؤازراً فرنسا واسرائيل لما حصل أي شيء وكان بالامكان تلافي كثير من الاخطاء واصلاح كثير من سوء التفاهم .

س - هل تعلم ان طلبه الثانوية قاموا امس بمظاهرة وان ابنك عبدالله ومعه رفيقه فؤاد الزين يقودان المظاهرة ؟ الا تعتقد ان ابنك بتصرفاته هذه يعرض نفسه للعقاب ؟

ج - لا بد من مظاهرات ولا بد من اضراب اذا استمررت في السياسة التمسقية ، وابني كأبي مواطن حريشمر بالعبء الثقيل الملقى على عاتقه تجاه وطنه وبني قومه . واذا سجن وعذب فانه ليس بالاول ولا

بالاخير الذي سيلقي هذا المصير .

س - ماذا تقصد في احدى نشراتك التي وزعتها في بيروت من ان الشعوب المغلوبة على امرها عندما تواصل كفاحها ونضالها من اجل الحرية لا بد ان تنتصر على القوى الاستعمارية ان عاجلاً أو آجلاً .

ج - وهل هذا الكلام يحتاج الى تفسير ؟ انت ماذا تقصد من سؤالك لي ؟ ان كلامي واضح كل الوضوح .

س - عفواً سؤالي ماذا تعني من كلمة القوى الاستعمارية ؟ وهل بلادك مستعمرة ؟ ام انها مستقلة تربطها معاهدة حماية مع دولة قوية لو لم تكن لالتهمتكم ايران أو السعودية وحتى قطر منذ زمن بعيد .

ج - انا لست بصدد البحث عن معاهدة الحماية . ولكن رأيي واضح ، وهو أن الشعوب المغلوبة على امرها اذا واصلت كفاحها ونضالها من أجل الحرية ، فلا بد انها منتصرة على القوى الاستعمارية الداخلية والخارجية ، ولو لم تكن هناك سلطة استعمارية داخلية لما تمكنت السلطة الاستعمارية الخارجية ان تثبت اقدامها ، وهذا رأيي وقد ابديته بصراحة في خطاب القيت في نادي الطلبة السعوديين في القاهرة ، فلاستعمار الداخلي في نظري اشد ضراوة من الاستعمار الخارجي . إذ ان جميع التشريعات التي تسن لحماية مصالح طبقة معينة تسن باسم الحاكم بينما التشريعات تأتي من مجلس الملكة في لندن . وهذا مثل بسيط بالنسبة للتصرفات الاخرى التي تجري باسم الحاكم وهو لا يعلم عنها شيئاً . فانت حينما تقول لي بأن بلدك مستقل تضحك على نفسك حينما تقول غير الحقيقة التي تعرفها عن بلدي ، والحديث حول هذا الموضوع يطول ولو أردت لضربت لك الأمثلة الكثيرة .

س - هذه وجهة نظرك ككائن ، إلا أن كثيراً من أبناء الشعب يخالفك في هذا الرأي . فالكلمة العليا هي للحاكم وان أي شيء يسن أو يشرع لا

يتم ألا بعد موافقة وطبعاً هو يعرف أن الدولة البريطانية حريصة على مصالح شعب البحرين ولهذا وضع ثقته فيها .

ج - اذا كان كذلك فبارك الله له فيما أراد .

س - من الذي يحرر نشرة الكفاح « السرية » ؟

ج - اذا استطعت ان تعرف من يحرر نشرة « البقطة » السرية فبإمكانك ان

تعرف من يحرر نشرة « الكفاح » السرية ؟

س - نحن نسأل عن اشياء أنت عليم بها ، فما لنا ولنشرة « البقطة » السرية ؟

ج - هذا جوابي لسؤالك وليس عندي اكثر من هذا .

س - هل تعلم عن نشرة اسمها « النضال » ؟ هاكها اقرأها ، من تعتقد أن يكون محررها ؟

ج - قرأت النضال . لا شك أنها صادرة من شباب ثائر ناظم على تصرفات الحكومة واعمالها التصفية ، اما محرروها فلا أعرف اسماءهم واعتقد انها وزعت بعد اعتقالنا .

س - هل تتذكر اسماء أعضاء الجمعية العمومية ؟ وهل تستطيع ان تكتبها لنا ؟

ج - نعم اتذكر اسماء الجمعية العمومية وساكتبها حالاً لكم .

س - لقد كان لائحة الثانية خلفاء فاين هم ؟ ومن هم ؟

ج - كانت للهيئة ثمانية خلفاء عدلنا عن تثبيتهم لما اتضح لنا من انحراف بعضهم عن المبدأ القومي والاتجاه الوطني ولم نعين غيرهم فيما بعد .

س - هل اعطيت مستشار حكومة البحرين تعهداً كتابياً بان المظاهرات ستكون سلمية واتفقت معه كذلك على اجتيار شوارع معينة لا يتعدها المتظاهرون الى شوارع اخرى ؟ فاذا كان كذلك فلم لم تثبت عند تعهدك ؟

ج - لقد اتخذت الهيئة قرار الاضراب والمظاهرات في صبيحة اليوم الاول من نوفمبر استجابة للرغبة الشعبية المتزايدة وفي المساء جاءني جاسم فخرو وماجد الجشي وطلب مني أن أتصل بالمستر جيمس بلكريف فان لدي اقتراحاً يرغب ان يعرضه علي فسألتهما ما هو الاقتراح ؟ فقالا : كنا مع جيمس وكان يوسف الشيراوي موجوداً ، واقترح ان تجتمع مع السر بلكريف وتطلب منه السماح بالمظاهرات ، لان الحكومة كما تعلم قد اصدرت مرسوماً تحرم فيه المظاهرات حتى تكون ذات صفة رسمية ، كيلا تتحمل الهيئة المسؤولية فمن الاحسن ان تجتمع به وتباحث معه حول هذا الامر. قلت لهما : ان الهيئة اتخذت قرارها ولا اريد ان اتصل بالمستشار لاني اعرف من اي صنف هو فقد تزول زيارتي له وقد يستغلها فيما بعد ويدعي اشياء لم تحصل . فأكدنا لي انه لن يكون ذلك لان جيمس ويوسف الشيراوي سيحضران المقابلة . فقبلت الاقتراح على اساس حضور الشخصين المذكورين فاتصل جاسم فخرو بجيمس وكلمه ثم كلمني جيمس وقال لي : ان والدي يرغب بالاجتماع بك ونحن في انتظارك الساعة السابعة في المستشارية فوافقت وذهبت الساعة السابعة وادخلت في مكتب المستشار الخاص في بيته لا في مكتبه الرسمي ولم يكن هناك احد سواه وبعد ان حيينه سأله عن ابنه وعن الشيراوي فقال انهما يعتذران عن المجيء وقد اسندت لهما مهمة ينجزانها ودار الحديث بيني وبينه فقال لي : تعلم ان الحكومة منعت المظاهرات ولكن هذه ظروف استثنائية وانا شخصياً اعذركم فيها .. ولكن هل يمكننا ان نعاون لحفظ الامن وضبط اعصاب المتظاهرين من ان يحدثوا الحرائق كما فعلوا امس واليوم في المحرق ؟ قلت له : هذه الامور متروكة لرجال الأمن ؟ فمليكم ان تأتوا بقوة كبيرة من الشرطة لتوجيه المتظاهرين الى شوارع معينة على أن لا تقل القوة عن مئتي شرطي مائة امام المتظاهرين ومائة من خلفهم ، وأما من جانبي فاطلب من المتظاهرين التزام الهدوء وتنفيذ اوامر الشرطة . قال لي : هل تكفل

أهل المحرق الا يحدثوااي اضطراب؟ اجبت: بالنفي واضفت: انلا اضمن اي شيء، الحكومة هي المسؤولة عن الامن واي جماعة تحل بالأمن يجب اتخاذ الاجراءات الشديدة ضد المشاغبين . اما مزاعم المستشار بأنني اعطيته تعهداً كتابياً ، فلا صحة لها البتة، وكذلك اتفاني معه عن طرق معينة يسلكها المتظاهرون مزاعم باطلة من أساسها . وحينما كنت معه اتصل بقومندان الشرطة الكولونيل مرزلي وقال له : انني سأكتب اليك الامر اليومي وهو ان تجهز مائتي شرطي لمرافقة المتظاهرين مائة من أمام ومائة من خلف ويجب المحافظة على النظام والأمن بكل قوة وسوف اكتب لك الطرق التي يجب ان يسلكوها ، وخرجت من عنده على هذا الاساس . وفي الصباح حينما تجمعت جموع المتظاهرين في مسجد العيد ، لم يحضر ولا شرطي واحد ! وخرج المتظاهرون ولم يرافقهم احد من رجال الأمن؟! وحدث ما لم يكن في الحسبان .. وهذا اعتبره خطة مرسومة ايضاً . فان الشرطة في المحرق اعتقلت ابراهيم فخرو ، وحاولت جاهداً الافراج عنه لتخفيف حدة التوتر ، فاتصلت بالكولونيل مرزلي فقال : الامر ليس في يدي ، فاتصلت بالمستشار فقال لا يمكن الافراج عنه ، قلت له ان هذا الامر خطير ومعناه ان الحكومة متعمدة لزيادة التوتر ثم أين ما وعدتني به من احضار قوات كبيرة من الشرطة لمرافقة المتظاهرين ؟ فأغلق الخط في وجهي ! فاتصلت بقصر الحاكم فقال لي يوسف كاتب القصر ان الشيخ سلمان يقول اتصلوا بالمستشار او قومندان الشرطة؟! فملت ان المسألة مدبرة . حصل بعد ذلك ما حصل في المنامة والمحرق ، وأنا شخصياً أحمل الحكومة المسؤولية . ولأزيدك ايضاحاً فانه لحسن نيتي .. وما كنت حتى اللحظات الاخيرة عارفاً بالنية السيئة التي بيتتها الحكومة لنا . فقد اتصلت بالسيد منصور العريض واحد فخرو ورجوتها ان يذهبها للشيخ سلمان ويتوسل اليه ان يأمر بالافراج عن ابراهيم فخرو حتى يمكننا تهدئة الحواطر وعودة الحياة الطبيعية للبحرين . بعد ذلك

إذا كان ثمة من اجراءات قانونية ضده فلتجبر في الحاكم المعادية وأنا
مستعد ان احضره حينما تطلبه الحكومة . وذهب الرجلان الطيبان الى
الشيخ سلمان وأقرباه حقيقة الوضع وما آلت اليه الحال في البلاد .
فأشبههم بالكلام المعسول الذي اعتاد عليه . ووعدهم بأنه سيتم الافراج
عن ابراهيم في اليوم الثاني . ولكن ماذا حصل في اليوم الثاني ؟ كانت
خطة مدبرة لاعتقالنا ، فتم اعتقالنا في اليوم الثاني ، فهل هذا لا يدل
على النية المبيتة للقضاء علينا ؟ وبعد ذلك تأتيني وتقول لي بأنني اتفقت
مع بلكريف وخالفت الاتفاقية او غير ذلك من الاقوال التي لا
تتفق والحقيقة .

س - ما ذكرته لنا الآن يختلف تمام الاختلاف عن الذي سمعناه ولا يستطيع
ان اتأكد من صحة القولين فلا بد ان يتم اللقاء في المحكة وكل يدلي
بما عنده ..

ولكن هل تعرف ان البحرين اصبحت بأضرار اقتصادية جسيمة في
خلال السنوات الثلاث التي حصلت فيها القلاقل والاضطرابات ؟

ج - لا اعتقد ذلك قط لان الذي اصاب بأضرار هم العمال والطبقة الفقيرة
الكادحة . اما الحكومة فدخلها يزداد ، واما الرأسماليون فمتخمون
ويزدادون ثراء فوق ثرائهم وليست هناك موارد اقتصادية ثابتة في
البحرين حتى تتضرر من الاضراب والمظاهرات كما تدعي .

س - هل كانت البحرين تعرف عن الحركة العمالية او الاضراب شيئاً الا بعد
تأسيس الهيئة ؟

ج - البحرين لا تعرف عن الحركة العمالية قبل الهيئة .. ولكن سبق ان
اضربت عدة مرات في مناسبات كثيرة فهل يؤخذ على هيئة وطنية
حينما نشد أزر العمال وتأخذ بيدهم لصالحهم .

س - هل تعلم ان الشرق العربي كله قد اصاب بهزة اقتصادية عنيفة من جراء

تأميم قناة السويس ؟

ج - وهل انتم حريصون على مصلحة الشرق الاوسط ؟ فاذا كان كذلك فلم لم تؤمنوا بان من حق مصر استرجاع قناتها بعد ان استغلت سبعين عاماً؟ فبدلاً من ان تساعدوها وتقروها على حقها الطبيعي .. أعلنتم الحرب عليها تريدون تدميرها ! ولا اعلم باي منطق تتحدثون ! ان هذه الخطة المحمقاء التي سلكها ايدن سيكون لها اoxم العواقب بالنسبة لعلاقة بريطانيا بالشعوب العربية وقد لمستم بانفسكم في بلد صغير كالبحرين ما حدث فكيف في سائر البلدان العربية الكبيرة ؟

س - ذكرت لنا ان سياسة بريطانيا كانت فاشلة وخاسرة باعتدائها على مصر ، ونحن نقرك في بعض وجهات نظرك ولكن ما علاقة البحرين بمصر ، ومصر ليست عربية .

ج - هذه التهويشات كانت تقال في الزمن السابق ولها رواج في اسواق الشعوب اما الآن فان كل عربي يعتبر مصر الشقيقة الكبرى وان المصري عربي قح كأي عربي ينتمي الى اكبر قبيلة في الصحراء العربية . ثم لا تنس ان القبائل العربية قد استوطنت مصر منذ اوائل الفتح الاسلامي ولا زالت محتفظة باسمائها وانه لفخر للشعب العربي في كل مكان ان يلتقي مع شقيقه الشعب العربي في مصر . فلهذا فان البحرين لما هبت دفاعاً عن مصر كانت بدافع الاخوة لنصرة الشقيقة الكبرى وايماناً منها بما لمصر عليها من حق وواجب .

س - ما مدى قفلغل الاخوان المسلمين في البحرين ؟ هل كانوا يشكلون خطراً على نفوذ الهيئة في الاوساط الشعبية ؟

ج - يوجد في المحرق حفنة من المرتزقة يفتيزهم الشيخ سلمان بآله ويدعمهم مقر الرئاسة بتوجيهاته ويمدون على الاصابع من شباب نافه ورجعيين . وهؤلاء لن يشكلوا ادنى خطر على الهيئة وهي التي اكتسبت تأييد

الشعب بكامله وقد لمستم ذلك في عدة مناسبات سواء في الاضرابات ام في الانتخابات ام في مقاطعة المجالس وفي نظري ان الاخوان المسلمين وحركتهم الهدامة اشد خطورة على العرب والمسلمين من الشيوعيين .. لان الشيوعية مبدأ ينفر منه العربي والمسلم لكونه يخالف دينه وتقاليده وحياته الاجتماعية التي عاش فيها ، ولكن دعوة الاخوان المسلمين دعوة دينية تفرق بين العربي واخيه العربي ثم ان دعوتهم الى حكم الدين يسترون وراءها للوصول الى الحكم . والدين الاسلامي الذي هو دستور لكل زمان ومكان يتبرأ من دعوة هؤلاء .

س - ما هذه المقارنة بين الشيوعية ودعوة الاخوان المسلمين ؟ ألا تعتقد انه تحامل كبير على جماعة يدعون للدين ؟ هل لان الاخوان المسلمين ضد جمال عبد الناصر .. وكل فئة تكون ضد جمال عبد الناصر تعتبر في نظرك هدامة وخطرة ؟

ج - عطفك على الاخوان المسلمين لا يزيد من قيمتهم شيئا ، واذا كنت تعطف على جماعة تدعو للدين ، فهل اذا كانت جماعة في بريطانيا تدعو لحكم الكنيسة هل لك ان تنضم اليهم او تكفر بمن عداهم ؟ اما عداؤهم لجمال عبد الناصر فان العملاق لا يهيم معاداة الاقزام .

س - يدعي عبد العزيز شملان انه لا يعرف صالح الحارثي ، وانك اوصيته ابان سفره عام ١٩٥٥ الى القاهرة ان يبحث مع المسؤولين في القاهرة لمؤازرة الحارثي وجماعته . فهل من اختصاصك تشجيع الثورات ضد السلطات الشرعية لحكومة تربطها معاهدات صداقة وحماية ؟

ج - لقد طلبت من الاخ شملان ان يتصل بالمسؤولين في القاهرة لمؤازرة الحارثي وجماعته لانني اعتبر كل ثورة تقوم ضد التسلط والظلم هي جزء متمم لما أؤمن به ، لا سيما وان مسألة عمان تهنا كثيرا فان استطاعت ان تقف على قدميها بنظام ديمقراطي سليم ، فمما لا شك فيه انها ستعود بفوائدها علينا في منطقة الخليج العربي كلها .

س - هل لك معرفة شخصية بالحارثي ؟

ج - نعم اعرف الشيخ الحارثي منذ وقت طويل ، واعرف والده المرحوم عيسى بن صالح الحارثي وقد زرته في الشرقية عام ١٩٣٦ ، وتعرفت على الشيخ صالح الحارثي حينما كان مسافراً الى بمباي عام ١٩٤٩ وكنت مسافراً في نفس الباخرة وقوطدت بيني وبينه صداقة .

س - هل تعتقد ان صالح الحارثي وجماعته يدينون بالديمقراطية او النزعة الحرة ؟ واذا كان كذلك فلماذا يسمون ابناء الشرقية انواع المذاب ويسخروهم لمصالحهم ؟ أليس الأجدر بمن يطالب بتحرير عمان ان يحرر نفسه أولاً ولديه الأمكانيات ان يفعل ذلك ؟

ج - هذا سؤال جدير بالاجابة عليه . أنا لم اقل ان صالح الحارثي يدين بالديموقراطية ، ولكنني قلت اذا تمكنت عمان وتخلصت من التسلط الاجنبي ووقفت على قدميها بنظام ديموقراطي سليم ، وهذا يحتاج الى وقت وجهد جهيد ولم يؤن الأوان له بعد . وايماني العميق انه من المحتم على الدول العربية المتحررة ان تساعد أي ثورة عربية تريد التخلص من الوضع المشين في بلادها سواء من استبداد داخلي أو طغيان خارجي . ولهذا رجوت الاخ عبد العزيز الانصال بالمسؤولين في القاهرة لمساعدة صالح الحارثي لا من اجله هو بل من اجل قضية عمان .

س - الحديث حول هذا الموضوع يحتاج الى وقت طويل وليس لي ان ابحث حول نقاط انت مقتنع بصحتها بينما أنا اخالفك الرأي فيها . انما لي ان أسألك سؤالاً لا يمكنك الافلات من الاجابة عليه . لقد اتصلت في بيروت بصديق لك وهو أمير لامارة في ساحل عمان . وطلبت منه ان يسهل أمر ارسال الاسلحة الى الثوار العمانيين وانك سوف تبعث الاسلحة من بيروت بوسائلك الخاصة . واجابك بانه لا يضمن لك سلامة وصولها ولا يريد ان يعرض نفسه لمشاكل داخلية وخارجية . الا نعتقد انك بعملك هذا أدنت نفسك بأنك توازر جماعة خارجة على القانون

يهدم بالأسلحة ومن أين لك المال لتشتري به السلاح ما لم تكن قد رتبت هذا الأمر مع المخابرات المصرية ؟

ج - أنا لا أعرف عن هذا الموضوع شيئاً وهو مختلف من أساسه وهذا الأمير الذي ذكرته دعه يدلي بشهادته في المحكمة .

س - نحن واثقون أن الأمير لا يكذب وتربطك وإياه صداقة قديمة وهو يحبك ولكن ينكر عليك تهورك ولهذا كان دائماً ينصحك أن لا تندفع كثيراً .

ج - أنا لا أعرف أميراً من هذا الطراز ولم تكن بيني وبين أي أمير أدنى صداقة فإذا كان هناك من يدعي صداقتي فاحضروه بشهد في المحكمة .

س - نحن لا نكرهك على الإقرار ولكن الوقائع تثبت أصابعك فيها ولهذا لا تلم الحكومة حيناً اتخذت معك أعنف الوسائل يوم اعتقالك لاعتبارها أنك الرجل الخضر في الداخل والخارج ؟

وعلى ذكر الحارثي من كان يمثل في مكتب الخليج والجنوب العربي الذي وضعت ميثاقه في دمشق ؟

ج - أنا لست مستعداً أن أجيبك على أي سؤال يختص بمكتب الخليج والجنوب العربي . واعتبر هذا السؤال ليس من اختصاصك وإذا كان لك ثمة شيء فركزه على الشؤون الداخلية .

س - إنه من حقي أن أسألك عن جميع تصرفاتك ومكتبك الذي أسسته في دمشق مع زمرة من الشباب الطائش من أمثالك بشكل خطراً كبيراً لو تم لكم الاستمرار فيه . وأنه عمل عدواني موجه ضد الانظمة القائمة في الخليج والجنوب العربي . فكيف تريدني ألا أوجه اليك أسئلة حول هذا الأمر الخطير .

ج - لقد قلت لك أنني غير مستعد للإجابة على أسئلتك حول هذا الموضوع وكفى .

س - إذاً لا بد لي من أن أرفع هذا الأمر إلى المسؤولين وأخبرهم برفضك الإجابة

على استلقي المتعلقة بمكتب الخليج والجنوب العربي . ولهم ان يقرروا
ما شاءوا .. والآن . ما رأيك في عبدالله الطائي ؟

ج - ما علاقة عبدالله الطائي بالامر ، لم أفهم ماذا تقصدون من هذا السؤال؟
فالسائد عنه لدى جميع الأوساط في البحرين انه عميل لكم . ولكنني
شخصياً لا اصدق ذلك . وانا اتق به واعتمد عليه في كثير من الامور
الهامة واعتبره مخلصاً . ولكن هناك ظروف معينة تلزمه ان
يماشي اوضاعه .

س - لقد كان الطائي محور استفهام هذه الايام فأردنا ان نعرف رأيك فيه .
وعلى العموم لقد فشلت فيما أردت من نية مدبرة لخلق القلاقل في المنطقة
كلها لصالح دولة معينة غررت بك وبغيرك من المتطرفين . ولو تمنعت
جميعاً لوجدتم انكم تركبون مركباً وعرأ من الصعب اجتيازه ويكون
فيه هلاككم . واحد ربك ان المسألة جاءت بسهولة فاعتقالك وسجنك
والحكم عليك كذلك خير لك من ان تغتال في الطريق على يد فئة
متطرفة تناهض مصالحها لتقضي عليها .

ج - اولاً ليس هناك اي دولة قد غررت بنا . فنحن طلاب حق واصلاح
فاتهامك مردود عليك . ومن بعثك يعلم جيداً اننا لم نكن مسيرين لأحد .
ثانياً - انني لم أعترف بالفشل في حياتي ولن اعترف به ، فهذا طريق
سبيلك غيري ليتمه . فان وفقت انجزت ما استطعته وان لم أوفق
فهناك من يبعث الله ليقوم بالمهمة لأنه أمر حتمي سيتم في المنطقة
وعوامل الزمن هي الكفيلة بتحقيقه . اما عن الاغتيال فلا تخوفني به ،
فان من أخذ على عاتقه المسؤولية لا يهمه ما تصل اليه النتائج وانا لم
أدخل الميدان إلا وقد هبات نفسي لتقبل كل الاحتمالات .

س - هل يمكن ان تبقى البحرين دون حزب سياسي ؟

ج - ذلك متروك أمره للشعب العربي في البحرين .

س - ماذا سيكون مصير الطلبة في مصر بعد سحب الاعتراف بالهيئة
في البحرين ؟

ج - سيعتني بالطلبة المؤتمر الاسلامي ، ولا شك ان حكومة مصر سوف
تعتني بهم حتى يكملوا دراستهم شأنهم شأن الطلاب العرب الذين
يدرسون على نفقة حكومة مصر أو المؤتمر الاسلامي .



محكمة البديع

انتهى التحقيق كما ذكرت في ١٩ ديسمبر وفي صبيحة ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦ جاء الضابط البريطاني الموكل بحراستنا وقال لنا : هيثوا أنفسكم انكم سوف تنقلون الى قرية البديع ولم يخبرنا بسبب نقلنا الى قرية البديع وبعد ساعة ، جاء الضابط المذكور ومعه ثلة من الجنود صحبونا الى الزورق البخاري الذي نقلنا من الجزيرة الى القرية . وكان بصحبتنا الضابط البريطاني وفوجان من الشرطة بكامل أسلحتهم ، وما انت وصلنا رصيف البديع حتى نزل الشرطة الذين معنا واصطفوا على طول الرصيف وانقسموا الى اربعة أقسام ، مقدمة ومؤخرة وميمنة وميسرة ، حتى أوصلونا قرب السيارة المقفلة المطوقة بذوي الخوذ الفولاذية تحرسهم ثلاث مصفحات وعشرون سيارة جيب محملة بالجنود مع ان المسافة قصيرة جداً من رصيف القرية الى مقر شرطة البحرين بالبديع . ولقد دهشت حينما شاهدت هذه الاستعدادات الهائلة ضد أربعة أشخاص ! وآلاني ان ارى كثيراً من أهل البديع وهم مصطفىون على جانبي الشارع الرئيسي المؤدي الى مقر الشرطة .. وكأنهم يتفرجون على مجرمين سيقوا لتقتص منهم العدالة لا على مواطنين نذروا أنفسهم من اجلهم .. وقد حز في نفسي كثيراً مشاهدتي لهذا المنظر . وعادت بي الذاكرة الى الماضي ، حينما كنت أزور هذه القرية في بعض المناسبات ، وكيف كنت أقابل بالزغاريد والتهنئات المدوية ، واستقبل على مسافات بعيدة وكيف انقلب الحال الآن ؟!

وصلنا مركز شرطة البديع ، فوجدنا القوم كأنهم في حالة حرب من كثرة

ما شاهدنا من المصفحات وناقلات الجنود والجنود ذوي الخوذ انغولاذية مع بنادقهم السريعة الطلقات ! فلا بد أن القوم يتوقعون هجوماً مفاجئاً وهم يعدون هذه الاستعدادات لمقابلته . أدخلنا في غرفة خاصة ، ووقف شرطي على باب الغرفة ، فاتضح لنا انها المحاكمة .. وبينما نحن الأربعة في حديثنا حول هذا الموضوع اذا بزميلنا ابراهيم بن موسى وقد أدخل علينا . وقد اعتقل ابراهيم مع نخبة من شبابتنا بعد خمسة ايام من اعتقالنا ووضعوا في معتقل خاص بالرميثة في المنامة . وبعد ان حيناه سألته ماذا قيل لك حينما جيء بك ؟ قال : لا شيء سوى انهم طلبوا مني ان آخذ ملابسي ممي . فسألته : هل جاءك أحد ليحقق معك طيلة هذه المدة؟ فأجاب بالنفي. عند ذلك قلت للجميع ان القوم يضمرون لكم شراً وبييتون لكم امراً خطيراً فأحزموا أمركم. انهم سيحاكوننا محاكمة صورية ولن ينقلونا الى محكمة المنامة ، ولن تكون المحاكمة علنية. فعلينا من الآن ان نتخذ قرار عدم الدفاع عن أنفسنا لان دفاعنا ضائع وهم مقررون ما يريدون تنفيذه . فمن الاحسن ان نطالب بمحاكمة علنا في المنامة ، فاذا رفضوا كان ذلك حجة عليهم وليعملوا ما شاءوا . وسيعلم الناس في كل مكان اننا حوكننا محاكمة صورية ولهذا لم ندافع عن أنفسنا . فهل توافقون على ذلك ؟ فقالوا بالاجماع : اننا نرفض محاكمة هنا . قلت اذن فمن الاحسن ان اتكلم عنكم واخبر المحكمة بهذا القرار . قالوا : نوافق . ثم كررت قولي لهم : اعلموا ان هذا الرفض قد يؤدي الى مضاعفات ونتائج وخيمة وكيلا نوجه اللوم الى بعضنا البعض يجب ان نتخذ خطة موحدة في هذا الامر . اذ القوم يريدون طمس الحقائق واخفائها عن العالم فاجابوا باننا نوافقك على هذا الرأي ونصر على محاكمة علنا في محاكم البحرين بالمنامة ليناح للشعب الذي نمثله ان يطلع على حقيقة محاكمةنا وليكون على بينة من موقفنا المشرف .

حضرنا الى قاعة المحكمة قبل وصول هيئة القضاء واعدت لنا مقاعد وكذلك اعدت ثلاثة مقاعد للجمهور وفي الساعة العاشرة وخمس واربعين

دقيقة اكتملت هيئة المحكمة في غرفة تقع في الطابق الثاني من بناية دائرة الشرطة . وكانت هيئة هذه المحكمة تتألف من الشيخ دعييج بن حمد الخليفة شقيق الحاكم رئيساً، ومن الشيخ عبدالله بن عيسى الخليفة عضو اليمين ، والشيخ علي بن احمد الخليفة عضو اليسار. والاستاذ سالم المريض رئيس كتاب محاكم البحرين مسجلا لير الدعوى، وتتألف هيئة الادعاء من المستر (بن) المدعي العام وهو مدير الهجرة العامة وليس له ادنى صلة بالمحاكم . والكولونيل (رايت) وهو نائب قومندان الشرطة . وصف ضابط قبرصي يتكلم العربية كصفته مترجماً للمدعي العام . اما الجمهور الذين احضروا لسماع المحاكمة فعددهم خمسة النقطوهم من الطريق وهم قادمون من البحر ولما يضموا شباك صيدهم بعد ! هذا مما قاله احدهم للشملان حين سألهم لماذا جئتم الى هنا ؟ قال : ان رجال الشرطة سحبونا من الطريق ونحن لم نقترف ذنباً! فكانوا معتقدين انهم مرتكبون ذنباً بيننا المحكمة استدعتهم لحضور محاكمتنا !! واذن رئيس المحكمة للمدعي العام بتلاوة قائمة اتهمنا فتلا قائمة الاتهام باللغة الانكليزية .. على مسمع قضاة يدعون انهم عرب ! واخذ القبرصي يترجم فقرة فقرة وخلاصة ما جاء فيها :

١ - محاولة اغتيال الحاكم او عزله ، واغتيال ثلاثة من الاسرة الحاكمة ، واغتيال السر شارلس بلكرىف مستشار حكومة البحرين وذلك بغية الاستيلاء على الحكم بالقوة بواسطة فدائيين انتدبوا لهذه الغاية من قبل الهيئة حسب وثيقة رسمية تدينهم بذلك وقد ضبطت في حوزة فيصل عبد علي العليوات الذي هو في نفس الوقت الكاتب الرسمي في مقر الهيئة . وكذلك محاولتهم نسف القصر الجديد في القضية ونسف مطار المحرق هذا بالاضافة الى اتصا لهم بدولة اجنبية للاستعانة بها على تنفيذ المؤامرة .

٢ - تهيج الرأي العام في البحرين خلال اربع سنوات وايجاد فجوة كبيرة بين الحاكم وشعبه بوسائل دعاياتهم من مناشير واجتماعات وخطب هذا بالاضافة الى ما ينشرونه في الصحف المحلية والخارجية من تشويه الحقائق وتوسيع المحرق بين الحاكم وشعبه .

٣ - ادخال المنظمات العسكرية تحت ستار منظمة كشفية يراد بها ان

تكون نواة للجيش الذي ينوون تشكيله للاطاحة بالحكومة الشرعية كما صرح به نائب سكرتير الهيئة يوم الاحتفال بتدشين المنظمة .

٤ - الاخلال بالامن خلال الايام الاولى من شهر نوفمبر من قيامهم بالاضراب والمظاهرات تأييداً لمصر .

هذه خلاصة الاتهامات التي يحضري استيعابها ولعل خير صورة للاتهام هو البيان الذي صدر من اذاعة البحرين وقد تحصلت عليه بعد الافراج عني وهو كما يلي :

نتوقف عن الاستمرار في اذاعة برنامجنا المعتاد هذا المساء لنقدم لحضراتكم برنامجاً خاصاً في .

هذا اليوم في الساعة تحت محاكمة كل من

١ - عبد الرحمن الباكر . ٢ - عبد العزيز الشملان . ٣ - عبد علي العلويات . ٤ - ابراهيم بن موسى . ٥ - ابراهيم محمد حسن فخرو .

اولاً : ان التهم الموجهة لهؤلاء الخمسة هي انهم كونوا هيئة لجمعية غير شرعية ولا معترف بها والتي غيرت اسمها بعد ذلك ان لم يتغير اعضاؤها ولا اهدافها الى هيئة الاتحاد الوطني والتي وافق على اسمها عظمة حاكم البلاد . لقد قامت هذه الهيئة باعمال مختلفة غير قانونية واليكم ما كانوا ينوون القيام به .

أ - قتل حاكم البحرين وبعض كبار افراد عائلته ومستشاره ودك ونسف القصر وتخريب المطار والحق الضرر باماكن اخرى .

ب - اجراء تغييرات غير شرعية في الجهاز الحكومي لهذه الدولة .

ج - خلع الحاكم واخذ السلطة الشرعية منه وحرمانه من سلطاته في هذا الاقليم .

٥ - قامت الهيئة بتنظيم اضراب ومظاهرات في النامة بتاريخ يوم الجمعة الثاني من شهر نوفمبر ١٩٥٦ وبعد موافقة الحكومة على خروج تلك

المواكب في مظاهرة سلمية على ان تمر في طرق مخصصة من قبل الحكومة ولكن المواكب التي تمهدت الهيئة بمرورها في تلك الطرق لم تنفذ ما وافقت عليه الحكومة ووافق عليها سكرتير الهيئة لم تكن تلك المواكب سلمية مطلقاً بل استعمل فيها العنف من تحطيم وتكسير وحرق للبنائات كما اصابته بالتلف بعض ما يخص عظمة الحاكم وحكومته وشركات وممتلكات خاصة .

صوت ٢ - ليس هاتمة الي تحاكمهم الحكومة من الهيئة ؟

صوت ١ - لقد قيل في المحكمة بان تلك الدعوى قدمت ضد الخمسة المسؤولين في هيئة الاتحاد الوطني وسكرتيرها عبد الرحمن الباكر وفي هذه الهيئة يكون السكرتير في المركز الاول وبعده يأتي عبد العزيز الشملان نائب السكرتير وعبد علي العليوات المسؤول عن القوى وابراهيم محمد حسن فخرو امين الصندوق وابراهيم موسى المندوب عن الهيئة في الحد ولقد تعرض اناس كثيرون في الحد للاذى والتهديد بواسطة هؤلاء بدعوى ان اولئك المواطنين خونة لانهم مخلصون لعظمة الحاكم .

س - ٣ لكن شنو الدليل الي يثبت هالاشخاص وبه قدمتموهم للمحكمة ؟

ج - الدلائل كثيرة ومختلفة فمثلاً : المكاتيب والمناشير وغيرها التي ضبطت مع أعضاء الهيئة عندما القي القبض عليهم والمنشور الآتي ضبط في حوزة عبد علي العليوات واوضح المدعي العام بان نجل عبد علي العليوات حاول ان يأخذ هذا المنشور من يد الضابط لما يحويه من اسرار هامة .

وقد وجه المدعي العام هذه الدعوى بان المناشير التي وزعت في البلد وموقعة بامضاء الفدائيين لارهاب الاشخاص الذين اشتركوا مع الحكومة بحضور محالها . هذا وقد هدت هيئة الاتحاد الوطني هؤلاء الاشخاص في مناشيرها وقد اطلقت الهيئة على هؤلاء الاشخاص في بعض مناشيرها لقب (خونة) .

ص ٢) جاء في المنشور الصادر في ٩ يوليو رقم ٦١ بمقاطعة المجلس الاداري

مقاطعة تامة ما لم يمثل فيه الشعب واعتبار كل من يتصل به اويكتب اليه خارجاً على الاجماع وخائناً لقضية بلاده .

وفي منشور رقم ٦٦ بتاريخ ٣١ يوليو ٥٦ جاء فيه بان الشعب مجمع على هذه المقاطعة ويهدد المتعاملين مع هذا المجلس .

ص ١) ان هذين المنشورين وغيرهما من المنشورات الصادرة من الهيئة الممثلة لهيئة الاتحاد الوطني هددت الأشخاص الذين وافقوا على العمل مع الحكومة والقصد من وراء ما ورد في المنشور الموقع باسم الفدائيين عن التخريب والارهاب هو نفس ما صرح به عبد الرحمن الباكر في دمشق في ٨ اغسطس ٥٦ وتناقضته صحف العالم .

ص ٣) ماذا تعني تهمة المؤامرة على قلب نظام الجهاز الحكومي ؟

ص ١) ان اكبر شاهد على ذلك هو ما ورد في رسالة عبدالعزيز الشملان الى السيد القائمقام انور السادات بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٥٥ وذكر له فيها اهداف الهيئة .

ص ٢) تقرأ الرسالة :

ان في مقدمة مطالبنا ايجاد مجلس تشريعي يعبد من سلطات الحاكم ص ١) وهناك رسالة اخرى في نفس التاريخ ولنفس الشخص .

ص ٢) سيدي ، لا شك انكم على اطلاع تام على الحركة الوطنية التي انبثقت نورها في البحرين والتي تهدف الى الحد من سلطات الحاكم الاقطاعية .

ص ١) ولقد أوضح المدعي العام بأن الهدف من وراء ذلك هو خلع الحاكم واخذ السلطة الشرعية منه وحرمانه من سلطاته في هذا الاقليم ان ما ورد في هذه الرسالة من نائب سكرتير الهيئة التنفيذية العليا المسماة آنذاك بهذا الاسم يطهر لنا اهداف تلك الهيئة جلية واضحة وهذا ما يتنافى مع ما صرحوا به في منشورهم الاول المحرر في ٢٥ اكتوبر ١٩٥٥ والذي جاء فيه :

ص ٢) اننا نهيىب بالمواطنين الكرام ان يعطوا ثقتهم التامة لهذه الهيئة التي هي جزء منهم والتي ، لت على نفسها خدمة هذا الوطن ونأمل منهم ألا يستمعوا الى المفرضين والدسائس اولئك الشياطين الذين يفرقون بين الاخوة المتحدين المتآخين ونعلنها امام الجميع ان حركتنا هذه لا تهدف الا للحصول على مطالب الشعب التي اوضحناها في بداية منهاجنا وهي لا تهدف من وراء ذلك أي عدااء لأي شخص ولا تؤثر على سلطة الحاكم .

ص ٣) في الحقيقة يتضح الفرق بين ما ورد من المنشورات وبين اعمال ورسائل هذه الهيئة .

وماذا عن التهمة الاخيرة ؟

ص ١) التهمة الاخيرة اتركها لتنطق بها الحوادث المرعبة التي وقعت في الثاني من شهر نوفمبر ٥٦ .

ص ٢) ما هي البراهين التي يمكن الاعتماد عليها لاثبات هذه التهم ؟
أوضح المدعي العام بأنه في مساء الخميس الموافق ١ نوفمبر ٥٦ قام عبد الرحمن الباكر ممثلاً للهيئة الممثلة لهيئة الاتحاد الوطني ومستشار الحكومة ممثلاً عن حكومة البحرين بالتباحث وحصل عبد الرحمن الباكر على اذن بخروج الموكب بالشروط التالية :

ص ٢) على الموكب ان تسير في الشوارع الآتية :

ص ١) تبدأ من المسجد من خلف الارسالية الاميركية في الساعة العاشرة صباحاً .
ص ٢) ان يتمسك الموكب بالشوارع التي وافقت عليها والتي لا تمر ببناية المعتمد البريطاني وبعد أن ينتهي الموكب من هذه الجولة عليه العودة الى المسجد حيث بدأ مسيره وهناك يتم تفرقة الموكب .

ص ٣) ولكن الموكب خالف ما سمحت به الحكومة .

ص ١) لقد قام مستشار حكومة البحرين بإبلاغ قومندان الشرطة بهذه

الشروط كما شهد شاهد في المحكمة ان هذه الاوامر قد بلغت لرجال الشرطة الذين كانوا في جولتهم وشهدوا أيضاً بما يلي :

(ص ٢) :

١ - ان المظاهرة لم تمثل للاوامر المصرح لها بالمرور في الشوارع المحددة .

٢ - ان الموكب قد خالف تلك الاوامر وتظاهر أمام بناية المعتمد البريطاني. ان هذه المواكب لم تكن مطلقاً مواكب سلمية بل كانت مصحوبة بالعنف وتدمير البنايات والممتلكات الخاصة بحاكم البحرين وحكومته وبعض الشركات والمنشآت الاخرى الخاصة. هذا وقد احدثت فوضى بالغة العنف في مبدأ الامر واستمرت عشرة أيام اخرى أخف عنفاً

(ص ٣) من هذا يتضح لي ان الشروط التي اعطتها الحكومة ووافقت عليها الهيئة قد نقضت من قبل الهيئة ممثلة في سكرتيرها عبد الرحمن الباكر. (ص ١) وفي نفس الوقت نقول باننا نحن الشعب قد خسرنا كثيراً من جراء تلك الاعمال وفقدنا ما كان يعولنا ونعتمد عليه في أرزاقنا . والادهمى من ذلك انه لم يستفد احد من وراء هذه الأعمال .

(ص ٣) هل يمكن ان تذكر لي ما هو المبرر الذي دفع هؤلاء للقيام بهذه الاعمال ؟

بما جاء في تلك المناقشات يتضح جلياً ان المبررات لما قاموا به من الحاق الاضرار ببلدنا كانت واهية . وان تجارة البحرين وتقدمها الاقتصادي الذي يعتمد عليه التقدم من النواحي الأخرى في جميع ميادين الحياة قد اصيب بضرر كبير من جراء أعمالهم . ان السفن التي كانت تمر بالبحرين وتنقل الزاد والمتاع قد أخذت طريقها الى موانئ اخرى وكذلك الطائرات وقد اصبحت التجارة في تدهور من جراء تلك التجمعات في شحن البضائع الى البحرين نتيجة

لخوفهم من التآمر .

وهذا هو السبب في انخفاض تجارة البحرين وفي الوقت نفسه فقد أجبر العمال على ان يساهموا بحجز من رواتبهم وقد كادوا يفقدونها في بعض الأحيان نتيجة للاضرابات ولقد مكنت النقود التي جمعت من الشعب سكرتير الهيئة ان يقضي خمسة شهور خارج البحرين على حساب شعب البحرين وصرف النقود التي جمعت على ملذاته ورفاهيته وان بعض هذه المبالغ قد جمعت من التجار الكبار في البحرين على السواء بطريقة التهديد وقلوثة سمعتهم هذا ولقد وصلت المبالغ التي صرفها عبد الرحمن الباكر على رفاهيته في سفرته للقاهرة الى اكثر من ١٣٠,٠٠٠ روبية كلها على حساب الشعب .

ومن هذا يتضح لنا جلياً ان المبررات لما قاموا به من الحاق الاضرار ببلدنا كانت واهية .

ص ٣) ماذا حصل لهم اثناء التحقيق ??

لقد حاولت المحكمة مراراً ان تعطيهم الفرصة ليدافعوا عن انفسهم ويبرروا ما قاموا به ولكنهم رفضوا رفضاً باتاً بحجة ان تكون هذه المحاكمة في المحاكم الرسمية علنياً .

ونظراً للصالح العام ومنعاً لتكرار حدوث الاضرابات ثانية قرر صاحب العظمة حاكم البحرين ان تكون المحاكمة في البديع علنية وقد حضرها كثيرون من الناس .

هذه هي المحاكمة :

فبناء على ما قدمه المدعي العام ضد المتهمين من بعض مستنداته التي تدل على ان الهيئة كانت تنوي القيام بقتل الحاكم وبعض من افراد عائلته ومستشاره السر شارلس بلكريف ، واحراق قصر الحاكم وقد وجدت في احدى الرسائل التي ارسلها احد اعضاء هذه الهيئة الى وزير دولة في الخارج يؤكد له النية على القيام بانقلاب على الحكم الحاضر وهذه الرسالة مؤرخة في

اول اغسطس ١٩٥٥ كما وجدت ورقة بين الاوراق التي حجزت في بيت عضو من هذه الهيئة وقد ذكر في هذه الورقة انه قد قطع على نفسه وعداً للشخصيات في الخارج ومن ضمنهم مدير صحيفة آخر ساعة وعده فيها ان يكون حاضراً في البحرين حين الانقلاب المزمع القيام به من قبل هذه الهيئة ليكون اول صحفي باستطاعته ان ينشر في صحيفته هذا الخبر كما ان المحكمة تعد المتهمين مسؤولين بصفتهم هيئة معترفاً بها وقد تعهدت للحكومة بعدم احدث اي ضرر عندما طلبوا من الحكومة القيام بمظاهرة سلمية الا انهم لم يفوا بوعدهم الامر الذي اوقع في البلاد خراباً وحرائق ونهباً بالرغم من الانذار الذي قدمه لهم سابقاً حاكم البحرين كتابياً ينذره في انهم مسؤولون شخصياً عندما يحدث ما يخل بالامن داخل البلاد فبناء على ذكر اعلان ترى المحكمة ان التهم الاربع التي قدمها مدعي العموم ثابتة ضد المتهمين وتحكم على كل من المتهم الاول عبد الرحمن الباكر والمتهم الثاني عبد العزيز شملان والمتهم الثالث عبد علي العليوات بالسجن لمدة اربعة عشر عاماً لانهم قاموا بأدوار رئيسية في هذه القضية كما تحكم على كل من المتهمين الرابع محمد حسن والمتهم الخامس ابراهيم بن موسى بالسجن عشر سنوات

ثم اورد ما يلي نص المنشور الذي استند عليه المدعي العام في محكمة البديع وادعى انه وجد في حوزة فيصل العليوات وانه صادر من فدائيين انتدبتهم هيئة الاتحاد الوطني .

ايها الاحرار :

بمعونته تعالى لقد تم تشكيل فرقتنا وتم استلام معدائنا بفضل المساعدات التي وصلتنا من اخواننا ابناء الاقطار العربية والتي ولا تزال تكافح من اجل حريتها . وقد كان النصر حليفاً لها بفضل فرق الفدائيين العرب .

ايها الشعب البحراني ، لقد دخلنا ارضكم الطاهرة دون ان يعرف احد من نحن وما هو مرامنا نحن الفدائيين الذين طالما سمعتم عنا في فلسطين والجزائر

وفي كل بلد عربي ، وما مرارنا الا تطهير البلاد العربية من جرائم الاستعمار .
ايها الشعب المكافح ، نحن لم نصل بهذه البلاد لنقتل او نقاتل ، بل
لنرشد اخواننا الشباب الى كيفية القضاء على الاستعمار ، وقد انضم اليها جمع
كثير من الشباب ، وقد تم تدريبهم على كيفية استعمال الاسلحة النارية
واستخدام آلات النسف والحرائق .

ايها الاحرار لقد قررنا تنفيذ مشاريعنا في خلال هذا الشهر .

١ - لا نترك المستشار بفادر البحرين حياً .

٢ - نسف بعض بنايات الشركات الاجنبية .

٣ - قتل بعض من افراد العائلة الهاكمة .

٤ - حرق مطار المحرق بمن فيه .

٥ - اغتيال سلمان الخليفة .

٦ - حرق قصر سلمان .

ايها الشعب بادروا بالانضمام لفرقة الفدائيين ولا تبخلوا بدمائكم ، فنحن
الفدائيين موجودون في كل مكان حتى في قصر الحاكم .
فالى الامام ايها الاحرار .

الفدائيون

نقلت للقارىء الكريم صورة ما اذيع من اذاعة البحرين والمنشور الذي
بسببه لفقت الاتهامات ضدنا وانني انشره حرفياً دون تصحيح للاخطاء اللغوية .
على مدى ما كانت تنطوي عليه الحكومة البريطانية من نية مبيتة للقضاء على
هيئة الاتحاد الوطني ولا تتورع من تلفيق الاكاذيب من اجل غايتها والآت
اعود لاكمل قصة المحاكمة !

حينما انتهى المدعي العام من انهاء مرافقته ، لم اسمع منه على جري المادة ،
ان يطلب ازالة اقصى العقوبات او الحكم بالاعدام او غير ذلك من المطالب
التي ينتهي اليها المدعي العام دائماً .. فانا شخصياً لم احضر قط لسماع اي قضية

في محاكم البحرين - فلعل هذا هو عرف خاص بمحاكم البحرين ان ليس للمدعي العام المطالبة بما ينص عليه القانون لعدم وجود قانون في البحرين ما عدا القانون الذي فرض بعد اعتقالنا وهو قانون الجنايات الذي قاومناه في عام ١٩٥٥ واجل تنفيذه، ولهذا ترك امر الحكم للمشايخ .

عندما انتهى المدعي العام من بيانه وجه رئيس المحكمة سؤالاً اليّنا : هل من جواب على الاتهامات التي وجهها اليكم المدعي العام ؟ فنهضت متكلماً : حضرات المشايخ، ان هذه التهم التي سمعناها من المدعي العام باللغة الانكليزية وترجمت باللغة العربية - وهنا قاطني الشيخ دعيج وسأل بقية زملاءه: هل الباكر ينطق بلسانكم؟ فاجابوه بالايحاب. فاذن لي بالكلام - أقول أن هذه التهم التي الصقت بنا ظلماً وعدواناً وتجنياً صارخاً على الحقيقة ، كل واحدة منها كفيّة بأن توصلنا الى المقصّة .. فكيف اذا ثبتت بقية التهم الاخرى ؟! لقد احضرنا الى مقر البديع دون اشعارنا مسبقاً باننا سنمثل امامكم ، ولم نبلغ ما هي طبيعة الاتهامات التي ستوجه اليّنا بل كل اعتقادنا اننا سنقابل عائلتنا ، ولم يدر بخلدنا ان نفاجاً بمحاكمتنا ، اذ العرف المتبع في جميع انحاء العالم ، باستثناء البلاد المتأخرة - ان تعطى صورة الاتهامات الى المتهمين قبل منولهم امام المحاكم حتى يكون لديهم الوقت الكافي لدراستها واحضار محامين يدافعون عنهم اذا لزم الامر . كذلك فاننا لم نبلغ بأن هناك بياناً حكومياً صدر بتشكيل محكمة البديع اذ ان هناك محاكم رسمية لدى حكومة البحرين ومركزها المنامة ، فاذا حدث شيء بسبب حالة الطوارئ كان المفروض ان يصدر مرسوم بتشكيل تلك المحكمة الخاصة وبلغ المتهمون بهذا القرار ثم ان لجنة التحقيق التي استغرق وقتها تسعة ايام ، لم تشر لا من قريب ولا من بعيد الى الاتهامات التي الصقت بنا فمعناه اذن اننا اخذنا على حين غرة من امر لا يمكننا تلافيه الا بالاشياء التالية :

١ - تأجيل المحاكمة الى مدة لا تقل عن اسبوع لدراسة التهم الموجهة اليّنا وتعيين محامين للدفاع عنا .

٢ - حيث ان هذه التهم خطيرة جداً يتعلق عليها مصير شعب لكوننا

الممثلين الشرعيين لشعب البحرين . فكم يكون جبلاً من بحكمكم الموقرة
و عقدت جلساتها في محكمة البحرين الرسمية على ان تكون المحاكمة علنية .
وانا واثق من انه اذا ثبتت هذه التهم علينا فان الجمهور سيثول القصاص
منا قبل ان تعاقبنا السلطات اذ ان كل هذه الاتهامات نكت للمهد الذي
قطعناه على انفسنا للشعب من اننا طلاب اصلاح لا طلاب حكم او كراسي .

أنا بهذه الاسباب التي ذكرتها نرجو من المحكمة ان تتخذ قرارها العادل
وتأمر بتأجيل المحاكمة على ان تشكلها في محكمة البحرين الرسمية بالثامنة وتجري
المحاكمة علنيا . بهذا تكونون قد ارضيت ضميركم يا حضرات المشايخ ،
واعطيتمونا فرصة للدفاع عن انفسنا ، وهذا ما يتطلب من كل حكومة منصفة
وحاكم ينصف بالعدالة واحقاق الحق . اننا لا نتكر ما لصاحب العظمة من
سلطة في تشكيل محكمة خصوصية في أي جزء من البحرين ، واننا لا نخالف
أي امر يصدره صاحب العظمة ، ولكننا كما ذكرنا لحضراتكم لم نشعر مسبقاً
بأي مرسوم صدر بتشكيل هذه المحكمة واذا كان قد تم ذلك فبأماكنكم رفع
التهامنا هذا الى مقام صاحب العظمة آملين من عظمتهم ان يأمر بمحاکمتنا في
محاکم حكومة البحرين في الثامنة ، حتى يطلع الشعب على حقيقة الاوضاع ،
حينئذ نقف عند تلك المزاعم الباطلة من اساسها ونفضح اولئك الذين نسجوها ودبروها .
فلهذا يا حضرات المشايخ نطالب بل ونصر على ان نحاكم علناً في محاکم
البحرين الرسمية في الثامنة . وما لم يستجب طلبنا هذا فانتنا نرفض الدفاع عن
انفسنا ولتتحكموا بما شئتم فان هناك حاكماً عادلاً سيقتص من الظالمين .

وما ان انتهيت من كلمتي حتى نهض المدعي العام قائلاً : ان السبب
الرئيسي في تشكيل المحكمة هنا هو خشية حدوث اضطرابات في المدينة من
جديد ! وسلطات الامن لا تستطيع ضبط النظام لو حصل شيء من هذا
القبيل . أما تأجيل المحكمة الى مدة اسبوع فهذا غير وارد لاننا نريد الاسراع
في البت فهناك تهم موجهة اليهم وما عليهم الا الدفاع عن انفسهم .

وما ان انتهى من كلامه حتى نهضت اجيب قائلاً : انه لمار كبير ان

ينطق رجل مسؤول امام المحكمة ، فيعترف بان سلطات الامن تعجز عن حفظ النظام ، فاذا كانت هذه السلطات عاجزة عن حفظ النظام فما جدوى وجودها ؟ ثم أين الحكومة التقدمية الديمقراطية التي كثيراً ما تتحدثون عنها في بياناتكم اذا كنتم ترفضون أبسط حق من حقوق الانسان ، وهو حق مكتسب ، حينما نلتمس منكم السماح لنا بدراسة الاتهامات للدفاع عن انفسنا واعطائنا مهلة اسبوع واحد كي نتمكن من ايجاد محام يدافع عنا ؟ هذا بالإضافة الى انه يجب محاکمتنا علناً في محاكم البحرين الرسمية . فتكلم الشيخ علي بن احد عضو اليسار قائلاً : انه ليس من حق المدعي العام ان يحبك عن رأي المحكمة ، وكان المفروض منه ان ينتظر ما نقوله ، نحن ، لا أن يتسرع ويقول أسباباً نحن لم نأذن له بالادلاء بها . اننا سنتداول الامر ومنظلمكم على ما نقرره . فاخرجنا من قاعة المحكمة مدة نصف ساعة وبعدها استدعينا فقال لنا الشيخ رئيس المحكمة بأن المحكمة ستعود للانعقاد في الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر من نفس اليوم . وأرجعنا الى غرفتنا في مقر الشرطة .

عقدت المحكمة جلستها في الساعة الخامسة مساءً ، وتقدم مستشار حكومة البحرين وسلم كتاباً الى رئيس المحكمة فقرأه ومرره على بقية المشايخ ، ثم قرأه سالم العريض ، وهو كتاب من حاكم البحرين ينص على تشكيل محكمة البديع الخاصة حسب رغبته وان لديها الصلاحيات لاصدار ما تراه . بعد تلاوة المرسوم سألنا رئيس المحكمة اذا كان لدينا ما نقوله ؟ فأجبت : اننا لا نعترض كما ذكرت في هذا الصباح على أي امر يصدر من صاحب العظمة حاكم البلاد : انما كان مطلبنا وجيهاً وعادلاً ذلك الذي تقدمنا به .. فما دمتم قد رفضتم الاستجابة الى رجائنا ورفضتم تشكيل محكمكم في المنامة ، فليس لنا الا ان نكرر ما قلناه لكم في هذا الصباح وهو عدم الدفاع عن انفسنا . وهنا أمر رئيس المحكمة المدعي العام ان يمضي في سير الدعوى ! فبدأت المحكمة بسماع شهود الاثبات من

الضباط الانكليز الذين اعتقلونا ! ولم يكن لديهم ما يقولونه الا انهم ذهبوا الى بيت فلان والقوا القبض عليه وبعد ذلك فتشوا بيته وخرجوا بعض الاوراق التي بين يدي هيئة الادعاء . وقد عرضت على الضابط الذي اعتقل عبد علي العليوات ورقة مكتوبة بخط يد وسأله المدعي العام هل هذه هي نفس الورقة التي عثرت عليها في جيب فيصل العليوات ؟ فقال : نعم انها نفس الورقة وقد رفض تسليمها لي واخذ يبكى ويقول : ان والدي سيضربني اذا علم انكم وجدتم هذه الورقة عندي انتي قد اخذتها من بنت صغيرة جاءت بها الى بيتنا ووجدتها مرمية في الطريق ، عند ذلك سأل الشيخ علي بن احمد عضو اليسار : اين فيصل الآن ؟ قال له المدعي العام : انه معتقل . فسأله هل احضر هنا ؟ فاجابه المدعي العام : كلام نجد ضرورة لاجتماعه . ثم سأل الشيخ علي مرة ثانية بعد ان بدأ بتلاوة الورقة على هيئة المحكمة . هل الورقة ممضاة ؟ فقال له المترجم كلا انها ليست ممضاة بل يقولون نحن الفدائيين جئنا الى البحرين لنقوم بالاعمال التالية الخ . هل هي معنونة ؟ اجابه : كلا . قال له الشيخ علي . امض في القراءة وحينما انتهى المترجم من قراءتها طلب الشيخ علي ان تطلع هيئة المحكمة عليها فمرت عليهم ثم ارجعت الى المدعي العام . ثم تليت رسالتان من عبد العزيز شملان معنوتان الى انور السادات في عام ١٩٥٥ ، طلب في واحدة منها عدم تجديد انتداب الاستاذ الشوافي الى البحرين لانه يقوم بحركة مناهضة للهيئة ، وهو من الاخوان المسلمين البارزين وانه يجب الا يستجيب للاحاحات احد العمران في شأنه ، والرسالة الثانية يتحدث فيها الشملان عن الحركة الشعبية في البحرين وان الغاية منها هي القضاء على الاقطاعية والحكم الاستبدادي الفردي . ثم تليت بعد ذلك برفقة من لجنة الاتصال الشعبي في دمشق معنونة الى سكرتير هيئة الاتحاد الوطني تطالب اللجنة فيها مؤازرة الشقيقة مصر ضد العدوان الثلاثي . ثم بعد ذلك تليت نبذة من رسالة زعم المدعي العام انها من احد اعضاء الهيئة البارزين مرسله الى عبد العزيز شملان . وهذا الشخص كان في مصر - اذ يقول فيها : انه اجتمع مع جميل عارف وقال له : انه لا يمكنه ان يكتب شيئا عن البحرين

ما لم يقم شعب البحرين بشورة حتى يظهر صوته في الخارج .

وحينما انتهى من سماع شهادة الضباط البريطانيين الآتفة الذكر ، استدعى مستشار الحكومة السرشارلس بلكريف كشاهد اثبات وبدأ يدي بشهادته واستهل كلامه عن الهيئة فقال : انها تنكرت لمبادئها التي نادت بها في اول منشور صدر منها . إذ ذكرت في ذلك البيان انها تعتبر الحكومة البريطانية الحليفة الطبيعية للبحرين ، وانها لا تمس مطلقاً مصالح الحكومة البريطانية وإذا بها في آخر ايامها ترتكب اموراً تناقض تلك المبادئ التي نادت بها في بداية تكوينها . ثم انها اخذت تندد بالاقطاع والاقطاعية وتطالب في بياناتها بالقضاء على الاقطاعية . والاقطاع او الاقطاعية معناه حاكم البحرين واسرته (!!) لأن البحرين تحكم حكماً اقطاعياً وحاكم البحرين واسرته هم الحكام الشرعيون لهذه البلاد والمتصرفون في ادارة شؤونها ، والحاكم هو المشرع والمنفذ وليس على سلطته سلطة ، ولهذا حينما ينددون بالاقطاعية ويطالبون بالقضاء عليها يقصدون بذلك القضاء على حاكم البحرين واسرته ، ومعناه انهم خانوا ولي امرهم فيستحقون العقاب . ثم اخذ يتكلم عن تصريحاتي في الخارج ، وحاول ان يفتش في ملفاته التي امامه ليستشهد ببعض القصص التي جمعها من صحف في نيوزلندا وكندا واستراليا فلم يجدها . وفي اثناء استمراره في الادلاء بشهادته أخذ المدعي العام يزوده بين الاونة والاخرى بمعلومات فيكتب له ماذا يجب ان يقول وهو يدي بها أمام هيئة المحكمة ! حتى ضاق الشيخ علي ذرعاً بالأمر وقال هل حضرة المستشار لا زال شاهداً أم هو مساعد للمدعي العام ؟! فأجابه المدعي : انه لا زال شاهداً . واستمر بلكريف في شهادته وكلها كذب واختلاق وافتراء على الحقيقة ، وأورد قصة اجتماعي به وهي ايضاً ملفقة ، وادعى انني اتفقت معه على طرق معينة وتمهدت له بالألا تحدث أية اضطرابات وغير ذلك من الاقوال الجانحة عن الحقيقة . وبعد ان انتهى بلكريف من شهادته سأل رئيس المحكمة المدعي العام ، هل لديه شهود ؟ قال نعم سأحضرهم غداً . قال رئيس المحكمة وهو في هياج : ماذا .. غداً كيف؟

نحن نريد ان تنهي المحكمة اليوم وندلي بالحكم . فأجابه المدعي العام : انه لا يعلم بأن المحكمة منتمجة الى هذه الدرجة وتريد البت في القضية تلك اليلة ولهذا فانه مضطر أن يطلب من المحكمة تأجيل حكمها الى الغد بعد استكمال بقية شهادة الشهود . فأجابه رئيس المحكمة : هذا شيء فظيع ماذا نعمل وقد وضعنا في موضع . حرج ؟ . فهل من اللزوم السماع لبقية الشهود ؟ قال : طبعاً حتى تستكمل لدى المحكمة وسائل الاثباتات في هذه القضية . . فأجابه رئيس المحكمة : المحكمة مقتنعة ! عند ذلك تكلم الشيخ علي بن أحمد وقال : لا داعي للاستعجال لا بأس من أن ننتظر الى الغد حتى تستكمل الاثباتات .

في صبيحة ٢٣ ديسمبر احضرنا من جزيرة « جدا » حسب الطريقة التي احضرنا بها في اليوم السابق وحوالي الساعة العاشرة والنصف انعقدت المحكمة ، وبعد ان أخذنا مقاعدنا طلبت ان اتكلم للمحكمة قبل استدعاء الشهود فأذن لي رئيسها فقلت : بما ان الحكومة مصرة على عماكتنا في هذه المحكمة التي عينها صاحب العظمة فهل لنا أن نرجو من المحكمة ان تمكننا من الدفاع باحضار عشرين شخصاً من شخصيات البحرين نسيمهم للمحكمة ليسمعوا دفاعنا ؟ قال رئيس المحكمة : لا اعتقد أن هذا الطلب يستجاب ، ولكن سننظر فيه ، اما الآن فانتا سنتمر في سماع اقوال الشهود واستدعى الشاهد الاول وكان الحاج حسن بلجيك ، فأفاد بأنه استلم كتاباً مغفل الامضاء يحتوي على تهديدات وتحذيرات بألا يتعاون مع السلطات وان يغلّق حانوته عندما يعلن الاضراب ، وان يساند الوطنيين في قضيتهم العادلة . وان لا يتعاون مع جمعية الاتحاد الايرانية وإلا حلّ به العقاب . وكان الكتاب في حوزة المدعي العام وفيه رسم ممدس فأراه الشاهد مستفهماً : هل هذا هو الكتاب الذي تشير اليه ؟ فأجابه : نعم فسأله هل يعرف كاتبه ؟ فأجابه بالنفي . ثم سأله هل يتهم أحداً ؟ فقال : كلا لا أتهم أحداً البتة فدعي الشاهد الثاني عبد الرزاق محمد خنجي ، فوجه اليه المدعي العام سؤالاً : هل تذكر انك استلمت كتاب تهديد ، فأجابه الشاهد نعم . ثم سأله المدعي العام : هل هذا

هو الكتاب الذي استلمته ؟ فأجاب بنعم ، فأله المدعي العام : ماذا فعلت بعد استلامك لهذا الكتاب ؟ فأجابه الشاهد : لم اهتم به في بداية الأمر إلا انه لما أشعلت النار في أحد صناديق بضاعتي وكان خارج المخزن بعد مضي ايام من استلامي الكتاب المذكور ، فضلت أن اتصل بمشتر حكومة البحرين ، وأطلعت على الكتاب الذي جاءني وأخبرته عن حادث الصندوق وسلمت له هذا الكتاب . فأله المدعي العام : هل تعرف المرسل أو تتهم شخصاً ما بإرساله اليك ؟ فأجابه الشاهد : كلا لا أعرف أحداً ، ولا أنهم احداً ، ومن الصعب على الانسان توجيه الاتهام لأي انسان لمجرد استلامه رسالة تهديد مغلفة الامضاء ومكتوبة بخط مشوش . قد يكون المرسل اخي عبد الحميد أو أحد أقاربي وأنا لا استطيع اثبات ذلك ، فأله المدعي العام : ماذا يقصد المرسل من تهديدك اذا استمرت في تعاونك مع جريدة الخليج ؟ الشاهد : يقصد عدم مدها بالاعلانات التجارية ، وأنا ان كنت اعطيها فلأني اعتبرها جريدة محلية انشر فيها الاعلانات عن بضائمي وليس لي أي شأن بالتجاهلاتها . المدعي العام : هل كانت جريدة الخليج تعبر عن اتجاه خاص أم هي محايدة ؟ الشاهد : هذا لا أعلمه ولا يهمني لا قليلا ولا كثيراً فأنا تاجر اعطيها اعلاناً عن تجارتي ليس إلا . واستدعي بعد ذلك الشاهد الثالث وهو المدعو راشد بن سالم العبيسي وهو شخص ثاقف يشترى بأبخس الثمن وم معروف بأنه شاهد زور ، وسأله المدعي العام : هل تذكر انك استلمت رسالة تهديد ؟ الشاهد : نعم اذكر ذلك ، هل هذا هو الكتاب ؟ الشاهد : نعم ، كيف وصلت ؟ الشاهد : سلم لي صبي من الحد ، هل تعرف ذلك الصبي ؟ الشاهد : نعم وقد توفي منذ أيام إذ صرعه التيار الكهربائي ولا حاجة لذكر اسمه ، المدعي العام : هل تعرف المرسل أو تتهم أحداً ؟ الشاهد لا أعرف المرسل بالضبط والتأكيد ولكنني طبعاً ، واثق ، بأن هذا الكتاب مرسل من الجماعة التي تسمي نفسها (بالهيعة) أو من أحد اتباعها لأنهم هم الذين يشقون عصا الطاعة على ولي أمر البلاد ويقامون الحكومة . بعد ذلك أحضر قومندان الشرطة وهو الكولونيل مرزلي وأخذ يدلي بشهادته فكانت خلاصة ما أدلى

به ان المتظاهرين أشعلوا النار في جهات عديدة منذ يوم الخميس حتى يوم السبت في المحرق والمنامة والجفير والقضية وكانوا يستعملون قنابل (مولوتوف) في بعض حرائقهم ، الشيء الذي « أدهشه » ان يحده ينتشر في البحرين ولهذا فهو يعتقد أن هناك يداً أجنبية هي التي دبرت كل تلك الحرائق بواسطة جماعة من البحرين ، ثم بعد ذلك قال : ان عبد الرحمن الباكر طلب مني الافراج عن ابراهيم فخرجوا فوراً وإلا تحملت كل النتائج . وقلت له : ان هذا الأمر ليس بيدي ، ولقد رأيت بنفسك كيف انني اطلقت سراح الخسة من انصارك الذين اعتقلتهم الشرطة في الليل حينما طلبت مني الافراج عنهم ، أما عن ابراهيم فخرجوا فأمره بيد المستشار والحاكم فأتصل بهما : عند ذلك هددني بأنه سيأمر باتخاذ اجراءات عنيفة تسبب الاضطرابات وان الحكومة هي المسؤولة عنها . وانا اعتبر أن هذا التهديد الصادر من عبد الرحمن الباكر والتصريحات السابقة التي صدرت منه عندما كان في الخارج ، والخطب التي ألقاها بعد رجوعه ، والبيانات المعادية التي صدرت فيما بعد كلها تشكل اتهامات صريحة ضد عبد الرحمن الباكر لما له من يد فعالة في تنفيذ الخطط التي أدت الى الاضطرابات والحرائق واعتبره الرأس المدبر لكل هذه الامور . سأله الشيخ علي بن احمد: هل مستشار حكومة البحرين كتب للشرطة بالطريقة التي اتفق عليها مع عبد الرحمن الباكر في تسيير موكب المظاهرات ، وما هي تلك الطريقة ؟ قال : لقد كتب امرأ يومياً كالعادة المتبعة ووضع فيه خارطة السير ثم أمراً أن نبعث بمائة شرطي لتمشي امام المتظاهرين ومائة خلفهم . فأله الشيخ علي : هل نفذتم ذلك ؟ أجابه : كلا لم تنفذه (!!) ورأينا من الصالح ان نترك نفراً معيناً من الشرطة يراقبون سير المظاهرات عن كثب ولا يتدخلون منعاً من أن يحدث الاصطدام بين المتظاهرين والشرطة . وحينما انتهى الكولونيل مرزلي من شهادته أحضر ثلاثة من صف الضباط الوطنيين لا اعرف اسماءهم بالضبط ، ولكن يظهر ان اثنين منهم من آل محمود في الحد واحد من اولاد الزباني فأجمع ثلاثتهم بما أدلوا به من شهادة على انهم كانوا يتبعون المظاهرات في سيارات الجيب ويوافون مركز القيادة في القلعة باللاسلكي اولاً

بأول بما يجري من أحداث . وقال الزباني : ان الحريق الذي شب في محل الزباني ومحلات الشركة الافريقية قد حدثت بعد ابتعاد المظاهرة مسافة طويلة ولم يكن هناك أحد من المتظاهرين . وكيف ثبت الحريقه ؟ لا نعلم عن ذلك شيئاً ، لأن الاوامر التي لدينا أن لا نمنع احداً أن يرتكب أي شيء (!!) علينا فقط أن نرفع التقارير عما يحدث . وقال : لقد شاهدنا قرب باب البحرين كثيراً من الصبيان يقذفون الحجارة على مبنى الحكومة ويحطمون زجاج النوافذ فلم نستطع منعهم وذلك تنفيذاً للاوامر التي لدينا . فأله الشيخ علي بن أحمد : هل حقيقة شاهدتم ذلك بأعينكم ولم تمنعوه ؟ فأجابه . نعم شاهدناهم ولم نمنعهم ، إذ الاوامر التي كانت معنا صريحة بأن لا نمنع احداً من احداث أي شيء من الشغب أو الحرائق أو غير ذلك . وأردف قائلاً : لقد شاهدنا افواجا من الأجانب يهاجمون مستودع شركة (كري مكنزي) ويسلبون ما فيه من خمر وغير ذلك من مواد وبضائع متعددة فلم نمنعهم متقيدين بالأوامر التي لدينا من قومندان القلعة . وقال الشهود الثلاثة انهم لم يشاهدوا شخصاً معروفاً يقود المظاهرات وان الذي حدث كله من غير المتظاهرين .

عندما انتهت المحكمة من سماع الشهود سألني رئيس المحكمة اذا كان لي أن أقول شيئاً : فقلت له : القول هو الذي قلناه لكم أمس وذكرته في هذا الصباح وليس لنا قول آخر .

انقضت المحكمة على ان تمقد في الساعة الرابعة والنصف لأن هيئة المحكمة ومستشار حكومة البحرين مدعوون لدى الوجه حين يتم في قصره بالبحيرية قرب البديع ابتهاجاً بمناسبة محاكتنا !

عادت المحكمة الى الانعقاد في الساعة الخامسة مساء وكانت صورة الحكم بيد رئيس المحكمة وطبعاً كانت الأشياء معدة . وبعد الأكل الشهي المقدم من (الوطني الغيور) حين يتم صيغت حيثيات الحكم في قصره .. ليقص من مواطنين شرفاء حملوا راية الاصلاح وأرادوا الحياة الحرة الكريمة لبني وطنه . وبعد ان اخذنا مقاعدنا أمر رئيس المحكمة سالم العريض بتلاوة نص الحكم

علينا . قتلاه وخلاصته : ان المحكمة بعد اطلاعها على حقيقة الاتهام الذي وجهه الادعاء والمدعم بالتندات والاوراق ، وبعد سماعها شهادة الذين لا يتطرق الشك الى شهادتهم اقتنعت بأن ما نسب الى المتهمين الخسة كان ثابتاً وصحيحاً . ! وحيث انهم رفضوا الدفاع عن انفسهم وقد منحتهم المحكمة ذلك الحق فان المحكمة قررت ان تصدر حكمها كالآتي :

معجن كل من عبد الرحمن الباكر وعبد العزيز شملان وعبد علي العليوات اربعة عشر عاماً وسجن كل من ابراهيم بن موسى و ابراهيم فخرو عشر سنوات ابتداء من تاريخ اعتقالهم ، وحينما انتهى من تلاوة الحكم نهضت لأقول لرئيس المحكمة اني باسم الاخوان اطلب الاستئناف . فأجاب ان هذا الطلب لا املك البت فيه بل هو في يد السلطات . ولاحظت عبدالله بن عيسى الخليفة يشير بيده بأنه لن يسمح بالاستئناف . عند ذلك قلت : انني احتج على هذا الحكم الجائر والظلم الصارخ واسأل الله أن ينتقم من الظالمين . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، وهنا تدخل الكولونيل (رايت) وقال : هيا الى جدا وذهبنا نحمل حكم اربعة عشر عاماً لثلاثة منا وعشر سنوات للشخصين الآخرين . نمنا ليلتنا في مقرنا وفي صبيحة ٢٤ ديسمبر نقلنا الى السجن العمومي ، وكان يسكنه حوالي ثلاثين سجناً بقضون مدداً متفاوتة واحكاماً مختلفة لجرائم متعددة من شارب خمر الى لاعب قمار الى سارق الى قاتل . والسجن يتكون من قبو مظلم طوله ستون قدماً له ممر يتوسط افريزين عرضه قدم ونصف وعرض كل افريز عشرة اقدام ينام عليه المساجين . سلمت لنا اكياس من الخيش ، وقال لنا الضابط البريطاني انه لا يسمح لنا الا بكيس لكل شخص منا ، واعطيت لنا بطانية قديمة إلا ان المساجين عندما ذهب الضابط أمطرونا بالأكياس الفارغة فتكدست عندها اكياس كثيرة فرشناها لننام عليها . وحدث الله اننا وصلنا الى آخر مراحل العذاب الذي يصبه المستعمر الغاشم واذنابه على من يندد الاصلاح ويساند بني قومه في محنتهم .

في ٢٦ ديسمبر بعثنا رسالة لحاكم البحرين ناشده فيها السماح بالاستئناف .

وفي الساعة الرابعة من مساء اليوم نفسه جاء المدعي العام ومعه صف ضابط قبرصي ، وطلب الاجتماع بي على انفراد . ولم يكن معه القبرصي في اول الامر وتجول معي في حديقة الجزيرة . وجرى بيني وبينه حديث طويل . قال : اذا كان يمكنك ان تزودني بمعلومات قد نلقي الضوء على الاشخاص الحقيقيين الذين أحدثوا الحرائق في البلاد، وتطلعي على حقيقة التفاهم الذي تم بينك وبين القاهرة حول المسائل العديدة عن المنطقة كلها ، اذا اعطيتني كل هذه المعلومات فأنني سأسعى لدى حاكم البحرين لتخفيف الحكم عنك . قلت له : اظن ان هذه آخر لعبة تريدون أن تلعبوها . فعليك اذاً ان تفتش عن شخص آخر يعطيك هذه المعلومات القيمة التي تريد اما انا فقد عرفت مصري من حكم محكمتم ولو كان بيدي لما طلبت الاستئناف لقد بعثنا ملتمس الاستئناف في هذا اليوم ولكنني واثق من ان هذا الطلب لن يستجاب قال : الواقع ان الهيئة بلغت الذروة في البحرين فلو هيء لها من يدبر دفتها بحكمة لما حصلت النكسة ، والذي اعرفه انه كان في عشم ثعبان كبير وهو الذي لدغكم . قلت له : ان الهيئة قامت بواجبها وادت دورها ولا بد ان يأتي يوم ستعرف فيه الحقائق ولا بد لهذا الثعبان ان يسترد حقوقه . اما الثعبان الذي تتحدث عنه فلا بد انه ثعبان خلقتموه انتم اذ ليس لدينا شيء سري نخشى افشاءه وكل اعمالنا كانت تصدر في منشورات علنية ، ولم نكون يوماً من الايام من المتأمرين . فلما وجدني متشدداً في حديثي معه قال : ان الصف ضابط يريد ان يوجه اليك سؤالاً فهل يمكنك الاجابة عليه . قلت : ماذا يريد ؟ قال الصف ضابط : اود ان اعرف اذا كنت في بيروت اتصلت بحنا غصن صاحب جريدة الديار ؟ قلت له : لم اجتمع به ولماذا هذا السؤال ؟ قال : وددنا ان نعرف ذلك . ثم اجتمع كذلك ببقية الزملاء وكان حديثه يدور حول هذا الموضوع حسبما اخبروني فيما بعد .

لقاء مع الاهل

في صبيحة ٢٧ ديسمبر ١٩٥٦ اخبرنا الضابط البريطاني اننا سننقل نحن

الثلاثة الى البديع وسألناه : لماذا ؟ فقال لا ادري . ولما وصلنا الى مقر الشرطة وجد كل منا عائلته تنتظره . فكان موقفاً مهيباً موجعاً محزناً يفتت الاكباد ، فمكثنا معهم مدة ساعة ونصف وتحدثنا عن شتى المواضيع وروت لي والدتي كيف انها هربت ابني عبد الله الى قطر ومن هناك اخذوه الى القاهرة . ولو مكث قليلاً في البحرين لثم اعتقاله ، فحمدت الله انهم دبروا له مخرجاً وفوتوا على الاعداء فرصة اعتقاله . ثم روت لي ام الاولاد ، كيف ان الضباط بعد اعتقالى دخلوا البيت وفتشوا كل زاوية فيه واخذوا جميع الاوراق حتى الدفاتر التجارية الخاصة بي والخاصة بحساباتي مع شركائى في قطر وجميع كتيبي وجميع ادوات الزينة التي لزوجتي وقلمي ومفاتيحي !! وكانوا في حالة هسترية يفتشون عن اشياء غير هذه ولعلمهم كانوا يفتشون عن مخزن للسلاح والذخيرة ، كما قيل لهم . ولكنهم لم يجدوا حتى عصا غليظة في ذلك البيت الآمن الوادع .

من اسرار الرفاق

بعد عودتنا روى لنا العليوات ان الورقة التي قدمت في المحكمة باسم الفدائيين لم توجد في حوزة فيصل ، بل وجدت في حوزة ابنه حميد . انما الحكومة ارادت ان تعتقل فيصلاً بعد اربعة ايام من وجود الورقة في حوزة ابنه حميد لتلصق التهمة بالهيئة ، لكون فيصل كان موظفاً لدى الهيئة ابان عطلة الصيف ! ولو انه رجع الى وظيفته قبل الحوادث بشهر ونصف وان حميداً لم يقبض عليه ، الا انه طرد من وظيفته لدى شركة الطيران البريطانية واعطي انذاراً بالطرد في نفس اليوم الذي اعتقلنا فيه ، وان حميداً اتصل بالشيخ دعيج وقال له : ما هذا الحكم الجائر على أبيه وعلينا ؟ فقال له دعيج : ان هذه كلها مناورة وان اباك وزملاءه سوف يرحلون الى عدن لمدة ثلاثة اشهر وبعد ذلك سيعمى عنهم .

ولم احب ان اناقش العليوات في اخباره ، الا انه قد ألقى ضوءاً على حقيقة الوضع وعلى الأيدي التي كانت تلعب من وراء الستار ، ولا بد ان

حميداً العلويات قد غرر به ، ولهذا قبض الثمن وضحي بأبيه وبنا جميعاً
وبقضية بلاده . ولا يستغرب ذلك من حميد لأنه نزق في تصرفاته وشاذ في
اعماله . وهذا الشخص أترفه من أن يشار إليه .. ولكن جاءت مناسبة ذكره
في بيعنا جميعاً حينما اتفق مع سادته الانكليز فزور الوثيقة التي اعتبرتها محكمة
البديع الدعامة الاولى لادانتنا بحجة تأمرنا على الحاكم وعائلته وقلب نظام
الحكم ، وهو محض افتراء ، ولقد استطاعوا ان يتحصلوا على عميل تافه مثل
حميد العلويات لينفذوا ما ارادوه من القضاء على الحركة الوطنية في البحرين.
وتم لهم ذلك .

وفي جلسة هادئة مع السيد عبدالعزيز الشملات بعد عودتنا من مقابلة
عائلتنا سألته رأيه فيما رواه العلويات قال : هذا يحتاج الى دراسة لأننا
سمعنا اشياء جديدة ويحب علينا ان نبحث الموضوع بصراحة . قلت له :
ليس هذا أوانه ، وسنرى ماذا يكون من امر الاستئناف ، فاذا سمح لنا به
فان لدينا نقطة قوية نركز عليها ونبطل كل دعاوهم . ثم سألته : ما قصة
هذه الرسائل التي بعثتها لأنور السادات ؟ قال : لقد كتبت هذه الرسائل
شخصياً لما كنت في القاهرة عام ١٩٥٥ ، وكنت ذاهباً في عطفتي الى بريطانيا.
وقد كتبت الرسائل الثلاثين ورد ذكرها في المحكمة بناء على الرغبة الملحة من
الجماعة في البحرين في عدم تجديد ارسال الشواذني ، والثانية كانت نوعاً من
الايضاح لأهدافنا أردت ان يطلع عليها السيد انور السادات .

قلت : ان هذه الرسائل تعتبر شخصية . فما دخل الهيئة فيها وانت لا
تمثل الهيئة والهيئة سكرتير ؟

قال : طبعاً هذا تصرف شخصي مني ولكنه لا يمكنني ان اكتب لأنور
السادات باسمي .. فلا بد لي من التكلم باسم الهيئة وكنت معتقداً اني اعمل
في صالح القضية .

قلت له : لقد ذكرت لي في السابق انك ابعدت جميع الرسائل السرية
من بيتك وانك تحتفظ بها في مكان آخر وهاتان الرسالتان من أخطر الرسائل

وبواسطتها أدنا أكثر من اي شيء آخر .

قال : لا ادري كيف ان هذه الرسائل وجدت في البيت . وكيف اني لم أعثر عليها حينما كنت افتش عن جميع الرسائل السرية الاخرى ، وهذا خطأ اعترف به ، وهذه ارادة الله .

قلت له : ما رأيك في نبذة من الرسالة المعنونة باسمك والتي يقول كاتبها فيها انه وعد جميل عارف بالثورة في البحرين ، حتى يتمكن من الكتابة عن قضية البحرين ؟

قال : اعتقد انها نبذة من رسالة لمحمود المردى ، كتبها لي من القاهرة ، ولم احتفظ بنحطه انما طلبت أحد الكتاب في البنك البريطاني ان ينقل هذه النبذة واحتفظت بها ونسيت أن امزقها .

ثم دار حديث بيني وبين ابراهيم وكان متأثراً جداً ، وقال انني احلك انت المسؤولية عني ، لقد كنت في بيروت بعيداً عن هذه المشاكل فزججت بي ودفعني الى امور لا قبل لي بها . انا اعرف شعب البحرين وقد اختبرته في السابق ، انه سوف ينسانا جيماً بل ربما لعننا وشتموننا وألصقوا بنا اموراً نحن ابرياء منها . فقلت له : يا ابراهيم ما كنت اريد بك او بفيرك شراً انما جاءت الامور على غير الحسبان . فقد سبق السيف العذل ولا بد من تحمل ما تأتي به الايام .

لقد صدقت مخاوف الزميل ابراهيم فخرو فانه والزميل المغفور له ابراهيم ابن موسى قضياتع سنوات في سجن جدا في البحرين نسيهما شعب البحرين .. ولم يقدر لهما تضحياتها ، وما أدباه من خدمة في سبيل رفع مستوى وطنها . لقد مات ابراهيم بن موسى رحمه الله بعد الافراج عنه ببضعة اسابيع نتيجة للعاهات التي امتحنه الله بها وهو في السجن صابراً صبوراً كالأنبياء والقديسين وبقي ابراهيم فخرو على قيد الحياة . وكأنه لم يكن ذلك الذي ضحى بالكثير من ماله وصحته من أجل شعب البحرين في مناسبات عديدة . ونسبه شعب

البحرين كما نسي زملاءه الآخرين ، ومع ذلك فانه لا يفت في عضد المصلحين والمطالبين باحقاق الحق في هذه الدنيا ان تجحد مجهوداتهم وتضحياتهم في سبيل رفعة مواطنهم . فلقد قال تولستوي (ان من ينشد الاصلاح ويرغب من ورائه الحمد والثناء دائماً يجب عليه أن يتزوي) .

اني اسجل هنا التضحيات الجسام التي بذلها الزميلان المجاهدان المغفور له ابراهيم ابن موسى والزميل ابراهيم فخرو تعتبر من اكبر التضحيات المثالية ، التي لا يائلمها إلا تضحيات الأرائل من الحواريين والصحابه الأبرار الذين ضحوا في سبيل عقيدتهم وایمانهم . ولا بد ان التاريخ سيقدر لهم تلك التضحيات ولن ينسى كفاح هذين البطلين . وسيأتي يوم تعتبرهما البحرين من كبار ابطاها ، ومن الذين قدموا لاجل الحرية لوطنهم وسعادة شعبهم التضحيات الجسام . وذلك حينما يأتي من ينصفها في المستقبل . رحم الله ابراهيم بن موسى رحمة واسعة وجعل مثواه مع الأبرار والصدّيقين . وامد الله في عمر ابراهيم فخرو ليقتطف ثرة مجهوده لبني وطنه .

نحو المصير المجهول

بينما كل منا نحن الحمة سارد في تفكيره أأنا الضابط البريطاني ونادانا نحن الثلاثة ، عبد الرحمن الباكر ، عبد العزيز شملان ، عبد علي المليوات . وقال : هيا انفسكم فانكم ستنقلون الى سجن آخر في الساعة الرابعة من صباح الغد ، واخلوا معكم امتعتكم الخاصة اما التي تخص السجن فاتركوها . وحينما اعلن هذا النبأ اصبنا بوجوم وصمت كأنما على رؤوسنا الطير . وليس بيننا وفراقنا لزميلينا الابراهيمين الا بضع ساعات .. فذهبت بنا الهواجس والظنون مذاهب شتى ولم يدر احدهما ماذا يقول ، وهنا تذكرت مشهداً من رواية روميو وجوليت لشكبير يقول على لسان روميو (ان الحظ الانكد الذي هبط هذا النهار سيتمد غباره الى ايام آخر وما هذا الا بداية الشقاء) ثم بدأنا نتحدث مع بعضنا نساءل : الى اين يكون النقل ؟ ألي المسامة ؟ كلا وغير محتمل ، وقد حكم علينا أربعة عشر عاماً . أفي جزيرة حوار ؟ ولماذا نحن الثلاثة ؟ أفي الخارج ؟ وهل بريطانيا مجنونة حتى تكبد نفسها النفقات الطائلة من اجل

سجننا في الخارج واين سيكون السجن ؟ اما الحاج العليوات فلم ينطق بكلمة
لانه يعلم كما ذكر لنا على لسان ابنه حميد ان الشيخ دعيج بن حمد اخبره باننا
سننفي الى عدن لمدة اربعة أشهر . وهذا طبعاً ليس بالمقول . فالمدة غير
مألوفة وليست حالتنا كحالة سعد زغلول ورفاقه او الخالدي ورفاقه ، فاذا
كان ثمة من ابعاد ، فيكون ابعاداً لقضاء المدة المحكوم علينا بها . وقد
كانت هناك سابقة للانكليز ، اذ عملوها مع بعض المجرمين في البحرين فأبعدوهم
الى (اندمن) في الهند حينما كانت تحت سيطرتهم . والانكليز لا يفرقون بين
السياسي والقاتل ، حينما ينفذون فيه الحكم . وبالطبع لم يغمض لنا جفن في
تلك الليلة .. واستمر الحديث الخافت بيني وبين الزميل ابراهيم فخرو حتى
حان وقت الرحيل ، وازفت الساعة الرابعة .. واتى الضابط البريطاني
لينقلنا رسمياً كمادته الى البديع ، فودعنا زميلينا بقلوب مكشوفة كلها لوعة
وأسى واحتضنتها كما لو كنت احتضن شعب البحرين كله باكيا على فراقها
وفراق الوطن العزيز . لقد بكيت وبكى الاخوان وكان موقفاً مؤثراً جداً .
ودعتها طالبا منها السماح والغفران والدعاء الصالح بالتوفيق للجميع ثم مشيت
مع رفيقي السجن الى المصير المجهول الذي اعده لنا اعداء الله والانسانية .

وصلنا رصيف البديع واذا بالمصفحات والسيارات المحملة بالجنود والمدافع
الرشاشة المشهورة وحراب البنادق المصوبة . ثم وضعنا في سيارات مقفلة تحرسنا
المصفحات والسيارات ومشينا في طريقنا الى الثامنة ولاحظنا في السيارة
حقائب فعلنا انه التفسير . وما هي الا نصف ساعة ونحن في ميناء الجفير
قاعدة البحرين البريطانية حتى وجدنا في انتظارنا زورقاً بخاريّاً صغيراً قرأت
اللوحة التي عليه باسم بارجة (لوخ انش) وعندما ازلنا في الزورق الصغير
يصحبنا الميجر (كرين) ذلك الضابط الذي اعتقلني (والكابتن كران) ذلك
الضابط الذي وضع الكوفية في رقبتى - والشيخ عبد العزيز محمد الخليفة -
ذلك الشخص الذي تراثقت معه في جريدة القافلة ١٩٥٤ هـ فذهبت الى مدى
بعيد وانا غارق في تفكيري .. كأنني ادرس امامي صوراً لوقائع قد حصلت ،
فالانكليز بارسالهم هؤلاء الثلاثة يشكلون تحدياً خاصاً بي .. وهنا اتضح لي

ان النية مبيتة منذ وقت طويل للقضاء على الحركة الوطنية وابعادنا عن الوطن . وهنا تذكرت قول الشاعر العربي :

اقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة فالضمار
تتمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
نعم فما بعد العشية من عرار .

وصلنا البارجة (لونغانش) وكان في استقبالنا الملازم الأول للبارجة وبعض مساعديه والبحارة.. فخاطبه الميجر كرين قائلاً: هؤلاء هم المساجين. فصافقنا! وأمر بأخذنا الى المكان الذي اعد لنا . ورافقنا الميجر كرين وزميلاه حتى دخلنا الزنزانة في البارجة . واذا بها حجرة ضيقة ليس فيها إلا مقعد واحد طوله ثلاثة أقدام ، وطاولة للأكل طولها اربعة أقدام وسعة الزنزانة طولها ستة اقدم وعرضها ثلاثة . وجيء بأممتتنا ووضعت بعضها على بعض واخذ كل واحد منا ينظر للآخر ولم ننبس ببنت شفة، اعتقاداً منا انه مكان مؤقت، حتى اذا تم رحيل البارجة اعد لنا مكان آخر افصح منه . ودعنا الضباط الثلاثة البريطانيين والحليفي وجلس كل منا واجماً لا ينطق بل يحدق فيما حوله فلا يجد إلا زنزانة ضيقة ولو قرروا ان تكون لنا نحن الثلاثة فكيف نرتب حالنا ؟

بارحت البارجة ميناء الوطن في الساعة الحادية عشرة صباحاً نحو المصير المجهول . وقيل لنا ان هذه زنزانتكم وانتم مساجين فيها لا تبحون إلا لقضاء حاجتكم ، وتحت حراسة جندي وضابط ، واغلقت الزنزانة علينا . لا تفتح الا عندما نزيد قضاء حاجة أو يؤتى لنا بطعام . وجاء وقت الليل واخذنا للنوم فاختر العليوات المقعد واخذ الشملان طاولة الأكل ونمت انا على الأرض تحت طاولة الأكل .

ومضت الأيام ونحن في حالة نفسية مؤلمة لا يطيق الواحد منا ان يكلم صاحبه. وكانوا لا يسمحون لنا بالتجول الا في المساء مدة ساعتين تحت حراسة

مشددة ، ثم نعود .

لا زلنا نعيش في دوامة ، أين سيكون منفانا ؟ البحارة لا يكلموننا وكلما حاولنا الحديث مع احد الضباط ابتعد عنا ! وحيث انني اعتدت الاسفار في تلك المناطق في السفن الشراعية والبواخر فاني اعرف كل المواقع التي كنا نمر عليها ، فبعد ان اجتزنا البحر العربي ميممين نحو المحيط الهندي تصورت انهم سينقلونا الى احدى الموانئ في شرق افريقيا ومن هناك ربما ينقلوننا الى الداخل فقد شاهدت في عام ١٩٤٤ سلطان الفضي منفياً في مدينة (موزا) التابعة (لتنجانيقا) الا انه مطلق السراح يقيم في بيت وعليه حراسة خفيفة . فتوقعت ان ينقلونا الى هناك أو الى اي جهة اخرى في شرق افريقيا لاستحالة نقلنا الى سيثل لوجود المطران مكاريوس فيها في ذلك الوقت .

بعد اجتيازنا البحر العربي متوجهين الى افريقيا تحسنت معاملتهم لنا في البارجة فحسنوا من طعامنا واخذوا ملابسنا لفضلها وسمحوا لنا بان نشاهد الافلام السينائية التي تعرض على البحارة . وأخذ كثير من البحارة والملازمين والضباط يختلطون بنا وقد روى لنا أحد الضباط كيف انهم تركوا جميع امتعتهم ومعظم حاجياتهم في كولبو مسرعين الى البحرين وقد قيل لهم ان هناك اضطرابات وخطراً على أرواح البريطانيين وقد قطعوا الرحلة من كولبو الى البحرين في ستة أيام اذ غادروا كولبو الى البحرين في أوائل شهر ديسمبر .

في الجولة التي كان يسمح لنا بها والتي مدت من ساعتين الى أي وقت نشاء الرجوع فيه الى الزنزانة كنت التقى بالملازم الاول وكثيراً ما دار الحديث بيني وبينه حول الوضع السياسي . ويشهد الله ان الرجل بالرغم من انه رجل رسمي فانه ابدى شعوراً خاصاً حول التصرفات التي اقدمت عليها حكومته . واقنع بأن المسألة لا تتعدى كونها ضربة موجهة الى ناصر . أما حكاية قلب نظام الحكم وغيرها من الاتهامات التي وجهت لنا فلا هو ولا جميع زملائه مقتنعون بها ولقد لمست من الرجل تفهما لكثير من الامور في المنطقة حتى

انني لما حلت على سياسة ابدن الخاصة في حملته الفاشلة على السويس وافقني على رأبي وقال كانت هذه نهايته .

بعد ثمانية ايام من رحلتنا وصلنا ممبسا في مساء الخامس من يناير ولم تدخل البارجة ميناء (كلنديني) الا في صباح اليوم الثاني . فعلمنا دخلت البارجة ميناء ممبسا شددت علينا الحراسة واصيف حارس آخر مع الحارس الذي كان يرافقنا دون سلاح في السابق وقد حمل كلاهما السلاح وحدد لنا وقت معين للخروج من الزنانة ووضع ستار خاص في منطقة معينة نتمشى فيها لا نرى احداً ولا يرانا احد .

على اثر دخولنا ميناء ممبسا ، ثارت في نفسي شجون واحزان وذكريات كثيرة ، اذ تذكرت تلك الايام الجميلة والسنوات المزدهرة من حياتي التي قضيتها في هذه الربوع ، وكانت من الذ ايام حياتي واسعدتها وتذكرت كيف جئت الى ميناء ممبسا في عام ١٩٤٣ تصحبني سبع سفن شرعية .. ثم بعد ذلك اتخذتها مركزاً لي حتى اواخر عام ١٩٤٨ ولم يكن لي ان اقول بعد ما مسحت دمة حارة نزلت على وجنتي .

بلد خلعت به عذار شيبتي وطرحت في يمني الغرام عناني ..

نعم كانت مريحة ومريحة تلك الايام .. فيا لها من ذكريات مؤلمة حينما امر بها وانا سجين في زنزانة ضيقة في بارجة بريطانية تنقلني الى المجهول .

غادرنا ميناء ممبسا في صبيحة اليوم السابع وكان معنى ذلك اننا لا زلنا في عالم المجهول ، ومعناه ان المكان الممد لنا لا بد ان يكون جبل طارق ، او ربما بريطانيا حتى لقد بلغ بنا الحيال ان نرحل الى هذا المدى . بعد يومين من رحلتنا قيل لنا اننا ستوجه الى جنوب افريقيا لتزود بالوقود ، ولازال سر الجهة التي سندهب اليها مكتوماً عنا وبالرغم من اختلاطنا بالضباط والبحارة فانهم لم يخبرونا عن الجهة التي نقصدها . وفي الرابع عشر من يناير وصلنا الى ميناء (سايمز تون) وهي قاعدة للاسطول البريطاني وحاملاً

وصلنا الميناء حينئذ لنا بصور بأخذ صورة ١ وتحدث علينا الحراسة ومنعتنا
 من التجوال في الصباح ونصحت لنا مائة في الساعة فقط ، حتى انني فقدت
 الصباي وصيرحت في وجه احد الضباط وقد جاء الى الزرارة لينتقد طعنا
 قائلا : ما هذه الممانعة الرعشية التي تعلموننا بها ؟ هل تعتقدون اننا نسرب
 من البارجة ؟ وهل تعتقدون انه سيكون لنا متجاة نسم وكل هذه الاماكن
 تحت ملاحظكم لم هذه الشدة ؟ هل تريدون ان تلتصوا دائما انكم ترحلون
 مترحلون ؟ فاجابني : انه آسف - هذه الاوامر ولا بد لهم من تنفيذها -
 انهم يقدرون طررفنا ولكن التماس بتم عليهم تنفيذ الاوامر وما هي الا
 بضعة ايام وتزول كل هذه الشدة .



حارطة سانت ميلانة

قبل مغادرتنا ميناء (سايبرتون) جازما اننا لزم الاولاد ووجهه في سؤالنا :
 ان اهل تعتقد اننا ماحزون وك ؟ قلت له : لا يوجد بعد الجنوب الا جزيرة
 القديسة ميلانة ا قال : نعم وكيف عرفت ذلك ؟ قلت : هذا امر يدهي

إذ لو كنتم تريدون أخذنا مثلا الى جبل طارق لما جئت تسألني هذا السؤال الآن . عند ذلك سألته : كيف وضع الجزيرة ؟ وما جنسية سكانها ، إذ انني قرأت الشيء القليل عنهل في قصة اعتقال نابليون وسجنه في تلك الجزيرة . فوعدنا بأنه سيصحبنا بعد ساعة من رحيل البارجة الى غرفته الخاصة ليطلعنا على الخارطة وعلى بعض التفاصيل عنها .

وبعد اقلاع البارجة ذهبنا الى غرفة الملازم واطلعنا على الخارطة وجدنا في وسط الجزيرة قبر نابليون الذي دفن فيه قبل نقل رفاتة الى فرنسا فيما بعد . وأخبرنا عن تاريخه باختصار من كتاب دائرة المعارف البريطانية وقال اننا سنصل الجزيرة يوم ٢٧ يناير .

أثناء رحلتنا من جنوب افريقيا الى سانت هيلانة أطلقوا لنا الحرية نتجول متى نشاء ونرجع متى نريد ، ونحضر الافلام السينائية ونتكلم مع كل بحار وضابط وأحسنوا معاملتنا بغية ان ننسى اساءتهم لنا ، والواقع اننا تنفسنا الصعداء من الضيق الذي كنا نعانيه بالاضافة الى المتاعب النفسانية الجمة التي كانت مستحوذة على نفوسنا .

في جزيرة سانت هيلانة

حديث مع قائد البارجة

في الخامسة من مساء ٢٧ يناير ١٩٥٧ وصلنا جزيرة سانت هيلانة . وقبل انزالنا الى البر ونسلمنا لسلطات الجزيرة ؛ استدعاني قائد البارجة في غرفته الخاصة . وهذه اول مرة اشاهده فيها طيلة رحلتنا التي استغرقت ٣١ يوماً . وبعد ان حياني ودعاني الى الجلوس قال : « أود ان اعبر لك عن عميق تأثري انا وزملائي البحارة ، فان من سوء طالعنا ان نكون سجانين لكم ؛ ولكن هذه اوامر لا بد من اطاعتها ؛ واعتذر لكم عما بدر منا من تشديد عليكم في الموانئ التي دخلناها ؛ وهذه أوامر علينا تنفيذها ايضاً . وانني وجميع البحارة نشكركم على مسلحكم الحسن ؛ وتقهمكم للوضع وطاعتكم للاوامر ؛ مما دعاني ان أومن بأن التهم التي الصقت بكم انتم أبرياء منها ولا شك . ولا بد انها سياسة عليا ارادت ابعادكم عن المنطقة في الوقت الحاضر . والحقيقة اننا لم نجد شيئاً مما قيل عنكم بأنكم سفاكون ؛ وخربون وفوضويون ؛ بل وجدنا شخصيات محترمة ؛ ولا يمكن ان يصدر من طرازكم ما نسب اليكم . فشكرته على الروح الطيبة التي ابداهنا لها ؛ ووافقته على انه كان يقوم بالواجب ؛ ولهذا فاننا نحترم كل شخص يقوم بواجبه ويؤديه على الوجه الأكمل ؛ ثم اردت قائلاً : اما الاتهامات فانها ترد على نفسها بنفسها ولا بد ان الايام ستثبت حقيقة ما كانت تقصده بريطانيا من ابعادنا والقضاء على الحركة الوطنية في تلك البلاد . وسألته ماذا يعرف عن وضعنا في الجزيرة ؟ هل سنكون مطلقين الحرية ام مساجين نوضع في معتقل خاص ؟ قال : « في الواقع اننا لا



مشهد مدينة جيمس تون عاصمة سانت هيلانة

أعرف كيف سيكون وضعكم في الجزيرة . ولكن الذي يظهر لي بعد الاوامر
المشددة بسجنكم في زنزانة في البارجة . أن وضعكم في الجزيرة لا بد وان
يكون بنفس الطريقة ، ولكن بشكل اسهل مما عوملتم به في البارجة . ،
واردف قائلا : « لقد سلمت الي في ظرف مستعجل الى درجة انهم لم يخبروني
الى اي جهة اسلمكم ؟ فالأوامر الصادرة من قائد البحرية في سيلان بنقلكم
من البحرين تحت الحراسة المشددة الى ميناء ممباسا ؛ وهناك ستعطى لي الاوامر
الى ابن اتوجه بكم . وعند وصولي الى ميناء ممباسا تلقيت امراً بنقلكم الى
جزيرة سانت هيلانة ، وأمرنا ان لا نخبركم بذلك إلا بعد مفادرتنا رأس
الرجاء الصالح . وقد مكثنا في جنوب افريقيا عشرة ايام بسبب زيارة زوج
الملكة لجزيرة سانت هيلانة ولم نرد ان نسلمكم في نفس الوقت الذي كان زوج
الملكة يقوم بزيارة رسمية للجزيرة . وانا احمل معي ظرفاً مختوماً الى حاكم
الجزيرة ؛ ولا بد ان تكون فيه التفاصيل الكافية عن طريقة معاملتكم وكيفية
وضعكم في الجزيرة . قلت له : من كان في وضعنا هذا ، وقد حمل حكم

اربعة عشر عاماً ، لا ينظر الى كيفية ما سيعامل به ، حتى ولو تركنا
احراراً في الجزيرة ؛ فاننا نعتبر انفسنا مساجين لبعدها عن أهلنا ووطننا ؛
وما علينا إلا الصبر والاستعانة بالله . قال : « لماذا لم تدافعوا عن انفسكم
حينما هوكنتم ؟ » أجبت : اننا رأينا من الاسباب الكثيرة الوافية ، ان لا
جدوى من دفاعنا ؛ فالحكم عاينا مقرر ومرسوم ؛ ولهذا كان من تحصيل
الحاصل الدفاع امام ثلاثة ليس لهم ضماير ولكنهم من الاسرة الحاكمة . قال :
« الذي سمعته انكم لو دافعتم عن أنفسكم لتغير الحال » . أجبت : هذا من
جملة الدعايات التي اخذوا يموهونها على الناس من امثالك حينما يبدون استنكارهم
كيف يحكم على انسان ولم يترك له حرية الدفاع عن نفسه ! قال : « على أي
حال قانني اتمنى لكم الافراج السريع والعودة الى وطنكم » . وقد انصرفت
شاكراً له حسن مجاملته لنا .

بعد رجوعي من مقابلة قائد البارجة وجدت ان جميع الامتعة معدة
بالقرب من سلم البارجة .. وتوجهنا نحو السلم ، وجاء الملازم الاول ومعه
أربعة اشخاص عرفنا بهم فكان رئيس الاطباء ، وهو انكليزي اشتغل في
السودان مدة طويلة ويتكلم اللغة العربية ، ومساعدته بولندي ، ومدير الشرطة
وهو انكليزي ، ومدير العلاقات العامة وهو انكليزي ، بالإضافة الى وظيفته
فانه مراسل لوكالة (رويتر) في الجزيرة . فتوجه يسألني عن الرحلة فاندفعت
اصب اللحم من السباب والثائم على بريطانيا وسياستها الحمقاء وتصرفاتها
الهسترية ؛ حتى انه قال لي : كفى كفى : اذا ما وفقت وعدت الى بلادك
واصبحت رئيساً للوزراء فعليك بالانتقام من بريطانيا ! . . . قلت له : انني
فرد اعجز من ان ادفع عن نفسي اي اذى ؛ ولست من الذين يتوعدون
ويهددون ؛ ولكني لن انسى مدى الحياة ما عملته بريطانيا ؛ وما ارتكبته
من جرم في حق جماعة ابرياء ؛ لمجرد ان تشفي غليل رجل متهوس بجنون
مثل ايدن . قال : الان قد ذهب ايدن وجاء مكلان . قلت : كلاهما يستقيان
من مورد واحد ؛ وكلاهما عدو للعرب . عند ذلك حول كلامه عن السياسة

وتحدث عن الجزيرة وكيف انها جميلة ! وسوف نعيش في البيت الذي على السفح المقابل للميناء و اشار اليه ؛ وكان قريباً منا ، وان هذا البيت قد اعد خصيصاً لنا ؛ واننا اذا قمنا مع الاوامر والتعايم فارجو سماع لنا في المستقبل بحرية اكثر !؟ عندها علمت ان القوم سوف يسجنونا في الجزيرة ايضاً .

ونزلنا .. الى ارض المنفى

نزلنا من البارجة بصحبة هؤلاء ؛ وحين وصلنا الى الرصيف شاهدنا جماعاً غفيراً من الناس واكثرهم نساء واطفال وقد تجمعوا لمشاهدوا هؤلاء المجرمين ! الذين قارموا الاسد البريطاني حتى ضربهم بذيله ؛ وطرح بهم في هذه الجزيرة النائية عقاباً على تصديهم له ووقوفهم في وجه اطعماعه وشرهه . فتوجهنا من الرصيف الى سيارة مدير الشرطة ؛ واذكر أنه أثناء مرورتنا في طريقنا نحو السيارة سمعت امرأة تقول باللغة الانكليزية : « يا له من خزي لهذه الحكومة التي تأتي بأمثال هؤلاء الطيبين لتسجنهم في بلدنا » . وقد سمعنا مدير الشرطة فابتسم ولم يقل شيئاً .

وتوجهنا رأساً الى مستشفى المدينة لوزنتنا ! ولاحظت انني نقصت في الوزن ٢٥ رطلاً منذ الاعتقال الى وصولي للجزيرة . ثم توجهنا بعد ذلك الى المعتقل المعد لنا فاذا به عبارة عن قصر قديم قد رمم . يتألف من طابقين . الاول فيه غرفة كبيرة سعتها ٢٠ x ٣٠ قدماً ؛ ولها منافذ متعددة تطل على البحر من جهة ؛ وتطل على مرتفع السفح من جهة اخرى ، وغرفة ثانية اقل حجماً منها ، ومساحة كبيرة للتجول في الطابق الثاني ؛ ومستودع للامتنع وحمام كبير واسع . والطابق الاول يتكون من قاعة للطعام ومطبخ ، ثم دورتان للمياه خارج الطابق الاول احدهما مخصصة لنا والاخرى للحراس . والبيت ساحة فيحة جداً يمكن استعمالها للزراعة لو اريد ذلك لا سيما وانه قد بدىء في زراعة قسم من الارض ، ومساحة كبيرة للتجوال . وقد احيط المعتقل بسياج من الاسلاك الشائكة . يقع هذا البيت على سفح يطل على الميناء ؛ ويقع في الجهة الشرقية من مدينة (جيمس تون) ويبعد عنها حوالي

رمح جبل ، الا ان الصرب وعمر حتى الساعة ، و السيرة نصحه ان يرمح
 على شق في اخلل وسحمر بعد ذلك الى السمع . وكان هذا امكان موهج
 للدفعه البريطانية سنة ١٨٠٦ . وقبل به من هذا المرح قد ارسل
 من قبل البرتغاليين لنفس الغرض ، وجر مرة استعمله الجيش البريطاني من
 ٣٩ - ٤٠ . والبيت على مزارع موعر من سطح البحر حوالي خمسين متراً



منه لشجر بر خاني في بيت صلات

الشجر . والحراس

حينما رلت امنف ودخلنا الى الحجرة الكبيرة وحدها فيها ثلاثة اسرة
 وقبل هذه حجر لك . واخيرة محورة للحراس . وحده الحراس لماسهم
 المديني لا يحملون شيئا . وكان مديني شرطه ان هؤلاء حراسكم وهم في نفس
 الوقت مبعوضون بحمص منطلقكم وهذا صدامكم وهو شخص من سبهر
 السمن من العمر . وقال : . لدي اربعة صدامكم . وانا مديني . من
 سنطيع ان نرب امورنا ، وماكدو ابي ماكور صدامكم . وسالي صدامكم
 التي سنطيع تلبنها ، وكل لدي اربعة صدامكم . ان لا نلحدوا اي شيء محمل

بالنظم ؛ فاذا وجدتم أي شيء لا يرضيكم فعليكم الاتصال بي هاتفياً ؛
ورئيس الحراس لديه الأوامر يلبي جميع طلباتكم ؛ لقد أعددت لكم جميع
حاجاتكم فاذا وجدتم للطعام غير مناسب لكم أخبروني وسأرتب لكم كل
ما تحتاجون اليه . ثم اردف قائلاً : اننا أعددت لكم هذا المكان خصيصاً
ليكون لمساكين البحرين ، ويسمى هذا المكان (مندور) باسم القائد
البريطاني الذي استولى على الجزيرة من يد البرتغاليين ؛ ولهذا فلكم الحرية
التامة في تجوالكم في المعتقل وترتيب اوقات طعامكم ونومكم .

٢ - وصف الجزيرة

قبل الاستطراد في الحديث عن حياة السجن اود ان اتقدم الى القارئ
بتعريف موجز عن جزيرة سانت هيلانة :

تقع هذه الجزيرة في جنوب المحيط الاطلسي ؛ وتبعد عن اقرب ميناء في
غرب افريقيا ١١٤٠ ميلاً ؛ وتبعد عن البراريل ٢٠٠٠ ميل وعن رأس الرجاء
الصالح ١٧٠٠ ميل .

اكتشف هذه الجزيرة أحد الرواد الاوائل من الرئاسة البرتغاليين اسمه
(جون دينوفا فانيلام) في ٢١ مايو ١٥٠٢ ؛ وصادف يوم دخوله الجزيرة
عيد ميلاد ام الامبراطور قسطنطين واسمها القديمة هيلانة ؛ فسميت الجزيرة
باسمها . واغتصبها البريطانيون من البرتغاليين بعد حرب قصيرة ؛ واحتلوها
عام ١٦٩٥ ؛ واستعملوها في البداية مخزناً للوقود لتأمين سفنهم التي تتجه الى
الشرق والى امريكا اللاتينية والى افريقيا . ثم بعد ذلك اتخذوها محباً
لمساكينهم الذين كانوا يأتون بهم من افريقيا ، ومن الجهات الاخرى . وقد
نفي فيها ثابليون وتوفي بها . ثم سجنوا فيها كبار البوريين ١٨٨٨ - ١٩٠٦ ؛
وقد جاءوا بعدد كبير منهم . ثم سجنوا فيها كثيراً من رعاء القبائل الافريقية
جنوبها ، وغربها ، ووسطها . وسجن فيها كذلك ابن عم سلطان زنجبار
وحاشيته ؛ وقضى في الجزيرة خمس سنوات . ارضها جبلية ، بركانية ، ولا

تصلح للزراعة إلا في أجزاء قليلة منها ؛ فمأحة الأرض الزراعية تسعمائة فدان فقط ؛ مع أن مأحة الجزيرة عشرة أميال ونصف طولاً ، وعرضها خمسة أميال . جوها كثير التقلب إلا أن مناخها يميل للجفاف ؛ تهطل فيها الأمطار باستمرار عدا أربعة أشهر خلال الصيف حيث يأتبها المطر متقطعاً . فيها مصايد الأسماك ولكن الشركات الاحتكارية في جنوب إفريقيا ، وفي بريطانيا ؛ لم تسمح بإقامة مصنع للأسماك في الجزيرة خوفاً من مضاربتها ؛ وقد جرب أحد المتمولين إنشاء مصنع للأسماك ، ولكنه حارب من قبل الشركات الاحتكارية الغربية ؛ وأغلق المصنع بعد بضعة شهور من تأسيسه . وموارد البلاد من السياح الذين يفدون إليها من البحرية البريطانية أو الفرنسية ، أو الأمريكية التي تزور الجزيرة دائماً لاستجمام بحاربتها . ومن العمال الذين تستخدمهم أمريكا في جزيرة (سينشين) وهي تابعة لانت ديلانة وتبعد عنها حوالي ٧٠٠ ميل ، وقد استأجرتها الحكومة الأمريكية كقاعدة جوية ثم كآخر قاعدة توجه إليها الصواريخ من (كيب كنفرال) في أمريكا إلى الجزيرة وأخيراً من حاصلاتها الزراعية . ويوجد فيها مصانع صغيرة لشد ورصف القنب الخام وبرم بعض القنب وبيع محلياً وبيعاً (الهب) بالطن الصافي ٩٥ جنيهاً وغير الصافي ٤٥ جنيهاً . وكذلك دخلها من المساعدات المالية التي تتلقاها من بريطانيا ، ومن الجمعيات الخيرية في بريطانيا وأمريكا ؛ أضف إلى ذلك أن معظم أبنائها يزاولون خدمة البيوت ، والمطاعم والفنادق ؛ في بريطانيا . ويوجد مكاتب خاصة لأعداد الأيدي العاملة وأرسالها إلى بريطانيا . ويقدر دخل البلاد سنوياً بمائتين وخمسين ألف جنيه . إلا أن كل هذه الميزانية يذهب معظمها رواتب لكبار الموظفين البريطانيين ويرو عددهم على ثلاثين موظفاً . في حين أن هذه البلاد لا تحتاج إلى مثل هذا العدد . سكان البلاد حمة آلاف نسمة والاقبال على التعليم قوي ومستوى التعليم إلى الثانوي . وعدد الطلاب والطالبات في المدارس ١٣٠٠ ؛ وهذا عدد كبير بالنسبة للسكان وقد نتج البلاد جميع أنواع الحضار في جميع الفصول وكذلك

الفواكه كالعنب ، والمانكو ، والموز ، والكوجة ، والكرز ، والتين ،
والصبر ، والجوافة .



المؤلف واقف قرب الغرفة التي يقيم فيها في سجن سانت ميلانه

٣ - حياة السجن

في اليوم الثاني من وصولنا جاء سكرتير حاكم الجزيرة ، ومساعدته ، ومدير العلاقات العامة ، ونائب الطبيب ، ومدير الشرطة . وجرى بيننا وبين السكرتير حديث طويل حول وضعنا في الجزيرة . وقلنا له : نحن لم نتوقع من بريطانيا ان تكون قاسية الى هذه الدرجة ، فتسفيها الى أقصى الارض ، ثم تحرم علينا حتى التجوال في الجزيرة ؛ وتسجننا بين اربعة جدران . من منا يفكر في الهرب من هذه الجزيرة ؛ فعلام هذه المعاملة القاسية من بريطانيا ؟! ألا يكفيها تنكيلها بنا وزجنا في هذه الجزيرة النائية ؟ فقال السكرتير : الواقع اننا قبلناكم كمساجين من البحرين وعلاقتكم بحكومة البحرين ! اما الحكومة البريطانية فليس لها شأن في الموضوع ، انما حاكم الجزيرة قبل ان يكون سجانا بالنيابة عن حاكم البحرين ! وأضاف : ونحن على قدر امكاناتنا ، وحسب

ما هو مرسوم لنا سنسهل لكم اقامتكم في هذا السجن ! انما نريد منكم التعاون معنا وعدم احدث اي اضطراب . وسيكون مدير الشرطة همزة الوصل بيننا وبينكم فذا كان لديكم اي شيء فاتصوا به . قلنا له : ان لدينا اشياء كثيرة نطالب بها لتحصين وضعنا في السجن ، وأهم شيء هو المذبايح ونعتقد ان الطبيب يوافقنا ، اذ لا يمكننا ان نعيش بعيدين عما يجري في العالم ، ثم نريد تنظيم برصدنا الذي يأتينا من ذوبنا والذي نبغثه لهم ونريد اشياء كثيرة . قل : من الأحسن ان تكتبوا ما تريدونه في رسالة ، وتبعثوها لي . وأنا بدوري سأرفعها الى الحاكم ، وسرى ما يتخذ من قرارات بشأنها بعد رفعها الى الجهات المعنية .

وبعد خروج الرسميين من السجن تداولنا فيما بيننا ماذا يجب ان نكتب في بداية الأمر إذ لا ندري ما هي المدة المقررة ، ولهذا طلبنا الاشياء الضرورية . فبعثنا بالرسالة التالية لحاكم الجزيرة :

مندى ٣١ يناير ١٩٥٧

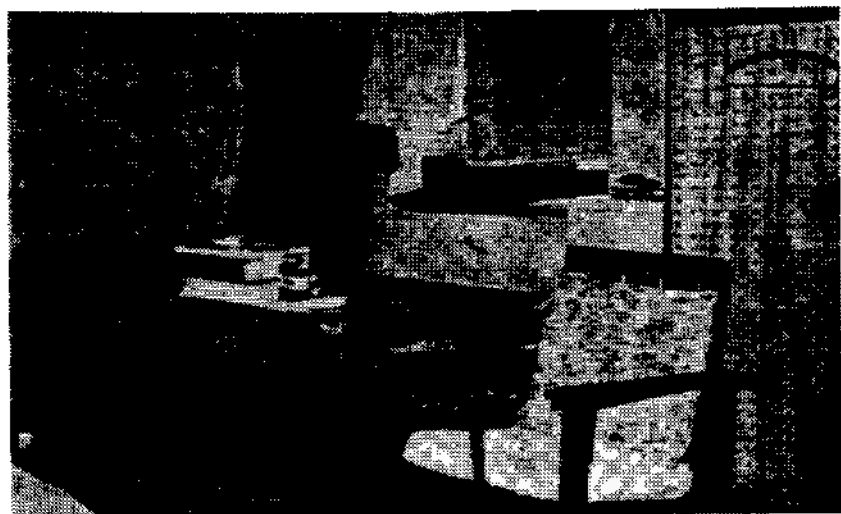
حضرة صاحب القفصاة حاكم جزيرة سانت هيلانة المحترم

تحية ؛ وبعد :

ندرج أدناه حاجاتنا الضرورية وسنكون شاكرين لكم اذا امرتم بتجهيزها ونود ان نشير لسعادتكم الى ان هذه الحاجات التي ادرجناها ادناه لا تعتبر بأي حال من الاحوال من الطلبات الكمية بل هي ضرورية بالنسبة لراحتنا المحدودة .

١ - مصاريف جيبة . ٢ - خادم يقوم بالتنظيف ويساعد الطباخ في اعماله . ٣ - المذبايح . ٤ - ثلاث خرائات حفظ الملابس . ٥ - ستائر للنوافذ . ٦ - علاوة ثابتة لتصليح الملابس عند الضرورة ، ولسد حاجتنا من الملابس وغيرها في المستقبل .

أملنا وطيد في ان سعادتكم ستساعدوننا للتغلب على المتاعب الجمة التي
سنواجهها طيلة الفترة التي سنكون فيها تحت حمايتكم وحراستكم .
المخلصون : توقيـع الثلاثة



مشهد داخل غرفة المؤلف في سجن سانت هيلانة

الحراس يسرقون الطعام !

مضت بنا الايام ونحن ننتظر جواب حاكم الجزيرة ، وننتظر الرسائل من
ذوينا ، إذ باعدت بيننا وبينهم الايام ، لا راديو ، ولا رسائل ، ولا وسائل
 للقراءة ، عدا مجلات قديمة ، وكتب معظمها قصص باللغة الانكليزية ، بعثنا
لنا مكتبة سانت هيلانة . الوضع سيء جداً بالنسبة لي . فالطعام جيد ،
والحكومة تتفق بسخاء ، ولكن معظم المواد التي يأتون بها لا نأكلها ويسرقها
رئيس الحرس مع حراسه ! كل هذا وكل منا يعمل نفسه بالآمال ، وانه
لا بد ان يأتي الفرج قبل ان يدب الوهن في نفوسنا . وأخذنا نسمع القصص
من الحراس من ان حكومة سانت هيلانة كانت تعد لنا هذا البيت منذ
اكتوبر ! اي قبل العدوان الثلاثي على مصر ! وكانوا يقولون لهم : انه

سيكون منفى لحمة من العرب . فعناه ان الانكليز كانوا يبيتون الشر لهيئة الاتحاد الوطني حتى ولو لم يحدث المدوان الثلاثي بغية القضاء على الحركة الوطنية في المنطقة . وهذا ضمن المخطط الذي رسمه المقيم السياسي مع (سلوين لوبد) بعد رميه بالحجارة . فقد قيل لنا على لسان اعوان الانكليز : ان هناك مخططاً سينفذ للقضاء على الهيئة ، وابعاد الرؤساء الى مكان قصي ، ولن يروا البحرين بأعينهم ؛ ثم جاءت حوادث السويس فحققت لهم أمنيتهم ؛ وقضوا على الهيئة ، وأبعدنا نحن الثلاثة ، وتركوا الاثنين في سجن البحرين لعدم وجود مكان لهم في البارجة .

لقد عشنا خلال الفترة هذه بالذات في عزلة عن العالم . وكنا نعيش على اعصابنا لا يستريح لنا مضجع ولا يستقر بنا قرار . لا سيما واننا كنا نفكر كثيراً بمصير حركتنا في البحرين وبمصير المنطقة العربية كلها وبجالة ذوبنا وماذا حل بهم بعدنا . ولم يكن لنا من سلاح تذرعه به إلا الصبر والتليم بما يقدره الله .

الحاكم يرد بعد شهرين ..

في الثالث من مارس جاءنا الجواب من سلطات الجزيرة معنوناً الى مدير الشرطة تحت عنوان :

- مساجين البحرين -

ان الطلبات العديدة التي تضمنتها رسالتكم قد رفعت برقية الى حكومة البحرين بواسطة وزارة المستعمرات في الرابع من فبراير وقد جاء الجواب الآن مفصلاً حسباً أملتة رغبة السلطات في البحرين . تلك التي تقوم هذه الحكومة بتنفيذ تعليماتها بمثابة وكالة تنوب عنها فيما يتعلق بهؤلاء المساجين ، وإليكم ما جاء في كتاب سلطات البحرين :

ان العضوين الآخرين من اللجنة التنفيذية لهيئة الاتحاد الوطني والمحكوم عليها في نفس الوقت الذي حكم على هؤلاء المساجين في سانت هيلانة ،

لا يستلزمان مصاريف جيبية ، وليس لهما خادم . بل انما يعبدان فراشهما ، وينظفان سجنهما ، ويفسلان ثيابهما ، ويجهز لهما صابون لهذا الغرض ، وكذلك لم يسمح لهما بالراديو .

ان حكومة البحرين ترغب أن تطبق نفس هذه المعاملة ، وتلك الشروط على المساجين في سانت هيلانة . وبالإضافة الى ما تقدم فان هؤلاء الرجال ، لا يعتبرون مساجين ، مدنيين ، لادانتهم في المحكمة ؛ فحكومة البحرين لا ترى أي مبرر في عدم تشغيلهم ضمن نطاق السجن .

ان حكومة البحرين قد وافقت أن تعطى هؤلاء مواد التدخين وتجهز لهم حاجاتهم الضرورية من صابون الخ .. ؛ وعلى العموم فان حكومة البحرين لا ترغب ان ينظر الى هؤلاء كمساجين لهم ميزة خاصة ، ويتمتعون بأفضلية على بقية المساجين في سانت هيلانة .

بعد ان تلا علينا مدير الشرطة نص الرسالة قال ، الواقع انني وزملائي ، نأسف لرفضهم السماح لكم بالمذيع والطلبات الأخرى التي تقدمتم بها ؛ وما العمل وهذه اوامر حكومتكم وما علينا إلا تنفيذها . اما من جهتي فاني سأبذل كل الجهد لاقناع الحاكم ليقنع بدوره المسؤولين ان يعيدوا النظر في قرارهم وأن يسمحوا لكم بالمذيع ؛ وفي الوقت نفسه أسعى الى إيجاد حل للمسألة وسأعمل ما يمكنني عمله من التسهيلات الأخرى لكم . الحقيقة ان لدينا اوامر مشددة بتشغيلكم ولكننا لم نوافق على ذلك ، ونحن بالطبع نعلم من انتم وما هي مكانتكم ؛ ومهما قيل عنكم فاننا قد تعودنا أن نسمع مثل هذه الأقوال عن الزعماء السياسيين . وكل رجائي منكم أن تضبطوا أعصابكم وتصابروا ، ولا بد من ان يأتي الفرج . فشكرته على حسن عواطفه وقلنا له : نحن سنواصل الكتابة الى الحاكم وإلى كل الجهات حتى تجهز لنا حاجاتنا الضرورية .

رسالة ثانية

وبعد أن غادر مدير الشرطة السجن اتفقنا ان نكتب الرسالة التالية :
الى حاكم الجزيرة .

حضرة صاحب السعادة حاكم جزيرة سانت هيلانة المحترم ،
تحية :

تشرفنا بزيارة مدير الشرطة في هذا الصباح الذي تلتطف فحمل إلينا جواب
حكومة البحرين الذي ورد ضمن كتاب من حكومة سعادتك لمدير الشرطة .
اننا ننتهز هذه الفرصة لشكر سعادتك ورجال حكومتكم الرسميين
لتكرمهم برفع طلباتنا الى السلطات المختصة .

اننا في الوقت الذي نبذل قصارى جهدنا فيه للتمشي مع جميع التعامل
التي وردت مفصلة في جوابكم نرغب أن نورد حقائق معلومة لدى الجميع
حول التسهيلات الجارية في سجن البحرين . تلك التي يتمتع بها زميلانا ونحن
محرورون منها . وكذلك نقدم مطلباً نعتبر أنه من وجهة نظرنا قانوني وحق .

لقد أبعدنا من وطننا بطريقة وحشية ، ومهجية تفوق الوصف والتصوير ؛
دون سابق انذار ولم نتمكن من أن نرتب شؤون عائلاتنا المعيشية ، والتزاماتنا
وعلاقاتنا المالية . لقد سمح لنا بساعة واحدة لمقابلة ذوينا في يوم الخميس ٢٧
ديسمبر ١٩٥٦ دون ان يكون لنا أدنى علم بإبعادنا عن البلاد . جرت هذه
المقابلة في الساعة الثانية عشرة صباحاً واعتبرنا انها الزيارة الرسمية الشهرية
المسموح بها لعائلات المساجين لزيارة أقربائهم طبقاً للوائح السجن المتبعة في
البحرين . وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ديسمبر في الساعة الرابعة صباحاً
نقلنا على ظهر البارجة البريطانية (لوخ انش) وحتى ذلك الوقت لم نكن
نعلم ما هو مبيت لنا وما هي قرارات السلطات تجاهنا . إذ اننا قدمنا طلب
استئناف لعظيمة حاكم البحرين في السادس والعشرين من ديسمبر ولم يرض
سوى يومين من اصدار الحكم علينا ، وكنا ننتظر الجواب الذي يمكننا من
الدفاع عن أنفسنا .

ان لنا ارتباطات تجارية مع التجار المحليين والخارج . كلها امور تحتاج الى من يديرها : كمبالغ تجمع من عملاء وكمبيالات مستحقة الدفع وجميع هذه أصبحت مهمة الامر الذي لا ينزل بنا أفدح الخسائر فحسب بل ينال بالضرر الآخرين الذين لهم ماس بهذا الأمر ايضاً . اننا على يقين من ان السلطات تريد تحطيمنا والقضاء علينا كلية ولكن ليس من الانصاف في شيء تحطيم الآخرين بسببنا .

لقد تركنا نحن الثلاثة ما يربو على خمسين نفماً ما بين امرأة وطفل لاعائل لهم سوانا . ولا شك انهم الان يعانون الامرين ولا نعلم عن مصيرهم شيئاً . ان السجين في البحرين يسمح له بمقابلة ذويه في كل شهر مرة لتمكنه من ادارة شؤونه وعرتيبات معيشته وهذه الميزة نحن محرومون منها لكوننا مبعدين في جزيرة سانت هيلانة . وبالإضافة الى ذلك فهناك نقطة جد حساسة بالنسبة لـسجننا في هذه الجزيرة نعتقد جازمين ان لا حل لها الا بارجاعنا الى البحرين . فنقطة الارتكاز هذه هي اننا نحن المسلمون الوحيدون في هذه الجزيرة فعندما تحدث الوفاة فجأة فمن المسؤول الذي يقوم بإداء مراسيم الدفن وسائر الطقوس الدينية ؟ لا سيما وان المواصلات محدودة بين الجزيرة والعالم . ان هذه المسألة ذات اهمية كبيرة لما لها من الملمس الحساس والعميق في قلوبنا ولنا الثقة التامة بان سعادتك سيشاركنا شعورنا بموقفنا الدقيق حول هذا الامر الحيوي . وهناك مناسبة اسلامية مهمة ايضاً وهي حلول شهر رمضان ، وليس رمضان القادم فحسب بل اربعة عشر رمضاناً قادمًا في خلال هذا الشهر نصوم طيلة اليوم من الفجر حتى الغروب . اي من الساعة الرابعة صباحاً حتى غروب الشمس ، ولدى طائفة الشيعة اوامر مشددة بأنه يجب ان يتم اعداد الطعام وجميع وسائله وذبح الذبائح ايضاً بواسطة رجل مسلم او يد مسلمة . الامر الذي يتعذر حصوله في هذه الجزيرة ، نشير الى ذلك مع تقديرنا واحترامنا لسائر الديانات الاخرى التي تهدف كلها لخير الانسانية . ومن سوء الصدق ان ليس بيننا من يتقن الطبخ ايضاً ، وعندما كنا معتقلين في

سجن البحرين كانت السلطات تنقل كل يوم طعامنا مجهزاً من بيوتنا وكذلك ملابسنا للفيل . انه من المعلوم ان ليس للمسلم مفر من اداء اي ركن من الاركان الخمسة إلا في حالات معروفة منها اما ان يكون مريضاً فيعفى من الصيام حتى يشفى ويقوم بعد ذلك بتأديته ، واما ان يكون اسيراً لغير المسلمين حتى يفك من إساره عند ذلك يؤدي قضاء جميع الواجبات التي تعذر عليه القيام بها اثناء اسره لدى الكفار ، ولعلنا ان اعتقلنا في هذه الجزيرة من قبل حكومة البحرين التي هي رسمياً حكومة اسلامية وان الحكومة البريطانية وحكومة الجزيرة يقومان بدور السجانين بالنيابة عن حكومة البحرين . فنأمل ان يأخذ بعين الاعتبار ما رجونا على ضوء دراسة دقيقة للوضع كله .

اتنا على يقين تام من ان الحكومة البريطانية ورجالها الرسميين لما هم من الخبرة الطويلة في ادارة دفة شؤون الطوائف المتعددة لا يتدخلون في الشؤون الدينية في شتى انحاء الارض . بل كانوا دائماً يرعون هذه الناحية اشد الرعاية . ونأمل اتنا سننال بعض العطف والشعور الانساني من سعادتك لتساعدونا وتشيروا الى السلطات المختصة ان تنظر بحرية وعناية الى النقاط التي اشرنا اليها آنفاً .

نشير الى فقرة جاءت في جواب السلطات التي زعمت باتنا لسنا مساجين مدنيين . نحن لن نطمح الى ان تسمينا هذه السلطات تسمية احسن من هذه في اي يوم من الايام منذ وثبتنا في اكتوبر ١٩٥٤ . واذا كنا كما زعموا فلماذا كبدوا انفسهم هذا العناء وتحملوا المصاريف الباهظة والمثائب الجمة في نقلنا من سجن البحرين الى هذه الجزيرة ؟ وكان بإمكانهم ان يتركونا نرسل في الاغلال مع بقية زملائنا في سجن البحرين ويطبقوا علينا ما يرونه مناسباً لوضعنا الذي ذكره آنفاً ؟!

وختاماً نرجو من سعادتك ان تتصلوا بالسلطات لنقلنا الى سجن البحرين حيث يمكنهم هناك تطبيق احكام وقوانين بلادنا . ويمكننا كذلك من ناحية

حقنا كبشر ان نقابل عائلتنا وذوينا كما يزاول ذلك اي سجين في البحرين
اننا نرفع لسعادتكم وجميع الموظفين الرسميين حكومتكم جزيل تشكراتنا.
المخلصون

وبعد اسبوع جاءنا الجواب بواسطة مدير الشرطة بتاريخ ١١ مارس ١٩٥٧.

مساجين البحرين

١ - الرجاء اشعار الباكر ، عليوات ، وشملان ان كتبهم المؤرخ في ٤
مارس درس من قبل حاكم الجزيرة الذي امر بالجواب التالي :

٢ - انه من المتعذر زيارة ذويهم في سانت هيلانة ولكن لديهم جميع
التسهيلات لتدبير شؤونهم ومعاملاتهم بالمراسلة .

٣ - اشارة الى كونهم مسلمين : ان الحقائق التي اشاروا اليها في كتبهم
لا بد وان السلطات في البحرين لديها علم تام بها . فلهذا يرى الحاكم انه من
تحصيل الحاصل بل من العبث غير المجدي توجيه طلب من هذا النوع لحكومة
البحرين من اجل ارجاعهم الى سجن البحرين . وفي نفس الوقت اذا كانت
لديهم الرغبة في اي وقت شاءوا ان يكتبوا رأياً الى حكومة البحرين حول
اي من المواضيع التي يرغبون اثارها فالباب مفتوح لهم ولهم الحرية التامة وما
علينا الا ان نرفع ما يكتبونه .

٤ - كان ما زعمته حكومة البحرين من انهم ليسوا مساجين مدنيين وليس
كما ظنوا ليسوا مدنيين .

حينما استلمنا الجواب الآنف الذكر تشاورنا فيما بيننا وقررنا في نفس اليوم
ان نشرع بكتابة مذكرة مطولة الى عظمة حاكم البحرين وهذا نصها :

المنكرة :

جزيرة سانت هيلانة في ١٦ مارس ١٩٥٧

حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين
المعظم ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نرفع هذا الكتاب لعظمتكم على اثر كتاب قدمناه لفخامة حاكم الجزيرة هنا أثرنا فيه النقاط التي جاءت في كتابنا ورجو انه ان يرفعها لحكومة عظمتكم لما فيها من الامية ، فأجاب بأن لنا كامل الحرية في ان نكتب ما نشاء مباشرة الى عظمتكم ، وهو بدوره يبعثه لحكومة عظمتكم . فلما رأينا الفرصة مؤاتية للاتصال بعظمتكم مباشرة ومناحة لنا بشرح جميع ما حاق بنا منذ اول ليلة لاعتقالنا حتى هذه اللحظة ونحن سجناء في جزيرة سانت هيلانة ، اغتنمنا هذه الفرصة حتى تقفوا على جلية الامر بما حل بنا ونحن اذ نتقدم برفع هذا الكتاب الى عظمتكم نرجو الله مخلصين ان يوفقكم الى دراسته بقلب يملؤه الدين الاسلامي نوراً وعدلاً وتؤيده الكرامة والمروءة العربية وبقلب يسر غور الامور ويستنبط منه الحوادث وملابسات الظروف ومجرياتها..

طريقة الاعتقال

لقد اجريت عملية اعتقالنا بصورة وحشية تمثل فيها الحق والكراهية وامتهان ابط قواعد العرف الانساني ولا بقول الديني لان الدين منه براء .

ففي الساعة الثانية والنصف من منتصف ليلة الثلاثاء هاجم بيوتنا شرطة مدججون بالسلاح يقودهم ضباطهم المسؤولون وفي لحظات كسرت الابواب الخارجية وبعدها ابواب المنازل الداخلية . ودخلوا علينا في محارمنا وكل اهلهم معه نفط في نومنا آمنين . واذا بالضباط



المؤلف واقف حنف الاسلاك الشائكة قرب
سور السجن في سانت هيلانة

يشهرون البنادق والمدسات في صدورنا الا نقوم باي حركة والا اطلقوا علينا الرصاص كما تنص على ذلك الاوامر التي لديهم كما زعموا . واذا بيوتنا تصبح ساحة حرب واطفالنا يصرخون ونساؤنا يستغثن ونحن نجر تحت قمقعة السلاح وقوة الجنود ونخرج من البيوت بملابس النوم ويظل الشرطة في بيوتنا يسرحون ويمرحون . هذه هي طريقة اعتقالنا فهل تتيح الشرائع او التقاليد الانسانية متوحشة كانت ام مدنية ان يدخلوا على الانسان وهو مع اهله نائم في فراشه ؟ وهل تقرر المروءة العربية انتهاك الحرمات ؟ وهل هذا هو معنى الامان الذي يعطيه الحاكم المسلم لرعاياه ؟ تتساءل بدورنا ما هي تلك العوائق والموانع التي حالت دون حكومة عظمتكم ان تطلب الينا الحضور ؟ وما هي تلك الصعوبات التي وقفت في طريق تنفيذ القبض علينا ونحن في مجالنا حتى الساعة الحادية عشرة من تلك الليلة ؟ ابروق للحكومة عربية صميعة واسلامية عريقة ان تنتهك حرماننا وان تداس التقاليد الانسانية عامة والعربية منها خاصة ؟ ! وهل سبق لرجال حكومتكم ان استدعونا للحضور فرفضنا ؟ او جاؤوا الى بيوتنا فاعلنا المقاومة وشرعنا السلاح في وجوههم ؟ فاذا لم يكن هذا ولا ذاك ، فما الذي حدا بهؤلاء الناس ان يتخطوا كل عرف وكل تقليد وكل دين الى هذا الهجوم الوحشي الفظيع وهذه المعاملة الهمجية الجائرة ؟ هذا ولم تكن في حوزتهم تلك الورقة المزورة ؟ تلك التي نسبت اليها ظمأً وبهتاناً فلو كانت لديهم لما تحاشوا ان يذسفوا علينا بيوتنا . وقد بلغ من عنفهم انهم ربطوا غترة احدها عبد الرحمن الباكر في عنقه وجعلوها في يد شرطين يشدانها عليه من جهتين مضادتين وهو في مؤخرة السيارة . الا يدل هذا كله على مدى ما بلغ به الحقد الدفين من قبل اشخاص ارادوا الانتقام منا ؟ فجاءت حوادث المدوان الغربي الاسرائيلي على مصر العربية وثار الشعب العربي محتجاً على ذلك المدوان الغاشم ومؤازراً لإخوانه في الدين والقومية فقام بتلك المظاهرات تأييداً لقضية مصر العادلة . ولو كانت السلطات المؤولة جادة في حفظ النظام في اليوم الاول من المظاهرات لما حصل اي شيء بعد ذلك . ولكنها كانت خطة مدبرة للقضاء على اشخاص معينين ، لا سيما وقد سبق لهم ان

ضحوا بالشئ الكثير للوصول الى تحقيق غايتهم بالقضاء عليهم فلم يفلحوا حينذاك وقد واثتهم الفرصة فلم يكن من الصعب عليهم في الحالة هذه تدبير المؤامرة الخزية للقضاء على من يرون انهم في سبيل فضح مؤامراتهم ودسائسهم. انكم تعملون جيداً يا صاحب العظمة ان قضيتنا الوطنية في ذلك الوقت بالذات قضت فترة ليست بالقصيرة وهي موجودة على الرف لعدم وجود اسباب الاتصال بين حكومة عظمتكم وبين الهيئة ، بل كنا بدورنا نقوم باتصالاتنا الشخصية مع بعض الشخصيات لتقريب وجهات النظر بيننا . مما يدل دلالة واضحة على ان المسألة ليست القضية الوطنية وليست قضية داخلية ، اما الاسباب قد برزت واضحة فيما بعد ، فدبرت تلك المؤامرة الدنيئة ، ونسبت الينا الاكاذيب التي مما لا شك فيه ان عظمتكم لا يصدقها من الالف الى الياء . لما تعلمونه جيداً - ولديكم كل الاسباب والمسببات من انه لم يكن بيننا ولا بين شعب البحرين كله من يفكر في تكديركم فضلاً عن تدبير المؤامرات لاغتيالكم واغتيال افراد عائلتكم ومستشاركم لاننا وانتم تشهدون بذلك لسنا سفاكي دماء ولا طلاب مراكز وانكم تعلمون كذلك جيداً اننا دائماً وابدأ نعتبركم السلطة العليا في البلاد فكيف نقوم بمؤامرة اغتيالكم ؟ والمضحك في ذلك ان هذه المؤامرة مدبرة على زعمهم مع دولة اجنبية وهي مصر ومعناه على حد زعمهم ان مصر تنوي الاستيلاء على البحرين ! اليس هذا من المضحك ؟ انه والله لأمر يؤلم ويوجع كل ذي ضمير حي وكل من ينشد الحق والانصاف .

٢ - مؤامرة مفضوحة :

بقينا معتقلين في جزيرة جدا من السادس من شهر نوفمبر ١٩٥٦ حتى التاسع من شهر ديسمبر ١٩٥٦ دون ان يحقق معنا او نقدم للمحاكمة وذلك ربنا يفكر المسؤولون ليحيكوا خيوط تلك المؤامرة فيما بعصد وجاءت مهلة فابرزوها في اطار مزيف ظناً منهم ان العالم الخارجي سيقنع بها ويعتبرها قضية مسلماً بها .

لقد بدأ معنا التحقيق في اليوم العاشر من ديسمبر ذلك الذي لم يرد له ذكر في محامتنا . وقد ظهر لنا جلياً ان الغرض من ذلك التحقيق اثاره اذهان بعض الجهات الخاصة . وان لم يمت للمحاكمة بأدنى سبب فلم يكن للمسؤولين بد إلا ان يوجهوا تلك الاتهامات الباطلة حول ورقة زعموا انهم وجدوها في حوزة فيصل عليوات ، تنبىء الشعب بأن بعض الفدائيين قد نزلوا الى البحرين لأغراض مختلفة منها اغتيال عظيمكم وبعض أفراد العائلة والمستشار . وهذه الورقة لم تكن معنونة الى هيئة الاتحاد الوطني التي نسب اليها الادعاء والتي حوكم بعض اعضائها وحكم عليهم من اجلها ولا الى احد اعضائها، وكل ما جاء فيها انها ورقة تخبر الشعب عموماً عن امور اقرب ما تكون الى الاعمال الصبائية منها الى شيء آخر ، كما انها لم تكن مذيلة بامضاء أي شخص حتى ولو باسم مستعار ، مما حدا بأحد قضاة تلك المحكمة ان يستفهم بصورة واضحة فيها كل الاستغراب ، هل هذه الورقة معنونة الى احد ؟ وهل هي بمضاه ؟ فأجيب بالنفي . وقد ألصقوا هذه الورقة بفيصل عليوات الذي اعتقل بعد مضي اربعة ايام من عثورهم عليها ! فلو كان لهذا الادعاء نصيب من الصحة فلماذا لم يقبض على فيصل عليوات في التو واللحظة ؟ ولكن المسؤولين ارادوا ان يلصقوها بشخص كانت له يوماً ما علاقة ادارية بهيئة الاتحاد الوطني . وفيصل قد اشتغل لديها كاتباً خلال العطلة المدرسية ثم انفصل . ورأوها فرصة ذهبية ! فألصق المتآمرون تلك الورقة به لتتم الخيوط الواهية وفات المتآمرون ان يعلموا انه قد عين موظف آخر في مركز الهيئة حال ما انفصل منها فيصل عليوات الذي التحق بوظيفته في المعارف في شهر سبتمبر ١٩٥٦ اي قبل اعتقالنا بشهرين . زد على ذلك ان اذاعة حكومة البحرين قد ادعت في بيان اذاعته ان الورقة المزعومة وجدت مع الحاج عبد علي عليوات في حقيبة كان يحملها وتحتوي على بعض الاوراق السرية ؟! الأمر الذي لا صحة له البتة ، والذي ينقض مراعى الادعاء في المحكمة ، ويظهر التناقض المفضوح من ان الورقة وجدت في حيازة فيصل عليوات ، مع ان الشرطة تعلم علم اليقين ان الورقة لم تكن في حوزة الحاج عبد علي ،

ولا في حوزة فيصل ، انها وجدت في حوزة شخص آخر حسبنا علمنا فيما بعد ،
ويا حبذا لو كنا قد اعطينا حقنا الطبيعي في الدفاع عن أنفسنا في المحكمة
الرسمية العليا ! إذن لكننا كشفنا عن حقائق أبعد مدى من هذه الألاعيب
والدسائس التي حيكت ضدنا .

٣ - المحاكمة :

مع احترامنا وتقديرنا للأشخاص ومراكزهم فلا يسعنا إلا ان نقول ان
هذه المحاكمة كانت مهزلة المهازل في تاريخ البحرين وتاريخ القضاء معاً .
فبعد ان حضرنا في قاعة المحكمة وجدنا خلفنا اربعة مقاعد فارغة لم نعلم سر
وجودها الا عندما امر أحد الضباط شرطياً ان يأتيه بعدد من الناس المارين
في الشارع ليحضرنا هنا وفعلنا جاء باربعة وسألنا احدهم لماذا جاء هنا ؟ فقال
لا اعلم استدعاني الشرطي فطعت ! وعندما تلا المدعي العام ادعاءه - كان لا
يد لنا ان فتعجب ايضاً لأن يكون المدعي العام لأول مرة اجنبياً وان يصاغ
الادعاء باللغة الاجنبية ونحن المتهمين عرب وحكام المحكمة من افراد عائلتكم
الكريمة لا شك في عربيتهم ايضاً ، واذا بالمحكمة تعين متبرجماً غير عربي بينها
وبين المدعي العام وكما للتيسخ هذا لو حضر المحاكمة الخبير القضائي السيد
(بيس) الذي منع من هذه المحكمة بالذات لفرض خاص ، ولكن للتغاضي
عن هذا الامر والحكام عرب والمتهمون مثلهم يظهر لنا جلياً ان هذا ايضاً
خيوط من خيوط المؤامرة المزيفة . وعندما اصررنا على ان نحاكم في محاكم
البحرين الرسمية علنا اسقط في بدنا عندما قال المدعي ان الحكومة تعجز عن
حفظ النظام وتخشى من الاضطرابات هناك ! غريب جداً ان يتفوه موظف
رسمي مسؤول لدى حكومة تحترم نفسها وتدير مقدرات وطن بأسره ان
يسمح لنفسه بهذا القول ، واغرب منه ان نوافقه هيئة المحكمة وجميع اعضائها
من الهيئة الحاكمة فيعتزفون هم ايضاً بهذا المعجز وهذا التفسير ، والانكى من
هذا كله اننا عندما ناقشنا المحكمة في شرعية تشكيلها في هذه القرية النائية
عن العاصمة ودون اطلاق الجمهور على موعد محاكمتنا ، اسقط في يدهما هي

الآخرى ، وطلبت خلوة للمداولة وعلى اثرها انقضت وأسرع المستشار السّر شارلس بلكريف واستلم من عظمتمكم أمراً استثنائياً بشرعية هذه المحكمة ! ولسان حاله يقول : ذقني عن نفسك ايتمها المحكمة بهذا الكتاب . ولنأت الآن الى مهزلة المهازل وثالثة الأثافي ، وقد امتد وقت المحكمة لسماح شهود الاثبات كما زعموا حتى الساعة السابعة والنصف ماء - وقد اراد رئيس المحكمة ان يصدر حكمه في نفس تلك الليلة عندما علم باننا نصر على المحاكمة العلنية - فيطلب اليه المدعي العام ان يؤجل الحكم الى الغد لان لديه بعض الشهود لم يحضرهم لانه لم يكن يعلم ان المحكمة ستصدر حكمها بهذه السرعة ! . بعد حين علمنا لماذا كان رئيس المحكمة يصبر على اصدار الحكم في تلك الليلة ، فان اذاعة لندن قد اخبرت بهذا الحكم علينا بشرحها الوافي وحشياته في تلك الليلة بالذات قبل ان تحكم به المحكمة الموقرة بادانتنا بجميع ما جاء في الادعاء وعليه طلبنا من رئيس المحكمة ان يعطينا مدة الاستئناف القانونية والمباحة لكل مواطن . وكان غريباً ان يرد علينا بانه لا يملك هذا الحق فالمرجع الى السلطات ، ولم ينص هذا الحكم على سجننا في الخارج او ابعادنا عن الوطن ولربما اضيف هذا القرار على الحكم غيابياً .. أما من الذي اضاف ؟ فعلم ذلك عند الله . كان الحكم علينا ماء الاحد الثالث والعشرين من ديسمبر ١٩٥٦ وغادرتنا قاعة المحكمة الى السجن ونحن مطمئنون الى حقنا في الاستئناف لعظمتمكم طالما عرف البلاد يضمن هذا الحق للجميع كما جاء في اعلانات حكومتكم وكما هو متداول في محاكم البحرين حالياً .

نعم لقد اتخذت هذه الاجراءات المنافية لكل عرف وتقليد والخارجة على كل نظام حتى شريعة الغاب بهذه السرعة الهائلة . في حين ان العادة المألوفة في محاكم البحرين ان تجري المحاكمة في ابسط الجرائم لعدة جلسات حتى تقول المحكمة كلمتها ، فكيف بقضية مثل قضيتنا ذات اهمية بالغة في تاريخ البلاد مرتبطة بمصير أشخاص ، فضلا عن كيانهم الاجتماعي ومكانتهم ، يخلفون وراءهم ما لا يقل عن ستين نفراً بين امرأة وطفل وهم عائلاتهم ، يبت في

مصيرهم في ساعات قليلة ، ولا يترك لهم امر الدفاع عن انفسهم . ثم الذي هو انكى من ذلك وامر هو ان تعلن المحكمة دون ما خشية من الله ولا رعاية للانسانية المعذبة في صورة ذلك الحكم الذي اصدرته والذي جاء فيه ما معناه « ان ما جاء في الاتهام من قبل المدعي العام صحيح وانه ثابت لديها وانها بذلك تدن المتهمين ، اليس هذا الحكم يعتبر فريداً من نوعه في تاريخ القضاء في القرن العشرين ؟! حقاً انه من اعجب المعائب ، حقاً انه لأمر تكاد السماوات يتفطرن منه وتهد الجبال هدا . انه اتهام وكيف ثبتت للمحكمة العادلة هذا الاتهام كما تزعم وهي لم تسمع دفاع المتهمين والله سبحانه وتعالى يقول (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) ثم اين الحكمة من قول الرسول الاعظم (ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) ومعناه حث الحاكم على العدل والزامه به وعدم الاخذ بالظنة وحفظ حقوق الرعايا وتأمينهم على اموالهم وعرضهم وحرمااتهم ، وهذا يا للأسف لم يتم منه شيء في هذه البلدة الاسلامية في عهد الحاكم الملم وفي هذه القضية بالذات . ان هذا الاجراء التعسفي والظلم الصارخ الذي نفذ فينا ولا شك جواب صريح لنا على ما كنا نطالب به من سن القوانين العادلة التي تكفل الحرية للمواطنين وتنظم المحاكم حسب الطرق المتبعة في جميع بلدان العالم المتسدين . نعم لقد كان جواباً صريحاً ومراً ، وكما كنا نتمنى مخلصين الا يحدث مثل هذا في عهدكم كيلا يسجل التاريخ هذا النوع من المحاكمة التي وضع قصدها وغرضها للقاصي والداني .

٤ - الاستئناف :

في صبيحة يوم الاربعاء الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩٥٦ اي بعد الحكم علينا بيومين فقط سلمنا كتاب استئنافنا معنونا لعظمتكم لمدير السجن المسؤول لارساله بالطرق الرسمية . وفي صباح الخميس ٢٧ ديسمبر اخذنا الى قرية البديع حيث قابلنا عائلاتنا لمدة ساعة ، دون ان نخبر بأي شيء سوى انها مقابلة عائلية بعد ان افرقنا عنهم بغتة ولمدة تناهز شهرين . وكنا على أمل

ان استثنافنا سيلاقى القبول من عظمتكم لتحقيقوا العدالة لأي مواطن ان وضحت براءته او تنزلوا به العقوبة ان ثبتت ادانته ، فرجعنا الى السجن بعد هذه المقابلة القصيرة ونحن على أمل ان نجتمع بعد مضي شهر واحد كما تنص عليه لوائح السجن في البحرين ريثما تأخذ قضيتنا مجراها الطبيعي في محكمة الاستئناف وهو حق لم يحرم منه مواطن قبلنا .

٥ - الابعاد :

جاءنا مدير السجن في جزيرة جدا في العاشرة من مساء ليلة الجمعة واخبرنا بأن نعدنا أنفسنا لمغادرة هذا السجن الى سجن آخر ، فأطعنا هذا الامر وبقينا على أهبة الاستعداد ، ثم كانت صدمتنا عنيفة عندما أنزلنا على فرضة القوة البحرية البريطانية ونقلنا منها الى البارجة الحربية ، عند ذلك استدللنا انه الابعاد عن الوطن.. وهنا دهشنا إذ كنا في انتظار صدور امر عظمتكم بقبول استثنافنا وإذا يحواب ذلك الطلب هو الابعاد . والذي زاد الامر ضغنا على ابالة حرماننا من اطلاع ذوينا على ابعادنا في نفس ذلك اليوم الذي تم فيه اجتماعنا بهم . وكان بإمكاننا ان نرتب معهم ما يمكن ترتيبه من شؤون ، وقد فوجئنا بوجود حقائبنا مجلوبة من بيوتنا دون سابق علم بها ، حتى ولم يطلب منا ان نعين انواع وعدد الملابس التي نريدها ، فضمت حقائبنا انواعاً من الألبسة لا يمكن استعمالها في ظروف مثل ظروفنا الامر الذي سبب لنا مناعب جمة كنا في غنى عنها .

ان هذا الاجراء التعسفي المدير الذي أقدمت عليه حكومتكم أمر لا يتصور أي انسان في الدنيا ان تقدم عليه حكومة تدعي انها تتمشى مع النظام الديمقراطي . وبينما كنا في عرض البحر واقتنا أفكار جمة منها : ان الابعاد بدل السجن ، وبقينا سادرين في افكارنا هذه حتى مغادرتنا مدينة الكاب وتخطينا رأس الرجاء الصالح . جاءنا الامر الاول للبارجة واخبرنا بأنهم أمروا ان ينزلونا كسجناء في جزيرة سانت هيلانة ، وقد وصلناها في السابع والعشرين من شهر يناير ١٩٥٧ .

وفي اليوم الثاني من وصولنا قابلنا سكرتير حاكم الجزيرة واخبرنا بأن حكومة البحرين طلبت منهم قبولنا كسجناء لدى حكومة سانت هيلانة لمدة اربعة عشر عاماً . ولم يكن للجزيرة سجن فشدوا لنا سجنًا خاصاً ووظفوا حراساً ليكون كل شيء في هذا السجن على حساب حكومة البحرين . هنا نلفت نظر عظمتكم الى النقاط التالية بعد ان أمضينا في الجزيرة حوالي شهرين وأحطنا بجميع التفاصيل :

اولاً : اننا نحتاج بشدة على نقلنا الى جزيرة لا تملكها حكومة البحرين ولا تخضع لقوانينها فتوابع حكومة البحرين معروفة لنا والقوانين لا تبيع لحكومة عظمتكم مثل هذا التصرف مهما كانت الصداقة التي تربطكم بحكومة هذه الجزيرة فمن بحرانيون يجب ان نسجن في أرض من اراضي وطننا ، فبناء عليه نرجو من عظمتكم ان تأمروا بارجاعنا الى سجن بلادنا وهناك طبقوا علينا قوانين البلاد .

ثانياً : لا يوجد في هذه الجزيرة ولا بيت من المسلمين سوانا نحن الثلاثة فقط إذ أن جميع اهلها من المسيحيين . فما قول عظمتكم لو حدثت لأحدنا وفاة مفاجئة ، فمن المؤول عن اقامة الشعائر والدفن الى غير ذلك من المراسم ؟ خاصة اذا اخذتم بعين الاعتبار ان هذه الجزيرة بعيدة عن العالم المتمدن وليس لها صلة بالعالم الخارجي الا بواسطة باخرتين تردانها في الشهر . واحدة من الجنوب متجهة الى المملكة المتحدة واخرى من المملكة المتحدة متجهة الى جنوب افريقيا مما يتعذر معه ، بل ويستحيل نقل الجثمان .

ثالثاً : حراسنا وطباخنا مسيحيون وهم يساكنوننا والمطبخ واحد وبحكم ديانتهم يستعملون لحم الخنزير ، وهنا نود ان نقرر أن هذا الأكل أي (لحم الخنزير) على حساب حكومة البحرين المسلة ! ولا بد ان تفصل الأواني معاً وتستعمل لهذا المرض ايضاً . وتعلمون لا شك ما في هذا من مخالفة صريحة وبغيضة لديننا القويم بالاضافة إلى ان بيننا من لا يبيع له مذهبه ان يلامس غير المسلم طعامه او شرابه أو أي اء من اوانيه ، وتشدد في هذا الأمر جميع

المذاهب في شهر رمضان . فنحن نعاني من هذه الامور آلاماً نفسية مبرحة وكلنا ثقة بأنه لو علمتم عظمتكم مقدماً حال هذه الجزيرة لما اقدمتم على أمر ارسالنا اليها وفيها تحطيم كامل لمبادئ ديننا الخفيف وشعائره التي لو تمذر علينا القيام بها لأثم من اجلنا عظمتكم ولا شك .

رابعاً : رغم ان في الجزيرة طبيب ماهر ومعاون قدير ولا شك ، الا أن الأدوية تنقص بصورة ملموسة فعمدنا زار الطبيب احدنا ووجد عليه آثار الاصابة (بالدستاريا) قال له : « انني سأطلب الدواء اليك برقية من انكلترا وآمل ان يصلي بعد ثلاثة اشهر وهي أقصر مدة » . فما تظنون بحالنه خلال الانتظار ؟ ثم ماذا يكون مصير احدنا لو اصاب بمرض مفاجيء ووسائل العلاج متعذرة لعدم وجود الدواء ولتمذر الوصول الى أي بلد آخر بالسرعة المطلوبة لاستئصال الداء لعدم وجود المواصلات السريعة ؟ ولا شك ان مصيره الفناء .

بناء على ما مر أعلاه من تفاصيل نرجو من صاحب العظمة ان يأمر بارجاعنا الى سجن البحرين حيث تخولنا قوانين البلاد ولوائح السجون حقوقاً لا يمكن أن تتوافر لنا هنا ومنها :

أولاً : مقابلة عائلتنا مرة كل شهر وهذا من شأنه ان يطمئننا عليهم ويطمئنهم علينا . ولا سيما واننا فوجئنا بهذا الابعاد ولم تتح لنا فرصة ترتيب معيشتهم وحاجاتهم .

ثانياً : لنا ديون وعلينا ديون ، ولنا علاقات تجارية في الداخل والخارج ، بقيت جميعها مهمة لم يعمل لها أي ترتيب وهذا نستطيع أن نحققه خلال اجتماعاتنا الشهرية القانونية مع ذويها . ومن الغبن أن يخسر آخرون تربطنا بهم معاملات تجارية لغير ما ذنب جنوه . ثم لا يمكن تدبير معيشة عائلتنا ولا الاتصال بمملاتنا من هذه الجزيرة لبعد المسافة أولاً وتعرض رسائلنا للرقابة ، ونعتبر هذه الامور من اسرارنا الشخصية الخاصة التي يحتفظ بها المرء لنفسه ، وخصوصيات المرء محترمة ومقدمة لدى جميع الشرائع وعند

جميع البشر .

ثالثاً : سجن البحرين يجنبنا جميع المخالفات الدينية ، ويوفر لنا إقامة الشرائع كاملة وخاصة حين الوفاة لوجودنا بين ذويها .

رابعاً : ارجاعنا الى البحرين يوفر لحكومة عظمتكم كما تلاحظون مصاريف باهظة انتم في غنى عنها هنا ويمكنكم ان توجهوها لمشاريع اصلاحية اخرى تستفيد منها البلاد ، فالذي نلاحظه عدا تكاليف معيشتنا يعيش معنا خمسة انفار تدفع حكومتكم تكاليف معيشتهم ايضاً . مضافاً اليها الرواتب وايجار السجون ومصاريف صيانتها وغير ذلك من التكاليف الاخرى التي نجعلها ، ونحن نعتقد جازمين ان وجودنا مع زملائنا في سجن البحرين لن يكلف حكومتكم شيئاً محسوساً كما انه لن يشكل أي خطر من أي نوع .

خامساً : السماح بسماع قضيتنا في محكمة الاستئناف للدافع عن انفسنا ونرفع عنا وصمة الاجرام التي الصقت بنا ونسبت اليها ظملاً وعدواناً . وقد وضع لنا ذلك في كتاب كتبه حكومتكم المعظمة لحاكم الجزيرة . والتي قالت فيه عنا (ألا يعتبروا انفسهم مساجين مدنيين) أي ان حكومة عظمتكم تعتبرنا مجرمين بالنسبة لمزاعمها وما نسبته اليها عن تلك المؤامرة التي زعمت اننا دبرناها لاغتيال عظميتكم وسائر الاتهامات الاخرى التي جاءت على لسان المدعي العام في المحكمة الخاصة . وان من حقنا ان نطالب برفع هذه الوصمة عنا ، ونحن والله يشهد جميع من يعرفنا أبعد ما نكون عن الاجرام وسفك الدماء . ولو نسب اليها اننا نطالب بالاصلاح واحقق الحق لما ساءنا ذلك ولكن ان ينسب اليها الاجرام بغية اغتيال ... من ؟ حاكم البلاد الذي نكن له كل احترام ، والذي يعلم الجميع جيداً انه لم يأت ذكر عظمتكم في اي مناسبة من المناسبات الا وكان محل الاجلال والاحترام منا . ان هذا امر لا يحتمل . ولم تقتصر حكومة عظمتكم على الصاق تهمة الاغتيال بنا ، بل تعدته متجنبة الى الصاق تهمة السرقة والاختلاس ايضاً . اذ في اذاعتها ليلة اصدار الحكم علينا قالت ما معناه (ان عبد الرحمن الباكر اختلس من أموال الشعب

مبلغ مائة وثلاثين ألف روبية انفقها على شهواته وملأه في الخارج) . أليس هذا تجنياً صريحاً على شخص تعملون انتم جيداً وكذلك حكومتكم بما لديها من المعلومات الخاصة من اقرب المقربين عن مصدر المبالغ التي لدى عبد الرحمن الباكر وانت مالية الهيئة بيد شخص آخر ، وقد ادلى بجميع المعلومات لدى المحققين ، ولا تخرج آتة واحدة من مالية الهيئة الا بامضاء اربعة اشخاص ، وان مبلغاً ضخماً كهذا لم تملكه الهيئة يوماً من الأيام ولا يمكن ان يكون في متناول أي شخص كي يلعب به . أليس من حقنا أن ندافع عن انفسنا ونرفع هذه الوصمة التي الصقت بنا وانتم تعملون جيداً ان جبيننا ناصع البياض لم تدنس تلك الوصمات المفروضة .

اننا اذ نرجو من صاحب العظمة ان ينظر الى جميع هذه النقاط الجدية نهدف من وراء ذلك الى انقاذ أبرياء بما نسب اليهم وبراءة ذمة صاحب العظمة مما الصق بها . واملنا وطيد في ان وازع الحق في ضمير صاحب العظمة سيرشه الى احقاق الحق واعادة العدل الى نصابه . لهذا نرجو من عظمتكم ان تولوا هذه المسألة عنايتكم الشخصية وتمنوا النظر فيها من جميع الوجوه الدينية والانسانية والاقتصادية .

وفي انتظار عظمتكم بأمر ارجاعنا الى سجن الوطن تقبلوا منا خالص الشكر والثناء والله يحفظكم .

سمحوا بالراديو . !

في نفس اليوم الذي بعثنا فيه رسالتنا لحاكم البحرين عن طريق حكومة سانت هيلانة جاءنا رئيس الحرس وقال ان حكومته سمحت له بأن يأتي براديو الى السجن وسوف يضعه في غرفته ويسمح لنا أن نسمع الاذاعات العربية في في اي وقت نشاء . ففرحنا بهذا النبأ السار وجيء بالراديو وفتحناه على صوت العرب واصبحنا نلازمه في كل وقت عدا وقت الطعام والنوم واخذنا نسمع ما يذيعه صوت العرب عن قسم الخليج والجنوب العربي ، ولا زالت قضيتنا مدار

البحث في كل يوم فاستبشرنا خيراً وقلنا ما دامت صوت العرب قد احتضنت قضيتنا فلا بد انها ستثير ازمة في الخارج . ولا بد من ان ينبري لنا من يدافع عنا ويحول اليأس الى امل كبير بان الله سيأمر بالافراج عنا وما علينا الا ان نتمسك بالصبر وقوة الايمان .

فرحة كبرى

وجاءت فرحتنا الكبرى حينما استلمنا في ٢٣ مارس ١٩٥٧ رسائل من ذوينا وفرحنا جميعاً حينما استلمنا تلك الرسائل التي تبشر بصحة عائلتنا وقوة معنوياتهم ، وبدأ كل منا يعيش في حلم وعلى أمل أنه لن يطول بنا المقام في هذه الجزيرة وسنعود بأذن الله . وصادف في نفس ذلك اليوم أن جاء معاون الطبيب مع مدير الشرطة وأخذاً يسألاني عما اذا كنت تلقيت أية رسالة من عائلتي تخبر عن قرب رجوعنا ، فقلت له : لم يذكر لي ولا للزملاء شيء من هذا القبيل . ثم بعد ذلك أسرّ مدير الشرطة في اذن عبد العزيز شملان وهو يفادر السجن بأننا سنجع الى البحرين عن قريب وترك متعمداً صحيفة دبلي اكسبرس تاريخ ٣١ يناير التي ذكر فيها محررها بأنه قابل حاكم البحرين، وان حاكم البحرين لم يكن راضياً بنفيها الى سانت هيلانة وانسه كان يريدنا في سجن البحرين وانسه لن يتحمل أية مصاريف ناتجة عن تصرفات الحكومة البريطانية بنقلنا الى جزيرة سانت هيلانة ؛ ويتساءل صاحب الجريدة : ترى من سيتحمل النفقات ؟ ومن سيطعم هؤلاء الثلاثة الجياع ؟

مرت ايام السجن ونحن كما ذكرت نعيش في حلم ونستمع الى أخبار العالم العربي الذي يعج بالمشاكل ، لا سيما بعد عزل حكومة النابلسي في الاردن وانكشاف موقف الحاكمين فيها ضد التحرر العربي . فكنا بواسطة المذياع كأننا نعيش في وسط المعركة . وشكراً لاذاعة صوت للعرب التي بورتنا كثيراً عن قضايا الخليج والقضايا العربية العامة ثم كنا نستمع الى لندن لناخذ منها الاخبار وخصوصاً بالانكليزية في الصباح والمساء .

جواب حكومة البحرين

في السابع من يونيو جاءنا الجواب من حكومة البحرين موقفاً من قبل
نائب مستشار البحرين المترسم . وهذا نص الرسالة :

العدد ٢٣ - ٢٦٩ - ١٣٧٦ ادارة مستشار حكومة البحرين حرر في ١٩
رمضان ١٣٧٦ الموافق ٢٠ ايلول ١٩٥٧ . حضرات المكرمين : عبد العزيز
شعلان - عبد علي العليوات - عبد الرحمن الباكر ، المحترمين ، بعد
السلام عليكم :

أمرني حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان ان اخبركم عن وصول كتابكم
١٦ مارس ١٩٥٧ وان عظمته لا يرى تغييراً في الحكم المقرر هذا ما
لزم والسلام .

الامضاء

جي دبليو آر سميث

عن مستشار حكومة البحرين

بعد استلامنا الرسالة الآتفة الذكر تداولنا فيما بيننا نحن الثلاثة ، وقررنا
كتابة رسالة اخرى الى حاكم البحرين .
وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

جزيرة سانت هيلانة ١٦ يونيو ١٩٥٧

حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين
المعظم ،

سلاماً واجلالاً :

تشرفنا باستلام كتاب سعادة نائب مستشار حكومة البحرين عدد ٢٣ -
٥٦٩ المؤرخ ٢٠ ايلول ١٩٥٧ ردأ على مذكرتنا التي رفعناها لعظمتكم

بتاريخ ١٦ مارس الماضي ودهشنا للعبارة التالية التي جاءت فيه (ان عظمتها لا يرى تغييراً في الحكم المقرر) . وسبب دهشتنا هذه اننا في مذكرتنا الآتفة الذكر لم نطلب تغييراً في الحكم المقرر ، ذلك لعدم اعترافنا بذلك القرار واعتبارنا اياه ظلماً وتجنياً على العدالة ، لقد تركزت مذكرتنا على نقاط ثلاث :

اولاً : احتجاجنا الصارخ على الاعمال العدوانية التعسفية التي اقدمت عليها السلطات حين اعتقالنا . والطريقة المنافية للشرائع السماوية والقوانين الارضية في محاكمتنا . وأسفنا ان يحدث مثل هذا الاعتداء الصارخ على العدالة في بلد عربي يحكمه حاكم عربي مسلم . وكما تمنينا لو ان السلطات سلكت الطرق المألوفة حين القاء القبض علينا والطرق المتبعة في محاكمتنا كما هو معمول به في كل انحاء الدنيا . حتى ولو كنا في نظر السلطات خطيرين على أمن البلاد وسلامة المنطقة كلها . كما تمنينا ذلك حرصاً على سيرة عظمتكم مخافة ان يثلمها التاريخ او يجرحها . وجرح التاريخ لا يندمل وحاشا لله أن نرضى بذلك لعظمتكم . ونحن نضيف الآن الى امنياتنا السابقة امنية اخرى نرجو ان تتحقق ، وهي ان تكون خاتمة فترة خمسة عشر عاماً من حكم عظمتكم متوجة بالعمو العام عن حوادث لم يكن للشعب العربي في البحرين بد من القيام بها ، لانها خرجت من نطاقها المحدود ولم تكن تلك الحوادث قاصرة على البحرين فحسب بل شملت بريطانيا نفسها . ولكن البحرين قوبات بالشدّة والعنف والتعسف الذي لم يحدث في أي بلد آخر . حتى تلك التي تحكم عسكرياً . وكان بالامكان تلافي وقوع تلك الحوادث لو ان سلطات الامن اتخذت الاحتياطات اللازمة وقامت بواجبها كما هو مفروض منها . ولدينا الأدلة الدامغة من سير محاكمة البديع نفسها واقوال شهود الادعاء تؤيد الغرض المقصود من وراء ذلك الاهمال .

اننا نتمنى يا صاحب العظمة لو انكم توجنم عامكم الخامس عشر لتسلمكم مقاليد الحكم في البحرين باصدار العفو العام عن تلك الحوادث حتى

ينشر خبره في المذياع مجلجلاً مدوياً ويردد صداد العالم كله 'عجائباً واستحساناً لتضاف حصة إلى عهد عظمتكم ويكون له اعظم القبول عند الله .

ثانياً : طالبنا بحكم ذلك الحكم المقرر بموافقة على استثنائنا لا اعترافاً منا بالحكم بل لمحو تلك الوصمة التي وصمنا بها حينما وصفتنا قرارات البديع واذاعات الحكومة بأننا مذكور ومختلون بالرغم من ايماننا العميق بأن محيط عالمنا الذي نعيش فيه وحتى اولئك الذين الصقوا هذه الوصمة بنا يعتبرونها في قرارة أنفسهم طبخة من الوجبات الدسمة التي تقدم بسخاء في هذه الايام على الموائد في الشرق الأوسط .

ثالثاً : طالبنا بارجاعنا الى سجن البحرين استناداً على قرار البديع نفسه بالسجن أربعة عشر عاماً ولم ينص القرار على سجننا خارج البحرين وبينما الأسباب المؤيدة لطلبنا هذا ولم نطلب فيه تعديل الحكم المقرر . فلو اننا سمعنا قرار البديع الذي تلي علينا بأن الحكم والسجن في الخارج لما اثرنا هذا الامر أضف الى ذلك ان هذا القرار اتخذ ضدنا وضد جماعة معنا فاولئك ابقوا في سجن البحرين ونحن نقلنا الى سجن سانت هيلانة . . وحينما نطالب بارجاعنا فلما نطالب بحق مشروع وثابت وبؤيده قرار البديع . وطالما اتخذت هذه القرارات من قبل حكومة عظمتكم فلدنيا السلطة الكلية بابقاء اثنين مسجونين في سجنهما في البحرين، وحكهما حكم الآخرين الذين طبقت عليهم قرارات البديع . ولا نعرف أية ميزة لهما علينا حتى انها يبقيات في سجن البحرين. كما لا نعرف أية ميزة لنا عليهما حتى نسجن في جزيرة سانت هيلانة. ولقد زاد ايماننا الان بما طلبناه سابقاً حينما اصبحنا لا نتحصل على رسائلنا من ذويها إلا بعد شهور عديدة فننظرها هنا على أحر من الجمر. وتصلنا ومعظمها مفقود أو معطل هذا بالإضافة الى التأخير مما يسبب متاعب لنا وللسلطات. واننا نعتقد ان هذه النقطة بالذات حساسة وإنسانية في نفس الوقت زد على ذلك النفقات الباهظة التي تتكبدها ميزانية بلادنا فلو كنا في البحرين لكأن حكماً حكم الآخرين ولما تكبدتم هذا العناء ولم خسرتم ايضاً هذه المبالغ

الطائفة . ولعل ذلك كان قراراً مقصوداً بمقتضى الآل ان السعد عرصه هما
الداعي الى مواصلة انفسا في هذه الخيرة وعدم الرجوع الى سحر البحر
ثم اما يحسن ان يقال ان قوات الامن في البحر ليست مقدرة على حراسته
هؤلاء المساحين النلان في سحر بلادهم . وهذا لا يرضاه لسمعه قوات أمن
حكومت وقد انيلت اياها فوبه ونصرت سنده وعف لا مثل لها

لهذا وحرر من عظمكم ان نامروا . رجاء الى سحر البحر لسمه الى
اتقوا الله الذي جعلها قرار السميع ويكون مصيركم كصيرهما وبأمل من عظمكم
ان قنظروا الى هذا الرجاء الاسمي العادل ونامروا . رجاء الى سحر البحر
وتصلوا با صاحب العظمه بقول لحبانا واحلالنا عظمكم في
المخلصون



المزاف بقرأ مجلة البري في قاعة المطالعة في سجن سانت ميلانة

٤ - مقتطفات من مذكراتي في السجن

الطائفة ، وحواطر ومقالات واحبار عليه ورسائل مناداة بي وبى
بعض الشخصيات في خطابا

زيارة تستول

زارنا شخص اسمه (تستول) وقد جاءنا اول مرة مع مدير الشرطة في ٢-٦-٥٧ . ثم بعد ذلك جاءنا في ٧-٦-٥٧ ومعه آلات تصوير عادية وسينائية وطلب منا ان نخرج معه الى القرية المجاورة للسجن (روبرتزي) واصطحبنا في هذه الجولة رئيس الحرس ايضا . وذهبنا معه وقضينا ثلاث ساعات اخذ لنا مناظر سينائية وعادية كثيرة ؛ وفي حالات مختلفة في السجن ؛ وفي حجرتنا ؛ وفي خارج السجن ؛ ومن المرتفع الاول بالقرب من السجن . ثم على ساحل البحر في (روبرتزي) . ثم رجع في اليوم الثاني واكمل صورته التي يريدنا ، ثم دخل مع عبد العزيز شلان في حديث طويل عن قصة اعتقالنا واسبابها ومسبباتها .

وجاءنا في اليوم الثالث معه الصور التي اخذها في اليوم الاول ؛ واعطانا ثلاث نسخ : صورة لنا نحن الثلاثة ونحن في الطريق ؛ وصورة اخرى في (روبرتزي) على الساحل والثالثة صورة السجن من الخارج . ووعد بان يبعث بالصور الباقية حالما تطبع ؛ وقد قرر السفر في الباخرة التي ستسافر يوم ٢٧-٦-١٩٥٧ ولقد سألته عن حقيقة مهنته فاخبر بانّه مدير مؤسسة توزيع افلام سينائية (تلفازية) ؛ ومركزها الرئيسي في جنوب افريقيا . واعطانا عنوانه بواسطة باركليز بنك لندن . وهنا خففت عني بعد ما ظننت به اذ اعتقدت جازم انه من رجال المخابرات البريطانية ؛ وانه جاء ليدرس معنوياتنا وبأخذ ما لدينا من اقوال ليرفعها الى المسؤولين ؛ والداعي لنصوري هذا هو سماح سلطات الجزيرة له ان يتصل بنا ويتباحث معنا ؛ وبأخذ لنا مشاهد عدة في داخل السجن وخارجه . ومن يدري قد يكون من المخابرات ، ولكنه يتستر وراء وكالة تجارية ؛ وهذا ليس بمستغرب على المخابرات البريطانية العريقة في هذا الفن .

كتب في ٢٠-٦-٥٧

تبدیل جمیع الحراس و تغییر السیاسة ونقل الراديو وتطورات اخرى

عندما وصلنا الى سجن هذه الجزيرة المعد خصيصا لنا كما قيل ؛ كانت خمسة حراس يقومون بداء جميع متطلبات صيانة السجن وادارته ؛ من طبخ ؛ وكس ؛ وغسل ؛ وتظيف ؛ وحراسة ؛ وكان الاكل الذي يعد لنا ممتازاً وكنا لا نتدخل في شؤون ما يعد لنا ؛ بل نأتي الى المائدة ونأكل ما يقدم لنا ؛ باعتبار انه كان يكفي لاشباع الجوع وسد الرمق ؛ وكنا في شغل من انفسنا لم ننتكر في هذه الاشياء ؛ اذ لا زالت صدمة نقلنا الى هذه الجزيرة مدوية في ادمغتنا ؛ ولها التأثير القوي على نفوسنا ؛ ولم نعلم ان رئيس الحرس كان يلعب دوراً مخزياً ؛ اذ كان يختلس معظم المواد الغذائية التي كانت تجهز باسنا ؛ فيعطي حصة صغيرة لبعض الحرس ويلتهم البساق . كانت الامور الجسام تشغلنا كما قلت عن هذه الاشياء ؛ ما دامت المواد التي تجهز لنا نعتبرها كافية ومغذية ؛ الا ان الايام اخذت تطهر لنا ان رئيس الحرس كان يختلس على نطاق واسع ويحرمنا من اشياء كثيرة ؛ من غذاء كان يجهز لنا . كمثل الفواكه الطازجة ، فهو يشتري كميات كبيرة ويعطينا الشيء اليسير ؛ وكمثل المعلبات من الفواكه والخضراوات ؛ وكمثل اللحم فانه يجهز للسجن ثلاثون رطلاً من لحم الضان ؛ وخمسة وعشرون رطلاً من اللحم البقري ؛ في الاسبوع ؛ ونحن لا نتحصل الا القليل منه . وكان معظم الايام يقدم لنا سمكا اذ علمنا ان السمك رخيص والمقرر ان يزود السجن كل يوم بسمك مقداره عشرون رطلاً ؛ اصف الى ذلك ان ما يجهز من معلبات الحليب كل شهر يقارب ١٠٨ صفائح كل صفیحة ١٢ (اونس) ومع ذلك فانه يخلط الحليب الذي يعطينا اياه بالماء ونحن بالرغم من المعلومات التي حصلنا عليها من قبل احد الحراس لم نقل شيئاً وتركناه وشأنه ؛ لاننا كنا في حالة لا تسمح لنا بالخوض في مسألة دمه كهذه ؛ وننقص من قيمتنا لو تكلمنا فيها . الا ان الغوم كانوا يراقبون هذا الوضع وهذا التلاعب من رئيس الحرس وبعض الحراس واخذوا يشددون قبضاتهم تدريجياً عليه . وبدأ هو يكلمنا ، بان

الحكومة تريد ان تجوعكم ؛ وتريد ان تخفض التخصصات لكم ، ونحن لا نجيبه
على ما يقول . ونقول : هذا شامك مع الحكومة ؛ ونحن حينما نشعر بالجوع
سنطالب بتزويدنا بالغذاء الكافي لنا . ولاحظنا ان هناك اتجاهات جديدة
لمضايقتنا من شتى النواحي ولكننا لزمنا الصمت .

يريدون تشغيلنا ..!

وذات يوم جاءنا مدير الشرطة وقال : ان الحكومة لا تريد ان تجلسوا
هكذا دون عمل يجب ان تشتغلوا فقلنا له : ما هي الاعمال التي تريدنا ان
نقوم بها ؟ قل : ان تعدوا طعامكم بانفسكم او تاعدوا الطباخ على غسل
الاراني وتقشير البطاطس . قلنا له : ان هذه لاشياء لم نعملها من قبل ولن
نعملها ؛ ثم كم عدد البطاطس التي يحتاج الى تقشير ؟ ان الذي نعرفه
وخصوصاً هذه الايام انه لا يجلب للسجن الا عدد الاصابع من البطاطس
فكيف تريدنا ان نوزع هذه علينا نحن الثلاثة في التقشير ؟ فقال : اعتبر هذا
استهزاء ؟ قلنا له : هذه حقيقة لعلك لا تعرفها فلاحسن ان تأل عنها
رئيس الحرس . قال : على اي حال يجب ان تعملوا شيئاً فان جلوسكم لا يرضينا .
قلنا : هذه الاعمال لا تصلح لنا فواحد منا ؛ لا يصلح الا ان يكون
خطيباً في الجماهير ؛ والآخر لا يصلح الا معلماً ، والثالث شاطر في البيع
والشراء ، فهل عندكم من لنا حتى نقوم بها ؟ فقال : لا ادري . وذهب
وهو مطاطيء الرأس خجلاً مما جاء به اليانا . ولا بد ان القوم كانوا
يريدون ان يقولوا شيئاً آخر وقد ظهر جلياً في الشهر الثاني اذ عاود الكرة
مدير الشرطة في الحديث عن تشغيلنا وقال : ان الحكومة ترى ان لا بد لكم
ان تشتغلوا في الحديقة ؛ وتساعدوا الحراس في الاعتناء بها ؛ لانهم الآن ثلاثة
فقط . فقلنا له : اتنا غير مستعدين كما ذكرنا لك للقيام بأي عمل ؛ ولم ينص
في صورة الحكم الذي نلي علينا على ان نستغل ؛ ولهذا لا تكلف حكومتك
نفسها مشقة مطالبتنا بالعمل ، فهذا لن يتم . ثم بعد ذلك قال لنا ان الحكومة
قررت تخفيض النفقات من ٢٦ جنيتها في الشهر وكنتم ثمانية الى ٢٣ جنيتها

لأنكم الآن ستة قلنا له : سواء عندنا ما دمنا نتحصل على الغذاء الكافي لسد الرمق ؛ على ان يكون غذاء صحيا ؛ وما عليكم الا تدبير ذلك . قال : اقترح ان تتعاونوا مع رئيس الحرس في طهي الطعام الذي تريدون تجهيزه لكم .

قلنا له : نحن لا نتدخل في هذا الشأن خشية ان يقال اننا راضينا بطعام قد يكون اقل من المستوى الذي كان يجهز لنا ، ثم كيف نعرف حقيقة هذه الاسعار وحقيقة وجود تلك المواد التي سنطلبها أو عدم وجودها ، كان هذا ممكنا لو انكم تسمحون لاحدنا ان يذهب مع رئيس الحرس ليتسوق ما يريد من المواد وخصوصاً الخضراوات والفواكه . قال : هذا بعيد الاحتمال ، قلنا : لا شأن لنا بالتدخل في شيء لا نطلع على حقيقته ، ثم قال لنا : ان الحكومة تقترح بما انكم تريدون مصاريف جيئية لحاجاتكم الضرورية فيمكنها ان تأخذ من ذوبيكم مبلغ خمسة عشر روبية شهريا عن كل شخص وتدفعها لكم تصرفون بها كما تشاؤون هنا على ان يحتفظ بهذا المبلغ لدى دائرة الشرطة وأنتم تحولون على دائرة الشرطة ما تريدون شراءه ، فرفضنا بغضب شديد . وقلنا . سيأتي يوم تقولون لنا فيه ان الحكومة غير مستعدة ان تقدم لكم الطعام ؛ انها تسجنكم ، وتحرق حريبتكم ، وتضيق عليكم الانفاس ؛ لكنها غير مستعدة ان تطعمكم ؛ فعليكم ان ترتبوا طعامكم وتطلبوا نفقات من ذوبيكم . قال : هذا مستحيل ولكن الحكومة ارادت ان تمشي مع رغباتكم حينما طلبتم في رسالتكم المؤرخة ٣١ - ١ - ٥٧ مصاريف جيئية . قلنا له . لقد كان طلبنا في محله ؛ والحكومة هي المسؤولة عن دفع ذلك المبلغ لا نحن .

حرب الاعصاب

وتأتي حرب الاعصاب متتالية من سجانينا وتبلغ شأوها حينما جاء في رئيس الحرس الذي اقبل من منصبه مع الحراس الذين معه ، لتعجز وجوه جديدة ويقول لي انني سوف آخذ الراديو ممي لانه ملكي فقلت له : لا حيلة لي في ذلك والواقع ان هذا الخبر جاء كالصدمة العنيفة لي ؛ لان المذبايع كانت

تسليتي. ولكن ما العمل وانا متأكد ان هذا المذيع قد جيء به من الحكومة. ولكن هذا الاجراء كما ذكرت حلقة في سلسلة حرب الاعصاب التي تشنها حكومة المحافظين علينا فكلما زادت الحركات التحررية في المنطقة اشتعالا؛ كلما ازداد حنقهم علينا للتشفي والانتقام .

جاء اول يوليو فاذا الحرس كلهم جدد فقد ذهب رئيس الحرس السابق ، وجيء برئيس حرس جديد ويظهر من وجهه انه شرس الطباع وهو من يناهز السبعين من عمره حافي القدمين قذر الملابس وجيء بحارس آخر وبالطباخ السابق وعمره ثمانون سنة؛ وهو الذي أقبل في ابريل ؛ لانه كان عاجزاً عن القيام بمهمته كطباخ ؛ واذا به يعاد من جديد بوظيفته كحارس وطباخ ويزاد راتبه من تسعة جنيهات الى احد عشر جنيهاً !

جاء الموظفون الجدد وجاء معهم الترتيب الجديد ؛ واذا بالطعام ينقلب رأساً على عقب من سيء الى اسوأ ؛ فآلنا ما السبب . فقالوا لنا : هذه سياسة جديدة ، امرنا أن نتبعها ؛ واذا باللحم قد خصص ليومين في الاسبوع ، ومنعت عنا الفواكه ؛ واعطينا خضار معين لا نعرفه ولم نذقه من قبل ؛ واعطينا مسحوق الحليب ؛ فطلبنا من رئيس الحرس ان يتصل بمدير الشرطة يستفهم عن الامر وماذا جد حتى نعامل بهذه المعاملة؟ فأجاب مدير الشرطة بأن المبلغ خفض الى ١٩ جنيهاً وما عليكم إلا ان تكييفوا انفسكم مع الترتيبات الجديدة . وجاء برسالة من رئيس الاطباء يقترح عليه فيها اعطاءنا موزاً ، وقال انه ان لم يكن مشبعاً بالفيتامينات إلا انه سيعوض عن بقية الفواكه . رأينا ان الامر لا يستدعي ان نتكلم ونحن لا نزال ننتظر الجواب على مذكرتنا الاخيرة التي بعثناها الى حاكم البحرين ؛ فعلينا ان نصبر حتى نرى ماذا تكون النتائج في المستقبل . ولا ريب اننا يجب ان نترفع عن كل هذه التفاهات ولينفثوا ما شاؤوا في تعذيبنا فان لدينا من قوة ايماننا وصبرنا مناعة قوية تتحدى كل ما يدبرونه لنا ونسال الله أن يمدنا بمعونه وقوته .

كتب في ٢٥/٧/٥٧

جواب حكومة البحرين

بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٥٧ استلمنا جواب المذكرة التي أرسلناها لصاحب
العظمة حاكم البحرين في ١٦/٦/٥٧ ، وهذا نص الرسالة :

العدد ٢٣ - ٣٠٣٦ الكثرارية البحرين الخليج العربي - ٣١ يوليو ١٩٥٧

حضرات السادة : عبد العزيز شملان - عبد الرحمن الباكر - عبد علي
العلويات المحترمين

بعد التحيّة :

امرني حضرة صاحب العظمة ان افيدكم باستلام كتابكم المؤرخ ١٦/٦/٥٧
الذي طلبتم فيه اعادتكم الى سجن البحرين لقضاء مدة الحكم المقرر عليكم .
وانا ابلغكم بأن حضرة صاحب العظمة لا يمكنه في الوقت الحاضر الموافقة على
التماكم .

سيفكر حضرة صاحب العظمة في هذا الأمر فيما بعد . وفي الوقت الذي
يراه هو . وستلغون عن اية قرارات ، لها مساس بكم .

هذا ما لزم ودمتم

سكرتير حكومة البحرين

سمت

— عزل طعامنا عن الحراس —

حينما شكلت الادارة الجديدة في السجن تحت اشراف رئيس الحرس الجديد
وسرجنت اسمه (دلى) تولى منصب مدير الشرطة بالنيابة بعد سفر المستر
(تيلر) مدير الشرطة الذي استغنى عن خدماته . اخذ يعاملنا بشدة وقسوة؛
واخذ كل يوم يتعفن في ايدينا بشتى الوسائل؛ وخاصة في تجهيز المواد الغذائية
فإنها تحولت من شيء الى اسوأ ، فلم يكونوا يطعمونا الا البطاطس الخلو
وخضراوات لم نسمع عنها من قبل مثل بصل اسمه (ليج) وخضرة كالبطاطس

كبيرة الحجم اسمها (بالن) . وامسكوا عنا جميع الانواع من السمك عدا نوع واحد اسمه (المكرل) ؟ أخذوا يقدمونه لنا في كل وجباتنا، ثم بعد ذلك قطعوا عنا وجبة العشاء واختصروها الى قطعتين من البطاطس الحلو ومرق من فضل الغداء الذي يتكون من البطاطس والبصل ؛ وحينما وجدناهم مستمرين في هذه المعاملة لم نجد بداً من التشاور بيننا مما اضطرنا ان نتكلم . واتفقنا على ان نكتب رسالة للحكومة نوضح لها ما نعانيه من سوء المعاملة في الاكل وسوء الادارة في السجن ونطلب بتحسين الأكل اندي هو ضروري لنا . وقررنا ان ننتظر بضعة ايام لعله يأتي لنا منهم من نستطيع ان نكلمه ويكفينا مشقة الكتابة هم ؛ لأن كذابتنا السابقة لهم لم تجد نفعاً بل جاءت لنا بالضرر ؛ ثم اتنا حينما نكتب نندفع تحت تأثير عوامل كثيرة ونستعمل الفاظاً رغباً عنا ؛ قد تفسر من جانبهم تفسيرات اخرى فتعود علينا بالوبال . وقررنا ان نترث حتى نرى ماذا يكون الى نهاية الشهر وقد كنا يومئذ في بداية شهر آب . وفي الثالث من شهر آب جاء السرجنت (تروبيدي) وهو مساعد السرجنت (دلن) وقال ان الحكومة تلقت من البحرين ما يسمح بمنح كل شخص منكم شهرياً مبلغ ٣٧/٦ شلن ، أي بما يعادل خمسة وعشرين روبية ؛ ولكن تحت شروط ، أولاً : ان المبلغ يجب ان يصرف كله في نفس الشهر ، واذا تبقى شيء فلا يقيد في حساب الشخص الذي لم يسجبه بعد ويعتبر انه سحب كله . ثانياً : لا يسمح لأحدكم ان يستعمله إلا في الاغراض التالية : شكلاتة ، بسكويت ، حلوى ، صابون ، امواس ، فرشاية ، معجون اسنان . تحت شرط اساسي ايضاً ، وهو ان الشخص الذي يطلب في خلال شهر مثلاً ، رطلا شكلاتة ، او بسكويت ، او اي شيء ، او صابون ، لا يحق له طلب كمية اخرى ، ما لم تتأكد السلطات ان تلك الكمية التي طلبها في الاول قد استعملها ، ويكون التأكيد بواسطة التفتيش . قلنا : هل يسمح لنا بشراء فراكه ، او خضار ؟ قال : لا . قلنا : هل يسمح لنا بشراء بعض ألبسة داخلية او جوارب ؟ قال : لا . لأن المبلغ المخصص للألبسة لكل منكم يكفي طول السنة . قلنا له : سنفكر في الامر ونجيبك على ذلك خلال هذه

الأيام . فقال : الرأي لكم ، وانصرف . فسالت الرفيقين ماذا بريان حول هذا الامر . فقالا : نحن لا نستمعجل ولنفكر في المسألة . قلت لهما : الامر لا يحتاج الى تفكير هذه طريقة جديدة من سوء المعاملة ، في اسلوب مشوق فيه الحلوى ، والبسكويت ، والشكولا ؛ فلو كانوا جادين معنا لحنوا طعامنا الذي هو أهم من كل شيء ؛ ولتركوا نتصرف في هذا المبلغ زيادة لطعامنا من فواكه وخضراوات . ومن الاحسن ان نكتب للسلطات عن رداءة الأكل ونطالب بعزل طعامنا عن الجراس . فوافقنا على الرأي . وكتبنا المذكورة التالية :

الادارة وتجهيز الطعام في سجن مندز

مندز ٥٧/٨/٢٠ - سانت هيلانة

حضرة صاحب السعادة سكرتير حكومة سانت هيلانة

١ - نرفع لسعادتكم ملاحظاتنا حول الموضوع اعلاه . والذي حاولنا جاهدين ان نفعل ذكره منذ أمد بعيد وكان أملنا ان الحالة ستتحسن حينما تناط بأيدي حكيمة مدبرة . إلا انه من سوء الطالع اننا نلاحظ ان الامور تنحدر من سيء الى اسوأ ؛ لهذا نرجو من سعادتكم ان تولوا عنايتكم هذا الامر لترجيحونا من هذه المتاعب والمصاعب التي نعانيها ، والتي لا طائل من وراء استمرارها .

٢ - في الحقيقة اننا لاحظنا سوء الادارة منذ وصولنا ، واسترعى ذلك انتباهنا اكثر حينما وجه مدير الحسابات انتقاداً لاذعاً في شهر مارس المنصرم حول الاستهلاكات التي لا داعي لها - كمثل لحم الخنزير والمعلبات - ومكثنا طيلة ذلك الوقت ننتظر ان توجه لنا استفسامات حول هذا الموضوع ؛ ولكن المدهش انه لم يحدث ذلك ؛ في حين ان الامر كان متعلقاً بنا ، وكنا نحن المعنيين بذلك الاستهلاك الذي لم تره اعيننا . ونحن بدورنا لم نبد كلمة حينما وجدنا ان القوم لا شأن لهم بنا . اننا نشير الى هذا الامر للدلالة على سوء

الادارة التي وصلت هذه الايام الى الدرك الاسفل .

٣ - نؤكد لسعادتكم انه لم يحدث اي تغيير في تجهيز المواد التي تجلب الى منذر منذ خفضت القائمة من ٣٦ جنبها الى ٢٣ جنبها الى ١٩ جنبها شهرياً . وبما ان التغيير محصور في إقالة حارسين ، فانه يمكن ان يقال بأن العدد قد نقص ولكن كمية التجهيز لا زالت كما هي . ومع هذا فان ادارة التجهيز لم تكن مدبرة ، وحكيمة في كيفية استعمال تلك المواد ؛ ولدينا من الشواهد ما تثبت صحة ما نقول ونضرب الأمثلة التالية :

في السابق كان تجهيز معلبات الحليب يبلغ ١٠٨ علب في كل شهر ؛ وكنا نعطي من هذه حليباً ممزوجاً بالماء لمدة طويلة ، لاننا لم نطلع على قائمة الاكل حينذاك ؛ ولك ان تصدق يا صاحب السعادة اننا ارتحنا كثيراً وتذوقنا طعم الحليب حينما نقصت الكمية الى ثلاثين علبة شهرياً بدلاً من المائة والثاني علب . لاننا علمنا حقيقة الامر فيما بعد . وكذلك اللحم ، حينما كنا نعطي عشرين رطلاً وخمسة عشر رطلاً من البقري اسبوعياً وخفض الى ستة اربطال اسبوعياً فاننا كنا نحصل على كمية اكثر مما كنا نحصل عليه في الماضي حينما يجهز باستنا اللحم الكثير ولا نرى منه إلا القليل . من هذه النقاط لا شك في ان سعادتكم سيعلم ان اقالة حارسين لم يؤثر على الوضع في التجهيز ولا شك في ان هناك أيدي تلعب على حابنا .

٤ - حيث ان حكومة سانت هيلانة قبلتنا بطريقة غير قانونية كساجين في بلادها فعلها ألا تثير اهتمامنا بمسائل من المفروض عليها ان تؤدها بالضبط والاتقان إذ هي ضرورية وجوهرية بالنسبة لبقائنا واستمرار سجننا . كمثل الناحية الغذائية ومسائل النظافة لاننا نشعر بمرارة وألم حينما نشكي من مثل هذه الأشياء . واخيراً وجدنا أنفسنا مضطرين لذلك إذ ان الامور وصلت الى درجة مثيرة لا تطاق . منذ سفر مدير الشرطة الذي كان يزورنا مرتين في الشهر وبعض الأحيان اكثر عندما تستدعي الضرورة بذلك للنظر في شتى امورنا والتفحص عن حالنا وأوضاعنا ، ووضع الامور في نصايها ، فانه لم

يزرنا أي شخص مسؤول يمكننا ان نتفاهم معه ليحل قضاياها .

٥ - عندما قدم لنا مدير الشرطة السابق ؛ رئيس الحرس الجديد؛ مع قائمة الاكل الحديده، كان ذلك بحضور نائب رئيس الاطباء . وقال : انه باءكاننا ان نبدل أي مادة من المواد المذكورة في القائمة بمادة اخرى نريدها شريطة ألا يزيد على المبلغ المحدد . وهذا الترتيب قد عمل به في شهر يوليو ومع الأسف لم يعمل به في شهر اغسطس الأمر الذي لا نعلم سببه . وحينما سألنا رئيس الحرس قال لنا : ليس لديه السلطة ليعمل كما كان يعمل في السابق في تغيير المواد بالتالي يريدها . تصوروا سعادتكم كيف يكون الامر مؤلماً ومرأاً لنا حين اعلنا مؤخرأ أن بعض حراسنا كانوا يشترون لنا بعض الخضراوات كالخس والبصل والملفوف من جيهم شخص الأمر الذي جعلنا نطلب منهم إيقاف ذلك في الحال . اذ كانت قائمة الأكل المقررة لنا غير كافية لتجهيز الخضار الكافي لنا فان الخوع خير من ان نكون عالة على صدقات فقراء معوزين كحراسنا الذين يتقاضون مرتبات ضئيلة ؛ ونعتقد ان سوء الادارة ناتج كله من عدم وجود الاشراف الحازم .

٦ - نكرر مرة ثانية اننا نشعر بحرارة وألم حيننا نضطر ان نرفع شكوى من هذا النوع الى سعادتكم . لو لم تكن هذه الامور لها مساس بصحتنا ؛ وصحتنا كما تعلمون هي الكنز الثمين الجدير بالرعاية والحماية ؛ ولكي نتجنب المتاعب في المستقبل نقترح ان يضاف الى قائمة الطعام المبلغ الذي قرر لنا من حكومة البحرين كمصاريف جيبية وقدره خمسة جنيهات واثنى عشر شلناً ؛ لتمكنا ان نحصل على مواد غذائية ضرورية وجوهرية لصيانة صحتنا ؛ ولتقويم اودنا بدلاً من المواد الكمالية ؛ التي اريد لها هذا المبلغ وهذا معناه رفع المبلغ المخصص للاكل شهرياً الى خمسة عشر جنيهاً واحد عشر شلناً وستة بسات مفصلاً كما هو أدناه .

حصتنا من قائمة الأكل	١١ - ١٩ - ٨
حصتنا من أدوات التنظيف	٧ - ١٩ - ٥

٧ - ان هذا المبلغ سيقابل ما نحتاج اليه شهرياً حسب القائمة المرفقة ببطيه
للمواد الغذائية التي نريد تجهيزها . شريطة ان نفصل عن الحراس وتسلم هذه
المواد بأيدينا نحن نديرها ونحتفظ بها في مستودع خاص بنا . ومعلوم ان
سعادتكم ستقرر ان كان التجهيز سيكون شهرياً ام اسبوعياً . نريد ان نزيد
سعادتكم ايضاً باننا لا نطالب ان تمطى لنا أي مبالغ لمصاريفنا الشخصية .
فنأمل من سعادتكم أن توافقوا على تطبيق التعديلات التي اقترحناها ابتداء
من اول سبتمبر ١٩٥٧ .
التوقيع

لقاء صاحب مع السكرتير الجديد

بعد مضي اسبوع من ارسالنا تلك الرسالة جاءنا السكرتير . وهذه اول
مرة نقبله وهو جديد ، وقد خلف المستر سكوت ، واحبه المـتر (لويس) .
وجاءنا بطريقة فظة ، واسلوب عنجبي . ولكنني أنا بالذات قبلته بعنجهية
أشد وتصادمت معه في الكلام ، وذهب غاضباً بعد ان مكث معنا حوالي
ساعتين ، وجرى الحديث التالي : لقد كشفت على طعامكم فوجدته جيداً
فلم هذه الشكوى ؟ وماذا تريدون ان نصنع لكم ؟

جوابي : ان هذا الطعام لا يمكنك ان تعطيه لخدمك ، حتى ولا لـكـلبك ،
اذا كان لديك كلب ، بل انه علف حيوان ما اعتدنا عليه في حياتنا ولكننا
قبلناه على مضض طيلة هذه الاشهر أملاً ان يأتي مسؤول لمخاطبته في هذا
الشأن فلم يطل علينا احد منذ سفر مدير الشرطة .

جوابه : هذا الطعام هو الذي يتناوله معظم السكان في البلاد . ونحن لا
يمكننا ان نقدم لكم أحسن منه .

جوابي : عجيب امركم ! هذه هي المرة الثانية التي اسمع فيها من مسؤول
يقول ان هذا هو الطعام الذي يتناوله اهل البلاد . ومن هم اهل البلاد ؟ طبقة

عاملة فقيرة لا تستطيع بدخلها الضئيل ان تقيم أودها .

جوابه : هل تنوي ان تدافع عن العمال في هذه البلاد ؟

جوابي : اذا اتاحت لي الفرصة سأفعل ذلك .

جوابه : - بلهجة غاضبة - نأكد انه لن تتاح لك الفرصة .

جوابي : نحن في صدد الحديث عن الطعام الآن لا في صدد الحديث عن العمال او شؤون البلاد . انتم قلمتمونا كمساجين في بلادكم دون صفة شرعية لكم فليحكم ان تعاملونا معاملة تليق بنا . لقد عاملتمونا معاملة طيبة في بداية مجيئنا ولكن طبعكم الذي اعتدتم عليه لا بد ان يعود بكم الى ما كنتم عليه اذ كان ذلك تطبعاً منكم .

جوابه : كلاً لم يكن تطبعاً منا إلا ان مدير الشرطة السابق قد فتح لكم فندقاً من الدرجة الاولى ، ولم يقم سجنًا لمساجين محكوم عليهم اربعة عشر عاماً .

جوابي : اذا كنت تقصد ذلك الاسراف وتلك النفقات الباهظة التي كانت تكبد خزينة الحكومة كثيراً فلنا مسؤولين عن ذلك ، وكانت تجري لحسابنا وبإسما ونحن لم نئل منها إلا اللوز اليسير . وقد أشرنا الى ذلك في مذكرتنا التي رفعناها لكم ولا داعي للخوض فيها من جديد . ونحن لا نطالبكم ان تقيموا لنا فندقاً كما تقول بل نريد ان تقدموا لنا طعاماً يقوم بأودنا وقد تقدمنا لكم بمقترحات جد عملية تريحكم وتريحنا من هذه المتاعب .

جوابه : أنا لا أبحث عن الماضي فالماضي كما ذكرت فيه أخطاء كثيرة . وأنا شخصياً انتقدت الطريقة التي جعلت طعامكم مشتركاً مع الحراس إلا أن الحاكم لا زال غير مقتنع بهذا الرأي ولهذا فإنني سأحاول اقناعه حتى تنتهي من هذه المعضلة .

جوابي : اذا كان ما نقوله وعداً منك في عزل طعامنا عن طعام

الحراس فهذا ما نريده . ولا نريد شيئاً آخر فالمبالغ المخصصة لنا الآن يمكننا استعمالها وفي نفس الوقت يضاف عليها المبلغ الذي خصصته حكومة البحرين لمصاريف الجيب .

جوابه : انتم رفضت استلام ذلك المبلغ ؟

جوابي : رفضناه على تلك الشروط التي اردتموها ونحن لنا باطفال حتى يطلب منا ان نقدم طلباً كتابياً حينما نريد رطل شيكولاتة ؟ وبعد ذلك تنتظر السلطات اذا كان الطلب جديراً بالاهتمام أو يهمل لأنها تعتقد ان الكمية السابقة لم تستهلك .

جوابه : يظهر انك بارع في التهمك .

جوابي : هذه حقيقة ما كنتم تريدونه وليس هناك تهكم ولا غيره .

جوابه : انني لا اعدكم بأن طلبكم سيستجاب عن عزل الطعام وكما ذكرت لكم انما هي محاولة مني فان نجحت سوف تبلغون واذا لم انجح فما عليكم الا قبول وضعكم .

جوابي : اما قبول وضعنا فلن نقبله ؟ واذا صبرنا عليه في الماضي فلن نصبر عليه بعد ان نستنفد كل وسائل التغايم معكم ؟ واذا أصررتم على موقفكم المجانف للحق والانصاف ورفضتم ما رجونا منكم ؟ فلا بد لنا من اثاره المتاعب .

جوابه : اذا اثرتم المتاعب فسيهود وبالأعلى عليكم فالحكومة قادرة ان تحافظ على النظام .

جوابي : نحن لا نسبق الحوادث عندما نريد ان نطالب بحقوقنا لا سيما في ذلك الوقت ماذا تريد الحكومة ان تتخذ ، ولكننا يجب ان نترث حتى نتظر ماذا يكون من أمرنا . فما انت تحاول عزل طاماننا وهي المشكلة الكبرى ونحن ننتظر ما يأتي من جواب فلعلك تقنع حاكم الجزيرة او من هو وراءه برأيك الصائب بعزل طاماننا واراحتكم من اي متاعب تتجم عن اصراركم على عدم تنفيذ مقترحاتنا .

جوابه : لقد خففت من حدة ألفاظك وبدأت معقولاً أكثر .

جوابي : انني لم اُحتد ولكن يظهر انك فسرت ما قلته تفسيراً يتفق ومركزك ولهذا اخذت تخاطبني بلهجة القادر المسيطر وهذا نوع قد ألفته كثيراً في حياتي وجابته .

جوابه : لهذا جئت الى هنا !

جوابي : انه يشرفني ان أخطف من بلادي من قبل حامية الديمقراطية من أجل مثل عليا أدين بها . واعتقد انك في قرارة نفسك وان لم تجرؤ ان تقولها فأنت تحترمني ولا تصدق تلك الاتهامات الكاذبة التي ألصقت ضدي لتبرر اعتقالني .

جوابه : قلت لك انني لا أحب ان اخوض في موضوع آخر سوى الطعام .

جوابي : انت الذي بدأت ولهذا كان يجب علي ان اجيبك .

جوابه : لذترك هذا الموضوع اذ سيثير اعصابك اكثر ويظهر ان اعصابك لا تتحمل الكلام الكثير في هذه الايام .

جوابي : ليس ذلك بمستغرب فان الطعام الذي اتناوله يفتقر الى الفيتامينات والهرمونات والبروتينات فلعل هذا التوتر ناتج من ضعف الغذاء .

جوابه : يا لك من محادل عنيد ما كنت اتصورك هكذا ، وبلتفت الى عبد العزيز شملان ما تقول انت ؟ فأجاب عبد العزيز لا شيء عندي أقوله ، فان السيد عبد الرحمن يتكلم عن الجميع وما قاله إلا جزء قليل مما يجب ان يقول ؛ وما دمت أنت قطعت علينا الطريق منذ جلوسك بانك توافقنا على عزل الطعام فهذا ما نريده ونرجوه . وكل حديث بعد هذا مجرد تضيق وقت . فأجابه : اني اعدكم انني ساحاول جاهداً عزل طعامكم . في الوقت نفسه اريد منكم ان تكونوا اكثر واقعية ، وتعتبروا انفسكم مساجين لا متجولين في هذه الجزيرة . قلت له : ان من يرغب التجول او السياحة لا يأتي الى جزيرة معرولة عن العالم ، فالأماكن متوفرة لمن يرغب السياحة في

حتى انحاء العالم وكلها جاذبية رقبة للسائحين . فأجاب : انك لا تعرف ان كثيراً من الناس يأتون الى هذه البلاد للسياحة ولقضاء فترة الاستجمام . فأجبتة ربما المعجائز او المحالين على التقاعد . فقال : وهو كذلك . ثم ودعنا على ان يخبرنا بالنتيجة في أقرب فرصة ممكنة . كان هذا الاجتماع في اليوم الثاني والعشرين من أغسطس .

الرد بعد ثلاثة شهور ؟

ومكثنا ننظر ، ومضى سبتمبر ، وأعقبه أكتوبر ، وفي اواخر شهر نوفمبر ، جاءنا مرة ثانية ومعه قائمة الاكل والخصصات المقررة لنا وقرار الحكومة بمنزل طعامنا ، واستدعى بعد ذلك رئيس الحرس وأفهمه بما يجب ان يفعله وكذلك الحراس على ان يكون ذلك ابتداء من اول ديسمبر . فلما انتهى من ذلك كلمته عن المذيع ، فقال : اننا فعلاً كتبنا للمعتمد البريطاني في البحرين حول هذا الموضوع ولكننا لم نتلق الجواب بعد . قلت له : اعتقد ان هذه الفترة التي مرت تكفي للعقاب ولكي تكفروا عما اقترفتموه ضدنا نحن المساجين ، عليكم ان تعجلوا بالراديو حتى نعلم ما يجري في العالم . قال : اعتقد انكم ستحصلون على الراديو ولكن الامر يحتاج الى وقت لربما أخذ بضعة شهور ؛ ولكن تأكدوا اننا نحاول جاهدين مع السلطات المسؤولة في اقناعهم باعطائكم الراديو ، وغادرتنا . فكانت زيارته الاخيرة خيراً من الاولى وانت كانت الاولى اثرت ما جاءنا به في الزيارة الثانية . وسألنا الله ان يعجل لنا بالمذيع كما عجل لنا بمنزل طعامنا عن الحراس .

كتب في ١٥/١٢/٥٧

زفوة السجن

ولا بد من شكوى ولو بالنفس تبرد من حر الحشا والترائب

في مثل هذا اليوم منذ عام مضى ؛ نفذت اكبر مؤامرة دنيشة ؛ دبرت في البحرين ، ضد منظمة كل ولا زال رائدما الاصلاح لذلك

الوطن الحبيب ، ورفع مستوي معيشته ؛ وانصاف العامل المظلوم . في نفس هذا اليوم حكمت محكمة البديع بقرار بت في لندن من قبل المهووس الالهوج ايدن ، وصنيعته سلوين لويدي ؛ وحكم علينا نحن الحسة ظلماً وعدواناً . اراد ايدن وزبانيته ان يشفوا ما بهم من غل دفين ، وحقد متأجج ، ضد القومية العربية ، فلم يكن لهم بد من تنفيذ خطتهم في افراد لا يملكون من الامر شيئاً ، حيناً لم يتمكنوا من القضاء على معقل القومية العربية ، في القاهرة ، وضربوا كفاً بكف تحرقاً على فوات الفرصة الذهبية التي كانوا يتوقعون ان تتاح لهم بالدخول الى مصر ظافرين منتصرين . ولكن الله دحرمهم ورد كيدهم الى نحورهم ، وحفظ الله الكنانة ورائد القومية العربية من مكائدهم . حيناً اخفقوا في كل المحاولات فكروا في اشباع سورة حقدهم ، فلم يجدوا ارضاً خصبة قابلة لبذر سوئهم واعمالهم الاجرامية سوى البحرين المهيضة ، المستلاة بالحكم الثنائي .. فأمروا المقيم السياسي بأن ينفذ الامر فينا باعتبارنا من اعوان ناصر في تلك المنطقة ، وتم لهم ذلك بحكم ما لهم من السيطرة والبطان ، الذي لا يقاوم في تلك الجزيرة ، الصغيرة ، المنعزلة عن العالم العربي ، في الخليج العربي الذي يتحكم فيه المستعمرون منذ قرون . فتمت تلك المهزلة الكبرى في تلك المحكمة السورية ، التي أقامها الاستعمار ، ونصب فيها ثلاثة من جلاوزته ، من الذين لا يهمهم أن يدينوا عندما يأمرؤن بادانة أشخاص ، حتى ولو كانوا آباءهم ، فأصدروا علينا ذلك الحكم الجائر ، وجاء بعده الابعاد الى هذه الجزيرة النائية التي هي بحق إحدى جزر واق الواق . ويعلم الله اننا نعاني الأمرين من البعاد عن اوطاننا وذوينا ومن الحياة القاعة التي نحياها ، ولا سبيل لنا إلا ان نقوي ايماننا ، ونشد من عزائنا ، ونبتهل الى الله ، ان يهبنا القوة من لدنه .

كتب في ٢٣/١٢/٥٧

زيارة حاكم الجزيرة للسجن

في صبيحة هذا اليوم زارنا حاكم الجزيرة ومكث معنا فترة قصيرة وقال:

جئتكم لأنني سأسافر في نهاية هذا الشهر أو بداية الشهر القادم ، وحيث انني لم أركم من قبل فقد رددت أن ازورككم وأتحدث معكم قليلاً ثم اودعكم . ف شكرته على هذه الزيارة وتمنينا له سفرأ ميموناً موفقاً . وقال : انني لا استطيع أن أعمل لكم شيئاً أكثر مما عملت لأنني مقيد التصرف فيما يتعلق بأموركم ، أما عن المذبايح فأنني كتبت الى المعتمد السياسي واعتقد ان الجواب سيأتي في القريب وربما كان بالموافقة . اما عن الناحية السياسية من حيث ارجاعكم أو غير ذلك فأمره موكول الى المقيم السياسي . ولا ريب انكم قد تلقيتم الجواب من حكومتكم جواباً على طلبكم . ولهذا فأنني لا ابحت في هذه الامور فانها من اختصاص المقيم السياسي في البحرين . ثم قال : أود أن اعرف عن حاكمكم هل هو امير أم سلطان ؟ قلت له : انه أمير وليس بسلطان . قال : هل تولى الحكم منتخباً أو وراثياً ؟ قلت له : انه وراثي ، هو ورثه عن أبيه وأبوه ورثه عن أبيه ، وهكذا . قال : ان ابني يقاتل الثوار في مسقط عمان وهو برتبة ميجر فما هي طبيعة تلك البلاد؟ قلنا له : في الساحل كمسقط الطقس حار شديد لا يطاق في الصيف وحتى في الشتاء لا يطاق عند الغربيين ، اما في الداخل والموضع الذي يقاتل فيه البريطانيون العمانيين فانه بارد لأن المكان مرتفع جداً عن سطح البحر والجو معتدل وجاف ، موفور المياه كثير الخضراوات والفواكه . ثم قال لي : لعلك سمعت عن مطالبة ايران بالبحرين ؟ قلت له نعم انها نعمة قديمة تتحرك ايران باثارها عندما تحركها المصالح الاستعمارية الامريكية والانكليزية في المنطقة أما دعوى ايران فهي باطلة من اساسها ولا نهم لها كثيراً . ثم بعد ذلك ودعنا وتمنى لنا التوفيق والخلاص وتمنينا له السفارة الطيبة .

كتب في ٢٧/١٢/٥٧

مزاعم ايران في البحرين

لقد عادت حكومة ايران كدأها دائماً عندما ترغب ان تصرف الشعب الايراني عن متاعبه الداخلية ، ان تلوح له بالأمانى العذاب المصولة ، فترفع

عقيرتها بالصياح ، والصراخ الايراني المعروف ، مطالبة باسترداد البحرين الى
الوطن الأم كما تزعم ، وهنا يسيل لعاب الايرانيين عندما تداعبهم الاحلام
بامكانية استعمار هذا الجزء العزيز من الوطن العربي الكبير ، وينسوت في
غمرة نشوتهم من الاقيون الذي خدرتهم به حكومتهم ما يعاونه من المتاعب
وسوء الحالة لاقصادية ، والسياسية في بلادهم ، ثم يعود الصحو بعد الخمار ،
فلا يجدون الا حكومتهم قد ضحكت عليهم كما فعلت في مناسبات عديدة ،
وان البحرين صخرة عاتية دونهم ودونها خرط القتاد ، وانها محروسة من الله
ومن الشعب العربي في كل مكان ، وهو ، ولا شك سيب لنجدتها حينما
تطرقها الطوارق ، أو يوم يفكر المستعمر ان يقدمها هدية لحليفه في حلف
بغداد ، كما فعلت فرنسا حينما قدمت اللواء العزيز لواء الاسكندرون واقتطعته
من جسم سوريا الحبيبة ، وسلمته الى تركيا ، وكما فعلت بريطانيا نفسها في
فلسطين . هذا بالرغم من التصريحات التي يبدي بها الرسمىون البريطانيون تأكيداً
لعروبة البحرين ، وانهم يقفون بجانب حكومة البحرين . أقول ليس هذا بمستغرب
من بريطانيا ، ولكنها ستفكر ألف مرة قبل ان تقدم عليه ، ولا بد ان حملة
السويس قد أعطت للسياسة البريطانية درساً قاسياً . إلا انه من الواجب
لهم على اولئك الذين يديرون شؤون البحرين اليوم ، وعلى الشعب العربي في
البحرين ان يكونوا حذرين حتى لا يفاجأوا بأمور لا قبل لهم بها عندما تحدث
وعليهم أن يقلعوا أظافر الايرانيين ويكسروا شوكتهم في البحرين وان يحاربوا
شبابهم المنحصر لفكرة ضم البحرين لايران انني لا ادعو ان تعلن الحرب
سافرة على هؤلاء لكيلا تثار مسألة حماية الاقليات ، وحماية الحرية المذهبية :
والدينية ، ولكنني ادعو الى ان يكون الشعب يقظا وواعياً قبل ان يدام
فحس ان يفتبه اولئك القوم لجرس الخطر الذي اخذ يدق بقوة . لقد حدث
للمؤتمرين من الادباء في الكويت حينما اعلنوها مديونية بعروبة البحرين وحماية
جميع اقطارهم لها ، وحيا الله الاخوة الذين يهبون لدرء الاخطار عن شقيقهم ،
وحيا الله جمع الكلمة للشعب العربي الكريم .

انني لا اهتم كثيراً بمطالبة ايران بالبحرين لايماني ببطلانها ولخبرتي الطويلة

منذ عام ١٩٣٧ حينما نقلت القضية الى عصبة الامم ثم تجديد مطالبتها في عام ١٩٤٧ ثم عام ١٩٥٣ وتجديد مطالبتها هذا العام فلم تتجع كل محاولاتها ، لانها مزاعم باطلة لا تستند على دليل او برهان . ولكن الذي اخشاه ان نطمعن من خلف بواسطة الصديق الذي يدعي حمايتنا ، هذا الذي دور يقض مضجعي ، وهذا الصديق لا يؤمن جانبه حتى ولو تقمص في هيوولي ملانكي . ولدينا تجارب كثيرة معه في عالمنا العربي . اللهم انقذ هذا الوطن العزيز بما يدبر له ، واحمه من كل شر ، وعجل بانقاذنا حتى نكون عيوننا تحرس ذلك الوطن العزيز .

كتب في ٥٨/١/٨

اضطراب الدوائر الرسمية في الجزيرة للنشاط الذي ابداه تنستول في لندن

ظهرت اشاعات كثيرة حول النشاط الذي ابداه (تنستول) في لندن ، وقد عرض صورنا على شاشة التلفزيون في لندن ونشر مقالات في الصحف فحدث ارتباكاً للدوائر الرسمية في بريطانيا ، ونشوباً للرسميين في الجزيرة اذ انهم فوجئوا بما نشره ولم يكونوا يعلمون بان (تنستول) زارنا في السجن واخذ لنا عدة صور في مشاهد مختلفة في داخل السجن وخارجه ، وكان ذلك طبعاً باتفاق مع مدير الشرطة السابق الذي كان صديقاً حميماً له . وقد جاء لنا بهذه الاخبار الحراس مما يسمونه في البلاد ، وكذلك مثلاً من قبل دائرة الشرطة وانكروا انهم سمعوا لـ (تنستول) بالدخول الى السجن ، وهم محقون لانه جاء في زمن الحراس السابقين الذين اقبلوا كلهم فيما بعد على ما روينا فيما سبق . وقد شاءت الصدفة ان التحصل على معلومات اكثر حول الموضوع ، اذ كنت اعاني بعض الآلام في ظهري ، فصحبني السرجنت (دلتن) الى المستشفى ، وهناك كنا في انتظار الطبيب فتحدثت معه في شتى الشؤون ،

فمن جملة ذلك جاء ذكر (تنستول) فقال : الواقع انه احدث ارتباكاً كبيراً للدوائر هنا ، وفي لندن والبحرين ، وقد وجه لوم شديد للحكومة هنا على افعالها هذا الامر ، وتركها رجلاً صحافياً ، او وكيل افلام (تلفازية) يتصل بكم ويأخذ صوراً عديدة ، وينشرها في الصحف ، ويمرضها على شاشة (التلفزيون) في لندن . انني في تقريري للحكومة هنا قلت : ان المساجين غير مسؤولين لأن الشخص جاءهم بطريقة رسمية بواسطة مدير الشرطة السابق . فإذا كانت هناك مسؤولية فعلى الشخص الذي سمح له بدخول السجن . ثم اننا استدعينا رئيس الحرس السابق (فلاك) وسألناه عن حقيقة الوضع فشرح لنا كيف انه جاء اول مرة مع مدير الشرطة ثم جاء بعد ذلك بمفرده . وكيف ان رئيس الحرس اتصل بمدير الشرطة واخبره بما يريد (تنستول) في ان يأخذ المساجين الى الخارج لأخذ صور لهم ، فأمره بأن يذهب معهم . وأخبرنا انه اعطاه نسخة من الصور التي اعطاها للمساجين فطلبنا منه النسخة وسحبناها وهي باقية عندها .

فألت : ماذا عسى ان تعمل الحكومة اذا اراد ان يأتي الى هذه الجزيرة ؟ قال : الاوامر التي لدي ان أمنه من النزول . قلت له : كيف يخول لكم القانون ذلك وهو لم يرتكب جرماً وقد جاء من طريق قانوني واتصل بنا ؟ قال : هذا صحيح ولكن للحكومة الحق ان تمنع أي شخص تراه خطراً على الأمن ، وهم يعتبرون (تنستول) رجلاً خطراً على الأمن . ثم قال : يظهر انكم ستذهبون سريعاً الى بلادكم . فقلت له : ما هي الاسباب التي دعتك تعتقد اننا ستذهب سريعاً ؟ قال : لقد سمعت من بعض الرسميين ان وجودكم في هذه الجزيرة لم يعد ذا موضوع ، فقد استنفدت الغاية التي من اجلها جيء بكم الى هنا ، فمن الافضل ارجاعكم الى البحرين ، وهناك يترك امركم لحاكم البحرين . قلت له : لا اتصور ان يحدث هذا في القريب . قال : اعتقد انه سيحدث في أقرب مما تتصور ، فاذا طالت مدتكم فلن تطول اكثر من نهاية هذا العام . قلت له : عسى ربي ان يسمع منك وان يحقق ما سمعته من الشخص المسؤول ، ولكنني اقول لك ان هذا لن يتم ، وقد يكون هذا رأياً شخصياً أبداه لك الشخص المسؤول وليس برسمي . قال لي :

أنا لا أحب أن أبحث معك حول هذا الموضوع أكثر ، ولكنك ستري ذلك في القريب . فرجوت الله مخلصاً ان يحقق ما قاله (دلتن) . وعند عودتي الى السجن أبلغت الرفيقين بما قاله لي . قال الشملان : ان هذا القول عن نقلنا الى البحرين قد قاله لي منذ اسبوعين ونفس العبارة التي قالها لك ، ولكنني لم أخبرك لانك لا تصدق هذه الاقوال وقد أخبرت العليوات بذلك . قلت له : انني مع كل ما قاله لي أقول وأنا واقف . بما أقول بأننا باقون الى أمر طويل أكثر مما تصور هو والشخص الذي أبدى له هذا الرأي ، والله وحده علم بواطن الامور .

كتب في ٢ / ٢ / ١٩٥٨

تجهيز الملابس لنا والمساومة على الراديو !

لقد جهزت لنا حاجاتنا من الملابس ، وكان الرفيقان قد اخذا حاجاتهما ايضا في عام ١٩٥٧ ، إلا انني لم ارجب أخذ أي شيء لأن لدي الكثير من الملابس . ثم جاء دور المذياع فقال لنا السرجنت دلتن : ان حكومتكم سمحت لكم بالمذياع شريطة ان تدفعوا من جيوبكم قيمة الراديو ؛ وكذلك اجرة التركيب . فأبدينا استعدادنا لذلك وقلنا له : ان لنا عند الحكومة خمسة وعشرين جنياً ، وهذا المبلغ قد ترك عندها ابتداء من شهر يوليو الى نوفمبر ١٩٥٧ ، وهي المخصصات الجيبية التي سمحت بها حكومة البحرين ، فهذا المبلغ يمكنكم شراء الراديو وتركيب الاسلاك . قال : انني سأراجع في هذا الشأن . ومضى . وبعد اسبوع جاء وقال : ان الحكومة وافقت على ما ذكرتم ، ولكن المبلغ المخصص لكم كان من شهر اغسطس لا شهر يوليو . أجبناه بالموافقة : فاذا زاد أي شيء على هذا المبلغ فانتا مستعدون أن تدفعه من حسابنا الخاص . وفي الحادي عشر منه جاء ومع المذياع والكهربائي ، فحمدنا الله أن أرجع لنا هذا المؤنس الكبير وطارد الهم والقلق ومزيل الوحشة للنفس الحيرة المتعبة في هذا المنفى السحيق . ولما رأيت وجده نفس المذياع الذي جاء به الحرس في ١٦ مارس ١٩٥٧ واخذه في نهاية يونيو من نفس العام ! وقلت

(السرجنت) ان هذا المذيع نفس المذيع الذي كان هنا فانكر وقال . اتنا اشتريناه جهازاً جديداً ! قلت له : ان الخدشين الذين فيه هما من صنع يدي ، ومن المستحيل ان اصدق انكم اشتريتموه من الوكيل الآن . وحينما جرب لم يشتغل . وحاول الشخص الذي جاء ليركب الاسلاك وهو خبير بالراديو لدى الحكومة ان يشغلهم يشتغل . قلت له : لا بد ان بعض اللغات او (الكندنسر) محترق . واخذوه للصيانة عند احد ميكانيكيي دائرة البرق . فقلت للسرجنت (دلن) . وهذا دليل آخر على انه جديد ، فضحك وذهب على ان يرجعه لنا في القريب . فعسى ألا يطول بنا الوقت قبل ان يرجع الينا . انه انيسي ، ومفرج كربتي ، ومبعد وحشتي ، في هذا السجن البغيض . (كتب في ١١/٢/٥٨)

قيام الجمهورية العربية المتحدة

انه بالنسبة لي يوم من ايام العمر الخالدة ! يوم كنت أحلم به منذ ثلاثين عاماً . وكنت دائماً أدعو الله أن يريني ذلك اليوم الذي يتحقق فيه هذا الحلم الجميل قبل ان اموت ، وما قد من الله علي ان اسمع بان الجمهورية العربية المتحدة قد برزت الى الوجود ، في وحدة بين سوريا ومصر ، قبا لها من فرحة كبرى لا يعادلها حتى الافراج عني . لقد استلمت برقية في هذا اليوم من الصديق الوفي عبدالله زكريا ، وكانت البرقية باسمي واسم عبد العزيز شعلان ، وان لم يكن يذكر فيها اسم الجمهورية الجديدة ومم تكونت ، فأنني في الحال حكمت بأنها الاتحاد بين سوريا ومصر ، اذ كنت عليماً بما كان يجري حول هذا الامر في عام ١٩٥٦ . وفي اليوم الثاني اتصلت بدائرة الشرطة ، وسألت السرجنت أن يسأل لي المسؤولين ، هل جد شيء في البلاد العربية ، اذا كان لديهم علم بذلك . وبعد برهة وجيزة اتصل بي واخبرني بان السلطات قد بلغها بان سوريا ومصر قد اتحدت وتكونت منها الجمهورية العربية المتحدة ؛ ثم جئى ، بالمذيع في ١٦-٢-٥٨ وقد اصلح ؛ وفتحته ؛ واذا بالقاهرة تجلجلج باخبارها السارة ؛ واحاديثها الشيقة عن هذا المولود الخطير الشأن الذي هو اميل كلخ - عربي اصيل يؤمن بقوميته وعروبه . ان الحديث عن الوحدة بين سوريا ومصر يطول لو اراد الله ان يسمعه من شتى النواحي . وهذا الظرف لا يسمح لي بذلك . الا ان

كل امنيتي انت ارى الرئيس جمال عبد الناصر ؛ يملك نفس الاسلوب الذي ملكه في ثورته في مصر ؛ فلا يندفع ويفاجيء الشعب السوري بالتغييرات الجديدة ؛ بالسرعة المتلاحقة ؛ التي قد تؤدي الى العكس . لقد كان اسلوب رجال الثورة في مصر في ادخال الاصلاحات ؛ اسلوبا حكيما ؛ موفقا وكان يتسم بطابع الاتزان والتخطيط الطويل المدى ؛ دون اتخاذ الاساليب الثورية التي تبحث كل شيء من اصوله حتى يتمشى مع العهد الجديد . ان الانظمة الموجودة في سوريا مخلفات استعمارية تركية ؛ فرنسية ؛ وعهد اقطاعي ؛ رأسمالي ، واعمال ثورات انقلابية ، متعددة ؛ كلها جاءت ارجالية لم تكن سوريا من ان تتنفس الصعداء ، حتى تستطيع ان تنظم نفسها ؛ ثم جاءت الاحزاب المختلفة ذات الميول والمشارب والاتجاهات المتعددة ؛ ثم هناك رجال الجيش الطموحين الذين تعودوا ان يروا كلمتهم هي العليا . كل هذه الامور ارجو الله ان تتخلص منها سوريا ولكن بالتدريج لا بالقوة ؛ وبالاسلوب الحكيم المخطط الذي يصل الى الهدف دون ان يشعر به احد الا وقد وصل ، وكان مرجبا به من الجميع . ثم انني ارجو الله مخلصا ان يبدي المصريون استعدادا اكثر لتفهم عقلية السوريين . وان نكون وحدتهم وحدة اخلاص ومحبة ، لا وحدة سيد ، ومسود ، ولا وحدة سيطرة شعب على شعب . ان هذه الوحدة بداية الطريق نحو الوحدة الكبرى التي يفتشها كل عربي من الخليج العربي الى المحيط الاطلسي . ولا بد ان الله سيتم وعده ويحقق نصره لعباده المؤمنين . ان الجمهورية العربية هي التجربة الكبرى وهي الحك فمسي ان تتم التجربة بالنجاح التام حتى ينتظم العقد لجميع البلدان العربية . حقق الله الآمال ، وأيد الرجال العاملين في هذه الجمهورية ، لتؤدي واجبها خير الاداء في سبيل رفعتها ومجد الشعب العربي في كل مكان . . لقد كان الاستفتاء رائعا واروع منه انتخاب الرئيس جمال عبد الناصر ، واروع منه كله ، هذه التضحية المثالية التي ابداءها الرئيس شكري القوتلي ، فحياء الله . انه سيصبح خالدا ابد الدهر . ان اسمه سيقرن باسماء اولئك الذين اسدوا لشعوبهم والانسانية

خير الخدمات ابقاه الله معمرأ حتى يشاهد ثمره كفاحه وجهاده . اللهم احفظ
لنا جمهوريتنا الحبيبة .

كتب في ٢٢/٣/٥٨

اشاعة طلب الافراج عنا في لندن

جاءنا الطباخ جون وقال : انه سمع من المستر (برودوي) بأن جماعة من
المحاميين قد انتدبوا للدفاع عن شخص من بيننا الثلاثة وله أخ في القاهرة ،
وهو الذي وكل اولئك المحامين لرفع الدعوى ضد حكومة سانت هيلانة .
وأضاف : ان حكومة الجزيرة تلقت النبأ ، وانت المجلس الاستشاري قد
تداول هذا الموضوع . بعد مرور ثلاثة ايام من اخبار الطباخ (جون) لنا اخبرني
الحارس (بنت) بأن الشخص المعني هو أنا ، فأخبرت الجماعة وقلت لها : اذا
كان الخبر صحيحاً كما ذكر فلا بد ان الذين أثاروا القضية اشخاص او عزوا
لابني عبدالله ان يوقع على قسيمة الدعوى فقط . وما دامت المسألة نشرت
في صحف لندن فلا بد اننا سنطلع عليها وسيصل بنا المحامون .

كتب في ٢٩/٣/٥٨

صوت العرب

منذ ارجاع المذيع اليأس ، ونحن نستمع الى صوت العرب ، وخصوصاً
زكن الخليج العربي ، والجنوب العربي ، وقل ان يمر يوم واحد إلا وبأني
ذكر الحركة في البحرين وذكرنا . وكنا نتتبع صوت العرب ليل نهار ، لأنه
المورد الوحيد الذي نستقي منه اخبار الخليج والجنوب وعمان ، وسائر
البلاد العربية ، في الاتجاه الذي نريده ، ونطمئن اليه ، مما اخذ يزيد في
ايماننا ، ويقوي معنوياتنا ، بأنه ما زالت هناك جذوة بعد ابعادنا ، ولا بد
ان تشتعل يوماً ما ، وبني لأسجل لصوت العرب تقديري وامتناني ، متمنياً
لهذا الصوت المدوي ان يشتد به الساعد ، ليقتض مضاجع المستعمرين في
كل مكان .

كتب في ١٣/٤/٥٨



المؤلف يفتح الراديو لسمع صوت العرب في سانت هيلانة

قضية سلطان الحج والجفريين

في الشهر الماضي والناس في صبيحة عيدهم ، دامت القوات البريطانية - الباسلة دائماً على المزمل من الناس - بيوت زعماء الحج ، واحتجزت من لم يستطع الافلات من قبضتها ، وفرّ الجفريان محمد علي وعلوي ، أما اخوها عبدالله فقد اعتقل وسبق الى مقطرة ، وقد كان القوم مهشين لهم مكاناً في هذه الجزيرة لو ظفروا بالسيد محمد علي ، لأنه الصيد الثمين الذي كانوا يطلبونه منذ زمن بعيد . وما هي الأنباء تخبرنا بأنهم قد جردوا سلطات الحج علي ابن عبدالكريم من سلطته وعزلوه ، وكان ضيقاً عندهم في لندن . فبعد ان رحل الى روما في طريقه الى بلاده أخبر بأن الحكومة البريطانية سحبت الاعتراف به كسلطان للحج وانه ممنوع من العودة الى الحج ! لأنه أخلّ بالمعاهدة التي تربطه مع بريطانيا ! يا له من منطق - الذئب مع الحمل - لا زال يمش على مسرح الحوادث كل يوم وفي كل زمان بالرغم من تطور عقل الانسان نحو التقدم والرفق إلا ان الاستعمار وأساليبه لا يتغير فانه لا يتقن إلا لغة الغاب ، لغة القوة الفاشحة ، لغة القوي

القادر على التهام الضعيف . نعم لقد سقطت على يد بريطانيا الباسلة في اضطهاد
الضعفاء من الذين ابتلاهم الله بها - الضحية الثالثة ، في ميدان الكفاح من
اجل رفع راية القومية العربية . ففي عام ١٩٥٦ بعد فشلها في حملة السويس
قضت على الحركة الوطنية في البحرين . وفي عام ١٩٥٧ اوعزت الى اعدائها
وجلاوزتها في الاردن فقضت على الوعي القومي في ذلك الجزء الحيوي المجاور
لفلسطين المحتلة . وفي هذا العام قضت على الحركة القومية في الجنوب إذ
باحتملها للحج وهو معقل القوميين العرب استطاعت ان تشل حركة حزب
ابناء الجنوب العربي ، وتمتطل جميع مشاريعهم ، وان كانت لهم فروع في
عدن ، وسائر اجزاء الجنوب العربي ، الا ان الرأس المدبر وهو السيد محمد
علي ، قد فر من مكمنه ولجأ الى القاهرة . وقد لجأ من قبله في عام ١٩٥٦
شيخان الحبشي وغيره من الشبان الذين أبوا ان يستسلموا للطفيان الاستعماري
الجارف . فشمروا عن ساعد الجد للكفاح من اجل استرداد الجنوب السليب
الذي تعبت به الايدي العاقمة من الانكيز الاستعماريين ، ومن المرتزقة
الذين ابتلي بهم الجنوب العربي كما ابتليت بهم بقية اجزاء الامارات في الخليج العربي
الحبيب . لقد حزن في نفسي هذا العمل الاجرامي الذي ارتكبه بريطانيا
ضد الاحرار في الحج ، وضد مؤيد الاحرار الامير علي عبد الكريم . ان
هذه الدولة بالرغم من تشدقها بالحرية والديمقراطية فانها اقرب الدول لانتهاك
ابسط القواعد الدولية وتمزيق كل تعهداتها والتزاماتها. ترى ما هو الحق الشرعي
الذي يخول لها وهي الدولة المستعمرة التي جاءت الى الجنوب بمعاهداتها تحت
اسم الحماية والصداقة ، حتى تسحب اعترافها من سلطان شرعي على بلاده
أباً عن جد بجمع على توليه الامارة من جميع سكان تلك البلاد ؟ . اين الامم
المتحدة ؟ اين ميثاق حقوق الانسان ؟ واين محكمة العدل الدولية ؟ كلها
اسماء دون مسميات . ترى ماذا عسى ان يعمل اخواننا ابناء الجنوب بعد
هذه النكبة ؟ لا شك انهم سيمثلون ما يوحد صفوفهم وهم في المنفى . وهل
سينالون الخطوة في مصر ام ان المراقيل ستوضع امامهم . اللهم وفقهم وخلصهم

بما ابتلوا به وأعدهم الى اوطانهم كي يعملوا على رفع مستواها ورحمك يا رب بعبادك .

كتب في ٢٧/٦/٥٨

ثورة ١٤ تموز في العراق الحبيب

في صبيحة يوم امس في الساعة السابعة سمعت من لندن ان هناك ثورة قد حدثت في العراق ، وقد استولى الجيش على مقاليد الامور ، وقد سمعت اذاعة بنداد تقول : ان اولئك الذين أجزموا في حق شعب العراق طيلة هذه الاعوام قد لاقوا جزاءهم وان جيشهم معلقة على مدخل وزارة الدفاع ولكن لم يذكر من هؤلاء والتفاصيل لم ترد . فحالما سمعت هذا النبأ لم أقالك نفسي من طغيان الابتهاج والسرور الذي استحوذ علي وذهبت اعدو الى الحمام لابلغ عبد العزيز شملان الخبر ثم عليوات ومكثت الى الضحى وسمعت تفاصيل أكثر . وفي المساء سمعنا القاهرة تأتي بالتفاصيل الوافية ، وان زعماء الانقلاب هم عبد الكريم قاسم ، وعبد السلام عارف . وتشكلت حكومة فيها السيد صديق شنشل وهو صديق لي واعرف اخلاصه لقوميته ، وعبد الجبار جومرد وهو وطني قومي ، والركابي وهو من رؤساء البعثيين في بغداد وجابر العمر من القوميين العرب ، فظهر لي ان الاتجاه قومي عربي فمسي ربي ان يحقق وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة . ولقد جاءت الانباء عن اغتيال فيصل وجميع اسرته واغتيال نوري السعيد وهو متزي بثوب امرأة واغتيال عبدالله وغيره من الذين قاوموا من رجال العهد البائد ، واعتقال جميع السياسيين والعسكريين الذين يشك في اخلاصهم ويخشى من مقاربتهم للثورة ، والقاهرة في هذا اليوم تذيع تباعاً أولاً بأول ولندن تذرِف الدموع السخينة على نوري السعيد وأعوانه . لقد كانت هذه الثورة المباركة لطمة قوية للاستعمار البريطاني . انها بداية النهاية لذلك الاستعمار البغيض في تلك المنطقة . انه نذير بدفن حلف بغداد المشؤوم والقضاء على النفوذ الاستعماري في منطقة الشرق الاوسط ، لقد انتقم الاحرار العراقيون بثورتهم هذه لنا

وللاردن ولأبناء الجنوب العربي ارجو الله مخلصا ان يكون اتجاه الثورة سليما وان يتم الاتحاد أو الوحدة مع الجمهورية العربية في أسرع وقت ممكن ، قبل ان يتدخل المستعمرون . اذ اخذوا يجمعون قواتهم في لبنان والاردن . ان هذه فرصة ذهبية يجب الا يفوتها الأحرار في العراق ، فاذا تمكنوا من ضم رايثهم مع الجمهورية العربية في هذا الظرف بالذات استطاعوا ان يقطعوا الطريق على المستعمرين وعلى الانكليز بالذات الذين ربما يستحصلون على عميل من العهد البائد فيولونه قيادة جيش باسم تحرير العراق ما دام الاردن مفتوحا لهم ؛ وملك الاردن موثور من قتل ابناء عمه وسائر اسرته ؛ وكذلك فقدانه الاتحاد الهاشمي المزعوم . اللهم اجعل هذه الثورة بداية الخير والازدهار للشعب العربي كله يا أرحم الراحمين . اللهم ان هذا الشعب قد نام طويلا وها هوذا قد استيقظ عملاقا جبارا فآتة القوة والعزيمة والنصر المؤزر من لدنك حتى يقضي على بقية أوكار الاستعمار في تلك المنطقة .

كتب في ١٥-٧-٥٨

زيارة الحاكم لنا

زارنا في هذا الصباح-أي في اليوم الثاني من عيدنا عيد الاضحى المبارك- حاكم الجزيرة وكعادة هؤلاء القوم ينظرون الينا كمساجين مجرمين . حيانا التحية المادية فحينئذ ولم يجلس معنا بل وقف بالقرب من باب غرفتنا وقال : انني قد أمرت أن أبلغكم بأن حاكم البحرين قد خفض عنكم عاماً واحداً من الاعوام الاربعة عشر وذلك بمناسبة تولي ابنه العرش واستدرك بعد ذلك وقال : تنصيب ابنه ولياً للعهد ، فلم نقل له ولا كلمة ، قلت له : وكأنني لم اسمع ما قاله اتنا نريد من فخامتكم ان تسمحوا لنا بالخروج الى الارياف في السيارة في كل اسبوع مرتين او ثلاثاً حتى نرى الارياف ونبدل جو السجن . قال هذا الطلب لا اعتقد انكم ستناولون الموافقة عليه ولكني سأحاول ، ثم قال : انكم تعلمون بأنه محكوم عليكم بأربعة عشر عاماً أصبحت الآن ثلاثة عشر عاماً وبمحكم قانون الجزيرة تسقط ثلث

المدة عن المحكوم عليهم اذا أحسنوا السلوك ولم يرتكبوا خلالها أعمالاً إجرامية .
 فاذا سلكتم او سلك احدكم ملكاً سيئاً ربما يخسر ثلث المدة . ثم ذهب بعد ذلك الى غير رجعة . لقد ضحكت كثيراً بعد رواحه وقلت يا للانكليز وغباوتهم ! ولي عهد البحرين قد نصب في ٥٨/١/٣١ اي منذ سبعة شهور فيأتون الينا ليقولوا لنا بأنه قد خفض عنا عاماً واحداً . كأننا هذا القول تحد للاشاعات التي نسمعها من انتداب بعض المحامين للدفاع عنا . وكأنه يقول لنا لا يفركم ما تسمون فان كلتنا هي العليا على كل شيء حتى على القوانين . ثم يعطينا درساً في كيفية تحسين سلوكنا اذا كنا نريد ان نظفر بتلك المنحة وهي اسقاط ثلث المدة ؟ انها حرب اعصاب ولا شك . ولكنني اؤمن كما كنت مؤمناً منذ اول يوم سجنتم فيه في هذه الجزيرة ان الانكليز جادون وعازمون على ابقائنا الى مدة طويلة . كيف وقد اصبحت الارض حارة بالنسبة لهم في تلك المنطقة بعد قيام الجمهورية العربية ، وثورة العراق ، مما أرجو الله أن تتبعها ثورات ، وان تؤيد حركة اخواننا العمانيين ، ليبداوا نشاطاً اكثر ، وكفاحاً أشد عزمًا مما يبدوونه الآن . وان يوحدوا صفوفهم ويجمعوا كلمتهم ويبعدوا عنهم الخلافات القبلية والمذهبية والنمرات الاقليمية ، حتى يتمكنوا من اجلاء المستعمر من أرضهم الطاهرة . انني في الواقع لا أهتم كثيراً بما ذكره الحاكم اليوم ولا ابالي فاني فردقت بواجبي نحو وطني . فاذا مكن الله للشعب العربي من المخلصين أمثال جمال وشكري وعبد الكريم وعبد السلام وغيرهم ان يقضوا على المستعمر الغاشم فان ذلك ما يثلج خاطري ويشرح صدري وينسي ما الاقيه من المتاعب الجمة . اخذ الله بيد الشعب العربي نحو التقدم والرفعة .

كتب في ٥٨/٧/٢٧

زيارة نستول المفاجئة

في الساعة الواحدة من ظهر امس وكنا نتناول طعام الغداء واذا بشخص يدخل علينا في المطعم ونحن نتناول الطعام واذا به (نستول) فرحبنا به وطلبنا منه ان يشترك معنا في طعامنا فوافق واخذنا نتحدث معه . قلت له :

انني قرأت عنك في جريدة الخليج بأنك تأخذ مناظر على جبال (كلمنجارو) : قال نعم كنت هناك قد التقطت عدة مشاهد تلفازية وسينائية . وقلت له : اننا نسمع ولم يؤكد لنا رسميا بان بعض المحامين في لندن قد توكلوا للدفاع عنا ، قال قد سمعت ذلك ايضا انكم ربما يفرج عنكم في نهاية هذا العام . لانني سمعت من رجل مسؤول يقول بان الحكومة البريطانية تورطت مع هؤلاء فجاءت بهم في بداية المسألة لتأديبهم ولكنها علمت انها كانت مخطئة . اذ ان حاكم البحرين لم يكن موافقا على نقلهم في اول الامر ولكنه الان مصرّ على مواصلة سجنهم ! ولهذا السبب لا تعرف الحكومة كيف تخرج من هذه الورطة . قلت له : لا تصدق ما يقال . ان الحكومة الانكليزية في كل وقت وكل زمان تملك جميع الاسباب التي تستطيع ان تفرج فيها عنا بالرغم من اي شخص ولكن هذه كلها تغطية لسياستها ، وذر الرماد في العيون . اذ ربما ان حملتكم التلفازية والصحفية كما قيل قد اشعلت الرأي العام البريطاني وقد اهتم بقضيتنا : قال فعلا فاني قد عرضت صوركم ونبذة من تاريخ كفاحكم بواسطة اصدقائكم في لندن . وكذلك نشرت في الصحف عنكم وقد استدعيت بلكريف ووجهت له عدة اسئلة في التلفزيون واجاب عليها ولكن اجوبته كانت محل سخرية واستهزاء من جميع الذين سمعوه . وقد شنت عليه بعض الصحف حملة قوية . قلت له : وكيف دخلت السجن وقد قيل لنا انك ستمنع من نزول الجزيرة ؟ قال : اما دخولي السجن فلاني وجدت الباب مفتوحاً وحينما رأيت الحارسين في الداخل اعطيت لكل واحد منهم خمسة شلنات ووعدتهم بان هناك لهم ملابس مستعملة قد تركتها لهم في (الجررك) ووعدت احدهم ان يأتي هذا المساء . اما انهم يستطيعون مني من النزول الى الجزيرة فلا اعتقد . فاني نزلت ولم يقل لي احد شيئاً . ثم صحبنا الى غرفتنا واعطانا صوراً اربعة من الصور التي اخذها في السابق وهي مشاهد في السجن ثم بعد ذلك اخذ لنا صوراً جديدة ثم طلب منا ان نعطيه تقويضاً الى العائلة في البحرين بان يوكل محامين للدفاع عنا واعطيناه رسالة معنونة لعبد الكريم العليوات وطلبنا في الرسالة ان يأخذ المبالغ من العائلات الثلاث وان يعتمد على هذا الرجل ثم

ذهب . وفي الماء رجع مرة ثانية ولم يكن يعم به الحراس اذ كانوا في المطبخ وقد جاء هو رأساً الى الساحة الخارجية ومكث معنا مدة نصف ساعة واخذ عدة صور لنا ثم ودعنا بالحقبة انه رجع جريء ويظهر انه من الرجال البريطانيين الذين يقارمون الاعمال التعففية التي ترتكبها حكومتهم ضد الشعوب العزلاء التي ابتليت بالاستعمار البريطاني ، وسرى ماذا يستطيع ان يفعل لنا وقد وعدنا بانه سيذهب الى البحرين من اجل هذه الغاية وسيقابل حاكم البحرين ايضاً . وانا لا اشك قط ان هذا الرجل لما شاهدت فيه من الجرأة والاقدام لن يحجم عن مقابلة اي شخص.

كتب في ٢٩/٧/٥٨

وصول قصاصات من قضيتنا

في السابع من آب جاءنا رئيس الحرس بقصاصة من التاييس الاسبوعية ٢٦ يونيو ١٩٥٨ وجاء فيها ما يلي : (طلب الافراج عن معتقل في سانت هيلانة السادة : شريدان الهامون في لندن . زعموا بانهم قد وكلوا باقامة دعوى في جزيرة سانت هيلانة لمحاولة الافراج عن عبد الرحمن الباكر احد رعايا حاكم البحرين ، الذي نقل حسب اوامر من حاكم البحرين ، تحت حراسة بواسطة بارجة بريطانية في ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦ حتى انزل سجيناً في سانت هيلانة ، ومنذ ذلك الوقت لا يزال سجيناً فيها) . وبعد اسبوع من استلامنا لتلك القصاصة جاءت السيدة (دورس هل) وهي بريطانية جاءت لزيارة سانت هيلانة ، وقد اشفت علينا واخذت تزورنا كل يوم ، وقد منعت مراراً من قبل الحكومة ان تقوم بتلك الزيارة ولكنها لم تأبه لانذارهم وأخذت تأتي من وراء السياج وتكلمنا . ففي الرابع عشر من آب بعد الظهر اقبلت لنا من وراء السياج كتباً وفي طيها قصاصة (ديلي اكسبرس) وطلبت منا ان نقرأها وبعد ساعة سترجع لناخذها لانها استعارتها من رئيس الحرس السابق (فلاك) . وكانت تلك القصاصة مؤرخة في ١٩ يونيو ١٩٥٨ وخلاصتها (ان السادة شريدان وشركاه قد وكلوا لطلب الافراج عن عبد الرحمن الباكر الذي اعتقل

وسجن في الجزيرة منذ اوائل ١٩٥٧ وكذلك يوجد اثنان آخران مسجونان مع عبد الرحمن الباكر في سانت هيلانة ومحكوم عليها بنفس المدة ، والثلاثة كلهم من رعايا شيخ البحرين . وجاء ايضاً ان المستر دونالد جيسورث احد اعضاء البلدية في لندن قد قال في مؤتمر صحفي ليلة البارحة بأنه كان حلقة الوصل بين المحامين في لندن وأخ لعبد الرحمن الباكر في القاهرة كان منذ وقت قصير هناك و اضاف المستر جيسورث قائلاً : لقد قرأت مقالاً عن هؤلاء وكيف اعتقلوا وسجنوا في تلك الجزيرة وحينها سألت علمت انهم رعايا حكومة اجنبية وحكمت عليهم محكمة مشكوك في نزاهتها وكان الثلاثة القضاة من اسرة الحاكم . ثم قال انه من المؤلم حقاً ان تستضيفهم الجيوب البريطانية . انني اعارض ان يوضع اناس في السجن في ظروف كهذه . انني امقت الحكومة المستبدة مهما كان نوعها . ولقد قال السيد شريدان البارحة : ان هذه القضية كتجربة فإذا ربحناها فممناه ان الشخصين الآخرين يجب ان يفرج عنها . وفي ١٤ آب جاءتني رسالة من ابني عبدالله مؤرخة في ١٩ يونيو ووصلتني في ١٤ آب وذكر لي فيها انه يقوم بمهمة الافراج عنا . وقد قابل السيد فؤاد جلال في دمشق وأكد له انه سيفرج عنا كالأقوال التي نسمعها من صوت العرب . فتأكد لي من رسالة ابني انه المعني بتوكيل شريدان وليس لي اخ ، انما اراد جيسورث بذلك ألا يؤذي ابني وهو يدرس في مصر ومنع عنه المساعدات التي يتحصل عليها من قطر ومن الجهات الاخرى وهذه فكرة حكيمة ورأي صائب ان الذي يزيدني يقيناً بأن القضية لن تنجح ، وذلك لعدم اهتمام بريطانيا بالأمر فهو انها تعلم بأن هناك ولو منفذ ابرة للمحامين لكأنت نقلتنا الى سجن البحرين قبل ان يتخذ المعامون اي اجراء ، ولكنها متأكدة بأن هذا كله زبد ، ولهذا لم تمره اهتماماً . انني مع ذلك اكبر هذا الرجل البريطاني الشهم المستر جيسورث الذي لا أعرفه والذي دفعته عقيدته الحرة وضميره الحي ان يدافع عن جماعة مثلنا قد غلبوا على امرهم وظلموا فيما حكم عليهم به . وان الذي يخفف عني بعض تشاؤمي ما أراه من التفاوض لقوي من رسائل العائلة وقد بدأوا من اول العام يكتبون متفائلين دائماً في

رسائلهم بقرب الافراج عنا ، وهذا يخفف عني بعض ما أعانيه تجاههم فما
دامت روحهم المعنوية قوية ، وأملهم قوي ، ويعيشون على ذلك الأمل ابتغاء
الوصول الى يوم الفرحة الكبرى في يوم اللقاء . فهذا شيء جميل ، ولكن
ترى ماذا سيكون أمرهم حينما يصابون بخيبة الأمل ؟ اللهم لا تحيب الآمال ،
اللهم ابعد عني تشاؤمي ، اللهم خلصنا مما نحن فيه يا أرحم الراحمين .
كتب في ١٧-٩-٥٨

الساح لنا بالخروج في السيارة وجلب ثلاثة

جاءنا امس السرجنت ترويدي وقال ان الحكومة قد سمحت لكم بالخروج
في السيارة كل يوم مرتين ، ففي كل مرة قذهبون الى مكان معين تتجولون فيه
حتى تظلموا على معالم الجزيرة . وذهبنا في السيارة واخذنا الى مكان مرتفع
اسمه (دود) وهو ليس ببعيد عن (لنك ود) الذي دفن فيه نابوليون .
ولكن جولتنا لم تتعد منطقة صحراوية فيها بعض الأعشاب ولم نجد الا بقرأ
وحيداً ترعى في تلك المنطقة . وفي هذا اليوم جيء لنا بالثلاثة وهي من
الحجم الصغير وتشغل على (الكيوسين) كل هذه الاشياء علامات تثبت
حقيقة ما قلته ، بأننا باقون هنا لا عائدون الى البحرين ، كما تلوك الألسن
التي لا تفهم شيئاً . ان من عرف الانكليز واختبرهم مثلي لا تقوت عليه هذه
الاشياء . انه لن يخرجنا من هذه البقعة الا رحمة الله . فاما حرب عالمية
ونتخلص بعد ذلك . واما ان تتغير حكومة المحافظين وبأي المال ، وان
كان المال والمحافظون سواء في الاتفاق على السياسة الخارجية ، الا انه ربما
يعطفون على قضيتنا ، ولكن مجيء المال فيه شك أيضاً ، اذ ان المحافظين
برئاسة مكملان اخذت تقوى شوكتهم ويكتسبون الأنصار ، ثم انهم أخذوا
يتحولون تدريجياً الى الاشتراكية المعتدلة ، بدلاً من ذلك التزمت العتيق ،
ولكن من يدري ، اذ لا يستطيع اي امرئ ان يحكم على الرأي العام في
بريطانيا ، وكيف يكون اتجاهه في آخر لحظة من سير الانتخابات ، ولا
يمكن ان يتنبأ به لانه دائماً ، حسب تجاربي التي كنت اتببع الأوضاع السياسية

فيها تكون لانتخابات مفاجأة للكثيرين حتى لكبار المسؤولين في الحزبين.
كتب في ٧-١٠-٥٨

ابلاغ رسمي عن القضية التي أثارها المحامون في لندن

في صبيحة العاشر من أكتوبر جاء سكرتير الحكومة ومعه ملف كبير وسلمني إياه قائلاً : هذا من المحامين الذين تقدموا بطلب الافراج عنك وعليك ان تدرس الاوراق بامعان وتقرأ الرسالة المرفقة مع الاوراق وبعد غد نبحث من سيحضر لتقسم اليمين أمامه عن شهادة التوكيل . استلمت الملف وفيه رسالة من المحامي شريدان وشركاه مؤرخة في ١١/٩/٥٨ ورسالة اخرى من تنستول مؤرخة في ١٠/٩/٥٨ . ومع الرسائل صور لرسائل قد بعثها المحامي وعريضة الدعوى الى حاكم سانت هيلانة في ١٠/٦/٥٨ . وكذلك محاضر مجلس العموم والاسئلة التي وجهها النواب الى الحكومة على تلك الاسئلة . وشهادة التوكيل التي يطلب مني ان اوقع عليها ، وفيها : انني اوكل شريدان وشركاه بالدفاع عني في أي محكمة من محاكم التاج . ثم كذلك افوض تنستول في ان يذوب عن المحامي في أي مهمة توكل اليه . والواقع ان هذه الرسالة جاءت بعد موجة من القلق والاضطراب الذي استحوذ علينا جميعاً حول مصيرنا بعد تلك الاشاعات الكثيرة التي كانت تدور حولنا وتلك الآمال القوية التي كانت تنبث من رسائل عائلتنا . إلا أنني مع ذلك كله لم المس ان هناك طريقاً معبداً للنجاح .. فلا زالت هناك عقبات كثيرة يحتاج المحامي الى اجتيازها وان كانت رسالة تنستول كلها تفاؤل حتى بلغ به ان قال ، بأنه لن ينتهي عام ١٩٥٨ إلا وقد أفرج عنا . وطبعاً هذه آراء قد أبداها كما ذكرت سابقاً حينما زارنا مؤخراً ولعله سمع ذلك من بعض الرسميين ، ولكن القول شيء والفعل شيء آخر . اما أنا فلا زلت ذلك الرجل الذي لا يتأثر بكل هذه الظواهر التي أراها امامي وأرى الجو قاتماً لا انفراج فيه . في اليوم الثالث عشر من أكتوبر جاءنا المستر (برودوي) وهو القاضي في المحاكم الجزائية وحلفني اليمين على القرآن ووقعت أمامه شهادة التوكيل

للمحامين . وفي العشرين من اكتوبر كتبت رسالة الى المحامي جواباً على رسالته
 وتمنيت له التوفيق فيما يسعى اليه وشكرت اولئك الاصدقاء الذين دفعتمهم
 أريحيهم ومروءتهم وانانيتهم للدفاع عنا . إلا ان الذي يهمني الآن هو مسألة
 اخواننا في البحرين فاذا قدر الله الافراج عنا فيجب التفكير في الاخوين
 الآخرين ولا بد من الذهاب الى لندن وسندرس مع المحامي كيفية الافراج عنهما .
 كتب في ٢٧-١٠-٥٨

انباء عن محكمة طلب الافراج

في ظهر هذا اليوم وصلتني البرقية التالية من شريدان مؤرخة ١٤ ديسمبر
 استلمت رسالتكم ، سماع القضية ٢٩ ديسمبر ، سأكتب لك - شريدان .
 استلمت هذه البرقية في ١٧/١٢/٥٨ ان المدة التي ذكرها شريدان قريبة
 جداً ولكنه جعلني في حيرة اين ستمقد هذه المحكمة ؟ أما المسؤولون هنا
 فلا يعطون أية ايضاحات حول هذا الموضوع والعموض يكتنف هذه المسألة
 من كل النواحي . كان المقروض على شريدان ان يبعث لي رسالة يوضح فيها
 كل شيء يقول انه سيكتب ولم يقل اني كتبت . ولا اعلم ماذا تكون
 النتائج ، الواقع انني غير متفائل وتخوفي هذا قد أبديته في رسالتي لعائلي
 لانني لا أروغب ان يتفاءلوا كثيراً ، فاذا لا سح الله خسرنا القضية فسيصابون
 بصدمة عنيفة .

كتب في ١٧/١٢/٥٨

تأجيل سماع القضية

بعد ظهر هذا اليوم جاءني البرقية التالية ، والغريب انها سلت لي في
 اليوم نفسه الذي وصلت يوم ٢٤/٤/٥٨ وهي كما يلي :
 سماع القضية تأجل الى ٦ فبراير ١٩٥٩ . سأكتب - شريدان .
 مناه ، حتى الآن لم يبت في المكان الذي ستشكل فيه المحكمة وإلا لما
 كان هذا التردد في تعيين التاريخ ففقر من ٢٩ ديسمبر الى ٦ فبراير ومن

يدري فقد تأتي في فبراير برقية اخرى يقول انها أجلت الى تاريخ آخر .
اللهم لا تحقق سوء ظني في الامر وحقق لنا النصر والخروج من هذا السجن
البنيع .
كتب في ٥٨/١٢/٢٤

مجل عام ١٩٥٨

في منتصف هذه الليلة سيطوي عام ١٩٥٨ آخر صفحة من زمنه ليـلم امر
الحياة ومقاديرها لزميله عام ١٩٥٩ . وحينما استعرض حنات هذا العام
وسيثاقه علينا وعلى الشعب العربي كله ... أجده عاماً سيئاً وان كانت فيه
بعض لحظات من الابتسامة الفاترة والأمل البارق . إلا انه على العموم كان
عاماً سيئاً ولم يكن بأحسن من عام ١٩٥٧ وليس لي الا ان استعرض مجل
ما جاء في هذا العام .

اما بالنسبة لقضيتنا ووضعنا فان حالتنا في السجن ومعاملة القوم لنا لم
تكن بأحسن من ذي قبل ، وان اخذوا يخففون عنا بعض المتاعب ويتجنبون
مضايقتنا كما كانوا يفعلون في السابق ، ومرجعه كله الى اثار القضية لدى
القضاء البريطاني . ونحن وذوينا نضع ايدينا على قلوبنا نتظر نتيجة الدعوى
المقامة ضد حكومة سانت هيلانة في عدم شرعية سجننا في الجزيرة ونسأل
الله ان ينصرنا على القوم الظالمين .

اما بالنسبة للوعي الشعبي في البحرين فقد اختفى تماماً . اذ الرؤوس التي
اختفت ابان الوعي الشعبي وكادت ان تموت برزت من جديد قوية عارمة
نشطة واستعادت مكانتها السابقة واخذت تناهض الوعي الشعبي علناً وتتحدها
دون خشية او مبالاة . ثم ان جميع الشباب الواعي قد شرد من البلاد . وانا
لا أعرف اسماءهم بعد وان كنا قد سمعنا ان بعضاً منهم قد أبعد الى الكويت
وبعض الى قطر والبعض الى جهات اخرى ، فعناه ان القضية قد صفت
وحيثما اقرأ صحف الخليج عن المحليات واتتبع نشاط الاندية لا اجد
هناك شيئاً .

ولنأت الآن الى استعراض الاوضاع في الوطن العربي الاكبر . فقد تكونت الجمهورية العربية وستكون بأذن الله الدعامة القوية في بناء صرح المجد العربي كله من المحيط الى الخليج . الا ان الذي يؤسف ما نسمعه من المهارات الاذاعية التي اخذت تزداد وتتفاقم بين الاقطار العربية بمضاهد البعض الآخر . وكان الأجدر بالقاهرة عاصمة العربية ان ترفع عن المهارات لا سيما وانها تمثل الدولة العربية المتحررة . ولا شيء يؤدي العربي حيناً يسمع الفاظاً ثابية يلفظها من يتسلم مركز القيادة وقد عودنا قادتنا منذ اقدم الحقب على سمعة صدرهم وحلمهم والاعراض عن تصرفات سفهائنا . ويا حبذا لو تنهج جمهوريتنا العربية هذا المنهج القويم . وأن تعمل في سبيل البناء وان توجه للصالح العام حتى تكون القدوة والرائدة نحو حياة حرة كريمة للامة العربية جمعا .

ثورة العراق

ثم جاءت ثورة العراق وهلت لها كثيراً ظناً انها ثورة عربية خالصة هدفها الوحدة مع الجمهورية العربية كما ظهر بادىء ذي بدء في الايام الاولى فقط من الثورة . وكيف ان الجمهورية العربية وضمت جميع امكانياتها تحت تصرف العراق . ووقفت متحدية الدول العظمى كأمريكا وبريطانيا وكاتنا على مرمى حجر من الجمهورية العربية في لبنان والاردن وكيف انقلب الحال فيما بعد . فبينما الجمهورية العربية تنادي بحل القواات الغازية من لبنان والاردن اذا بالعراق وقد بدأ يطوي كشمه ويلوي عنانه ويتجه اتجاهاً مغايراً خطيراً . وحينما اشتكى الاردن في مجلس الأمن وفي الجمعية العمومية ضد الجمهورية العربية وقف العراق متفرجاً كأنه الأمر لا يهمه ولولا ان تغلبت حكمة ممثلي الدول العربية جميعهم باتخاذ ذلك القرار الحكيم في تصفية الجو بينهم وابعاد التدخل الاجنبي لاسمت الهوة بين الاقطار الشقيقة . ثم جاءت الضربة القاضية في العراق فذهب الخلاف بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وتحزب كل جماعة لكل من الشخصين وبدأت المناورات واستطاع عبد الكريم ان ينتصر على عبد السلام عارف وبعده من جميع مناصبه ويطلب منه مغادرة البلاد .

ثم يعود بعد ذلك ويرسم الخطة لاعتقاله واعتقال رشيد عالي ، وتبدأ التصفية الكبرى للقوميين العرب والبعثيين على نطاق واسع وبشكل فظيع لا مثيل له وتنتهي المسألة بمحاكمة عبد السلام عارف ورشيد عالي معاكمة سرية ، وقد فضحتها فيما بعد جريدة (اخبار اليوم) . فذكرت بأن الرجلين قد حكم عليهما بالموت . وتنتهي هذه المسألة المحزنة بأن يصبح الشيوعيون الحكام الفعلين في العراق . فاذا تتبع الانسان هذه الامور كلها وجد ان هناك فئة يهمها صالح نفسها وارادت ان تضرب الفئات المتنازعة على العقائد والمبادئ حتى تتخذ جراح كلا الجانبين ويطيّب للجانب الآخر المرتع ويصفو الجو لهذه الفئة التي تريد ان تحكم العراق .

والجنوب العربي ...

ثم لنأت الى الجنوب العربي فقد صفت قضية الوعي العربي او كادت توت في تلك المنطقة وان كانت اذاعة صوت العرب تنفخ في رماد ! فان كبار القوم الذين يعتمد عليهم والذين كانوا يحملون مشعل الكفاح قد شردوا ولم يبق في الميدان الا الصف الثالث من الذين كانوا يؤمنون بالمقيادة بدافع الحماس والم عاطفة لا بدافع الوعي والايمان الصحيح بما يدينون به . فلماذا لم يتمكنوا ان يتولوا الامر بعد اولئك الذين شردوا كما حصل بالفعل لقضية البحرين . وما هي ذي قضية عمان قد قضى عليها ايضاً وانتهت الثورة .. وان كانت اذاعة صوت العرب تنشر اخبار معارك وهمية . ولكن العاقل الذي يفهم الحقيقة في تلك المنطقة لا تنطلي عليه الاخبار . وما هم كبار قادة الثورة يعيشون في المنفى في السعودية ومصر ، وهل يستطيع من يعيش في المنفى أن يقود حركة ؟ وهل تفيد الاذاعة لانهاض هم الشعوب التي لا قادة لها ؟ اعتقد ان قضية عمان قد انتهت تماماً . ولا شك ان هذا يرضي كثيراً من الجهات العربية التي لا ترغب ان تكون لعمان صلة مباشرة بالجمهورية العربية .

وفي الكويت ...

ثم نعرض لحادث جديد قد طرأ على الاوضاع في الكويت . فقد كانت

الكويت منذ عام ١٩٥٦ تتمتع بحرية في صحافتها وانديتها وكان لها نشاط مرموق في المجالات القومية وفيها شباب واع يؤمن بعروبتة اشد الايمان ويساهم في شتى حقول الوعي العربي لبناء وطن عربي موحد . واذا في لحظات وبجرة قلم يقضى على تلك الوثبة المباركة فتعطل الصحف وتغلق الاندية الادبية والرياضية جميعها ، ويعتقل بمض قادة الشباب ولا اعلم من هم لاننا لم نسمع الاسماء ، ولا ريب ان سيكون في مقدمتهم الدكتور احمد الخطيب وغيره من الشباب الواعي المؤمن برسائله تجاه قوميته ووطنه الاكبر . فهذا الامل الباسم الذي قد كان محط انظار كل شاب عربي في الخليج العربي قد تحطم وانهار ذلك الصرح بين عشية وضحاها . والحركات القومية في البلاد الصغيرة تستغرق اعواماً طويلة حتى تعود للحياة اذا ماتت . ولقد كانت في الكويت حركة في الماضي ولكن لم تكن منظمة كهذه على اسس قومية كما شاهدنا نواتها حالياً ومع ذلك فانها ضربت بشدة ، وظلت الكويت خامدة هامدة منذ عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٥٣ بداية بروز نشاطها في المجالات القومية على اسس قومية سليمة ، ترى كم من سنين ستمضي والكويت خامدة لا تستطيع جمع شتاتها ؟ صحيح ان الزمن يتطور بسرعة ولكن العوامل كلها ليست في صالح الشباب الواعي في الكويت . فانهم قل ان يجدوا من يسانداهم لأن الشعب كله ميسور الحال ولاه في جمع الثروة والمال . ولاه في حياته الثانية التي برزت له كأنها ولد من جديد ومن الصعب اخراجه من حياته هذه الا الايمان بالكفاح في سبيل اهداف سامية نحو الوحدة او الاتحاد او الوعي القومي . فعسى ربي ان يخفف عن الكويت ما ابتلاه به وان يعيد لشبابه حريته التي فقدوها .

الجمهورية العربية المتحدة

ولاعود الى الجمهورية العربية المتحدة فان الرئيس جمال كما يظهر قد تعاون في سوريا مع الحزبين اللذين كانا يحكمان البلاد وهما حزب البعث العربي والحزب الوطني ، ولكن هل هذه الشركة ستستمر الى امد طويل ؟ لقد رأينا كيف اقبل او استقال صبري العسلي وهو من الحزب الوطني . ثم ها نحن نسمع بعض

الخلافات بين القاهرة وبين حزب البعث على كيفية تطبيق المبدأ الاشتراكي والتعاوني في الجمهورية العربية . وهذا موضوع طويل لو اردت بحته ولهذا فاني لست متيقناً من أن البعثيين سيطول مقامهم في الوزارة .. ولا بد ان تحدث الفجوة بينهم وبين الرئيس جمال حول هذا الموضوع . ان شخصية جمال قوية ولها مكانة مرموقة في جميع البلدان العربية وشعبية منقطعة النظير في سوريا وقد لاحظت ذلك بنفسي في عام ١٩٥٦ . فخروج البعثيين لا يؤثر على كيان الجمهورية العربية ولكن البعثيين لهم ادوار قد لعبوها فيما سبق فقوضوا حكومات وقضوا على عهود كانت مهيمنة على سوريا . وخصوصاً الحوراني فانه من النوع الذي يحب ان يشترك في كل انقلاب وكل حركة مناورية . فالشيء المهم جداً هو أن يتمكن الرئيس جمال من السيطرة على الجيش باستجلاب جميع ضباطه من ذوي الميول والاتجاهات المختلفة في جانبه ، فيأمن شر الحوراني وغيره وبهذا يثبت الوضع في سوريا ويستتب . وبذلك يستطيع ان يطبق مشاريعه التي يريدتها سوريا ويظهر لي ان الرئيس سيطبق مشاريعه في سوريا بنفس الطريقة التي طبقها في مصر بالتدريج لا بالقوة وهذا شيء جوهري وخصوصاً بالنسبة لسوريا . المهم ان قضية الجمهورية العربية ومهمة رئيسها ليست بالسهلة فكل ما اتناه ان يحفظ الله هذه الجمهورية قوية عزيزة خارجة من نصر الى نصر .

وها هو لبنان قد خرج مشخن الجراح من حربه الاهلية التي كادت ان تقضي على كيانه وقد كاد يتقوض اقتصاده الذي يعتمد على السياحة ، ولئن انتصرت القومية العربية في هذه البلاد مؤقتاً فان العناصر الاخرى لا زالت قوية . ثم لا ننسَ ان هناك قوى جبارة كأمريكا وفرنسا وبريطانيا تساند تلك العناصر المناهضة للقومية العربية ، وهذه الدول الثلاث مهما أبدت استعدادها للتفاهم مع الجمهورية العربية الا انهم يرونها للخطر الحقيقي الذي يهدد مصالحهم في المنطقة كلها . ولا ريب انهم يسعون جامعين لتقضاء عليها فاذا لم يتمكنوا فلا سبيل لهم الا ازعاجها واغلاقها من ناحية . ولا يروق لهم ان

استقبال عام جديد

باسمك اللهم استقبل عامي هذا ولسان حالي يقول :

لك الحمد اما ما نحب فلا ترى وننظر ما لا نشتهي فلك الحمد

واليك يا وهاب ابتهل ان تجعل من عامي هذا عام يمن وبركة فتيسر فيه اموري كي أنقذ من هذا الجب الذي دفعنا فيه اعداؤك ذور المطامع والاحقاد ، من الذين كفروا بك وجحدوا انسانيتهم . فاجعل اللهم لي سبيلا للخلاص ، وعجل بالفرج واجمع شملي باحبابي الذين فرقت بيني وبينهم يد الطغيان . اللهم انك تعلم بأنني لم أهب حريتي التي هي اثن ما لدي إلا سبيلا لحرية مثلي لسائر المواطنين وكنت أصبو الى تحقيق غاية نبيلة وهدف سام . وهو رفع النير عن الحرية المكبلة . واسترداد حق الضعيف المستباح ورفع مستوى الوطن الى ما يليق به من تقدم وازدهار . اللهم انك تعلم بأنني لم اكن قط موقورا من ذوي الجاه والسلطان في بلادي وانما ثرت من أجل اخذ الثأر ، وكذلك لم اقصد من وراء ما دعوت اليه كسبا لثراء او مغنما لمنصب او زيادة في الجاه . فلك الحمد والمنة فان المال موفور والمقام عزيز والجاه رفيع وليس بيني وبين ذوي الشأن وتر او ثأر . وكل الذي كنت انشده وادعو اليه هو الاصلاح واحقاق الحق ورفع المظلمة عن عاتق السواد الاعظم من الشعب الكادح .

لقد مر عامان وأنا نزبل هذا السجن البغيض في هذه الجزيرة النائية ، مبعد عن وطني واحبابي ولا يعلم إلا الله كيف قضيت هذين العامين وأي وضع سيء كنت فيه . لقد اقتطع هذان العامان اثن ما في زهرة العمر وبدداها هباء . لم استفد ولم أفد بل قد خسرت خلالها المكاسب الكثيرة التي نلتها سابقا بالمرق والجهد . وهي صحي وممظم معلوماتي العامة ، وكذلك بدأت أفقد ما كنت اعتز به دائما وأفاخر بها قوة ذاكرتي وحافظتي . اما العائلة فانها تواصل رسائلها إلي ولكنها لا تسد رمقا ولا تروي عطشا . والرقيب مشر خنجره يتر ما يراه ماما بسياسته ، سادرا

تنتصر القومية العربية في لبنان اذ معناه انتصار الجمهورية العربية ، وهم يحاولون ويبدلون جميع امكانياتهم للحيلولة دون ذلك . فلبنان الآن لا يمكن ان يحكم على وضعه ، اذ هو كمرىض بالسل في المرحلة الثالثة ويحتاج لمجهود قوي لعلاج وملاحظته ومراعاة تعاليم الطبيب والا قضي عليه ، فهم في لبنان سيطوون خلافاتهم في الوقت الحاضر للحفاظ على ما تبقى لهم ، ولكنهم حين يكتنزون المال والعتاد والقوة من جديد فستعود الحالة كما بدأت بل وأشد ، اللهم الا ان يتولى السفينة قائد ماهر ، وشهاب له ماض مجيد ناصع البياض حينما كان قائد الجيش ولكن هل كل قائد جيش يستطيع ان يقود شعباً الى شاطئ السلامة ؟ لنرى فان الحياة قد برهنت لنا ان ذلك ممكن وما هوذا جمال وتيتو وفرنكو وسلازار كلهم رجال جيش وكلم بنوا صرح اوطانهم بقوة وعزم .

عام .. سيء ..

امنتج بما تقدم كله ان عام ١٩٥٨ بالنسبة للعالم العربي وبالنسبة لنا كان عاماً سيئاً وان ظهرت فيه بعض البوادر الحسنة . ولا يتصور اي انسان انني من المتشائمين ولكنني واقمي لا اندفع وراء الخيال او العاطفة . فعندما ابحت أي موضوع انظر اليه من زاوية واحدة وهو التدقيق في حقيقة ما يكون .. لا النظرة السطحية بأن هذا سيكون لأن فلاناً قوي ولأن علاناً قادر على ان يفعل كذا ، وبأن الاستعمار قد ولى الى غير رجعة . فالاستعمار لا زال قوياً ويزداد كل يوم قوة بما لديه من الامكانيات الهائلة . وحينما انظر الى الحقيقة الواقعة عن امكانياتنا اجد اني محق فيما كتبت وكل الذي أرجوه مخلصاً ان يوفق الله الشعب العربي الباسل ان يخرج من هذه المصائب والمعن مرفوع الرأس موفور الكرامة متحداً ومهاب الجانب .

كتب في ٥٨/١٣/٣١

في غيه ، في الحطة التي اختطها كي يجعلني اعيش في ظلام دامس اجهل حقيقة ما يجري لعائلي ولأبناء وطني . فهذا الفراق الطويل وهذه المعاملة السيئة كلها عوامل فعالة تثير الشجن وتزيد المصائب النفسية انفعالاً ، وكأني بان دريد رحمه الله كان ينطق على لساني حيناً قال في مقصوده :

شجيت لإبل أجرضني غصة عنودها أقتل بي من الشجى
ان يحم عن عيني البكا تجلدي فالقلب موقوف على سبل البكا
فكل ما لاقيته مفتقراً في جنب ما اساره شحط النوى

كتب في ١٢/١/١٩٥٩

عقد المحكمة العليا لطلب الافراج في الجزيرة

في صباح هذا اليوم جاءتني من المحامي البرقية التالية (محكمة طلب الافراج تأجلت الى ١٨ مارس. المحامون سيتوجهون الى سانت هيلانة لحضور المحكمة. برون وربما شريدان سيحضران سير الدعوى نيابة عنك . شريدان)

كانت البرقية مؤرخة في ١٨ مارس من الشهر وسلمت لي اليوم . وجاءني في نفس اليوم الميجر (سترونك) الذي عينه الحاكم في ٢٠ ديسمبر ليُمثلني امام القضاة ، اذ كان المحامون في السابق لا ينوون السفر من لندن لحضور المحكمة في أي مكان تعقد ويكتفون بارسال مرافعاتهم تحريراً ويقرأها في المحكمة نيابة عنهم وعني ، الميجر (سترونك) وهو ضابط بريطاني خدم في الهند مدة طويلة واحيل الى التقاعد وله مزرعة في الجزيرة يعتني بها ويعيش منها . فحينما زارني في هذا الصباح اخبرني بأنه لم يعد يمثلني لان المحامين قادمون . وقال الذي اعتقد ان محامياً واحداً سيأتي من قبل محاميك وهذا خبر تلقيته بطريقة غير رسمية . وسألت عن رأيه في القضية ، فقال: الواضح ان المسألة فيها غموض وان كانت هناك نقاط يمكن ان تكون وسيلة لكسب القضية وهذا كله مترتب على مقدرة المحامي وكفاءته في كيفية دفاعه واقتناع القاضي . قلت هذا صحيح: المناقشة القانونية لا يكسبها الا محام دامية يستطيع ان

يلعب بالالفاظ ويخلب لب القاضي حتى يرغمه من طريق الحجة والمتطق ان يحكم لصالحه . إذن ان المسألة أصبحت قاب قوسين أو أدنى وما هي الا بضعة اسابيع حتى تشكل المحكمة هنا وحتى يصدر الحكم . ترى هل لنا نصيب في ان نخرج من هذا الجب ؟ اني اشك كثيراً في النجاح وهذا ما يوحى به الى احساسى الداخلى ولا يجعلني ان اطمئن الى هذه الترتيبات ولا سيما تبديل تاريخ موعد انعقاد المحكمة في ٢٩ ديسمبر الى ٢٤ فبراير ثم الى ١٨ مارس . ثم ان طبيعة اعتقالنا كانت خطة مرسومة ولا بد ان الذين أقدموا عليها يعرفون كيف يتخلصون من اى اعتراض قانوني . طبعاً انني لا افهم في القانون شيئاً ولا يمكن ان يقدم الاخوان على تعيين محام وبئذ الاموال الطائلة لتذهب سدى فلا بد ان هناك من اشار عليهم باقامة الدعوى القانونية . واذكر انني قرأت كتاباً الى (جونسن ذكر فيه عن زيارته للبحرين ووضح فيه حقيقة وضعنا قبل الفاء القبض علينا . ثم ختم موضوعه بأن قال : لو وجد من يتقدم بالنيابة عنهم لرفع قضية على الحكومة البريطانية لعدم شرعية سجنهم في سانت هيلانة لأنصفهم القضاء البريطاني . وعنوان الكتاب رحلة الى منطقة الاضطرابات ولا ريب ان (جونسن) لم يكتب تلك العبارة الا وهو مطلع على القضاء البريطاني وسرى ما تأتى به الأيام ولن اتمجل الحوادث . ولعل هذا التشاؤم المسيطر على ما هو الا شك عصابي لعدم ثقتي بما يدور حولي ولاعتقادي بأن قضيتنا سياسية ولا يفرج عنا الا حادث سياسي فكيف يتم ذلك ؟ تلك معجزة .. وكل الذي آمله ان ينقذني الله سريعاً من هذه الجزيرة فقد طفق الكيل . وعلى الله قصد السبيل .

كتب في ٢١ / ٤ / ٥٩

فشل طلب الافراج وعدم قبول الاستئناف
في محكمة عليا أخرى

وصلت البارجة الحربية (يوما) في صباح يوم ١٧ مارس وبعد وصولها
باعتين جاءنا الى السجن المحامي (براون) وهو المحامي الذي انتدب للمرافعة

في القضية من قبل زملائه المحامين . وبعد ان حيانا واتخذ مجله بيننا قال :
الواقع انني جئت لا احل التناؤل معي بنجاح القضية في هذه المحكمة ، لان
قضاة المستعمرات لا يعتمد عليهم وان كانوا بريطانيين اذ طول اقامتهم في
المستعمرات تجعلهم يتجهون نحو الانحراف حبا ثمليه عليهم السياسة . وهذا
القاضي الذي جيء به ليحكم في هذه القضية هو استعماري عتيق قضى اكثر
من عشرين عاماً في المستعمرات وهو الآن يشغل منصب رئيس محكمة
الاستئناف العليا في (لاكوس) بنيجيريا ، وكل املنا في النجاح حين استئناف
القضية امام مجلس الملحة وهو اعلى مرجع قضائي في بريطانيا . فقلت له :
اذا كان الامر كما تعتقد فلم كبدت نفسك مثقة الهجيء الى هذه الجزيرة ،
وجشمت نفسك متاعب الاسفار والمصاريف الباهظة حتى وصلت الى هنا ؟
وكان عليك ان تتركوا الامر كما كان مقرراً في الماضي وان تبعثوا دفاعكم
مكتوباً ويقرأه بالنيابة عنكم الميجر (سترونك) قال : هذا غير صحيح لأن
المصاريف ليست باهظة فان اجرة الطائرة من والى بريطانيا مائة جنيه وفي
نقلي الى هنا دفعت مبلغاً رمزياً للحكومة وهو اثني عشر جنياً ، ثم لما رأينا
ان الحكومة قد اعدت بارجة لنقل القاضي ومحامي الحكومة ومنسوب
وزارة الخارجية . قرر شريدان أن يبعثني لحضور المحكمة حتى اقف على صورة
ما يجري وقد نستفيد فيما لو خسرنا الدعوى هنا من بعض النقاط التي قد
تفيدنا في الاستئناف . قلت له : نحن لا نسبق الحوادث ونسرى ما يتم من
امر قضيتنا هنا الآن . فهل لديك اوراق تريد ان تطلعي عليها ؟ قال : ليست
معي انها في الحقبة الثانية ما عدا بعضها فهو معي هنا ، واخرج شهادة سالم
العريض رئيس كتاب معاكم البحرين ، وفيها يشهد باننا حوكنّا في محكمة
البديع وكنت احد الخمسة الذين حوكموا وحكم علينا بالمدد المعروفة ثم
ذكر أنني كنت متكلماً في المحكمة نيابة عن الخمسة حتى انت رئيس المحكمة
سأل الباقيين هل توافقون على ما يقوله الباكر ؟ قالوا : نعم وهو عدم الدفاع
في تلك المحكمة ، ثم قال براون : ان معي شهادة بلكريف . اعترف انه قال
في شهادته بانك لست من رعايا حكومة البحرين وانك قطري ؟ فهل تستطيع ان

تكتب اقرارا ثابتا تعترف فيه بانك قطري ولست من رعايا حكومة البحرين ، وهذا سيفيدني كثيراً؟ فقلت : كلا لا يمكنني ذلك وهذا السبب بسيط لانني بحق وحقيقة بحراني وان كان معظم افراد اسرتي في قطر . واعتقلت لانني من رعايا حكومة البحرين ، وحوكمت لانني من رعايا حكومة البحرين ، والمدعي العام قال عني بأنني أردت اغتيال حاكمي والمستشار نفسه في شهادته في محكمة البديع قال عني بأنني خنت الولاء لحاكمي ولم يقل أي من الشهود او صدر في حكم المحكمة بأنني قطري ثم أضفت اليه انني احل جوازاً بحرانياً منذ عام ١٩٤٨ وموضحاً في الجواز بأنني بحراني ومولود في المنامة . وان المشكلة الرئيسية التي وقعت في عام ١٩٥٤ سببها سحب الحكومة جوازي وبقيت دون جواز الى عام ١٩٥٦ حينما طلب مني ان اغادر البلاد فترة وجيزة فأرجع لي جوازي وسافرت به . وقد كتب بلكريف في ذلك الجواز بانه سبق لي أن سافرت بجواز قطري ولم يقل سبق انني كنت من رعايا حكومة قطر . وقد يعطى الجواز لاجنبي ليس لديه جواز . فقال (براون) : على كل حال اذا كنت لا تريد ان تبدل رأيك حول هذا الموضوع فالامر متروك لك ، إلا انني أرغب ان تكتب لي صورة تفصيلية حول هذه القضية . ثم قال : ان القاضي مستعجل ويريد ان يعقد اولى جلساته في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر هذا اليوم وكان المقروض ان تبدأ المحكمة غداً في الساعة التاسعة ولكن الرجل يريد ان ينجزها سريعاً ولهذا فاني سأذهب لاهي نفسي واتناول الطعام وفي هذه الاثناء جهز نفسك وسوف تأتي السيارة لتنقلك الى المحكمة لأنك ستحضر جلسات المحكمة . فآله شمالان : وهل نستطيع نحن الحضور كذلك؟ قال : سأحاول اذا سمحوا لكما ولكن الذي اعرف بأن الباكر سيحضر . وفي الساعة الثانية والنصف جاءت السيارة ونقلتني الى المحكمة وهناك قبل حضور القاضي طلبت من براون ان ارى شهادة بلكريف فقرأتها وقلت له :

ان الشهادة كلها كذب من ألفها إلى يائها . قال : كيف ؟ قلت : اولاً دكر بأنني قطري وهذا كذب فانا بحراني واحل جوازاً بحرانياً ، ثم ذكر انه لم

يكن لديه علم باننا قدمنا طلب الاستئناف لحاكم البحرين وهذا كذب آخر
 فاننا سلمنا الاستئناف في صباح يوم ٢٦ ديسمبر وجاء المدعي العام في مساء
 اليوم نفسه وقال بأن رسالتكم للحاكم قد وصلت وارسلت له : فكيف علم
 المدعي العام بوصول رسالة الاستئناف ومستشار حكومة البحرين الحاكم
 الفعلي في ذلك الحين لا يعلم شيئاً من وصول الرسالة ؟ قلت ان مثل هذه
 الشهادة يجب ان يقدر فيها في المحكمة . قال : لا يستطيع ذلك وليس لدي
 تفويض بهذا الامر . وشهادة بلكريف تعتبر شهادة يعتمد عليها في المحكمة
 وليس لدي الدليل على بطلان ما زعمه وأنت الآن سجين لا يعتمد
 بأقوالك ، قلت : تستطيع ان تقول بأن موكلتي يقدر في هذه
 الشهادة . قال : ان المسألة لا تغير ولا تبدل في الامر ، وان
 كانت من وجهة نظر القضاء يعاقب عليها مرتكبها ، الا ان
 هذا الظرف يختلف . ثم قلت له : اما ذكره بأنه سبق للحكومة البريطانية
 ان استجابت لطلب الشيخ في نقل المساجين الطويلي المدة الى الخارج وقد
 فعلت ذلك مراراً ونقلت مساجين من البحرين الى جزيرة (أندمن) في الهند .
 فهذا تشويه للحقائق لأن المساجين الذين نقلوا الى جزيرة (أندمن) حوكموا في
 محكمة مشتركة إذ لم يكن لحكومة البحرين محاكم ، وكان المعتمد السياسي
 البريطاني هو الحاكم العسكري في البحرين منذ الحرب العالمية الاولى الى عام
 ١٩٣٧ . ثم انه لم يكن هناك اي سجن منظم ولم تكن توجد شرطة لحكومة
 البحرين ، بل شرع في تكوين شبه نظام اداري في عام ١٩٢٦ وحتى
 بلكريف لم يكن موجوداً في ذلك الوقت في البحرين ؛ ولم يرسلوا المساجين
 الا مرة واحدة الى الخارج تحت الظروف التي ذكرتها . قال : انا لا ادري ان
 الذين ارسلوا للخارج قد حوكموا في محكمة مشتركة ولم تعطنا الحكومة هذه
 الايضاحات ولكنني مع ذلك لا استطيع عمل أي شيء في هذا الامر . قلت
 له : لقد قال لي شريدان في رسالته الاولى انه يرغب ان يحضر اول محكمة
 تعقد ليستنير بما لدي من المعلومات وما انذا اعطيتك معلومات قيمة وانت
 تقول لي انك لا تستطيع ان تفعل شيئاً ! قال : في الواقع انا لا أرفض

ما تقوله لي ولكن ظر في مكثا ولا استطيع ان افند ما جاء في شهادة
بلكريف ، وان كنت أرى انه ما كان يجب ان يطلب من بلكريف تقديم
شهادة ، والمصيبة ان محامي الحكومة يعتمد الان حبا جرى بيني وبينه من
حديث أثناء رحلتنا - يعتمد الاعتماد الكلي على شهادة بلكريف . قلت له :
نقطة اخرى هامة اود ان اذكرها لك . ذكر في شهادته ان حاكم البحرين
تقدم بطلب نقلنا الى الجزيرة بواسطة كتاب بعثه الى المقيم السياسي في البحرين :
قال صحيح والنسخة عندنا مترجمة ، قلت له : هذا غثلق ايضا فان صحيفة
الدبلي اكبرس نشرت في مقال لها في عددها المؤرخ ٣٠ يناير ١٩٥٧ بأن
حاكم البحرين يرفض ان يكون طرفا في اعتقال هؤلاء الثلاثة أو الحكم
عليهم أو ابعادهم من البلاد ، وهو غير مستعد ان يتحمل نفقاتهم وتكاليف
نقلهم واقامتهم في سجن سانت هيلانة وأطلعته على النسخة التي معي . قال :
قد يكون هذا صحيحا ولكنني لا استطيع أن استند عليه لأنه اقوال صحف
ولم يأت في اعترافات من المسؤولين الذين طلبنا الادلاء بشهادتهم لهذا لا يمكنني
ان اعتبر ما ذكرته الدبلي اكبرس صحيحا ، قلت له : يوجد أمر آخر فأنا
ابن البحرين والمكتوب كما يقولون كان باللغة العربية وترجم الى اللغة الانكليزية
التي أعطيت نسخة منها . وأود ان اقول هل يمكن طلب النص العربي ؟
قال : لماذا ؟ قلت : لأنني اعرف ان كان هذا صادرا حقيقة من حاكم البحرين
أم انه مكتوب في المستشارية ووضع عليه ختم حاكم البحرين . قال : كيف
يصدر كتاب باسم حاكم البحرين ولا يطلع عليه ؟ قلت : ان لهذا قصة طويلة
فان بلكريف يحتفظ بختم حاكم البحرين في درج مكتبه ويختم به الاعلانات
والرسائل التي يريد ان يرسلها باسم حاكم البحرين . إلا ان حاكم البحرين
اذا كان ينوي ارسال رسالة خاصة منه يهرها بختمه وفي نفس الوقت يوقع
بخطه تحت الختم اسمه الاول سلمان ا قال : أنا لا استطيع ان اطالب بالنص
العربي ولا استطيع ان اقدح في الترجمة وان كانت نقطة قوية ولعلي احوارل
اثارتها ان أمكن .

وبدأت المحكمة عملها

وهنا دخل القاضي وبدأت المحكمة . فاعطيت الكلمة لمحامي الحكومة وهو من أشهر المحامين في لندن بدرجة (كيو بي سي) ويساعده محام آخر في منزلة المستر (براون) ، وبدأ محامي الحكومة فطلب من المحكمة بأن لا يثار جدل حول فقدان ورقة الاخطار التي سلمها ووقع عليها حاكم البحرين لقومندان البارجة في ٢٦ ديسمبر لانها فقدت وغير موجودة ، فقام المستر براون واكد هذا الاتفاق . ثم بدأ في قوله بأننا ايضاً قد اتفقنا ان لا نبحث الاسباب والدوافع وشرعية تلك المحكمة التي حكمت على هؤلاء الثلاثة ومن بينهم موكل المستر (براون) فان ذلك ليس من اختصاص هذه المحكمة انما نقاشنا يدور حول شرعية سجنه مع زميله في هذه المستعمرة ، وهل للحكومة البريطانية الحق في ان تنفذ رغبات حاكم البحرين في ذلك ومدى حقها الشرعي في هذا الاجراء . ثم اخذ يؤكد بأن الحكومة البريطانية تملك تلك الصلاحية لانها تسن القوانين في البلاد . ولأن البلاد بحمية والحكومة صاحبة الجلالة الامتيازات التامة في البحرين بل ومنطقة الخليج كلها لا ينازعها عليها منازع . ثم قال : ولنفرض ان هذا كله لم يكن .. فان الكتائبين اللذين بين يدي المحكمة من حاكم البحرين ونص الاخطار المفقود الذي وقع عليه حاكم البحرين لقومندان البارجة دليلاً قاطعاً على ان الحكومة البريطانية لم تتصرف الا طبقاً للاجراءات القانونية المعترف بها دولياً . ان حاكم بلاد يملك السلطة المطلقة فهو المشرع وهو المنفذ كما جاء في شهادة بلكريف يلتبس من الحكومة البريطانية نقل هؤلاء الثلاثة الى احدى المستعمرات لضمان الامن في البلاد كما سبق ان فعلت الحكومة البريطانية مراراً واستجابت لمثل هذا النوع من الالتماس في السابق فلم لا تستجيب الان عندما يطلب منها حليفها وصديقها ان تساعده في رفع العبء عنه بنقل هؤلاء المساجين الثلاثة الذين منهم موكل المستر (براون) والذين يعتبرهم حاكم البحرين خطرين على الامن ؟ ثم مضى بعد ذلك في نقاش قانوني طويل عريض . وانتهت الجلسة الاولى في الساعة

الخامسة على ان تعقد في صباح الغد . وجاء صباح الغد وعقدت المحكمة في الساعة التاسعة والنصف وحضرت تلك المحكمة . واستمر محامي الحكومة في دفاعه عن شرعية سجننا في الجزيرة . ووجدت من خلال أقواله وأدلتها التي يدلي بها ان الاتجاه ليس في صالحنا فعلياً ان نحسب حساباً آخر . ولم أقل ذلك (لبراون) وان كان هو نفسه قد عرف من خلال ما يجري ، او انه كان يعلم ذلك مسبقاً منذ ان اجتمع بنا وقال لنا انه غير متقائل . والملاحظة الثانية التي لاحظتها انسجام القاضي مع محامي الحكومة وكأننا يطلب منه المزيد من الايضاحات . وانتهت جلسة الصباح ولم يتكلم محامينا الا بضع كلمات وهو يتأنيء بها . ثم أين هذا الضحى من ذلك العباب الغمر . وهذا من سوء الحظ ايضاً . وجاءت جلسة بعد الظهر ولا زال محامي الحكومة يتكلم حول تلك النقاط القانونية عن شرعية سجننا ثم عن شرعية سن القوانين في البحرين من قبل مجلس الملكة ثم عن السلطة القضائية التي يتمتع بها المقيم السياسي . ثم عن حق المقيم السياسي ألا تعقد محكمة مشتركة للنظر في القضية لأن من الاشخاص الذين كادت المؤامرة أن تشعلهم هو بلكريف وهو بريطاني ، وكيف أن المقيم السياسي بما لديه من الصلاحية وقد فعل ذلك في مناسبات عديدة ، وقد أمر أن تكون قضية بلكريف ضمن صلاحية محكمة البديع . وانتهت جلسة اليوم على ان تعقد غداً صباحاً في الساعة التاسعة والنصف . وعقدت في اليوم الثالث في الساعة التاسعة والنصف وانهى محامي الحكومة مرافعته بعد نصف ساعة من عقد الجلسة . وقام المتر (براون) ليرد عليه وكانت ردوداً ملثوية ، لم يكن لهذا الرجل حتى مرجع واحد معه بل كان يستعين بالمرجع من محامي الحكومة وبقي ساعة ونصف ساعة حتى كل من القول ، فقال له القاضي اعتقد انك تعبت كثيراً فمن الأحسن أن اعطيك فرصة للتستريح ! ورفعت الجلسة على أن تعقد في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر . وهنا خيب املي كثيراً واقضح لي ان هذا الرجل لديه من الاوامر فيما يظهر ان يملك خطة معينة بنية مآيرة الوضع وهو يعلم مقدماً بأن الحكم هنا سوف لا يكون في صالحه ، وعقدت المحكمة بعد الظهر ولم يكن وضعه بعد الظهر

بأحد من وضعه في الصباح . وتنته المرافعات وورعه القاضي بأنه سيصدر
 الحكم غداً في الساعة التاسعة صباحاً . وجاء يوم الحكم في الساعة التاسعة
 والنصف من صباح العشرين من مارس ، وتلا القاضي حيثيات الحكم وهو
 يقضي بإلغاء طلب الافراج واثبات شرعية سجننا في الجزيرة ، وقال ايضاً :
 هذا بالرغم من ان المسألة معقدة من بعض الوجوه إلا انني أخذت على عاتقي
 مسؤولية الحكم في هذه القضية وبطلان طلب الافراج . وعندما انتهى من
 تلاوة الحكم طلب المستر (براون) ان يسمع له بالاستئناف فرفضه القاضي
 وقال ان هذه القضية قد بت فيها في محكمة عليا وأنا قاضي الاستئناف وأرفض
 اعطائك هذا الطلب . عند ذلك تقدم محامي الحكومة بقاعة المصاريف التي
 تكبدتها الحكومة في هذه القضية وهي حوالي خمسة آلاف جنيه فقام المستر
 (براون) وقال : ان موكلي محكوم عليه ونحن نقوم بالنيابة عنه . ولهذا
 لا يمكن ان ندفع أي مصاريف للحكومة حول هذه القضية . فقال القاضي :
 هذا صحيح وابطل طلب التعويض ، وقال : ان المحكوم عليه في قضية اجرامية
 لا يدفع التعويض . وانتهت المحكمة . وبعد انتهاء المحكمة مباشرة جاء
 المحامي الى السجن ليخبر رفيقي بفشل الدعوى . وقال : ان
 لنا املاً كبيراً في الاستئناف وان كان قد رفض من قبل هذه المحكمة
 فاننا سنقدم طلب الاستئناف الى مجلس الملكة . وكانت الأمور سهل لنا
 لو ان هذه المحكمة وافقت على الاستئناف أما الآن يحتاج الامر الى
 كتابة الاشياء كلها من جديد وتقديمها بطلب السماح بالاستئناف ثم طلب
 منا ان لا نياس . ثم بعد ذلك تكلمت مع المستر (براون) بمفردي
 وقلت له : ان رأيي هو انكم اذا كنتم ترون ان الاستئناف غير مجد فمن
 الاحسن ان تحاولوا مع اصدقائنا باقناع اعضاء المعارضة البرلمانية ليؤاوا الضغط
 على الحكومة بنقلنا الى البحرين ، فان بقاءنا في هذا السجن سيعرضنا للخطر
 الجسم وسوف نتكبد متاعب جمة ، وطول السجن في هذه الجزيرة شبه
 انتحاري من الناحية العقلية والسيكولوجية والصحية . قلل : انني اعتقد بأن
 الاستئناف سيقبل وانكم ستنجحون في الاستئناف لأن هناك نقاطاً قوية في

صالحكم وان كنت لم أثرها هنا لعدم وجود الدوافع لاثارتها وأنا اعلم بان
هذا القاضي سيحكم ضدا . واستنتجت من كلامه بأن زملاءه من الهاميين في
لندن قد رسموا له خطة يمشي عليها ولا يجيد عنها . ثم انه كان قاصر الشوط
في مضار اللعاق بمحامي الحكومة وكان متعباً منه كثيراً . لهذا فاني لما
وجدته لم يستمع الى ما قلته له عن معظم النقاط التي جاءت في شهادة
بلكريف وتقنيدي لما لم اكله في موضوع ورقة الاخطار التي زعموا انها
كانت موقعة في ٢٦ ديسمبر ١٩٥٦ من قبل حاكم البحرين الى قومندان
البارجة التي نقلتنا ، وقد زعموا انها فقدت والحقيقة انه ليس هناك ورقة من
هذا النوع ولم يحضر حاكم البحرين نفسه في القضية من أساسها ، بل تركها
للتصرف البريطاني المحض ؛ ففي خطب حاكم البحرين التي القاها وبياناته
بعد اعتقالنا والذي ناشد فيها الشعب الخلود الى الهدوء لم يشر الى تلك
المؤامرة المزعومة ، وانما أشار فقط الى دور الهيئة الذي لعبته في عرقلة
اعمال الحكومة في البحرين ومشاريعها . لهذا فقد كنت أعددت للمحامي
مذكرة مسببة حول جميع النقاط فلما وجدته لم يهتم بما قلته له عن شهادة
بلكريف قررت تمزيق تلك المذكرة وعدم البحث معه فيها . الا انه تحت
الحاحه كتبت له وصفا موجزا عن حقيقة جنيتي وذكرت له بأنني
بحراني وقد عشت في البحرين منذ طفولتي وبفاعتي وتعلمت فيها . ثم جاءت
ظروف انتقلت فيها الى قطر موظفا لدى شركة نفط قطر ، فلما رجعت
الى البحرين عام ١٩٣٨ رفض بلكريف ان يسمح لي بالنزول في البحرين ،
والسبب انني مشاغب - كما زعم - إلا ان مدير شركة النفط أمر بانزالي
رغماً عن أوامر بلكريف . ورجعت بعد ذلك الى عملي في قطر ومكنت الى
عام ١٩٤١ . ثم بعد ذلك سافرت الى شرق افريقيا للتجارة ، ومكنت في
شرق افريقيا طوال الحرب أتنقل بينها وبين الشرق الاوسط وكنت احمل
جوازاً من المعتمدين السياسيين البريطانيين في الخليج وفي زنجبار باعتباري من
رعابا قطر ولم تكن هناك حواجز للسفر في الخارج لا لحكومة البحرين ولا
لحكومة قطر في ذلك الوقت . إلا أنني حينما رجعت في نهاية عام ١٩٤٨ طلبت
اعطائي جواز سفر بحراني فرفض بلكريف واتصلت بحاكم البحرين وأمر في

الحال باعطائي جوازاً بحرانياً وأكد حاكم البحرين في رسالته الى بلكريف التي أمر فيها باعطائي الجواز البحراني بأني بحراني وانني من أسرة معروفة وقديمة في البحرين . ثم بعد ذلك شهد جميع رؤساء الدوائر من شرطة وجوازات وأمن ومحاكم بأنني بحراني وانني مولود في البحرين . فأعطيت جواز سفر بحراني بالولادة وليس بالتجنس ولم يعلن عن اسمي كالعادة حينما يعطى اي شخص للتجنس في البحرين . ثم لو انني قطري كما ذكر فكيف قبلت هيئة الاتحاد الوطني ان اكون اميناً عاماً لها؟ هل عدت الكفاءات في البحرين حتى يتولى قطري هذا المنصب . ثم ذكرت له بان بلكريف موقور مني منذ ان كنت تلميذاً حينما قدت عدة مظاهرات ضده وهو من الاستعماريين القدماء ويمثل عقلية القرن السابع عشر فحينما ركز في ذهنه انني مشاغب منذ كنت تلميذاً وطردي من المدرسة - بقي الامر عالقاً في ذهنه بأني مشاغب الى ان تيسرت له الامور وجاءت حسب مبتغاه واعتقلني وزجني في هذه الجزيرة . وشرحت له بعض النقاط التي ذكرتها في مذكري . ثم ودعنا بعد ذلك طالباً منا الا نياس . سجن مندز ٥٩/٢/٢٢ القديسة هيلان

زيارة مندوب وزارة الخارجية لنا في السجن

بعد ان تلي نص الحكم في المحكمة العليا في صباح العشرين من مارس وكان الرفض ، توجهت نحو السيارة التي تنقلني الى السجن وبينما كنت انتظر السائق ليأتي اذا بي اجد المستر (ادمز) وهو مندوب وزارة الخارجية امام المحكمة وقد كان يشغل منصب السكرتير الثالث للشؤون العربية في دائرة المقسم السياسي في البحرين سابقاً ولي معرفة سابقة به . وبعد ان حيائي وابدى اسفه لفشل الدعوى ، قال لي : انه يرغب ان يذهب معي الى السجن لرؤية رفيقي السجن وتحدث سويًا هناك فرحبت به والمستر (ادمز) كان يتكلم باللغة العربية بطلاقة منذ كان في البحرين الا انه الآن بعد تركه البحرين منذ ثلاث سنوات أخذ ينسى معظم الكلمات العربية ومع ذلك فأنني رغبت ان اتكلم معه في السيارة باللغة العربية حتى لا يفهم السائق ما تحدث فيه ، فتحدثت معه في السيارة ونحن في طريقنا الى السجن وقلت له : لماذا نصر الحكومة البريطانية

على اتخاذ مثل هذا الاجراء التعفي ضدها ثم تحملنا ما لا نطبق فنلجأ الى القضاء ؟ اتنا نعلم ان قضيتنا سياسية . والسبب كله نتيجة الفشل في حملة السويس فصبوا جام غضبهم علينا وعلى غيرنا وولنا منهم الشر المستطير ؟ فقال : الحقيقة ان القضية كانت في جانبيكم ولكن لا اعلم كيف حكم القاضي وانا اعتقد ان (براون) محاميكم قد اشار الى نقاط حاسة في الموضوع ، ولكن القاضي لم يأخذها بعين الاعتبار ولهذا انصحكم ان تشجعوا (براون) على مواصلة طلب الاستئناف في مجلس الملكة فهناك لديكم فرصة قوية لكسب القضية . قلت له : انني اكلمك من زاوية سياسية وانت تكلمني من زاوية قضائية قال : في الواقع يا عبد الرحمن انني لا استطيع ان ابحث في هذا الموضوع ولكني اقول لك ان لك اصدقاء كثيرين في بريطانيا وخارجها يسمعون جاهدين لانقاذك وزميليك من السجن ولا اعتقد ان هناك ابي وسيلة لانقاذكم الا بالطرق القانونية . ثم بعد ذلك وصلنا الى السجن . فقال : انا لا اعرف هذين الشخصين وان كنت قد سمعت عنها . فعرفته بالشملائن والعلويات وبعد ذلك دخل غرفتنا واخذنا نتحدث عن اخبار البحرين . فآلنا : هل بقي احد من شبابنا في البحرين ؟ قال : الذي اعرفه . ان الجشي وسيار وغيرهما في الكويت وان علي التاجر في دبي وعمه محسن التاجر في قطر ، اما علي فقد اقبل من شركة النفط وأمر بمفادرة البحرين واختار دبي سكناً له . واما محسن فيقال ان الشعب كان ضده وفر من نقمة الشعب عليه واختار قطر سكناً له . وسألته عن جامم فغرو ، فقال : الذي اعرف انه في البحرين وعن محمد الشيراوي فقال هو في البحرين ولكنه لا يبدي نشاطاً . ثم تكلم عن الكويت وكيف اغلقت الاندية وعطلت الصحف وذلك بسبب زيارة احمد سعيد في نهاية عام ١٩٥٨ . ثم بعد ذلك سألنا : هل تسمعون صوت العرب فقلنا له : هذه الايام لا تظهر بوضوح كما كانت في السابق . قال : انها هذه الايام لا تتكلم عنكم كما كانت تتكلم كل يوم في السابق ، قلت له : ربما لم تجد هناك مادة للتكلم عنا . قال : قد يكون . ثم بعد ذلك دار حديثه حول حكم المحكمة فقال : من رأيي ان تشجعوا المستر (براون) لمواصلة مجهوداته مع رملانه للاستئناف لدى مجلس الملكة فهناك نقاط قوية بجانبكم واذا ما امعن فيها

القضاء فتكون في صالحكم . قلت له : الامر متروك للمحامين يتصرفون
كيف يشاؤون في هذه القضية . ثم نهض مودعاً للجميع قائلاً : تأكدوا ان
هناك اصدقاء لكم في بريطانيا سيبدلون جهدهم للإفراج عنكم ويجب ان لا
تأسوا قلنا : نحن لم نكون في أي يوم من الايام نحمل اليأس بل التفاؤل كان
سبيلنا في جميع المراحل التي اجتازناها في هذا السجن فودعنا متمنياً لنا التوفيق .
كتب في ٥٩/٣/٢٣

رسالة المحامي (براون)

في صباح اليوم الخامس من شهر يونيو ١٩٥٩ استلمت رسالة من السيد براون
المحامي مؤرخة ٥٩/٥/٩ والثانية من السيد جيسورث عضو بلدية لندن مؤرخة
٥٩/٤/٢٩ وهذه نص رسالة المحامي براون مترجمة .
عزيزي عبد الرحمن الباكر :

الباعث لتحريرتي لك هذه الرسالة هو ان اخبرك بأن الخطوة الاولى في
سبيل تقديم طلب الاستئناف الى مجلس الملكة قد بوشر بها . لقد قدمنا عريضة
للمحكمة نطلب فيها قبول الاستئناف وستكون الخطوة التالية سماعنا من
المحكمة موافقتها على قبول الاستئناف أو عدمه . ان كل ما أخشاه انك تتصور
بأننا كنا متباطئين في خطواتنا ولكنني اؤكد لك بأننا لم نفوت علينا لحظة
تضيع منا هباء ولم نتباطأ قط ، لانجاز هذا الأمر . لقد طلب مني أن ارجوك
بالا تكتب لعائلتك أو لأصدقائك في البحرين عن موضوع القضية وكذلك لا
اريد بالذات ذكر اسم صديقك ذلك الشخص العربي الذي يؤازرنا في القضية
لقد كان من المفروض ان اوضح هذا الامر لكم جميعاً لما كنت في سانت
هيلانة . لقد اكد لنا اصدقاؤك بانهم سيمدوننا بالمال اللازم الذي ينطوي
تكاليف الاستئناف لهذا ارجو عدم ذكر ارسال الدرامم الى ذويكم .

حالياً نحصل على اخبار سوف اتصل بك لاطلاعك عليها . تحياتي
لك ولرؤيتك .

المخلص : رولاند براون

وفي ٢٤/٦/٥٩ كتبت الى براون الرسالة التالية مترجمة .

عزيزي براون :

يسرني ان اعلمك اني بمزيد من الشكر استلمت رسالتك المؤرخة ٩ مايو ١٩٥٩ . لقد جاءت رسالتك هذه منعثة للآمال ومشجعة لاستعادة تلك الاحلام اللذيذة التي عشتها طوال ايام ما قبل صدور ذلك الحكم المجحف الذي قوض كل الآمال وقضى على تلك الاحلام اللذيذة .

انني ابرازاً للحقيقة أود ان أعرب لك بأن هذه الخطوة التي قودوت اتخاذها للاستئناف لا تشجعي قط على ان انظر إليها نظرة جدية كما يجب ان يتصورها أي انسان يعلق عليها الآمال . انك لجد علم بوجهة نظري حول هذه القضية وقد ابديتها لك شخصياً بل وأوضحت لك الأسباب الحقيقية الكامنة وراء اعتقالنا إلا انه بالرغم مما قلته لك - وهي عقيدتي التي لا اتحزح عنها - فمن المستحسن جداً أن يعيش الانسان وراء الامال حتى ولو كانت سرايا ، ولا سيما لشخص في وضعي لا سبيل له الا ان يزداد تفاؤلاً وينبذ عنه التشاؤم ظهرياً كلما استطاع الى ذلك سبيلاً .

لذا فاني أترقب أخبارك السارة بين لحظة واخرى . آملاً ان تتحقق لي احلامي السابقة . ليس هناك مجال للشك بانك لن تتروك فرصة مهما صغرت إلا واستغلتها في سبيل بذل الجهود لانجاز مهمة تقديم عريضة طلب الاستئناف وانني لملي ثقة تامة بأنك ستؤدي واجبك الذي اخذته على عاتقك خير الاداء حتى تنجزه مؤملاً من كل قلبي ان تصل في نهاية المطاف الى النجاح والفوز ولعمري انه لفوز مبين .

أما ما أشرت إليه في الفقرة الاخيرة من رسالتك فأود ان اطمئنك بأنه في اللحظة التي غادرنا فيها نسينا ذلك الذي بحث به الينا . ودعني اقولها لك بصراحة ولا ارجب تكراراً ما قلته لك : انه مما كان لك ان تبوح بش ذلك لنا وزيادة في الخطأ كذلك امعانك ذكره في رسالتك من جديد .

إذ من الطبيعي ان تكون هناك أسباب وجيهة جداً لتنبيه الأذات التي من دأبها الاستصاغة ثم لها ان توجه الاستفهامات العريضة بعد ذلك . هذا بالإضافة الى ما تعلمه جيداً بأننا لن نبوح بأسماء أولئك الأصدقاء الذين نكن لهم كل تقدير واحترام ، ونقدر لهم عملهم الانساني النبيل تجاهنا ومعاذ الله أن ننكر افضالهم او نقابل معروفهم بالاساءة . لهذا أرجو ان تطمئن بأنه ليس بيننا من أباح بذلك السر في رسالته الى عائلته . أما فيما يتعلق بنتيجة المحكمة فانتا كتبنا الى ذويننا بعض نقاط مختصرة حول سير القضية ولم نشرح لهم أسباب الحكم ولم نملق على ذلك ايضاً ، لأسباب أهمها اننا ننتظر نتيجة الاستئناف ثم اننا لم نتحصل حتى الآن على نسخة حثيثيات الحكم حتى نستند على النقاط التي جاءت في الحثيات .

ختاماً ارغب ان أعبر عن اعترافي بالجميل لأولئك الأصدقاء الذين اسهموا مادياً ومعنوياً لمحاولة الافراج عنا وأقدم لهم جميعاً جزيل شكراتي وامتناني . متمنياً لهم السعادة والازدهار ، أما رفيقاي فانها بصحة جيدة ويتمنيان لكم جميعاً الصعلة والسعادة . والله يحفظك .

الخلاص

عبدالرحمن الباكر

رسالة السيد جمورث عضو بلدية لندن وجوابي عليها

استلمت رسالة السيد جمورث عضو بلدية لندن في ٥/٦/٥٩ وهي مؤرخة في ٢٩/٤/٥٩ . وهذا نص الرسالة مترجمة :

عزيزي عبدالرحمن الباكر :

انني كما تعلم لم اتقابل معك من قبل انما أنت وصديقك كنتم دائماً في غيبتني منذ ان قرأت بعض نبذ عن محامتكم ووصولكم الى جزيرة سانت هيلانة . لا بد ان السيد براون في اثناء زيارته القصيرة لكم قد اخبركم ببعض الشئ عني كما ذكر لي بعد رجوعه وقال انه اخبركم جميعاً .

لقد علمت بأنكم ترغبون المزيد من مواد القراءة وقد عملت الترتيبات حالا

اتصلكم صحف عديدة باللغتين العربية والانكليزية من طريق البريد البحري كذلك ارجو إشعاري بأي أمر استطيع فرتيبه لكم . مما بلغني . انكم لا تراولون الخروج في جولة بالسيارة حول الجزيرة والسبب . ان هناك خلافاً نشب بينكم وبين السلطات ووددت لو ان هذا الامر لم يحدث . وكل ما أرجوه - ان كان قد حدث هذا - ان تكونوا سويم المسألة واذا لم يكن فالرجاء اخباري بحقيقة الامر - ثم رجائي كذلك اذا كنت ترغب في الكتابة الي ان تعطيني صورة موجزة عن حقيقة وضع الجزيرة نفسها . هذه البلاد التي لا اعرف عنها إلا القليل جداً .

بالرغم من انني أولي اهتمامي بالشؤون العالمية عامة ، وخصوصاً الحرية الشخصية في المستعمرات إلا ان اهتمامي يدور حول نظام الحكم المحلي . انني عضو في مجلس بلدية لندن وامثل شمال (كنسكتن) التي تشمل على (نتك هل) وهي منطقة تضم مختلف العناصر والأجناس وسكانها ما يقرب من ثمانين الف نسمة . وأنا كذلك مهتم على الأخص بشؤون التعليم ورعاية الاطفال المحرومين وربما يأتي يوم انت وصديقك تزورون فيه مدينة لندن فان تحقق ذلك وكانت لكم الرغبة فاني سأكون مسروراً جداً ان أطلعكم على بعض المشاريع التي نحاول تطبيقها هنا . أمل ان تكون جميع امورك منتظمة فيما يتعلق بشؤونك واتصالك مع عائلتك في الوطن . الترتيبات جارية لتقديم الامتناف الى مجلس المملكة . هذا بالرغم من بعض التعقيدات في الاجراءات حيث ان جميع الاوراق والمستندات يجب أن يعاد طبعها من جديد . وكل أملي حينما يقبل سماع الامتناف أن اشارككم التفاؤل بالنتيجة الطيبة .

الرجاء قبول تحياتي لكم جميعاً
المخلص : رونالد جورث

وكتبت اليه الجواب التالي في ٢٥-٦-٥٩ ، ما ترجمته :

عزيزي السيد جورث

بسرور بالغ ومع الشكر الجزيل استلمت رسالتك المحترمة المؤرخة ٢٩

ابريل ١٩٥٩ . واشكرك على محتوايتها وان لم يكن لي شرف الالتقاء بك شخصياً الا انني - والحق يقال - كنت دوماً على اتصال بك روحياً . اذ كلانا يدين بمبادئ وعقائد سامية . ان هذه المبادئ والمثل التي تؤمن بها هي : الحرية ، العدالة ، المساواة ، والتعايش السلمي بين سائر بني البشر . وهذا المعتقد هو الذي يشد بعضنا الى بعض ويقوي الروابط الاخوية بين بني الانسان . ان هذه المفاهيم وتلك القيم التي تبلورت مع اصالة نفسك لا ريب انها كانت تلقائية متفاعلة في نفسك فكانت الباعث الحقيقي لنشاطك الانساني المحض . ذلك الذي قادك الى شد ازر ضحايا العدالة والحرية .

لا شك انك تأثرت بألم عميق حينما سمعت وقرأت كيف نفذت فينا تلك الاجراءات المزرية والتعسفية المشينة التي اوقعها بنا ضباط بريطانيون بقسوة ووحشية بالفتن حتى بلغ الأوج من غضبهم وحقدهم علينا . كل هذا نفذ من قبلهم متسترين تحت اسم حكومة البحرين . هذا بالاضافة الى اتهاماتهم الخيالية الفاقدة لكل دليل وبرهان والتي جاءت بغير وجه حق فلك التهم الباطلة التي لا يصدقها أحد ، حتى اولئك الذين حبكوا تلك الاتهامات انفسهم . ونتيجة لهذه الاجراءات التعسفية فان سمعة الحكومة البريطانية قد أصابها تصدع عظيم في تلك المنطقة كلها . وتعتبر بريطانيا العقبة الكبرى في اجراء أي تقدم اصلاحي في تلك المنطقة وذلك بغية ابقاء الأوضاع على ما هي عليه لتكون الغنائم قسمة بينها وبين الفئات المتسلطة هناك بحراب الانكليز . لم يكن هذا المسلك الشائن وتلك الاجراءات العنيفة مهزلة للعدالة فحسب بل انما كانت في الحقيقة تأكيداً تعمدياً لخرق مبادئ حقوق الانسان تلك التي كانت بريطانيا - كما نعلم - احدى الدول التي وقعت عليها . ففي نفس الوقت الذي لم يحف فيه مداد توقيع الحكومة البريطانية على تلك الوثيقة فانها طواعية منها قد نقضت تلك التعهدات . ان اولئك الذين يذرفون دموع التماسيح اشفاقاً على الحرية الممنوعة للاخرين لا زالت ايديهم ملطخة بدماء ضحاياهم العديدة .

لم يكن مؤثر كصحافي مبعث استغراب او حتى مفاجأة لي ، ذلك

الذي قرأت نبذاً عنه في صحيفة (الديلي اكسبرس) المؤرخة ١٩ يونيو ١٩٥٨ والذي شنت فيه حملة انتقادية عنيفة ضد سياسة الحكومة البريطانية مندداً بذلك الاجراء التعسفي الذي نكل بنا بعنف وشدة . ذلك لانك تنتمي الى بلد هو بحق مهد الديمقراطية في العالم . اذ هو بلد (الماكناجارا) فمن الطبيعي اذن ان يكون حب الحرية يمتزجاً بدمك . هذا بالاضافة الى تفهمك للقيم والمثل العليا . فهذه العوامل كلها مجتمعة جاءت لتدفعك نحو استنكار ذلك العمل المشين واضطرتك لاتخاذ الخطوات العملية ضد ذلك الاجراء المناهض للانسانية وولدت فيك شعور العطف على قضيتنا .

بالرغم من ان في بريطانيا غالبية متطرفة ضيقة التفكير تساند المستعمرين وتؤيد التوسع الاستعماري دون تبصر ، الا انه يوجد كذلك عدد لا يستهان به من المعتدلين الذين ينظرون الى مصالح بريطانيا من زاوية المنفعة على غرار التبادل التجاري . وكذلك يؤمنون بالمرونة السياسية لا بالتعصب الجامد ويحاولون باخلاص تطوير اوضاع المستعمرات والمحميات بمعااهدات جديدة . او خلق تطور نحو معاهدة جديدة وعلى العموم فهم يدينون بالمبدأ القائل : (عش ودع غيرك يعيش) اذ هناك مجال واسع لبني البشر ان يعيشوا معاً في سلام ووثام . انني منذ سنين أراقب، عن كثب عناق الحرية في بريطانيا وكنت اقرأ دائماً باهتمام زائد نشاطهم الفعال وتأييدهم المتواصل لمطامح وآمال شعوب المستعمرات البريطانية سابقاً والتي تالت استقلالها حديثاً . لقد كرسوا انفسهم باخلاص لقضايا المستعمرات والمحميات يدافعون عن حقوقهم في البرلمان ويشرحون قضاياهم باسهاب وعلى نطاق واسع بواسطة النشرات وفي معظم الصحف الرئيسية .

سيدي العزيز :

ان ما قرأته وسمعته حول ما قيل عن تلك المأساة ما هو الا جزء قليل بالنسبة لما احتفظ به من الحقائق الكثيرة التي لم تنشر بعد . واني لتواق الى ذلك اليوم الذي يستطيع ان آتي الى بريطانيا واعطيكم الصورة الحقيقية عن

الأوضاع ولأنور الرأي العام البريطاني ، ذلك الذي ترك من قبل حكومته في ظلام دامس وجهل بحقيقة ما يجري في الخليج العربي، بإبراز الحقائق الصحيحة وراء الحاية البريطانية لتلك المنطقة .

منذ أكثر من ثلاثة قرون وبريطانيا مسيطرة على الخليج العربي وقد بلغت الاوج في السيطرة التامة منذ أكثر من قرن ونصف ، فدخلت بريطانيا رسمياً الخليج كان في عام ١٦١٨ حينما استولت القوات البريطانية على جزيرة جشم وطردت البرتغاليين منها ومنذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا وبريطانيا تحرس وتحمي الخليج ولم ينزعها في سلطانها وتقودها أي منازع . أما دخولها غير الرسمي فكان أول رجل انكليزي وضع قدمه في الخليج هو الرحالة رالف فوكس (Ralph Fuchs) الذي عبر الخليج من بدايته الى نهايته . ثم عاد الى بدايته ركان ذلك في عام ١٥٨٣ في عهد الملكة اليبابات وكان برفقته ثلاثة من الرحلة البريطانيين . وقد اعتقلوا من قبل القوات البرتغالية التي كانت تسيطر على الخليج حينذاك . ونقلوا الى بلدة (قوا) في الهند فكانوا أول بريطانيين يضمون أقدامهم في الهند ايضاً . وحينما كانوا في احد سجون (قوا) تمكنوا من دراسة اوضاع البلاد كلها واصبحوا حجة في معظم المعلومات المهمة عنها . كان هدف فوكس الرئيسي هو ايجاد صلة تجارية بين بريطانيا والهند وتعتبر رحلته هي الدعامة الاولى التي بنيت عليها فكرة تأسيس شركة الهند الشرقية .

ولا جرم اذا ما تقدم احد من البريطانيين وطالب حكومته بأن تعطيه ولو صورة مختصرة عن التحسينات التي ادخلتها بريطانيا على تلك المنطقة منذ استيلائها عليها وبعد أكثر من ثلاثة قرون . فان الجواب ولا شك سيكون له رد فعل سيئاً ونخبياً للأمال .

ان اساليب الحكم التي تنتهجها الحكومة البريطانية في تطبيق النظم الادارية مباشرة أو من وراء ستار في تلك المنطقة التي هي الحقيقة حكومة داخل حكومة ، ما هي الا فضائع رهيبية مضاعفة متكررة باصرار يفوق الحد من

العنف الذي ينافي مبادئ الشعوب الحرة وسبة لحكومة تعتبر انها احدى زعيمات العالم الحر وتمثل شعباً عميق الجذور في الديمقراطية . وانك لتندعش حينما اقول لك بأن ثلثي سكان تلك المنطقة التي تعتبر من اغنى المناطق في العالم لا زالوا يعيشون في حياة بدائية متأخرة . ان الارتياح الجائر من قبل بريطانيا نحو القومية العربية هو السبب لكل المتاعب في تلك المنطقة . فبريطانيا تبدي مخاوفها من ان نفوذها في الشرق الاوسط وسيطرتها على الخليج العربي مهددين بالزوال من قبل القومية العربية . أما الحقيقة التي لا غبار عليها فان المورد الرئيسي الحيوي الذي يعتمد عليه سكان تلك المناطق هو النفط ولا سبيل الى بيعه إلا من طريق الغرب فهل من المعقول ان القومية العربية لا تعيش في وئام مع بريطانيا من اجل المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة ؟ اللهم إلا اذا كانت بريطانيا لا زالت تحن برغبة وبإصرار للعودة الى الانتصارات الاستعمارية التي ظفرت بها في الحوالي من ايامها الذهبية . ولا ريب ان هذا الاتجاه سيقاوم بشدة وإلا تعرض كيان القومية العربية كله للخطر في تلك المنطقة .

إذا لماذا لا نعترف بالحقائق الراهنة بالنسبة لما يجري هذه الايام في الشرق الاوسط بأن الخطر المحدق الذي يهدد جميع مصالح الغرب وعلى الاخص مصالح بريطانيا هو التسرب العميق للشيوعية العالمية الذي لا شك فيه انه خطر كبير على القومية العربية ايضاً . فبدلاً من هذه الشكوك التي تساور كلا الطرفين المعنيين لماذا لا يجتمعان على كلمة سواء بينها وبوجهات ضربتها القاصمة الى الشيوعيين والى مخططهم التوسعي للاستيلاء على تلك المنطقة كلها تلك الامنية التي كانت الشيوعية تصبو الى تحقيقها منذ عشرات السنين^(١) . فالشيوعيون منذ عهد طويل كانوا يقدرون قيمة الشرق الاوسط وخصوصاً الخليج العربي . ومنذ سنين كانوا يتعطشون لتثبيت نفوذهم في تلك

(١) هذه الآراء أصبحت غير ذات موضوع لأن القاعدة الرئيسية للشعب العربي في كل مكان تصادق من يصادقنا وتعادى من يعادينا .

المنطقة التي لم يكن لهم فيها الا نجاح محدود . اما الآن فقد وصل الأمر الى نقطة الخطر وما هم اولا على عتبة باب الخليج العربي . وهذه المناسبة يحضرنى حديث جرى بيني وبين احدى الشخصيات البريطانية البارزة في الخليج العربي حول التسرب الشيوعي الى ايران الذي يكاد يخشى منه ان يهدد مركز بريطانيا في المنطقة كلها فسألته : ما هو موقف الحكومة البريطانية من هذا الخطر الداهم ؟ فأجابني : ان محاولة كهذه تأتي من قبل أية دولة ننظر اليها نظرة جدية ونعتبرها تهديداً خطيراً لمصالحنا . اننا حتماً سنقاوم ذلك التهديد بكل ما لدينا من الامكانيات . يخيل لي ان هذا التصريح مناقض لما يجري هذه الأيام في المنطقة . أفلا تتصور انه شيء غريب ومجرب ؟

ولأعد الى النقطة التي ابتدأت منها حول موقف بريطانيا من القومية العربية فأقول : يجب على بريطانيا أن تضع نصب عينيها انه من الخير لها أن تساعد على تثبيت قدم القومية العربية في المنطقة كلها . وتسلم اليها زمام الامور كلها . بدلا من ان يأتي يوم تستسلم فيه بريطانيا صاغرة للشيوعية ولا بد لبريطانيا ان تتعاون مع القومية العربية لأجل المصلحة المشتركة ، فعليها والحالة هذه اذا كانت ترغب صادقة في التعاون ، ان تتخلص من لفة البوارج الحربية والاقوال البالية التي كانت مضرب المثل فيما مر من الزمن مثل (ان بريطانيا بإمكانها الحصول على الامتيازات الاقتصادية بلغة الضغط والتهديد السياسي) . و (لا يمكن لأي انسان أن ينفذ امراً في الشرق الاوسط دون ان ينال موافقة بريطانيا) . اما اذا كانت بريطانيا تحاول من جهات متعددة حبك الدسائس في الحفاء وخلق الخصومات بغية استعادة سلطانها ونفوذها السابقين اللذين فرضتهما على الشرق الاوسط طوال قرن من الزمان فهذا امر لا يمكن أن يسلم به احد . لا ريب ان أية خطة من هذا القبيل في وقتنا الراهن ستبوء بالفشل وستكون بريطانيا ولا شك هي الخاسرة في النهاية .

أشكرك من كل قلبي على اهتمامك الزائد ومحاولتك ارسال بعض الصحف والمجلات للقراءة وحتى الآن لم يصلنا شيء منها . اعتقد أنه سيكون من السهل

الحصول بسرعة على أي طرد غير متضمن صحفاً عربية ، إذ ان وجود تلك الصحف بينها ربما يحتم على السلطات . ارسال ذلك الطرد الى البحرين للرقابة وكل رغبتنا هو الحصول على الصحف البريطانية .

لقد دهشت حينما قرأت في رسالتك متسائلاً عن خلاف حري بيننا وبين سلطات الجزيرة حول خروجنا في السيارة الى الريف ...! إذ لم يحدث شيء من هذا القبيل ، لقد طلبنا من السلطات هنا أن تسمح لنا بالخروج في السيارة ثلاث مرات في الاسبوع وكان ذلك في يونيو من العام الماضي . وفي نوفمبر من العام نفسه سمح لنا بذلك فزاولنا الخروج في السيارة اسبوعياً مدة اربعة أشهر وتوقفنا في شهر مارس عن الذهاب برغبة منا . ومنذ شهر ابريل حتى الآن فان الرفيقين يذهبان الى الريف مرة كل اسبوع ويتجولان ثلاث مرات في الاسبوع الى قرية قريبة من سجننا . اما انا فاني اقضي وقتي في القراءة والكتابة واستمع الى المذياع ولذا فاني اكرس وقتي فيما يعود علي بالنفع وقتل حالة السأم والملل المسيطرة على وضعنا هنا . سررت حينما علمت بانك تمثل منطقة شمال (كنسكنن) مع (نتنك هل) لقد كانت الأخيرة مسرحاً لحوادث مؤسفة خلال الشهر الماضي بسبب الخلافات العنصرية التي وقعت في تلك المنطقة ولا ريب ان العقلاء سيتغلبون على هذا الاتجاه الغريب الذي كان مبعث الدهشة ان يحدث في بريطانيا ، سأكون مسروراً جداً لو اتبحت لي الفرصة لأذهب معك الى منطقتك حينما يأذن لي الحظ السعيد ان اغادر هذه الجزيرة متوجهاً الى المملكة المتحدة . ان هذا كله يتوقف بالطبع على مدى نصيبنا من النجاح في الاستئناف .

ابعت اليك بطيه ١٦ نسخة من مجلة (وايربرد) و ٢١ نسخة من صحيفة (سانت ميلانة رفيو) وهاتان الصحيفتان محبتان وفيهما معظم المعلومات التي ترغب في الاطلاع عليها عن الجزيرة واحوالها . انك تعلم لئني سجين وهناك أوامر مشددة تحرم على أي شخص أن يعطينا معلومات منها نكن نوعها . والحراس هنا كلهم اميون والمعلومات التي يعطونها غير موثوق بها ولا يعتمد

عليها . كل الذي اعرفه عن الجزيرة انها جزيرة بركانية وهي الوحيدة في جنوب الاطلسي وتبعد اقرب نقطة لها من البر - وهي مدينة (فري تون) في غرب افريقيا مسافة ١٢٧٠ ميلا . اما سكان الجزيرة فعددهم خمسة آلاف والمالحة عشرة في خمسة اميال وبقية المعلومات تجدها في المجلات والصحف التي بطيه .

كلنا بصحة جيدة . واثقون بانفسنا، آملون ألا يطول بنا المقام . وشكراً لك ولاصدقائك المخلصين على الجهودات التي تبذلونها لايحاد سبيل للافراج عنا . واني لأنتهز هذه الفرصة لأعرب لك عن جزيل تشكراي وامتاني وعرفاني بالجميل لمواصلتكم تقديم المساعدات القيمة لنا . اسأل الله ان يحفظكم ويمنحكم السادة والنجاح المطرد .

رفيقي يتشيان لكم تمام الصحة ويقدمان تشكراتها لشخصكم الكريم .
المخلص : عبد الرحمن الباكر

كتب في ٥٩/٦/٢٥



موافقة مجلس الملكة على سماع الاستئناف

أذاعت لندن في مساء ٢٥ يونيو ان اللجنة القضائية في مجلس الملكة قد وافقت على سماع الاستئناف في قضية طلب الافراج عن عبد الرحمن الباكر أحد السجناء البحرينيين الثلاثة في سانت هيلانة ، وقد ابلغ (الرجترار) محامي المذكور بأن اللجنة القضائية قد وافقت على ذلك وسوف يعين تاريخ سماع الاستئناف فيما بعد . وفي الثلاثين من يونيو استلمت البرقية التالية من شريدان مؤرخة ٢٩ يونيو . سمح لنا بالاستئناف أمام مجلس الملكة - شريدان . أما تعليقي على هذا الخبر فهو كما علقته بذلك في رسالتي بأنني لست متفائلاً كثيراً بالنجاح وان كان هناك بصيص من أمل سببه قبول اللجنة القضائية سماع الاستئناف ، اذ ربما تكون هناك بعض مآخذ على حكم المحكمة العليا في

سانت هيلانة وجدها مجلس الملكة قابلة للنقاش ولإثارة الجدل القضائي حولها ولو لم تكن هناك نقاط ذات أهمية لما قبل مجلس الملكة سماع الاستئناف وقد رفضت المحكمة العليا في سانت هيلانة ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فلعل هناك دوافع اضطرت مجلس الملكة ان يقبل الاستئناف من اجلها ومرجعها الى الحملة الصحفية ضد حكم المحكمة العليا في سانت هيلانة . مما اضطر هؤلاء أن يعيدوا النظر في القضية من جديد . انني اعترف بحلي بالنصوص القانونية المتعلقة بهذه القضية إلا انني لا زلت ثابتاً على رأيي بأن قضيتنا سياسية ولا تحملها إلا شخصية سياسية في وزارة الخارجية البريطانية ، تلك الشخصية التي حبكت تلك المؤامرة ، وهي التي تستطيع ان تنقض كل شيء من أساسه وتدير المبررات لاصدار العفو . هذا اذا ارادت بريطانيا ان تصني لنداء الرأي العام البريطاني وللحملات الصحفية في شتى انحاء العالم مطالبة بالافراج عنا ، وكما قلت في السابق ان الخصم هو الحكم ومنى كانت الخصم حكماً ؟ وكل أملي في الله ان يهيء لي من امري مخرجاً من السجن البقيض الذي أعاني منه الامرين فلو كان سهياً واحداً لانتقيته ، ولكنه ثلث وثالث ورابع .

سجن مندز كتب في ١٩/٩/٥٩



حديثي مع سكرتير حكومة سانت هيلانة

في صبيحة هذا اليوم جاء السكرتير ومعه مدير الشرطة يتفقدان احوال السجن وبعد جولتها جاء إلي وكنت اكتب رسائل لعائلي في حجرة الطعام . فحالما حياني السكرتير قال لي : لعلك في هذه الايام متكدر ومتاء من نتيجة ما حصل . قلت له : ان السرور فارقتي منذ اول يوم دخلت فيه سجنكم هذا ، فماذا حدث حتى يزيدني تكدراً واستياء ؟ وماذا جدد في الامر ؟ قال : حزب العمال وأنت من أشد أنصاره قد خسر معركة الانتخابات ولهذا فأنا مسرور جداً بهزيمته وجئت لأبلغك سروري هذا ! ، قلت له : الواقع انني

أسف لما حصل بالنتائج المؤسفة لحزب العمال وفقدانهم الكثير من مقاعدهم في البرلمان السابق . ولكنني كنت متوقفاً ذلك لأسباب كثيرة أهمها ضعف القيادة وفقدان الشخصية الموجبة في كل الميادين ، وانعدام الاسس الثابتة للإيجاد مناهج معينة تدخل من اجلها معركة الانتخابات . فنذ دخلوا الانتخابات وهم في نزاعات متعددة على نقاط كثيرة بينهم وبين نقابات العمال وبينهم وبين الكتل اليمينية واليسارية في الحزب ، مثل التخلي عن الاسلحة الذرية من قبل بريطانيا وحدها ، ومثل التغيير في أساليب التأميم . وهذه الخلافات وذلك التطور السريع من قبل حزب المحافظين هو الذي ساعدهم على كسب معركة الانتخابات ذلك التطور السريع الذي أصبح أشبه بالاشتراكية المعتدلة . ولا شك انك توافقني على ان أي شعب في الدنيا سواء في بريطانيا أم في أي مكان في العالم يفتيه في الحياة تحقيق هذه الامور الستة : تحسين احوال المعيشة والخدمات الصحية والاجتماعية والتعليم والاستقرار الاقتصادي والقضاء على البطالة ، وكل هذه النقاط الحيوية قد وفرتها حكومة المحافظين للشعب البريطاني . ثم لا تنس ان معظم الشعب يحرص على الملكية الفردية ويخاف من التأميم الجماعي الذي لم يؤت بثمره كما كان يقال ويشاع عنه في السابق . فكل هذه العوامل قد اتت باغلبية ساحقة للمحافظين ، ولم يبق الا ان يدبر الدفة ربان ماهر حتى يقود هذا الحزب الى انتصار آخر في الانتخابات القادمة ، واعتقد ان مكملان ربان ماهر وان كان قد اغمض عينيه عن حماقات ايدن . ثم ان نجاح حزب العمال لا يغير شيئاً بالنسبة لي كسجين في هذه الجزيرة ، فالخبرة التي لدي عن الاحزاب البريطانية انها تتناحر في خلافاتها خارج الحكم ، ولكن أي حزب يتولى الحكم فان نظراته للمحميات والمستعمرات لا تتغير كثيراً عن نفس الاتجاه الذي ينهجه سلفه في الحكم . فالسياسة الخارجية لا تتغير الا طبقاً لما تراه السياسة العليا لبريطانيا والتي تتفق عليها الاحزاب قبل تنفيذها ، فهؤلاء اصدقائي العمال الذين ينادون الآن بالافراج عني ويعتبرون سجنني في هذه الجزيرة غير شرعي لا يستغرب منهم ابقائي في هذا السجن . قال هذا صحيح ثم اضاف قائلاً : ان الذي آخذه على حزب العمال - ودعسك من سياستهم الداخلية -

هو تسرعهم في اعطاء المستعمرات السابقة استقلالها قبل نضجها . فانهم في آخر حكمهم قد تسرعوا كثيراً ، ومنحوا الاستقلال لكثير من المستعمرات وهي غير مستعدة للاستقلال . وقد تحولت النظم الديمقراطية التي تعبت الحكومات البريطانية السابقة في تدعيمها وتثبيتها في تلك المستعمرات الى دكتاتورية ظالمة . قلت له : انا لا اعتقد ان هذا القول صحيح ، اذ فيه كثير من المغالطات ، قال لي : أين وجه المغالطة فيه ؟ قلت له :

اولاً : ان بريطانيا لم تفكر قط في اي مستعمرة من مستعمراتها ان تضع اسس ديمقراطية ثابتة كما هو جار في بلادها . اللهم إلا في الهند ، وهذا مرجعه الى الشعب الهندي وحده ولم تكن لبريطانيا يد فيه . الا أنها أقوته مرغمة عليه ، انما الحقيقة ان بريطانيا كانت تخلق نظاماً طبقية في كل مستعمرة وبحمية حسب الاتجاه الذي تراه ، فهي تقسم الشعب الى طبقات وتطلق على كل طبقة نوعاً . فالانظمة في الواقع في معظم المستعمرات والحميات هي انظمة طبقية بعيدة كل البعد عن الديمقراطية ، وان كانت هناك في بعض المستعمرات والحميات تسمى بالمجالس التشريعية أو البرلمانات أو غير ذلك من الاسماء التي يمكن القضاء عليها بحرة قلم من الحاكم في تلك المستعمرة او المحمية . فقال : هذا طبعاً حسب عادات وتقاليد البلاد التي تتكون منها عدة طبقات . قلت له : انما سكان تلك البلاد لم يكونوا يعرفون ما معنى الطبقات في السابق ، نعم هناك أمير وأسرته أو رئيس وقبيلته وجماعته وهناك غني وفقير ولكنهم كانوا ينظرون بعضهم الى بعض على انهم يفتنون الى بلد واحد من جنس واحد فجاء الاستعمار فنفسخ في أوداج من ينشد العظمة الكاذبة ليميزه على بقية بني جنسه . وأضفت قائلاً : هذا معناه انك تقرني على أنه لا يوجد نظام برلماني صحيح وان هناك عادات موجودة جاءت بريطانيا فأبديتها . فأين الديمقراطية التي تتحدث عنها ؟ واين هي من الديمقراطية الصحيحة القائمة فعلاً في بريطانيا؟ واستطردت : دعني اضيف لك قولاً قلته مراراً للكثير من الانكليز ، ان بريطانيا تسمح بتصدير كل شيء من بلادها ما عدا ديمقراطيتها فانها لا تسمح

بتصديرها الى الخارج ، وخصوصاً الى مستعمراتها .

قال : يظهر انك تميل الى الدكتاتورية ولهذا تؤيد بعض الدكتاتوريين الذين يحكون في الشرق الاوسط !

قلت له : ان هذا الذي تشير اليه ليس بدكتاتور وانما هو زعيم من الشعب ويمثل من اجل الشعب وهو قائد حكيم وربان ماهر يستحق ان يتولى زمام الامر ليقود الشعب العربي من نصر الى نصر .

قال : أنا لا اناقشك في هذا الزعيم الذي تقصده لانني لا اعرف عنه الكثير إلا ما قرأته في الصحف وقد يكون اكثر ما ذكر من قبل الدعاية . ولكن خذ مثلاً غانا ، فانها حالما استقلت وكانت فيها انظمة ديمقراطية سليمة استطاع (نكروما) تقويض تلك الانظمة والقضاء عليها ليقيم بدلاً منها نظاماً دكتاتورياً خاصاً به وبجزبه ليستأثر بالحكم والقضاء على المعارضة في البلاد .

قلت له : انا لم اسمع بذلك ولم اقرأ عنه في الصحف وكل الذي اعرفه ان نظام الحكم الذاتي كان يتدرج في غانا وكان اشبه بحكم قبلي ما عدا في اكرا وفجأة سمعت فيما بعد عن التطورات التي حصلت ومنعت غانا استقلالها .

قال : الحقيقة ان العمال هم الذين بذروا تلك البذرة لهذا لم تأت بالأكل الطيب .

قلت له : دعني اقول لك كلمة حول هذا الموضوع : ان فشل اي نظام صحيح ذو قواعد سليمة ليس معناه بطلان ذلك النظام وإنما السبب هو عدم إيجاد رابطة قوية وأسس ثابتة بين ذلك النظام وبين من يراد تطبيقه عليهم واقصد بذلك مدى الاستعداد الحقيقي من قبل أي شعب يريد ادخال النظام الديمقراطي في بلاده فالنظام الديمقراطي لا عيب فيه سواء كان في بريطانيا ام في غانا . ولكن نجاح النظام الديمقراطي في بريطانيا يعود اولاً وآخر الى قابلية ذلك الشعب واستعداده لتقبل ذلك النظام . ولهذا توطدت اركانه وثبتت منذ قرون ولم تحدث أية هزة ديمقراطية في بريطانيا منذ مئات السنين . فهذا التهيؤ لقبول الحياة الديمقراطية يتعذر ايجاده في كل شعب وخصوصاً اذا

تجردنا عن العاطفة - لشعب كشعب غانا لا زال ثلاثة ارباعه يعيشون في الغابات . فالسيد (نكروما) حينما يتجه نحو هذا الاتجاه الذي انت وانا نسميه دكتاتورية فهو يراه خير نظام لبلاده كي يؤهلها الى ذلك اليوم الذي يصبح الشعب فيه متفهماً للديمقراطية الصحيحة .

قال : انت جدلي وتصلح ان تكون مع اصدقائك العمال في البرلمان ! وانا لا استطيع مناقشتك لأنني وجدتك قد دخل من ابواب كثيرة ومع ذلك فان رأيي ان الدكتاتورية شيء بغيض .

قلت له : هذا صحيح وانا معك ولا تنس ، وانت الديمقراطي ، انني اعتبر جلبي الى هذه الجزيرة نوعاً من الدكتاتورية .

قال : هذا صحيح ولكن من المسؤول؟ اليس هو حاكمك الذي امر بسجنك قلت : نعم ولكن من الذي استجاب لهذا الطلب ؟ انها زعيمة العالم الحر ومهد الديمقراطية في العالم . قال : قف عندك فانا غير مستعد للبحث في هذا الموضوع .

ثم قال بعد ذلك : اعتقد انه اذا افرج عنك وعينت رئيساً للوزراء في بلادك فما لا ريب فيه انك ستهج النجج الدكتاتوري وتنتقم من خصومك الذين سجنوك ، لا سيما بعد ان دقت مرارة السجن والابعاد . قلت له : ان بلادني لا زالت في المهد بالنسبة للانظمة التشريعية فالبلاد تحكم حكماً فردياً من قبل حاكم واسرته ، وحكماً مشتركاً من قبل الحاكم وبريطانيا . فلا يوجد مجال لي لاتولى رئاسة الوزارة او حتى لانت اكون كاتباً في تلك الحكومة . قال : من يدري لعله يأتي يوم يتغير فيه كل شيء . قلت له : انا لا اؤمن بالمعجزات فقد انطوى ذلك الزمن الذي تقع فيه المعجزات ، ثم انني واقعي وافهم حقيقة بلادني . واذا ما جاء ذلك الزمن فسوف يأتي متأخراً وسأكون حينذاك قد بلغت من الكبر عتياً . هذا اذا لم يتوفاني الله . ومع ذلك كله فاني لن اسمح لنفسي ان انتقم من اي عدو كاد او يكيد لي . ان هدفي في الحياة هو التسامي على الانداد والتسامح .

ثم قلت له : دعني من هذه الأحلام وقل لي ماذا جد في امر القضية ومتى يستمع الى الاستئناف ؟ قال : لم اسمع رسمياً باي شيء انما استلمت رسالة من

الحامي الصغير الذي جاء مع محامي الحكومة الكبير ذكر لي فيها انه ربما يتم ذلك في العاشر . وهذا طبعاً ليس بخبر رسمي حتى يعتمد عليه لتبلغ به . قلت له : ما رأيك في الاستئناف ؟ هل هناك أمل في النجاح ؟ قال : رأيي الشخصي هو انك لا زلت تحتفظ بنسبة قوية قدرها خمسة وخمسون بالمائة في جانبك وخمسة واربعون في الجانب الآخر ولكن ربما تظهر مفاجأة تقضي على الخمسة والخمسين كلها او تظهر مفاجأة لتوصل الخمسة والخمسين الى كمال المائة والنجاح . وهذا يتوقف على مدى الحجج التي يملكها محاموك وقدرتهم على استمالة القضاء في تلك المحكمة الى جانبكم . ثم اضاف قائلاً : ومع ذلك فيجب الا تياس : قلت له : كلا لن اياس ولكن كما ذكرت لك في العام الماضي ان هذه القضية القضائية لا اعتقد انها ستحل المشكلة . فالمشكلة عندكم وعند المسؤولين في البحرين فاذا اتفقتم على امر بت في الأمر . قال : لئلا ماذا يكون . ونهبت وهذه اول مرة تجري بيني وبينه احاديث سياسية مكشوفة وصريحة .
سجن مندز كتب في ٥٩/١١/٢

زيارة حاكم الجزيرة للسجن

زارنا في هذا الصباح حاكم جزيرة سانت هيلانة في السجن وقد جاء حسب عادته لتفقد أحوال السجن في كل ستة أشهر . وبعد ان انتهى من جولته وجهت له سؤالاً اذا كان يعرف عن الوقت المحدد لسماح الاستئناف فقال : الذي اعرفه انه ربما يسمع الاستئناف في فبراير او مارس او ابريل . قلت له : هذه مدة طويلة وفخامتك حددت ثلاثة اشهر فهل تعتقد ان الاستئناف يستغرق وقتاً طويلاً ؟ وهل ستكون مرافعة ايضاً ؟ قال : الذي اعتقد ان القضية ستبعث من جديد ولا بد للمحامين ان يبرزوا ما عندهم من النقاط والمحكمة ستستمع الى هذا النقاش وربما أخذت لها وقتاً اطول لتبت في الحكم . وقد يصدر الحكم في مايو أو يونيو . فسألته انني اوجه لك سؤالاً شخصياً هل تعتقد اننا سننجم هذه المرة ؟ قال : المسألة معقدة والحكم في الأمر مسبقاً ليس من المحكمة في شيء إلا انها محاولة فان نجحت والا فالجهود قد بذل . وبعد ذلك غادر السجن .

أما تمليني انا شخصياً فأنني استرعب في الامر . . فالسكرتير قال لي في اوائل هذا الشهر ان القضية ستسمع في العاشر من ديسمبر وان كانت قالها بأنه تلقى ذلك بصفة شخصية . . والحاكم لم يحدد وقت سماع القضية انما ابعدا الى ابريل ، ثم قال والبت في القضية ربما يكون في مايو او يونيو . ثم انه لم يبد رأيه حول القضية والواقع كما قال انها معقدة لها لا شك فيه ان القضية معقدة قانونياً ، ومع ذلك فاني استنتج من خلال ابتساماته العريضة انه يعرف حقيقة الوضع ولا يستغرب بأنه يعرف تاريخ سماع القضية وتاريخ صدور الحكم . ويعرف مقدماً انه ليس في صالحنا . وستضح الامور فيما بعد بصحة رأيي بان قضيتنا سياسية وان القضاء لن يستطيع ان يبت فيها ، ولا يحلها إلا من عقدها وهي وزارة الخارجية البريطانية . وليس لي بعد هذا كله إلا ان انتظر ماذا تأتي به الشهور القادمة ونفسي تحدثني انها لن تأتي بحديد والفشل اقرب الى النجاح . والله اسأل ان يخيب تشاؤمي هذا ويبدله بنجاح وتوفيق حتى نخرج من هذا السجن البغيض ونعود الى اوطاننا وذوينا اللهم رحمة منك .

*

نظرة اجمالية لعام ١٩٥٩

حينما أطوي آخر الصفحات من مذكراتي لهذا العام فأنما اودع عاماً غير آسف عليه . فبالنسبة لي لم يكن عام ١٩٥٩ بأحسن من عام ١٩٥٨ بل هو شؤم ونحس ففي الاشهر الاولى منه انهارت كل تلك الآمال التي بنيت فيها قصوراً شامخة من الاماني المعسولة على امل ان يأمر الله بالافراج والخلاص من هذا السجن البغيض بواسطة حكم القضاء . واذا بالمعركة العليا في الجزيرة تقضي بطلان طلب الافراج وتؤيد شرعية سجنني في الجزيرة . وهما هي الهيئة القضائية لمجلس الملكة قد وافقت على سماع الاستئناف ولكنها لم تحدد الوقت بعد . إلا ان ما سمعته خلال الاسبام القليلة المنصرمة من فلتات ألسن المسؤولين

هنا لم يترك لي املا في نجاح القضية ، ومعناه اعوام اخرى وانا سجين في هذه الجزيرة ما لم يأخذ الله امانته .

العائلة ...

اما بالنسبة لعائلتي فان هذه الآلاف من الأميال التي تبعدني عنهم قد شطرتني واياهم الى شطرين فهم في وضع لا يحسدون عليه وانا في حالة سيئة لا احسد عليها . وحالهم كما كانت يقضون لياليهم وايامهم في الدعاء والابتهاال الى الله ان يرفع عنهم هذه المصيبة ويخفف عنهم البلاء وان يأمر بالافراج عني حتى يتم جمع الشمل وتقر الاعين القرحة من كثرة الدموع والاسى . واما رسائلهم فانها لا تقني من جوع ولا تطفىء لهيب العطش وقد بدأ الرقيب يشتد في الرقابة فتأتي معظم الرسائل وخصوصاً التي تأتي من ابنتي عائشة أو من زوجتي وهي ممزقة الى قطع واحرف وكذلك الحال مع رسائلي التي ابعثها لهم . وكذلك اتخذ الرقيب خطة جديدة معي انا بالذات إذ اخذ يصادر جميع الكتب التي ترسل لي من قبل عائلتي ، هذا بعد موافقتهم على ارسال تلك الكتب ومعناه اعلان الحرب علي من جميع الجهات .

مرحبا بالخطب ببلوني اذا كانت العليفا فيه البيا

والوطن ..

اما بالنسبة للوضع في الوطن فكما يبدو لي ان الحالة لم يطرأ عليها أي تغيير فالوجوه التي خرجت من جحورها بعد القضاء على الهيئة وبرزت من جديد لا زالت تحتل الصدارة في الوطن العزيز ، اما الاندية فلم يكن لها اي نشاط ملحوظ والشباب الواعي لا زال مشرداً ومبعداً عن البلاد ، ولم يكن هناك الا قصائد لتدايات يبكين على عهد مضى وفات . اللهم الا انه هناك نشاط لبعض الطلبة يبرزون شعورهم ضد الارضاع الشائنة في مناشير يوزعونها وقد اختفت منذ بداية هذا العام ، بعد ان اعتقل الشبان علي واخوه ولم يكن هناك اي نشاط ملموس للذين ابعدوا عن البلاد إذ اخذهم تيسار المجتمع الذي

انصهروا فيه وفضلوا النلامة على مواصلة الكفاح ، بعد ان لسوا ان الشعب
آثر الغطيط في النوم . اما السواد الاعظم من الشعب فشأنه شأن اي شعب
يغلب على أمره وليس لديه من يتولى امره . ويقوده للكفاح من جديد . وهذا
امر يتطلب تضحيات وقل ما يقدم امرؤ على التضحية في زمن بلغت فيه
الاثرة والاثانية بالنفوس مبلغا ، وما دامت القيادة معدومة فلا وثبة للشعب
حتى يأتي من ينفخ فيه من جديد وربما يكون قد فات الأوان .

وماذا في الكويت ؟

اما بالنسبة للاوضاع في الكويت فالأندية مغلفة والصحف معطلة والانفاس
مكتومة ، والخير كثير والرزق وافر والافواه مملوءة والبطون محشوة والاجساد
مكسوة والبيوت عامرة فلا مجال للاهات ولا التذمرات ولتنفلق رؤوس الذين
ينادون بالوحدة او الاتحاد . واما قضية عمان فقد شيعت جنازتها الى مقرها
الاخير واما الجنوب العربي فهناك علي عبد الكريم وجماعته يحلمون
بالفردوس المفقود في أرض الكنانة وعلى ضفاف النيل الخالد يؤملون العودة ا
وأما في الجنوب نفسه فهناك اتحاد الامارات الذي لحته وسداه بريطاني محض
وهناك شباب قد ضاع وفقد الامل في استرجاع ما ضاع واصبح حائراً لا
يدري ماذا يصنع ، فمنهم من يهب عندما يدعو اتحاد العمال في أي مناسبة
ليعلن استيائه ، ومنهم من سلم بالامر الواقع منتظرا ما تكون عليه النتائج
فيا بعد ، فلا كفاح مسلح منظم حتى يؤمن النجاح . ولا كفاح سلمي منظم
حتى يوحد الصفوف ، ومها قيل عن الاذاعة فانها لن تؤدي الغاية المرجوة
ولن تشفي الغليل .

والوطن الكبير

وأما بالنسبة للوطن العربي الاكبر فهو عام سيء لاسلجد فيه بارقة من
الأمل ونو لماحة حتى استشف منها بعض ما تتوق اليه نفسي من رغبة اكيدة
صادقة بأن أرى شعبنا العربي في مكان وقد وحدث صفوفه وجمع كلمته وأعدّ عدته

ليضرب ضربته في تخليص بقية الاجزاء المبعثرة والمكبلة بعبود الاستعمار والصهيونية واسترجاع الاجزاء السليبة من الوطن العربي الكبير . انما المؤسف المؤلم انني اينما التفت أجد الخلافات مستمرة بين بني قومي ، فالحرب الازعاجية والصحفية قائمة على أشدها في العواصم العربية ، القاهرة وبغداد ، بغداد وعمان ، دمشق وعمان ، عمان والقاهرة ، تونس والقاهرة ، فالسياب والشائعات والقذف والقذح أصبحت هي الشغل الشاغل بدلاً من تبادل الود بين الاشقاء لجمع الصفوف وتوحيد الكلمة . ولعمري ان هذه المهارات الازعاجية والصحفية لا يفيد منها إلا العدو المتربص بنا وما هي إلا براميل بارود تؤجج الحزازات وتشعل نار الاحقاد بين الاخوة وابناء العروبة ، ولا جرم فانها معاول هدامة تؤدي الى تفكك الصفوف اكثر مما هي عليه اليوم وتفتح ثغرات كبيرة يتسرب منها العدو الى قلب الوطن العربي . ذلك الذي يتحين الفرص للوثبة ليتوسع على حساب الاشقاء المتنازعين ، ولا ريب ان كل مخلص لقوميته وعرويته يدعو الله مخلصاً ان يحنب الشعب العربي هذه الآفة الفتاكة التي كانت اول الاسباب في تدهور الشعب العربي وفقدانه مكانته السابقة في العالم في عصوره الذهبية ، وجدير بهذا الشعب المتدفق حيوية عارمة وتوقاً الى رفع مستواه لتتم مكانته السابقة بين الامم ان ينبذ هذه الخلافات ظهرياً وان يكون على كلمة سواء مع سائر فئاته وجماعاته فيمضي في دور البناء لخيرته ورفاهيته وخير الانسانية . وغني عن القول ان القومية العربية ولا شك ماضية قدماً نحو تحقيق اهدافها لولا ما يعترضها من عراقيل ليست ذات بال قد تؤخرها بعض الوقت عن المضي بالسرعة المطلوبة بالنسبة للمصر ، ولكن الانطلاقة آتية لا ريب فيها والنجاح حليفها باذن الله . ان هذا العصر السريع في دورانه يتطلب المرونة في كل شيء . فمضى ان يوفق الله القائمين بالامر الذين يحملون راية القومية العربية ان يكون لهم النصيب الاوفى في المرونة الكافية ، والكفاية الحقة لاكتساب الانصار والمؤيدين حتى تمضي القافلة في سيرها نحو الهدف المقصود .

ان الاوضاع في الجمهورية العربية ممتازة جداً . فالمشاريع الاقتصادية

والعمرانية والثقافية والاجتماعية قائمة على قدم وساق حسب التخطيط القومي والوحدة تزداد توثقاً يوماً عن يوم بالرغم من انفصال البعثيين عن الحكم فإنه لن يؤثر على سير القافلة .

والاردن لا زال يموج للوثبة واليحاد حل قومي لكيانه غير الطبيعي ، ولا بد ان يأتي يوم - وأمل ان يكون قريباً جداً - لايحاد حل لهذا الكيان المترجرج .

اما لبنان فلا زال يواسي جراحه بعدما حصل له في العام الماضي . وقد استطاع رشيد كرامه طوال هذين العامين ان يحنب لبنان متاعب جديدة ولكنني اشك كثيراً في ان الرؤوس الناعمة مؤقتان تعود فتخرج من جديد لاثارة الفتنة وبث الشقاق بين ابناء الوطن لا سيما وان الاجنبي يلعب بدولاره وجنيهه وفرنكه وما اكثر الجباه التي تتعمر ساجدة من اجل الاصفر الرنان .

وماذا عن العراق ؟

اما العراق فلا زال كما عهدناه في عامنا ١٩٥٨ . ولا زال المهداوي وماجد امين يصلولان ويحولان في محكة الشعب وقد ابتكرا مفردات جديدة في قاموس السباب والشتائم واخرجنا مدرسة جديدة في المفاهيم والقيم . وخير تصوير للوضع القائم اليوم في العراق هذه النبذة التي اوردها من رسالة كتبها الى ابني عبد الله منذ اسابيع رداً على رسالته :

قبل أن ابدد تلك المخاوف التي ساورتك من الخطر المحدق بالقومية العربية في العراق . اود ان اعطيك صورة موجزة عن حقيقة الوضع في القطر الشقيق قبل الثورة وبعدها .

اولاً : بالعراق شعب عربي اصيل .

الشعب العربي في العراق الشقيق عربي في اصله عميق الجذور في أرومته ، إذ غالبية من العرب الاقحاح ينتسبون الى قحطان وعدنان إلا ان هذا الشعب

بالرغم من اصالة عروبتة ، لا يعتنق كله مبدأ القومية العربية أو يعيها أو يشعر بأي احساس حقيقي نحو اهداف الامة العربية . اللهم الا الشباب الواعي الذي برز على مسرح الحيلقمعند الحرب العالمية الثانية وبضع نفر من المخلصين الذين امتشقوا البراع منذ الحرب العالمية الاولى منادين باعتناق مبدأ القومية العربية وهم نفر لا يعدون على الاصابع ولذا لم يكن لهم تأثير قوي على ما كانوا ينادون به وكانوا الاوائل في حمل لواء الدعوة للقومية العربية الشاملة . ولهذا جاء الوعي القومي في العراق فيما بعد حينما اعتنقه شباب الجيل مبتسراً لأنه لم يكن وعياً قوياً نبت معهم وتقدوا بلبانه منذ يفاعتهم بل تلقوا معظم ما تلقوه من الكتب والصحف وبعض الشباب الذين درسوا في سوريا ولبنان . هذا وبالإضافة الى غالبية الشعب العربي في العراق توجد قوميات كثيرة اخرى كالأكراد والتركمان ، والتركيف ، والاشور ، والسريان والایرانیين ، والارمن ، والزط ، والصابئة ، والبياسر ، والمعدان ، والحضيريين ، والزنج ، وجميع هذه القوميات لا زالت منذ القدم محتفظة بکبانها الكامل من عادات وتقاليد ولغة ولم تستطع تلك الغالبية العربية أن تصهر بقية القوميات الصغيرة هذه في بوتقتها وتحولها الى عربية - حتى ولو باللسان - كما حصل في سوريا حيث استطاع العرب ان يصهروا جميع القوميات الاخرى في بوتقة القومية العربية حتى بلغ الامر الى درجة ان بعض الاكراد السوريين اصبحوا اكثر تعصباً للقومية العربية والوحدة العربية من العرب السوريين انفسهم . هذا من ناحية تعدد القوميات في العراق ، أضف اليها مختلف الديانات والمعتقدات والمذاهب . الديانات الرئيسية الموجودة حالياً في العراق : الاسلام ، المسيحية ، اليهودية ، الصابئة ، وعبدية الشيطان اليزيدية ، اما العقائد الاخرى فهي : الشعبية ، الاقليمية ، الشيوعية ، القومية العربية ، البعثية ، الاشتراكية العربية ، والقومية الكردية .

الشعوبيون

هم غالبية السكان من اكراد وتركمان وایرانیين وارمن ويهود وتركيف

وسريان واشوريين وكلدان وزط ومعدان وبياسر وخضيريين وغيرهم ويضاف إليهم عدد لا يستهان به من العرب الشيعة المتعصبين لمذهبهم والذين يفضلون ان ينضموا تحت لواء ايران الشيعية ولا ينضمون الى اي دولة عربية سنية^(١).

الاقليميون

معظمهم من تلك الطوائف المذكورة اعلاه ، يضاف إليهم طائفة الشيعة بأسرها حضرها وبدوها مدرها ووبرها ، عدا بعض شباب واع يدين بقوميته العربية او شباب ضال يدين بالشيوعية .

الشيوعيون

وم يأتون بعد الاقليميين والشعوبيين في الدرجة الثالثة ، وحزبهم منظم تنظيمًا دقيقًا ، والشيوعية في العراق ليست بنت يومها وليست وليدة ١٤ تموز كما يعتقد الكثير من الناس ، فهي ولدت في العراق في نفس الوقت الذي كان العرب الاحرار ينادون فيه علناً بالوحدة العربية عام ١٩٣٢ . وانما اشتد ساعدها واستفحل امرها حينما وضعت يدها في يد الانكليز منذ عام ١٩٤١ الى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وكان هذا الحزب هو الوحيد الذي لم يسب بأذى من قبل الحكومات المتعاقبة على الحكم في العراق حينذاك.

القوميون العرب

أعضاء حركة القوميين العرب معظمهم من العرب السنة وبعض المسيحيين الذين ينحدرون من أصل عربي وبعض الارمن الذين انصهروا في بوتقة القومية العربية حفظاً لكيانهم وقليل جداً من الاكراد في بغداد والموصل . أما اركان

(١) لم اشأ ان احذف اي فقرة من الرسالة التي بمشأ لابني عبد الله حين كنت متغلباً في الجزيرة . وكانت فعلاً هذه الفكرة راسخة في نفسي بعد تجاربي الكثيرة واختلاطي باخواني العراقيين . ولكن الظروف قد تغيرت وأصبح اخواننا الشيعة العرب اكثر تحمساً للوحدة والاشتراكية من اي طائفة اخرى . ولهذا فاني اصبح ما كتبت الى ابني فان الامور جاءت في صالح القومية العربية في العراق العربي .

حركة القوميين العرب في العراق فمعظمهم من الشيعة الذين كفروا باصحاب
المناجرة بالدين .

البعثيون

هم قلة لا يزيدون على بضع مئات منتشرين في الأقاليم الرئيسية كبغداد
والموصل وكركوك والرمادي والحلة ومعظمهم من السنة العرب وقليل منهم
من المسيحيين العرب والاكرد ، وبضعة أفراد من الارمن الذين درسوا في
الخارج وأتوا بهذه الفكرة معهم للتعاون مع الشباب العربي بحكم عدم وجود
كيان قومي لهم يشد أزرهم في مثل ذلك المجتمع الزاخر بالقوميات .

القوميون الاكرد

كلهم من الاكرد ودعوتهم دعوة قديمة غذاها المستعمر في الماضي وكان
يحاربها عندما يجد انها ستكون خطراً عليه وطوراً يشجعها لتسانده في
بقائه . ثم جاءت الشيوعية وتغلغلت بين هؤلاء وخصوصاً اولئك الذين تزحوا
الى الحدود الروسية ورجعوا فيها بعد يحملون هذا المبدأ الهدام ، والعجيب
في الأمر ان الشيوعية لا تدين بالقومية إلا انها تشجع الاكرد على ان يكون
لهم كيان قومي ! والسياسة ليس لها منطق .

ولنعد الآن الى الدين الاسلامي في العراق ، فنجد ان المسلمين منقسمون
انقساماً واضحاً الى طائفتين سنة وشيعة . وهذا الانقسام بنفسه له مدلوله
السياسي والاجتماعي في العراق هذا بالرغم مما يقال عن التآخي القائم بين
الطائفتين فالواقع المر أن كل طائفة تتريب من الاخرى .

الحكم في العراق

كان العراق يحكم منذ مئات السنين من قبل الدولة العثمانية وان كانت لها
حينذاك السلطة الاسمية في المدن القريبة التناول كبغداد والموصل احياناً .
أما الارياف وبقية المدن والداكر والقرى والنغور فكان مشايخ من عرب
واكرد وتركمان هم الذين يحكون ولهم السلطة المطلقة. أضف الى ذلك وجود

السلطة الثالثة وهم رجال الدين من جميع الطوائف الدينية . ومعناه ان الشعب العراقي يحكم من قبل ثلاث سلطات لها قيمتها ومكانتها وخطورتها . فكانت هذه مجتمعة هي المعاول الاولى التي هدمت الكيان العراقي وفتت قوميته وشئت كلته وثبتت همم العاملين من رجاله لمسايرة الركب العربي المتحرر في ذلك الوقت . ولا شك ان عاملاً واحداً من هذه العوامل الثلاثة كفيلاً ان يقضي على اي شعب يتوق الى الحرية او يتطلع الى مستقبل افضل . فكيف اذا تألبت كل هذه العوامل عليه . ولم يكن العراق الحبيب في حالته بعد الحرب العالمية الاولى وتخلصه من الحكم العثماني بأحسن مما كان عليه سابقاً ، اللهم إلا في المظهر والشكل وبعض التطورات التي أتى بها الزمن تبعاً لنظام التطور .

انتصر الحلفاء في الحرب العظمى الاولى وقد ساهم العرب مساهمة فعالة في تعجيل انتصار الحلفاء على الاتراك في الشرق الاوسط وكان امل العرب في كل مكان ان الحلفاء سيبرون بوعودهم التي قطعوها على انفسهم بمنح البلاد العربية كلها حريتها واستقلالها وايحاد كيان موحد لها . وذهبوا في التفاؤل بعيداً بان حريتهم في متناول اليد وسيشملهم ما شمل الشعوب الاخرى من نصيب مبادئ ولسن ونقاطه الاثني عشر في تقرير المصير واعطاء الحريات للشعوب ، فاذا بالشعب العربي في معظم اقطاره يصاب بنكسة ونكبة اذ ابتلي باستعمار جديد لا قبل له به ، ولم يجب له حساباً . فأول شيء عمله المستعمرون هو تقسيم البلاد العربية بينهم . فكان للانكليز الخليج كله والعراق وفلسطين والاردن . وللفرنسيين سوريا ولبنان . وترك جزء من البلاد المقدسة للحسين ابن علي ونجد وسواحل الاحساء لابن سعود واليمن للامام يحيى والجنوب والخليج العربي لامراء تحت الحماية البريطانية . ثم جاء الاستعمار الفرنسي وقسم سوريا الى دويلات ايضاً . حلب واللاذقية ودمشق والعلويين ولبنان . اما الاحتلال البريطاني في العراق فكان صارماً جداً ولا غرابة في ذلك فالاستعمار البريطاني عريق جداً وراسخ القدم وذو الوان مختلفة وأفانين متاعلة . فحكم العراق

ضمن اطار خاص وحتى يتمكن من تثبيت شرعية بقائه في العراق نصب عليه ملكاً من اسرة عربية هاشمية، وكان من خير الاتباع المطيعين والخدام المخلصين وان كان قد وضعت حوله هالة من التقديس والوطنية التي هي منه براه . ولم يكتف الانكليز بذلك بل تركوا لزعماء العشائر نفس الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في العهد العثماني بل وزادوا عليها ان أطلقوا أيديهم في غنل تلك الاراضي الشاسعة ومن عليها من انسان وحيوان ونبات وشجعوا التفرقة العنصرية والمذهبية فكانوا يأتون بالاكراد في الشرطة والرديف (البقي) في الاماكن الآهلة بالعرب ويفعلون عكس ذلك في الاماكن الآهلة بالاكراد ، ويولون الأكراد السنة على الاماكن الآهلة بالشيعة ويولون الشيعة الايرانيين على الاماكن الآهلة بالاكراد وسائر الطوائف . كل ذلك بنية اثاره الفتن وتأجيج الاحقاد الطائفية والمذهبية حتى ترسخ اقدامهم في حكم العراق . ولم يقفوا عند هذا الحد بل اذكوا نار الفتنة الطائفية واغروا غلاة الشيعة ومعظمهم من الايرانيين والهنود للانتقام من السنة . ذلك لان السلطة العثمانية كانت سنية المذهب وكان الشيعة مضطهدين في ذلك العهد وبهذا السبب خرجت الطائفية في العراق على نطاق واسع إبان الاحتلال الانكليزي . كانت هناك ثورات قد هبت ضد الاحتلال الانكليزي قادها الشيعة والسنة من رجال العشائر الا انها كانت ثورات لمطامع شخصية دفعت السواد الاعظم للاندفاع معها ولكي يتمكن الانكليز وفروا كل ما يحتاجه اولئك الزعماء وأطلقوا لهم العنان في استغلال الشعب الكادح فاصبح هؤلاء الذين ثاروا عليهم من اكبر المؤيدين لهم سواء من رجال العشائر او رجال الدين او كبار القادة في بغداد . فكان العراق في ذلك الحين يوج بالتيارات المختلفة والنزعات العديدة والمطامع الشخصية والتحكم العائلي وخصوصاً الذين كانت لهم مكانة في العهد العثماني ، او الذين ينتمون الى الأرومة الهاشمية . وشاء الله ان يرحم العراق حينذاك ببعض الرجال الافاضل من النجورين على وطنهم من شيعة وسنة وفطنوا الى مكائد المستعمر التي يحبكها لتفكيك وحدتهم بنية القضاء عليهم والحاقهم فيما بعد بالنجاج البريطاني فهبوا يكافحون دعاة التفرقة والطائفية ، وانبروا لمكافحة المستعمر في

كل بقعة من ارض العراق ، وكانت الظروف مؤاتية لهم ايضاً اذ ان بريطانيا خرجت من الحرب العظمى منهوكة القوى والجنود الهزود ليسوا على استعداد للتضحية كلما طلب منهم . ولهذا أخذت الثورات في العراق تلعب دوراً رئيسياً مما اضطر الانكليز الى التراجع عن سياستهم الاستعمارية المكشوفة ، ومنحوا العراق حكماً ذاتياً ودستوراً شكلياً يضمن لهم البقاء تحت ظله ، ويحتمون به عندما تحدث حادثة وينفذون بواسطته كل اغراضهم ومآربهم . حكم الانكليز العراق باسم ملك العراق ووزارة ملك العراق ، ودستور العراق الذي وضعه الانكليز ووضعه بعد ذلك برلمان العراق الذي جاء به الانكليز وعلاء الانكليز من رؤساء الوزراء الذين تعاقبوا على حكم العراق ، وعلى رأسهم نوري السعيد ، وجميل المدفعي والأيوبي وغيرهم . ولم ترتفع قبضة الانكليز عن العراق الا بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أو في فترات قصيرة كانت في عمر الورود كعهد وزارة ياسين الهاشمي ، ووزارة رشيد عالي الكيلاني الثانية ووزارة مزاحم الباجهجي . وهذه كلها لم تكن تدوم في الحكم أكثر من سنة... واذا طال بها العمر حكمت سنتين فلا نحب انها تمكنت من تنفيذ اي برنامج اصلاحي في مثل هذا الوقت القصير .

ثم بعد ذلك يأتي الانكليز بإحد عملاتهم كنوري او حكمت سليمان أو أرشد العمري أو جميل المدفعي أو الايوبي أو ناجي شوكت وكثير من مثل هؤلاء حتى جاء العهد الأخير فأثوا بعبد الوهاب مرجان وبابان ، ورفيقهما فاضل الجمالي الذي يدعي انه قومي عربي والقومية العربية منه براء . فلم يكن من الحق أن يقال ان العراق يتمتع باستقلال حقيقي منذ الاحتلال البريطاني حتى فجر ١٤ تموز ١٩٥٨ . وان كان هناك جيش وان كان هناك حكومة وهناك عضوية في عصبة الأمم ، ولعل دخول العراق في حرب فلسطين وموقف حكومته في ذلك الوقت يعبر تعبيراً صادقا عن حقيقة وضع العراق السياسي ، وفيه الرد المقنع على من يدعي أن العراق كان حراً في تصرفاته هذا بالإضافة الى ما للشركات البريطانية الاحتكارية من نفوذ

وسلطان فهناك شركات النفط في الموصل وكركوك والبصرة والزبير وخانقين وهناك ساحة الميناء في البصرة التي تعتبر حكومة بذاتها ، وهناك محتكرو التمور من الشركات البريطانية الكبيرة كل هؤلاء كانوا يدعمون من قبل السفارة البريطانية في بغداد وقنصلياتها في المدن الرئيسية .

ولقد استطاعت (جرتل بل) التي تسمى (بالخاتون) ان تحكم العراق عشرات السنين وكانت السكوتية الثانية في السفارة البريطانية أو دار المندوب السامي البريطاني .

وانت ترى بعد هذه النبذة القصيرة ان العراق لم يتحرر من ربة الاستعمار والتبعية الى يوم ١٤ تموز وبهذا يجب علينا ان نقدر مسؤولية هذا الشعب بعد ان قال حريته الحقيقية .

ثالثاً : النظام الاجتماعي

اذا اخذنا بعين الاعتبار ما كان عليه وضع العراق السياسي منذ العهد العثماني الى فجر ١٤ تموز ١٩٥٨ ذلك الوضع السيء المظلم فما لا شك فيه ان المرافق الاخرى كالوضع الاقتصادي والاجتماعي والتعليم والمرافق الصحية والخدمات كانت اسوأ بكثير. اللهم الا اذا اعتبر في ميزان العرف الاستعماري ومقاييسه ان التقدم هو تزويق بعض البنايات الحكومية او الاقطاعية وتعمير الشوارع الرئيسية وتشيد بعض القصور الملكية . وان التعليم هو تخريج انواع من انصاف المتعلمين الذين هم اخطر على المجتمع من الاميين . وان التقدم الاجتماعي هو تأسيس بعض الاندية للطبقة الراقية أو لطائفة من كبار الموظفين يقضون معظم اوقاتهم في لعب القمار والادمان على الشراب ، فهذا النوع من التقدم الذي وصفته اعلاه موجود في العراق ، انا لا اسميه الا تأخراً والا تخديراً للقبول بما حصل وعدم التطلع الى ما هو انفع واجدى واحسن . وانه لمن المؤسف ان اقول ان العراق بالرغم من مدارسه العديدة وكيانه العالي متأخر في التعلم بالنسبة لسوريا ولبنان ومصر ، وحتى الاردن بضفتيه ، في حين انه

كان يجب ان يبلغ مستواه التعليمي اكثر من سوريا ومصر بالنسبة لثرائه الواسع .
اما الناحية الاجتماعية فلا يوجد هناك أي شيء منها دون استثناء . فقط يوجد
فوارق بين الطبقات ! فهناك الاسر الكبيرة .. وسواء كانت عربية ام غير
عربية فانها لا تتكلم فيما بينها الا اللغة التركية ! واذا اراد كبير من هؤلاء
ان يستهزئ بأحد قال له (عربي) ؛ وتوجد الطبقة الثانية طبقة الموظفين
وهؤلاء اشد تكبراً وتجبراً وتأتي بعد الطبقة الاولى . وبعد ذلك يليها الطبقة
الكادحة المعذبة ، وهم السواد الاعظم من الشعب من العمال والمزارعين الذين
كانت تربتهم فيها القابلية القوية لتقبل بذور الشيوعية بسبب الاضطهاد الذي
يعانونه من كبار الرأسماليين والاقطاعيين وكبار الملاك والحكام الجبارة .
هذا في المدن اما في الارياف فهناك حكم العشائر فشيخ العشيرة يملك الارض
ومن عليها فمثلا لا يقال : فلان لا يملك الف دونم أو الف جريد بل يقال
شيخ العشيرة تحت امرته عشرة آلاف خيال وخمسين الف زلم يفلحون الارض !

هذه هي الانظمة الاجتماعية التي كانت موجودة في العراق قبل ثورة ١٤ تموز .
اما الناحية الاقتصادية فكانت التجارة بيد شركات احتكارية أجنبية انكليزية
وهولندية وسويسرية وزرورية ويهود وارمن وقليل من العرب ، والزراعة
بيد شيوخ العشائر وبعض الاقطاعيين الكبار من رؤساء الاسر التركية
الكردية العربية .

نخرج من هذا كله بنتيجة واحدة هي ان العراق كان مكبلا بقيود واغلال
براسطة حفنة من ابنائه استعملهم المستعمر لتنفيذ اهدافه وغاياته واستغلال
موارده وخبراته وانه من جراء ذلك الوضع السيء الذي يزرع تحته لم يتمكن من
انقاذ نفسه مما حل به ، فكيف يرسم لمستقبله الذي يراه أمام عينه مظلاً
قاتماً ؟ واما ما تسمعه من وجود كثرة الاحزاب والصحف فما هي الا قمعقة
لعناوين ضخمة لها طنين وجمعجة وليس لها طحن اللهم إلا بضعة نفر من
المخلصين الذين هم رؤيهم الموزون واعمالهم الجليلة في خدمة العراق وهؤلاء قلة
والامور لا تقاس بالشواذ .

لا خطر على القومية العربية

ارجع الآن الى الرد على كلمتك التي تقول فيها ان القومية العربية في خطر بسبب انحراف حكام العراق . فاعلم يا بني ان القومية العربية ماضية في سيرها حسب الخطة التي رسمها لها المخلصون من ابنائها . ولا زالت في سيرها الخليل وفي انجاسها الصحيح ماضية في سبيلها تخط لنفسها الخطوط العريضة لمستقبل افضل نحو التقدم والازدهار والخير لها وللانسانية جمعاء . وايس لنا ان نقول ان حكام العراق قد انحرفوا عن القومية العربية لأن الذين يتولون امر العراق اليوم لا نعلم عنهم شيئاً . خرجوا فجأة الى الوجود ولا يمكن ان نحكم على اعمال المرء بمجرد دفقة او دفقات ربما ويراها ونراها ونحن بعيدون عن مسرح الحوادث خطأ . ثم كما ذكرت لك في تقسيمي السابق للعراق الى عدة نزعات كيف نستطيع ان نحكم بأن هؤلاء الذين قاموا بثورة ١٤ تموز كلهم من القوميين العرب ، صحيح ان فيهم من اعرفهم كصديق شنشل والركابي والعمر وجومرد ولكن هؤلاء وزراء قد جاء بهم رجال الجيش الذين قاموا بالانقلاب . لقد كان نفس الخطأ الذي وقع فيه الكثيرون حيناً رأوا رجال الجيش في مصر ابان ايامهم الاولى قربوا بعض رجال العهد الماضي فأخذوا يتغرضون بأنهم من الحزب الوطني او من الاخوان المسلمين واتضح بعد ذلك ان لهم اهدافاً فوق كل اهداف تلك الاحزاب البالية . ثم ان ما يحدث الآن في العراق هو أمر طبيعي ولا بد من حدوثه فإخراج صديق شنشل وسجن عبد السلام عارف ورشيد عالي ، وإبعاد مهدي كبه ، والعمر والركابي وغيرهم من القوميين او البعثيين لا يعني ان العراق اتجه نحو الشيوعية . او ان القومية العربية قد قضى عليها نهائياً في العراق فهذا الحكم السريع من أخطر الامور للشباب الذي يتطلب منه ان يكون اكثر تدبراً للأمور وتروياً في الحكم على ظواهر الاشياء قبل التثبت من صحتها ، ولهذا فكل شخص علم بالوضع في العراق لا يستغرب ما يحدث فيه اليوم لا سيما وانه لا يزال في ثورته ويحتاج الى وقت طويل حتى يستقر واذا ما استقر فسيعود حتماً الى الركب العربي فهو كما ذكرت لك في رسالة سابقة

قطيع ضال وسيعود الى حظيرته مهما طال به الوقت . وهناك نقطة اخرى
 اود ان ابجتها معك لاوضح لك معالم الطريق كي لا يخذلك بعض ما تقرأ في
 الصحف عن الوعي القومي في العراق ، فان ما يقال مبالغ فيه والعكس هو
 الصحيح . نعم ان العراق كما ذكرت لك عربي صميم بالرغم من قومياته العديدة
 الاخرى ولكنك لو وجهت استفتاء الى الشعب العراقي بعربه واكراده نحو
 الوحدة مع اي دولة عربية اخرى كما تم الاستفتاء في سوريا ومصر ، فلن
 تجدد - (ويا للأسف واقولها لك وانا مؤمن بما اقول) - نعم - لن تجد الا قلة
 ضئيلة تؤيد الوحدة وهؤلاء هم طبقة المتعلمين من القوميين العرب والبعثيين
 وبعض المثقفين . فاذا اردنا بحث الاسباب نجد ان الشيعة قاطبة لا يجذبون
 الوحدة بل ان المغالين منهم يفضلون شبه اتحاد مع ايران لهذا لم يكونوا
 يمارضون اي حلف تكون ايران طرفاً من اطرافه وقد سمعت منهم منذ مدة
 طويلة انهم يحاربون وحدة سوريا مع العراق وسيقاومون ذلك ولو ادى الى
 اراقة الدماء . كل ذلك لتخوفهم ان تكون الغالبية في البلاد سنة وانهم
 حينذاك سيصبحون اقلية وستهدر حقوقهم وهذه نظرية رجعية . ولكن
 الغريب في الامر ان ٩٥٪ يؤمنون بها من الشيعة العرب او الايرانيين عدا نفر
 من الشباب المثقف كما ذكرت وهم القلة الذين يجذبون الوحدة مهما كان نوعها
 مع اي بلد عربي او الوحدة العامة . ثم لنأت الى السنة من العرب فالذي يؤمن
 منهم بفكرة الوحدة هم طبقة المتعلمين والطبقة الواعية من المثقفين وارباب
 الصحف اما ما عداهم فهم اقليميون لا يؤمنون الا بان يكون للعراق كيانه
 المستقل وطابعه الخاص ويستطيع بذلك الكيان الانفرادي ان يؤدي اسمى
 خدمة للشعوب العربية والاسلامية كما يقولون . ولا اظنك تريدني أن أقول
 لك عن رأي زعماء العشائر وغيرهم من الذين يفضلون الاستعمار البريطاني على
 الاستقلال والحرية للعراق فضلاً عن وحدة العراق مع اي بلد عربي آخر .

هذا رأي العرب في الوحدة فما بالك برأي القوميات الاخرى التي تتحضر
 دائماً للمطالبة بالانفصال والاستقلال كالاكراد والتركمان ؟ اود ان انبهك ألا

تعتقد ان الذي اكتب اليك اعتباط .. او فكرة طرأت لي . انا الذي اسجله هو أمر واقعي وليس مجرد فكرة . انني يا بني لست حديث عهد بالقومية العربية وقد تلبعت اطوارها منذ عام ١٩٣٠ واتخذتها مبدأ لي منذ ذلك الحين وكان الكثير من زملائي يهزؤون بي حينما احدثهم عن آرائي ويقولون انها احلام في بخيلة بعض الجهانين ! والحمد لله ان حقق آمالي في قيام الجمهورية العربية المتحدة التي هي ولا شك نواة للوحدة العربية الشاملة وسيتم ذلك حتما رغم كل العوامل والعقبات التي تعترض سبيل هذه الوحدة المقدسة وليس هذا اليوم بعيد .

فرصة .. ضيعتها القاهرة

لقد كانت الفرصة مؤاتية للجمهورية العربية المتحدة في ضم العراق في الايام الاولى من ثورة ١٤ تموز ولكن تلك الفرصة الذهبية لم تنتم ويا للأسف . كان الناس في العراق لا يعلمون ما هي اتجاهات القاطنين بالثورة والرأي السائد عند جميع الناس انها دعوة الى الوحدة مع سوريا ومصر . ويكفي ان معظم الصحف والمجلات العامة والرأي العام في جميع مدن العراق وقراه المؤمنون بفكرة الوحدة وغير المؤمنين بها كانوا يعلقون صور الرئيس جمال عبد الناصر وكانت الهتافات لجمال عبد الناصر ، واصبح قادة الثورة ثائرين بالنسبة لجمال في الايام الاولى للثورة ، فلو تمت الوحدة في ذلك الحين لما امكن لعبد الكريم قاسم وزمرته ان يحولوا دون تنفيذها ، اذ كان التيار الشعبي والاتجاه الشعبي اقوى منهم ، وكان الناس في ذهول من امرهم بعد الانتصار الساحق على العهد السابق الذي قوضوه في يوم وليلة والذي اصبح العراق بعده في هدوء لا يكاد يتصوره العقل ، اذ حتى اولئك الذين كانوا اشد الأنصار والاعوان لذلك العهد من رجال العشائر والاقطاع وكثير من ضباط الجيش المواليين له ، لم يستطيعوا عمل اي شيء ظناً منهم ان الجمهورية العربية المتحدة وامكانياتها وراء الثورة ولا سيما بعد ان سمع العالم بيان الرئيس عبد الناصر في مساء اليوم الأول للثورة ، وكان الناس في كل مكان متوقعين بين عشية وضحاها اعلان انضمام

المراق الى الجمهورية العربية المتحدة . قد تكون هناك اعتبارات سياسية خطيرة حالت دون اقدام زعماء الجمهورية العربية على تنفيذ رغبة الوحدة التي كان ينادي بها الشعب العراقي حينذاك . ولعل نزول القوات الامريكية في لبنان والقوات البريطانية في الاردن هي اولى الاسباب الرئيسية التي دعت زعماء الجمهورية العربية المتحدة الى التريث ريثما يتجلى الموقف ، هذا بالإضافة الى ان اجتماع الرئيس جمال بنخروشيف لم يأت بنتيجة مرضية ، بل ادى الى عدم ارتياحه بوحدة العراق مع الجمهورية العربية اذ يعلم مسبقاً ان الحزب الشيوعي في العراق منظم تنظيمياً دقيقاً ويمكنه في حالة ممانعة كهذه ان يتولى زمام الامور في العراق ولكن حينما تم الوحدة سيمنع من مزاولته نشاطه وربما يقضى عليه . ثم هناك الادعى والامر وهو الخوف من اسرائيل فلربما تقوم بإيعاز القوى الاستعمارية بهجوم مفاجئ على سوريا او مصر تؤازرها القوى الغربية وقوات الاردن التي تريد ان تثار لابناء عم الملك حسين . كل هذه عوامل قوية جائز ان تكون من بين الاسباب التي اخرت الوحدة . ولكن مع ذلك فقد وقعت اخطاء لا يمكن ان تغتفر فان الاتفاق الذي تم في اليوم الثامن في دمشق بين الرئيس جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف وصديق شنل وعبد الوهاب جومرد ، كان يكفي في ذلك الوقت لأن تسارع الجمهورية العربية في تنفيذ ذلك الاتفاق في التو واللحظة وتدخل العراق بابه الواسع لا ان توقع حبراً على ورق وتنتظر ما يقرره عبد الكريم واعوانه وتقدم رجلاً وتؤخر عسراً . فلو قدر الله أن يوشح حالاً في تنفيذ الاتفاقية ودخل العراق الخبراء السوريون والمصريون وتغلغلوا في جميع الدوائر والمصالح ومرافق الجيش والشرطة وجميع الوزارات في المدن الرئيسية وغذوا الرأي العام بالدعاية بواسطة الصحف والاذاعة - لكانت الفرصة مؤاتية لهم - إذ جميع السلطات كانت بيد عبد السلام عارف وكان بإمكانهم نقلي الاذاعة لعدم وجود المذيعين في العراق بعد اعتقال زمرة بوري السعيد ، لا ان ترسل الجمهورية العربية مذيعين اثنين واحد من دمشق والآخر من القاهرة وهم من

الدرجة الثانية . وكان المفروض أن يصل العراق في ذلك الحين الخبراء في شتى المرافق من الذين يستطيعون سد الطريق على الشيوعية من التسرب الى العراق ويا حبذا لو كان شيء من هذا القبيل قد تم ولهذا السبب جاءت النتائج عكسية .

قاسم .. طالب زعامة ..

بقيت كلمة واحدة أود ان اقولها لك وهي أن عبد الكريم قاسم ليس شيوعياً وإنما هو طالب زعامة وقد وجد ان الفرصة مناسبة له لضعف عبد السلام عارف الذي من حسن نيته لم بدرس نوايا عبد الكريم قاسم ، هذا الشخص الذي يتوق الى تسلم مركز القيادة في كل شيء وبظهر ان وراءه جماعة من الضباط الذين يؤمنون بنفس عقيدته وهي ابقاء العراق على كيانه . وعدم انضمامه الى أي وحدة او اتحاد مع أي بلد عربي وهؤلاء الضباط هم الذين يدبرون مع قاسم سياسة العراق . أما مجلس القيادة وغيره فهذه اسماء لا مسمى لها . فشخص عبد الكريم قاسم يهدف الى إبقاء العراق مستقلاً فلا بد له ازاء هذه الأحداث ان يكتسب تأييد الشيوعيين من الذين لا يؤمنون بالوحدة . ولكنني لا استغرب حيناً اسمع بعد شهور أو سنة يوم انت يملك بقبضته زمام الامر في العراق ، ان يبدأ بتصفية الشيوعيين وكذلك فأنني لا أقر بأنه سيدعم المهادوي وماجد امين الى ان تكون محكمة الشعب منبراً دعائياً للشيوعية السافرة في العراق ، فلا بد من ان يأتي يوم يعني هذين الشخصين من منصبهما لانه يعلم بأنها شيوعيان وانه يستغلها كما يستغل الحزب الشيوعي والاحزاب الاخرى المتناوئة للوحدة حتى يتم له كل امر . ولا شك ان المسألة الآن كلها مرهونة بالخط فان استطاع قاسم ان يكبح جاح الشيوعيين ويقضي عليهم قبل ان يستفعل امرهم وإلا فانه مقضي عليه وسيكوزن هو أول ضحاياهم .

هذا ما عنّي أن اذكره لك . والله أسأل ان يجمع كلمة العرب على

السواء ويوحّد صفوفهم ويجمع كلمتهم ليؤدوا رسالتهم في الحياة كاملة غير منقوصة ١ .

كانت هذه رسالتي التي بعثت بها الى ابني عبدالله ولا زلت اعتقد بنفس الرأي حول ما كتبت ولعل الأيام تأتي بالخير للشعب العربي في كل مكان .

سجن مندثر سانت هيلانة - كتب في ٣١-١٢-٥٩



استقبال عام جديد ١٩٦٠

باسمك اللهم يا من أركلت اليك ووضعت كل أملي فيك استقبل عام الستين
راجياً ان يكون خير عام لي ولسائر عبادك مؤملاً في الفرج القريب والخلاص
من هذا السجن البغيض والعودة الى الوطن الحبيب لا كحل عيني برؤية احبابي
واعزائي ومواطني .

عسى الكرب الذي أميت فيه يكون وراءه فرج قريب

اللهم ان اعداءك لا زالوا يكيدون ويدبرون ويدسون محاولين احباط
مسمى نقر من الاحرار لتخليصنا من هذا السجن بواسطة القضاء البريطاني .
فاجعل اللهم كيد الكائدين في نحورهم وانصرنا عليهم في كسب القضية لصالحنا
ولا تمكنهم اكثر مما تمكنوا فاني أعاني منهم الأمرين من مضايقات وامانات
وعذاب نفسي لا مثيل له ولا يصبر عليه الا من أوتي حظاً عظيماً من الصبر وقوة
الاحتمال . واني لأحمدك يا الهي بان حبوتي بافضالك فمكنتني ان أتحمّل أصناف
الأذى صغيرة وجليلة مبتهلاً اليك أن تقوي إيماني وتمزز جنائي وتثبتني على
الحق ولا ريب فاني سأتحمل ما تظطره الحياة من مصائب بقلب جلد صبور .

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على ثوابات الدحر حين تنوب

كتب في ١-١-٦٠

سماع الاستئناف

في ٢٧ يناير وصلتني البرقية التالية من المحامي شريدان مؤرخة ٢٥ يناير ١٩٦٠

سماع الاستئناف النهائي سيكون في ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، مارس شريدان

وفي الخامس من هذا الشهر بعث لي مدير الشرطة ورقة مرسلة باسمه من قبل سكرتير الحكومة وفيها هذا الخبر . الرجاء اشعار عبد الرحمن الباكر بأن المسجل للجلسة القضائية لمجلس الملكة قد عمل الترتيبات ان يتم سماع القضية المتعلقة بين عبد الرحمن الباكر وحاكم الجزيرة في ١٤ مارس او حوالي هذا التاريخ . فمعناه ان القضية على وشك ان تنتهي وسماع النتيجة في خلال الشهر القادم وكما ذكرت في عدة مناسبات وكما لاحظت من سير الوضع هنا ان القضية ليست في صالحنا والله اعلم .

سجن مندز كتب في ٦٠/٢/٨

انتهاء سماع القضية

في مساء الثامن عشر من هذا الشهر اذاعت لندن مرتين خبر سماع الاستئناف وذكرت على لسان مراسلها القضائي بأن القضية كانت معقدة وقد جرت مناقشات حادة بين المحامين لكلا الجانبين مما دعا القضاة الثلاثة ان يؤجلوا البت في الحكم الى امد آخر قد يطول الى ستة اسابيع او اكثر . وفي الثالث والعشرين من هذا الشهر جاءتني البرقية التالية من شريدان مؤرخة في ٢٢ مارس ١٩٦٠ . (انتهى سماع الاستئناف في ١٧ مارس صدور الحكم فيما بعد. شريدان) وفي نظري ان الخبر لا يحتاج الى تعليق اذ ان النبة التي ذكرها لي السكرتير في آخر مقابله معي في عام ١٩٥٩ ستكون على الأرجح في جانب الحكومة والله أعلم .

سجن مندز كتب في ٦٠/٣/٢٧

رسالة من جسورث

في ٢٦/٥/٦١ استلمت رسالة من جسورث مؤرخة ٩ ابريل ١٩٦٠ وقد ذكر فيها شيئاً عن سماع القضية في ابريل والواقع ان القضية سوف تسمع في خلال هذه الايام حسباً ذكرت اذاعة لندن بالعربية. وهذا نص رسالة جسورث.

عزيزي عبدالرحمن الباكر :

لقد علم محاموك بأن القضاة الثلاثة الذين تكونت منهم اللجنة القضائية لسماع طلب الافراج قد اتخذوا قراراً باعادة سماع القضية برمتها من جديد وذلك بسبب وجود بعض نقاط قانونية مهمة مربكة ومعقدة تحتاج الى تفهم اكثر . وهذه المرة سيكون السماع بواسطة خمسة قضاة لا ثلاثة . وهذا امر غير اعتيادي ومن المؤكد انه لم يحدث مثيله منذ عهد طويل . من أجل الحقيقة أود ان أقول انه مهما تكن الامور فانكم غلكون قضية قوية وقد نوقشت قانونياً بحذارة وتفهم . وكما بلغت فان سماع القضية من جديد سيكون اما في ٢٦ أو ٢٧ أبريل ؛ إذ ان القضاة الاول قد وجهوا بعض استفسارات الى وزارة الخارجية حول بعض المسائل التي يعتبرونها معقدة قضائياً .

رغم كل هذا فالحقيقة القائمة انك ورفيقك لا زلتم مساجين ومرجع ذلك الى تأخر الاجراءات القضائية ، هذا بالإضافة الى هذه المشكلة فان القضية قد كبدت مصاريف باهظة وسوف تكلف مصاريف اضافية جسيمة حينما تعاد مناقشة القضية برمتها من جديد لمدة أربعة ايام . في الظاهر وكما يبدو للعيان فان القضية في صالحكم ولكن هناك نقاطاً قانونية مربكة وكثيرة التعقيد في هذه القضية ، مما يتعذر على المرء التنبؤ بالنتائج الحاسمة فيها اذا تم - كما نؤمل - كسبكم القضية فان جميع المصاريف سوف تدفع من قبل التاج ومن المسلم به بأنكم سوف تتالون تمويضات بسبب سجنكم الخاطئ في سانت هيلانة.

اتوقع ان تكون استلمت رسالتي مع التقرير القضائي المنشور في جريدة التايمس حول أول جلسة للاستئناف اني اتوقع أن اسمع اخبارك . تحياتي .

المخلص : جسورث

الغاء طلب الاستئناف

لقد سمعت البارحة من اذاعة لندن وكررت ثلاث مرات متتالية . بأن اللجنة القضائية لمجلس الملكة قد رفضت الاستئناف الذي تقدم به محامو عبد الرحمن الباكر لطلب الافراج عنه . واكد القضاة في حيثيات حكمهم بأن هناك الصلاحية التامة لحكومة صاحبة الجلالة ان تنقل مساجين البحرين الى سانت هيلانة لوجود السلطة القضائية لحكومة صاحبة الجلالة على البحرين وقد اثبتت القضاة كذلك شرعية محكمة البديع التي حكمت عليهم بالسجن لمدة أربعة عشر عاماً الخ .

وبالنسبة لي فان هذا الخبر ليس يجديد ولم افاجأ به قاني كنت اتوقعه منذ اول يوم شاهدت فيه المحكمة العليا في سانت هيلانة ، واعتبرت كل ما جاء بعده محاولات فاشلة ولكن لا بأس من ذلك إذ سيطلع العالم على حقيقة وضع البحرين .. رغم ان حقيقة الوضع لا يحلها احد . وليس لي الا ان أدعو الله ان يشرح صدر الطغاة والمستبدين وان يخففوا عنا إما بالعفو أو بإبدال السجن بالابعاد ؛ وهذا بعيد الاحتمال في الوقت الحاضر ولكن هو الامل الوحيد الباقي وامي انا وحدي في الله قوي .

كتب في ٦٠/٦/٢

رسائتي لمجسورث في ٦٠/٦/٨ جواباً على رسالته في ٦٠/٤/٩

عزيزي السيد جسورث ،

بكل سرور وامتنان عظيم استلمت رسالتك المؤرخة ٩ ابريل ١٩٦٠ واني لأشكرك جزيل الشكر على ما تضمنته من جميل الاماني مع تقديري العظيم لشخصكم الكريم لهذا العطف التلقائي نحونا !

١ - حتى الآن لم استلم الرسالة المتضمنة مقال الناييس القضائي للجلسة الاولى للاستئناف .

٢ - انني في اشد الرغبة ان اعرف ما اذا كنت قد استلمت رسالتي المؤرخة ٢٥ يونيو ١٩٥٩ التي تحتوي على ثلاث اوراق مطبوعة ، وبرفقتها ١٦ نسخة من مجلة (واير برد) ، واحدى وعشرون نسخة من (نيوزرفيو) ، هاتان ؛ الصحفتان ؛ هليتان ؛ شهرية ؛ واسبوعية ؛ والباعث لقلقي هذا ذكرك لي في رسالتك الاخيرة ؛ بانك تواق الى ان تسمع من جانبي ، مع انني بعثت اليك جواب رسالتك الاولى منذ وقت طويل ؛ بما دعاني ان اعتقد بانك لم تتسلم تلك الرسالة . وكذلك فاني اشك في ان السيد براون قد تسلم رسالتي التي بعثتها له في نفس التاريخ ايضا . لقد سلت هاتين الرسلتين الى السلطات هنا لارسالهما وقد اخذت الموافقة عليها من قبلهم قبل ان توقعا وترسلا .

٣ - بعد مرور شهر تقريباً على سماع القضية من جديد سمعنا في النهاية اخباراً سيئة من لندن ، لقد اذيع في مساء اول يونيو بان طلب الاستئناف قد رفض من قبل اللجنة القضائية ، وقد اعيد هذا الخبر مرتين فيما بعد في اوقات مختلفة دون ان يذكر اي شيء عن حثيات الحكم . ومن العجيب جداً حتى تاريخ هذه الرسالة انني لم ابلغ رسمياً بخبر رفض الاستئناف . اما من جانب شريدان فلا اتوقع ذلك اذ ربما يكون معتمداً على السلطات في اشعاري .

٤ - لقد جاء رفض الاستئناف مؤسفاً حقاً فبالرغم من انه يبعث على الحزن والكآبة الا انه لن يكون للألم سبيل اليينا قاننا والله الحمد نتمتع بقوة الايمان والصبر والأمل ؛ ولدينا الطاقات القوية التي تمكننا من التغلب على كل الصعاب التي تواجهنا ؛ هذا بالاضافة الى ما غللكه من القدرة والمران ورباطة الحاش على تحمل كل الصعاب التي تعترضنا .

٥ - اني اسجل للحقيقة والواقع انه ايما امرىء له المصام ولو سطحي بحقيقة الوضع في البحرين لا يجد سبيلاً الى الاستغراب في نفسه ، حينما يعلم عن رفض الاستئناف من قبل اللجنة القضائية اذ جميع القرائن الواضحة تبهر

ذلك الرفض وثبتت شرعية بريطانيا في البحرين .

٦ - فاول الحقائق التي لا غبار عليها تثبت ان البحرين منذ عشرات السنين تحكم بالقوة من قبل بريطانيا فهي مسؤولة تماماً عن جميع السلطات في البحرين وهي صاحبة النفوذ الفعلي في شتى مرافق الامارة جليلاً وصغيرها بأسلوب مشرب بالدهاء الى درجة يتعذر معها على الانسان العادي ان يشمر بذلك النفوذ . ولا جرم ان القضاء البريطاني فوق الشبهات ولا غبار عليه وخصوصاً في المملكة المتحدة ؛ وغني عن القول ان اللجنة القضائية قد حكمت في هذه القضية بالعدل والانصاف دون تحيز او محاباة لان محور الجدل يدور حول شرعية سجننا في الجزيرة او عدمها ، واللجنة اتخذت قراراً واقعياً بان البحرين مشمولة بالسلطات القضائية لصاحبة الجلالة البريطانية وأدرك هؤلاء بان الاستقلال الوهمي الذي تتمتع به الامارة لا يمنحها ان تعتبر في الواقع لا فرق بينها وبين اية مستعمرة بريطانية ولا ريب ان كل ذي لب يدرك ان القضاء غير مسؤول حتى يحمل الناس على اقرار ما يصدره من احكام .

٧ - انني لم اكن مستغرباً للنتائج التي وصل اليها الاستئناف لانني منذ البداية كنت واثقاً ان اي خطوة من هذا القبيل بعيدة النجاح . لقد كنت صريحاً حينما عبرت برأيي للمستر براون يوم كان هنا . وقلت له : انني اعتبر ما تبذلونه مجهوداً ضائعاً اذ تصرفون اوقاتكم عبثاً في قضية خاسرة . هذا بالإضافة الى ما تبذلونه من مصاريف باهظة واضفت اليه قائلاً : ان هذه القضية طبخت سياسياً ولا حل لها الا من نفس الطريق . الا ان السيد (براون) بصفته محامياً كان يصر مؤكداً باستمرار اننا سنكسب هذه القضية اذا واصلنا الاستئناف لانها قضية واضحة في صالحنا . وبالنسبة لي حيث انني اجهل القانون فاني لم اتمكن من مناقشته ولم يكن هذا فعصب فاني كررت الرأي كذلك للسيد براون في رسالتي التي بعثتها له في ٢٥ يونيو ١٩٥٩ ، اد جاء في بعض فقراتها (من اجل الحقيقة انني لا ادع لنفسي ان تنساق في تفكير حول

الاستئناف كما يجب ان يتعامل اي انسان انك لتعلم برأيي الشخصي حول هذه القضية وقد اوضحته للكثير شخصياً) .

٨ - بما ان الاستئناف قد فشل فاني اعود فاكرر قولي السابق : انه لا يوجد حل لقضيتنا الا بواسطة شخص ذي نفوذ يستطيع اقناع الحكومة البريطانية بالافراج عنا ، وذلك بما يديه من توصيات ونصائح اليها ، شارحاً لها ان استمرار سجننا لا يجديها نفعا ، وانه قطعاً مغاير للاتجاه السياسي الجديد الذي يتشدد به المسؤولون هذه الايام في بياناتهم ، وما يملنه رئيس الوزراء دائماً وفي كل مناسبة في بياناته وخطبه من استنكاره للوسائل الاستبدادية واستهجان الوسائل التعسف والقمع والاضطهاد ضد المستضعفين كما يسميهم . ثم كذلك يجب ان يقال لبريطانيا انها قد حققت اهدافها في البحرين وتالت ما تمنته الى درجة انها اعادت الشعب كله يغط من جديد في نومه العميق . ولهذا فان استمرار سجن هؤلاء الثلاثة سياسة عتيقة بالية ، الافضل ابداء نوع من حسن النية لجميع الاطراف التي يعنينا امر هؤلاء المساجين وان يطلق سراحهم فوراً هذا بالاضافة الى التكفير عن اخطاء ارتكبت بحق هؤلاء الابرياء ، اذ من جراء تلك الاخطاء اصبحت سمعة بريطانيا في الوطن وتعتبر في نظر شعوب تلك المنطقة العدو اللدود لهم التي تحول دائماً دون تقدم وازدهار المنطقة . هذا من جانب ومن جانب آخر ينبغي اعادة الحق الى نصابه ، ذلك الحق الذي انتهك في قضية هؤلاء الاشخاص الذين استمرت بريطانيا بعد ذلك في الكيد لهم وتشويه سمعتهم بالكذب المتواصل ، كله يهتان وزور . فأخذت تلتصق الاتهامات المشهورة دون تبصر او تزو بل انها لمجرد التعنت لتنفيذ سياسة معينة حتى بلغ بها انت وجهت اليهم كل اعمال العنف التي وقعت في حوادث الايام الاولى من نوفمبر ١٩٥٦ . وبما لا ريب فيه ان العقلاء من الناس ينظرون الى هذه الاتهامات الباطلة نظرة الازدراء والاحتقار التي تستحقها . ويجب ان يقال لبريطانيا ان هذه العقيلة الرجعية يجب ان تتطور وكذلك يقال لها ان الاستبداد لا يدمر الحرية فحسب بل

يحول تلك الثروة التي خربت الى ارض قاحلة غير قابلة للنمو؛ إنه وائم الحق للطخة عار في جبين حكومة تدعي انها ديمقراطية .

٩ - انني لجد مقتنع انه لو حاول شخص ما - دون ان يحدث ضجة في الصحف - الاتصال برئيس الوزراء فان مثل هذه المحاولة ستأتي بنتائج عملية ومثمرة . فالمعروف عن رئيس الوزراء فضلاً عما يتحلى به من صفات عديدة انه ذو كفاءة فائقة مليء بالانسانية وذو تبصر وثقافة وفكر قل ان يوجد شخص يشابه في واقعيته . كذلك فاني اعتقد في النهاية ان العقل سينغلب على العاطفة .

١٠ - سيدي العزيز : هل لي ان انتهر هذه الفرصة لأعبر عن عميق تشكراتي وامتناني القلبي لشخصكم الكريم وللروح الانسانية والنجدة التي لا زلت تواصلون بذلها في سبيل قضيتنا . وكذلك تجاه الشعور الصادق الذي تقدمونه لنا مع المجهود النبيل الذي تبذلونه مناضلين من اجل تخليصنا من هذا السجن والافراج عنا . مما يدعنا كلباً مدينين لفضلكم وحن لطفكم . واني لأدعو الله مخلصاً ان يسبح عليكم السعادة والازدهار الدائمين .

١١ - هل لي ان ارجو من شخصكم الكريم تبليغ خالص تشكراتي لجميع الاصدقاء الذين آزرونا مادياً ومعنوياً متمنياً لهم السعادة . وكذلك الرجاء ان تبليغ خالص تشكراتي وامتناني للسيد شريدان وشركاه للجهود الجبار الذي بذلوه في رفع قضيتنا والدفاع عنا . انني وصديقي بصحة جيدة . ونتمنى لكم جميعاً الحياة السعيدة .

رسالة من المحامي شريدان

استلمت الرسالة التالية من المحامي شريدان في ١٣/٦/٦٠ وهي اسرع رسالة استلمتها منذ وصولي الجزيرة وقد بعث بها في البريد الجوي من طريق الجنوب :

عزيزي الباكر .

من المؤسف ان اللجنة القضائية بعد سماع الاستئناف مرة ثانية قررت

بطلان الدعوى . لقد كان هذا القرار خيبة أمل لنا مع اننا كنا على وشك النجاح . انني اتلقى التعليقات من أصدقائك لأدرس ما هي الخطوات الأخرى الممكن اتخاذها بالنيابة عنك . المخلص : شريدان .

*

جوابي لرسالة المحامي في ٢٥ / ٦ / ١٩٦٠

حضرات السادة : شريدان وشركاه المحترمين ،

ساداتي الاعزاء :

استلمت مع الشكر الجزيل رسالتكم المؤرخة ٢ يونيو ١٩٦٠ ولقد كان رفض الاستئناف من قبل اللجنة القضائية ذا اثر عميق وخيبة أمل في نفوسنا اذ كان الاستئناف هو الجسر الوحيد المؤدي الى حريتنا ولا ريب انك بذلت أقصى الجهد وغبية ما يمكن ان يبذل في محاولة الافراج عنا عن طريق القضاء ، الا أن موجة عارمة من الأعصار السياسي الهادر المدمر تدخلت في القضية فطغت فجأة على النقاش القانوني ودمرت كل المحصول من مجهوداتكم بغية احباط نجاحكم الذي كنتم على وشك الظفر به .

انني مدين لجميع أصدقائنا النبلاء الذين اشتركوا وساموا مناضلين في محاولة تخليص ثلاثة مساجين ابرياء من المنفى والسجن ، اولئك الذين كانوا ضحية جشع وطمع من الحكومة المريقة في الديمقراطية . انني بهذه المناسبة أغتم الفرصة لأقدم تحياتي الردية وتمنياتي الطيبة بالسعادة والرفاهية للجميع . كذلك فاني اشكركم من صميم قلبي على ما تبذلونه من محاولة جديدة لدرس الخطوات التي يمكن اتخاذها بغية الافراج عنا والذي اراه شخصياً بعيد الاحتمال . اذ ان العناصر السياسية قد تدخلت سافرة في هذه القضية وهدفها توجيه الضربة القاضية الى مستقبلنا واجتثاث قضيتنا العادلة . ولعلي اكون مخطئاً في تشاؤمي وقد ثبت الايام بطلان هذه التخاوف . انظر بفارغ الصبر خطواتكم التالية :

رجائي ان تبلغ تحياتي الطيبة للسيد جسورث مؤملا ان يكون قد
تسلم رسالتي المؤرخة ٨ يونيو ١٩٦٠ التي كانت جواباً لرسالته المؤرخة ٩
ابريل ١٩٦٠ . هل لي ان ارجو من حضرتكم اذا كان ممكناً ان تبعثوا لي
نسخة من صورة حكم المحكمة العليا في سانت هيلانة . وحكم اللجنة القضائية
وشهادة بلكريف ، وشكراً .

الرجاء قبول تمنياتي الطيبة لكم جميعاً .

المخلص : عبد الرحمن الباكر

رسالة من جسورث

استلمت رسالة من جسورث مؤرخة في ٢٠-٣-٦٠ سلت لي في ٢٤-٦-٦٠
عزيزي عبد الرحمن الباكر :

استمعت اللجنة القضائية لمجلس الملكة في الاسبوع الماضي ولمدة اربعة أيام
الى الطلب الذي تقدم به محاموك للافراج عنك .

الرجاء ان تلاحظ قصاصة مراسل التاييز القضائي المرفقة بطيه فانها تعطي
التفاصيل عن المرافعة الاولى أمام اللجنة القضائية . اما اللجنة فلم تتخذ قرارها
بعد ؛ ولا يعلم متى يكون ذلك ، فقد يستغرق ما بين ثلاثة الى ستة أسابيع ،
لقد كانت المرافعة بالنيابة عنك حادة شديدة . وجميع ما يمكن ان يقال
حول هذا الموضوع قد قيل ومعظم النقاش كان قانونياً ومنطقياً . وقد استنفد
الوقت الطويل لمحاميك قبل تقديم القضية في البحث والتنقيب عن جميع ما
يمكن ان يستند اليه ويستدل به اذ ان هذه القضية تعتبر من اعقد القضايا
التي لها حساسية خاصة في النصوص القانونية . وكذلك فقد كان محامو
الحكومة في دفاع منميت حول شرعية سجنكم .

لقد حصر المحكمة السر شارلس بنكريف وبعض المواطنين البحرانيين
الرسميين الا انهم بالطبع لم يشتركوا في النقاش . لي وطيد الأمل ان يصدر

الحكم في صالحكم وان يتم الافراج عنك وعن رفيقك ومهما يكن الامر فانه من المتعذر معرفة النتيجة مسبقاً . لقد اثارت القضية اهتمام الرأي العام وخصوصاً في الاوساط القانونية والقضائية .

شكراً على رسالتك القيمة مع تمنياتي ان تتمكنوا من الاحتفال بالعيد وانتم أحرار .

المخلص : جسورث

جوابي لرسالة جسورث وقد بعثتها له في ٣٠-٦-٦٠

عزيزي السيد جسورث :

بمزيد من الابتهاج استلمت رسالتك المؤرخة ٢٠ مارس ١٩٦٠ المرفق ببطيها قصاصة مراسل التاييس القضائي وقد سلت لي هذه الرسالة في ٢٤-٦-٦٠ لقد سررت جداً حينما علمت بانك استلمت رسالتي السابقة مع المجلات .

كم أنا تواق للتعليق على ما جاء في مقال مراسل التاييس القضائي ؛ وحبذا لو كنت في وضع مغاير لوضعي الحالي الذي لا يسمح لي بالرد على ذلك المقال، اذن لكانت هذه هي الفرصة الذهبية لكشف النقاب عن حقائق كثيرة يحفلها معظم الناس ولدي الرغبة الملحة للكتابة عنها .

مهما بلغ الانسان من الاتزان ورباطة الجأش فمن الصعب جداً والحق يقال ان يقف مكتوف الأيدي حينما يقرأ المتناقضات من الاقوال وهذه ملاحظات اوردها عن بعض البيان الذي تلاه محامي الدفاع وأراني مضطراً ان أثيرها لأرضي ضميري .

(لا يوجد برهان قاطع يدعم النقاش القائل بأن صاحبة الجلالة لا تتمتع بالصلاحيية الكافية والسلطة التي تمكنها أن تشمل بقانون ١٨٦٩ المساجين الذين منهم المدعي . بل الحقيقة تثبت ان صاحبة الجلالة لديها الصلاحيية والسلطة الكافية التي تمكنها ان تفعل كل شيء تنوي فعله حول هذه القضية أو غيرها) .

انني اعتبر ما جاء في هذا البيان حقيقة واقعة لا ريب فيها تثبت بالدليل القاطع استيلاء بريطانيا على أمانة البحرين . وهذا الرأي قد ابديته لك مرتين في رسائلي السابقة . الا انه في نفس الوقت يعتبر تراجعاً بخطوات سريعة الى الوراء من قبل الحكومة البريطانية تفند مزعمها السابقة التي كانت دائماً وأبداً تنكر وجود اي تدخل لها في شؤون البحرين الداخلية . ثم ان هذا البيان الذي أدلى به ونشر جهاراً لا يدهش أي شخص ينظر الى حقيقة الوضع القائم في البحرين بل في منطقة الخليج العربي كلها .

من الغريب والمدهش حقاً - بالرغم من جميع الحقائق المذكورة في البيان - ان الحكومة البريطانية تمكنت بدهاء وخبث ان تخدع الرجل العادي حتى انساق الى الاعتقاد الذي هو اقرب الى الضحك ، بأنه لا يوجد اي مظهر يدل على تدخل الحكومة البريطانية المباشر في حكم البحرين التي يحكمها حاكم اقطاعي . ولم يقتصر الامر على هذا بل انها ضللت الكثيرين من الناس في المملكة المتحدة وفي الخارج ببياناتها الكاذبة حول خرافة استقلال امانة البحرين وهذا الطراز من التصريحات لا يمكن بالطبع ان يصدق او يعتبر بيانات حقيقية الا من قبل قصيري النظر .

انني اساءل عن اولئك الذين اصروا بعناد على ايمانهم القوي بشرعية سجننا في الجزيرة طبقاً لما تخوله لهم سلطتهم التشريعية في امانة البحرين - لماذا لا تكون لديهم الشجاعة الكافية لبدلوا بالحقائق الصحيحة حول الأسباب التي ادت الى نفينا وسجننا بدلا من تلك الاتهامات المزرية والمعيبة في حقهم ؟ انه كان بإمكانهم ان يفعلوا او ان يقولوا : حفظاً لحياتنا وتدعيماً لسلطاننا المؤبد في البحرين بتعم علينا ان نحافظ على النظام الاقطاعي حتى تتمكن من تكملة مشاريعنا تلك كان من الضروري الحفاظ عليها لتقوية وتدعيم مصادرها الاقتصادية في بريطانيا ، ولم يكن لتساؤله هذا الباعث الحيوي الا أن يعتقل ونتم ونحكم على هؤلاء المهاجرين ونأمر بابعادهم من المنطقة لأسباب كثيرة اهمها ما يلي :

اولاً : لقد كانوا في مقدمة الاشخاص الذين كان لهم التأثير الفعال في ايقاظ الوعي القومي في البحرين وسائر الخليج العربي . وأججوا الشعور القومي في الجماهير حتى شقوا الطريق الى درجة الغليان وأخذت تعبّر عن رغبتها الملحة في تحقيق مطامح ورغبات الشعب العربي في الوحدة العربية الشاملة .

ثانياً : لقد وضعوا نصب أعينهم منذ اليوم الاول من وثبتهم القضاء على الخلافات الطائفية وتمكنوا ان يكونوا هيئة للاتحاد الوطني تندمج فيها جميع الطوائف . وهذا طبعاً مخالف لسياستنا (فرق تد) .

ثالثاً : لقد أوقفوا أنفسهم للدفاع عن الطبقة الكادحة من العمال المستباحة حقوقهم وطالبوا بادخال قوانين العمل والعمال وسائر القوانين الاخرى من تعويضات وغيرها ما يؤدي الى حفظ حقوق العامل وفي النهاية تمكنوا من تأسيس اتحاد نقابات العمال البحرانية وهذا لا يتفق مع مصالح الشركات الاحتكارية التي نحميها بكل قواها وامكانياتها .

رابعاً : لقد تمكنوا من جمع سيارات الاجرة والسيارات الشخصية في مؤسسة واحدة وهو صندوق التعويضات التعاوني ، تلك المؤسسة التي تضمن مصالحهم وترعى حقوقهم وتقيمهم من طمع شركات التأمين الأجنبية ، وهذا لا يتفق مع سياستنا ورغبتنا الداعمة بالاستيلاء على مرافق البلاد الاقتصادية لصالح شركاتنا .

خامساً : لقد طالبوا بادخال التنظيم الجزري على محاكم البحرين التي لا زالت في أحط المستويات البدائية ، وأصروا على ايجاد القوانين المدنية والجناية التي لا زالت محاكم البحرين خالية منها اذ القوانين تصدر حسب مراسيم واعلانات وهي مقتبسة من القوانين التي تصدرها اللجنة القضائية في مجلس الملكة في لندن . وكذلك طالبوا بإبعاد القضاة الاميين الذين لا يزالون يحتلون اعلى المناصب القضائية في المحاكم وابداهم بقضاة ذوي شهادات وكفاءة تؤهلهم لتولي مثل هذا المنصب الخطير وهذا معناه سحب النفوذ الفعلي للمقيم السياسي في البحرين .

سادساً : لقد طالبوا استجابة لرغبة الشعب بطرد السر شارل بلكرين من منصبه كمستشار للحكومة وذلك بسبب الفساد وسوء الادارة التي تميزت بها البحرين طيلة السنين التي تولى فيها مستشارية البحرين وهذا فرض ارادة شعبية لا نقرها .

سابعاً : لقد طالبوا باجراء انتخابات حرة لجميع المجالس كالمعارف والصحة والبلديات الخ ، بدلاً من تعيين الاعضاء من قبل الحكومة وهذه بادرة خطيرة تؤثر على الوضع في منطقة الخليج كلها الأمر الذي لا يتفق مع سياستنا في اتخاذ الوعي في المنطقة .

ثامناً : لقد اصبحوا دعاة خطيرين للقومية العربية ينادون بها في كل مناسبة في خطبهم وفي مؤتمراتهم الشعبية وفي بياناتهم مواصلين ذلك برفع الشعارات بالهتافات وعلى الياфطات للمارد الجبار الذي يعتبر أكبر مهدد لكيان الاقطاعية والاستعمار في المنطقة . وهذا بالطبع ما نحاربه بكل ما نملك .

تاسعاً : انهم يواصلون دائماً استهجانهم واستنكارهم للاقطاع والاستعمار منددين بها باستمرار في صحفهم وبياناتهم يعتبرونها العقبتين اللتين تحولان دون تقدم وازدهار البحرين بينما هما في الحقيقة متأزران ومشتركان في حكم البحرين ، وهما في الوقت الحاضر الحقيقة الراهنة ، وبقاء اي منها مرهون ببقاء كليهما وهذا التحدي منهم يعتبر خطة مرسومة للتفريق بين الصنوين وخلق الكراهية لهما في نفوس الجماهير . وهذا معناه جمود بالنعمة الكبرى بوجود الحكم الصالح المتمثل في الاقطاعية والحكم الاستعماري العتيق .

ولهذا فاننا نعتبر كل هذه المفاهيم والمقائيد خطرة وهدامة وانها اداة التآمر ضد الوضع القائم في البحرين . وهؤلاء الاشخاص هم المسؤولون عن خلق هذا النوع من الوضع الشاذ الغريب . انه يوجد لدينا ادلة لا تحصى تؤيد شكوكنا وهي كافية لتحملنا على الاعتقاد بان وجود هؤلاء الأشخاص في المنطقة يضر بمصالحنا واهدافنا ، لقد تولدت المخاوف في نفوس هائلة الى درجة لم نستطع طردها من مخيلتنا وبدون تردد اتخذنا قراراً مسبقاً ورسمنا خطة اعتقال

هؤلاء المصلحين التقدميين ، خلال حملة السويس الفاشلة ، حيناً هب الشعب العربي في كل مكان لنجدة اخوانه في مصر ضد العدوان الثلاثي ، وكان الشعب العربي في البحرين من بين الشعوب العربية الشائرة فاعتنمتنا الفرصة واعتقلنا هؤلاء الأشخاص وبعد شهرين وكنا في حيرة من امرنا - خرجنا من تلك الورطة فالصقنا بهم تلك الاتهامات الكاذبة المشهورة ، وبعد ذلك أمرنا حكومة البحرين ان تؤلف محكمة صورية في البديع ينصب فيها ثلاثة قضاة من الاسرة الحاكمة معهم السر شارلس بلكريف كشاهد اثبات للمدعي العام! وبذلك استطعنا ان ندينهم ونحكم عليهم بالسجن ١٤ عاماً . اتنا نعتبر هذا الحكم الذي صدر عليهم بالنسبة لنا هو عدل وانصاف وعقاب صارم لأولئك الذين برزوا علناً متحدين سياستنا الاستعمارية للقرن السابع عشر .

عزيزي جسورث : لقد اعطينك صورة صادقة عن الاسباب التي تختفي وراء ابعادنا وسجننا والمتوقع الآن من الحكومة البريطانية - ان كانت حقاً تريد ان تثبت بالدليل والبرهان ان لديها الشجاعة الكافية لمواجهة الحقائق ان تعترف علناً بحقيقة سجننا - وهذا وحده سيعلم العالم الحر مدى صدق الحكومة البريطانية .

آمل ان تكون استلمت رسالتي الثانية التي انتظر جوابها منك . الرجاء ان تقبل عميق تقديري وجزيل تشكراتي وخالص تمنياتي لشخصك الكريم وكذلك اطيب تمنياتي للاصدقاء . صديقي يهديك تحياتها .

الخلاص

رسالة من جسورث

في ٢٣ آب استلمت رسالة من السيد جسورث مرفق بها مقال كبير من مجلة (سبكتير) الاسبوعية بقلم الكاتب (برنارد لفن) وكان مقالاً قياً وان كانت فيه بعض النقاط التي تحتاج الى تصحيح ولا بد لي من التعليق عليها فيما بعد . انما اورد الآن نص رسالة السيد جسورث وهي مؤرخة في اول يونيو ١٩٦٠

عزيزي عبد الرحمن الباكر :

شكراً جزيلاً على رسالتك التي بعثتها لي في البريد البحري والتي تسلمتها في هذا اليوم . لقد أسفت لانك لم تبلغ رسمياً عن قرار اللجنة القضائية لمجلس الملكة وانا سمعت ذلك النبأ من المذيع فقط لقد ابلغني السيد شريدان بانسه قد قام فعلاً بإرسال رسالة لك مرفقة بنص الحكم الذي صدر من اللجنة القضائية واعتقد انك الآن قد تسلمتها .

اني اوافقك كما ذكرت على ان قضيتكم سياسية محضة ؛ ومع ذلك فاني أعتقد ان القضية القضائية كانت قوية جداً . وهذا الاتجاه قد اوضح تماماً من قبل اللجنة القضائية ؛ وكان بارزاً في نهاية سماع القضية لأول مرة ، حينما لم يتمكنوا ان يصلوا الى قرار بان يستمع للقضية من جديد بواسطة قضاة خمسة بدلاً من الثلاثة الذين استمعوا اليها في بداية الأمر . انه بما لا شك فيه ان معظم الجهات القانونية الخاصة هي في جانبكم وان لم تعطكم اللجنة القضائية ذلك الحق الذي كان يجب ان تناووه . ان تلك الاجراءات القضائية لم تذهب عبثاً كما يتصور اذ انها قد نهت الى مختلف الاتجاهات والتطورات التي طرأت على سير القضية والمحاكمة ، ثم إن اعتقالكم كان بطريقة لا يمكن ان تسرعني انتباه احد لو لم تثر من هذا الباب ، حتى أدى ذلك الى حشد القوى الكبيرة التي تناصركم وتؤيد الافراج عنكم . على اثر القرار الذي صدر من اللجنة القضائية لمجلس الملكة نشرت جريدة التايمس افتتاحية تعلق بها على سير المحاكمة وتصف التصرف المشين الذي نهجته الحكومة البريطانية في هذه القضية وتوجه الانتقاد الشديد لهذه السياسة الخرقاء . كذلك فان (الوزير فر) طالبت باعادة النظر في هذه القضية من قبل الحكومة ، كما ان التايمس نشرت رسالة من السر شارلس بلوكريف وجوابي على رسالته ، كذلك فان مجلة الاسبكتيتر المستقلة وهي مجلة محافظة اسبوعية قد نشرت اربع صفحات عن سير القضية . والأم فان السيد (دنس هيلي) النائب المالي قد وجه سؤالاً هذا الاسبوع في البرلمان حول اعتقالكم وكان الجواب الذي تلقاه

من وزير الخارجية ذا قيمة كبيرة اذ قال انه طلب من الجهات التي يعينها الأمر ان تعيد النظر في امر سجنكم في الجزيرة . كل هذه الحوادث قد حدثت بعد سماع القضية مرة ثانية من قبل اللجنة القضائية لمدة اربعة ايام وخلالها طبعاً استطاع الناس ان يفهموا الشيء الكثير مما نشر عن القضية . يوجد في هذه البلاد عدد لا يستهان به من ذوي الرأي الحر الذين تهزم الحوادث المشابهة لقضيتكم ، وكان المهم دائماً ان توجه انظار الرأي العام حتى يكتب الانصار لأي قضية من هذا النوع وقد تم فعلاً ما اردناه في هذا الصدد حول قضيتكم .

اذا تمكنت فاني سوف ابعث لك مع هذه الرسالة كل القصاصات التي جاءت في الصحف واذا لم اتمكن فاني سأبعثها في ظرف آخر فيما بعد . انكم ولا شك ستفكرون بحدية واهتمام في أي الظروف التي تتمكنون فيها من الرجوع الى البعيرين او انكم ترغبون في بداية الامر المجيء الى هذه البلاد . انني ارجب دائماً ان اسمع عنكم وسأكون مسروراً اذا عرفت بأي طريق يمكنني ان اساعدكم . لقد اشتغل كل من السيدين شريدان وبراون بانهاك زائد لإعداد القضية ، كذلك فان السيد ريبورن قد دافع دفاعاً قوياً أمام اللجنة القضائية ، ولأسباب كثيرة لم تتمكن اللجنة القضائية من اتخاذ قرارها النهائي إلا بعد أسابيع وهذا هو الذي ادى الى تأخير صدور الحكم . تحياتي لصديقك ولشخصك .

الخلاص : جورث

رسالة من الهامي شريدان

في ٣ آب وصلتني من شريدان الرسالة التالية مؤرخة في ١٢ يوليو ١٩٦٠ .

عزيزي الباكر ،

اني اعتذر اليك بعدم اشعارك بنتيجة قضيتك والسبب انني كنت انتظر الحصول على قرار الحكم والمرسوم الذي يصدر بعده لابعثها اليك . لا بد انك

سمعت كما اعلم بأن قضيتك قد فشلت بالرغم مما اعتقدته بأننا كنا على وشك النجاح . انني على اتصال دائم بالسيد جورث وقد اخبرني انه قد بعث لك بقصاصات من الصحف التي نظرت للقضية ، وكذلك بعث لك بمقال مطول للكاتب (برنارد لنن) الذي شرح القضية وتطوراتها وما توصل اليه القضاة في حكمهم . لقد انتقد السيد لنن حكم القضاء كما ستلاحظ بنفسك وانا ايضا من جانبي من الناحية القانونية واثق كل الثقة من ان هناك مآخذ كثيرة على ذلك الحكم . انك ستقدر الظروف وستأكد انه لا يمكن اتخاذ اي اجراء قانوني باسمك بعد الذي اتخذ من المرجع القضائي الأعلى هو مجلس الملكة وقد رفض الاستئناف فاذا أمكن استئناف حقائق جديدة والا فمن خلف الستار نحاول مواصلة الضغط على وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات لتسهيل امكانية ايجاد طريقة ما لرفع قضية باسم احد رفيقك .

المجهودات لم تضع سدى والمسألة متوقفة الآن على موقف الحكومة البريطانية من هذه القضية ولا تتسـ كذلك ان الرأي العام قد عبّر عنه بواسطة الصحف وهذا مهم جداً ، انني على اتصال تام باصدقائكم واؤكد لكم ان قضيتكم لن تنسى وانه لمن الواضح ان مجهودات جبارة تبذل نيابة عنكم في محاولة الافراج عنكم .

ارفق بطيه نسخة من صورة الحكم وقراراً بالقانون الصادر بتأييد ذلك الحكم الذي أثرت اليه . تحياتي
المخلص شريدان

جوابي للمحامي شريدان

بعد استلامي رسالة المحامي وقراءتي لحجيات الحكم الذي استند عليه اعضاء مجلس الملكة في رفض الاستئناف بعثت برسالة الى المحامي في ٦٠/٩/٥

حضرة السادة شريدان وشركاه ،

سادتي الاعزاء :

شكراً لكم على رسالتكم المؤرخة ١٢ يوليو ١٩٦٠ واني إذ اشكركم

جزيل الشكر على ارسالكم صورة الحكم آمل ان تكون الآن قد استلمت رسالتي المؤرخة ٢٥ يونيو ١٩٦٠ . جواباً لرسالتك المؤرخة ٢ يونيو ١٩٦٠ .

انني لمدني لك ولرفيقك عن المجهودات الجبارة التي بذلتموها في محاولة انجاح القضية والافراج عني والتي كان من سوء الحظ ان ثقلت عليها النوازع الشريرة ، ان اي شخص يفحص بامعان سير القضية يجد ان احكاماً فظيماً قد وقع بطريقة مؤسفة ، وخصوصاً عن ميقات أمر النقل في البارجة . لقد كان نقاش السيد (ريبورن) حول هذه النقطة بالذات نقاشاً قوياً ، ووجهه ضربته في الصميم . وفيما يتعلق بأمر النقل فانه حسباً لدي من المعلومات لا يوجد امر النقل الى البارجة مكتوباً من قبل حاكم البحرين الى قومندان البارجة لنقلنا . انني لست في موقف يسمح لي ان اعطيك ايضاحاً اكثر حول هذه النقطة . لقد فات على السادة القضاة ان يعلموا اننا نقلنا من سجننا في جدا على ظهر البارجة (لوخ انش) في الساعة الرابعة صباح يوم ٢٨ ديسمبر الذي هو يوم عطلة رسمية في البحرين تعطل فيه الدوائر ما عدا دائرة المقيم السياسي البريطاني التي لا تعطل في مثل هذا اليوم . هذا وحينما تأخذ بعين الاعتبار ان دار المعتمد السياسي في البحرين تعطل منذ الرابع والعشرين من شهر ديسمبر ولا تفتح الا في اليوم الثالث من يناير للعام الجديد لا اجد نفسي مقتنعاً بان هناك شخصاً قد عين خصيصاً للقيام بهذه المهمة ليستعد في ذلك الوقت كي يعلن (الاوردركنسل) في نفس الوقت الذي كنا قد نقلنا فيه على ظهر البارجة الحربية (لوخ انش) في الساعة الرابعة صباحاً .

منذ بداية القضية منحناكم وكذلك المتر جاورث وبقية الاصدقاء ثقتنا التامة في ان تقوموا بما يلزم بالنيابة عنا لايجاد اية وسيلة واتخاذ اية خطوة تؤدي الى الافراج عنا . اننا واثقون بان قضيتنا بايد امينة يعتمد عليها . ولا شك ان ما بذلونه من مجهودات ستؤدي في النهاية الى نيلنا الحرية والافراج عنا وذلك اليوم ليس ببعيد .

لقد استلمت رسالة السيد جاورث وبعض قصاصات الصحف وكذلك

مقال السيد (لفن) ولقد كان مقالاً قيماً . وقد كتبت للسيد جسورث في هذا اليوم عن المقال وعن مواضيع اخرى مختلفة آمل ان أبعثها مع هذه الرسالة .

« انني لتواق الى ذلك اليوم الذي آمل ان يكون قريباً جداً لاجتمع بكم جميعاً ولا بدي لكم جزيل شكراتي وامتناني على ما أسديتموه من معروف وفضل منذ عام ١٩٥٨ حتى اليوم ذلك المعروف الذي لن انساه ابداً » .

الرجاء ان ترفع تحياتي وجزيل شكراتي لجميع الاصدقاء وتحياتي للسيد
ريبورن وبراون .
المخلص

جوابي للسيد جسورث

بعثت للسيد جسورث رسالة في ٦٠/٩/٥ وهي كما يلي :

عزيزي السيد جسورث :

شكراً جزيلاً على رسالتك المؤرخة اول يوليو المرفقة بأربع صفحات من مقال في (الاسبكيتر) يستعرض فيها كاتب المقال السيد (برنارد لفن) جميع تطورات القضية . لقد قرأت المقال باهتمام زائد ويظهر لي ان الكاتب لم يبدقائق الامور في القضية وانه ذو ذكاء مفرط ، وقد كانت واقعيّاً جداً في الطريقة التي ابدى بها تعليقاته وقفثاته ، وكان يعالجها بمهارة فائقة ضمن اطار من الهزل الجذاب المقبول وقد تسامى كثيراً حينما ابدى تهكمه اللاذع ضد تصرفات الحكومة البريطانية الشاذة . وانا اؤيده من كل قلبي .

توجد بعض نقاط في المقال تحتاج الى توضيح اكثر واخرى تحتاج الى تصحيح اذ رويت خطأ ومع ذلك فهذه كلها لا تمس جوهر هذا المقال القيم

لا جدال في ان اتخاذ الخطوة القضائية امر لا مفر منه ، وانه لا يوجد اي شخص يقلل من قيمة هذا الجهد الذي بذل ، والواقع انه ادى الى الفايعة المرجوة التي من اجلها اثير وكان عملاً سديداً ، فبدون عرض هذه القضية قضائياً كان من المتعذر التوصل الى ايدال القضية الى الملأ بواسطة الصحف

وهذا هدف يعتبر من اهم الاهداف التي نوصلنا اليها . وقد كان النشر الواسع على نطاق عظيم من قبل الصحافة . والعجيب انه بالرغم من مختلف النزعات واختلاف الاراء التي تمثلها الصحافة فانها قد اجمعت على تأييد قضيتنا ، فشنت حملتها العنيفة منتقدة الاجراءات غير القانونية التي ارتكبت ضدها ، وهذا النشر الواسع قد نور الرأي العام في بريطانيا وغيرها من البلاد وانتقد الاعمال المنافية التي ارتكبت في السابق ، وندد بما يحدث باستمرار وحتى الآن خلف الستار باسم العدالة فبواسطة هذا النشر الواسع لا ريب ان كثيراً من الحقائق قد برزت واضحة للعيان .

ولقد قرأت بامعان حبشيات الحكم ولم يكن موضوع تعليقي الذي ادرجه ادناه ضد الخائفة المشينة للحكم ، ولا اريد ان اتحدى حكم القضاة المحترمين الذين اثبتوا شرعية سجننا في هذه الجزيرة ، لمعرفتي التامة بان حكومة صاحبة الجلالة لا زالت تتمتع كما كانت منذ عشرات السنين بالسلطات الواسعة والنفوذ الذي لا يقاوم في اماره البحرين ؛ ذلك الذي لا يحتاج الى دليل او برهان اذ هو بارز للعيان . انما الذي يدهش ويحير وهو الشيء المخالف للحقيقة والبعيد عن الصواب حينما وجدت من بين السطور بان القضاة المحترمين بكل صراحة وبدون تردد كانوا يؤيدون مزاعم واكاذيب الحكومة البريطانية عن الاتهامات التي نسجت بطريقة هسترية ضدها . لقد وقع القضاة المحترمون تحت تأثير موجة من الخداع مما ادى بهم الى ان يفتنموا دونما تقدير للاشخاص المتهمين بانهم ليسوا الا مجرمين الامر الذي هو عار عن الحقيقة وعن الصواب كلية . وفي آن واحد فان القضاة المحترمين قد بلغ بهم الاقتناع الى درجة ان تصوروا اننا قد اعتقلنا في اليوم الثالث من نوفمبر بعد نهاية الاضطرابات مباشرة في البحرين ، معقدين باننا كنا مثيري تلك الاضطرابات ، مؤيدين بذلك الاتهامات التي لا تستند على رايين مقنعة ، هذا بالرغم من ان الحقيقة اننا قد اعتقلنا بطريقة وحشية معروفة في تلك الليلة السوداء بحملة شريرة واقتحام منازلنا في الساعة الثانية من صباح اليوم السادس من نوفمبر ١٩٥٦

ولقد تم هذا بعد اربعة ايام من اعلان الاحكام العرفية في البحرين وفرض منع التجول على الجزيرة كلها ١٨ ساعة يومياً .

اعتقد انه لا يوجد تفسير للظاهرة التي برزت واضحة بين سطور حيثيات الحكم سوى انها حلقة جديدة قد اضيفت الى سلسلة من التآمر لتثوية الحقائق واخفاء الحقيقة الكامنة وراء سجننا . والمعروف انه حينما يريد المرء تبرير تصرفاته المشينة يبذل قصارى جهده لتدعيم تلك التصرفات بتثوية الحقائق بالحجج المبالغ فيها لتبرير موقفه الى درجة المغالاة بصحة ما اقدم عليه راسماً صورة قاتمة لعدوه . وهناك قول ينسب الى (ادوين) - اذ لم تخني الذاكرة - « ان اعداءنا بذكروني بنوع من السمك عندما يتعذر عليه الخلاص من الشباك يحيل البحر المحيط به الى سواد قاتم ، والغريب في الامر كيف اصبح هؤلاء الدهاة - ذور العقول النيرة المقروض فيهم ان يكونوا اكثر يقظة وحذراً في خطواتهم - يقومون بسهولة تحت تأثير عوامل خارجة عن الموضوع القضائي ويصدقون تلك الاتهامات التي استندت على تخمينات باطلة متجاهلين الحقائق للبواعث الحقيقية لهذه الاتهامات المقضوحة ! لا ريب انك توافقي على ان الانصاف المجرد عن الهوى يتعذر وجوده في هذا العالم المتخبط . لقد سمعت من محطة لندن موجزاً لتعليقات الصحف البريطانية على قرار اللجنة القضائية من جريدة التايمس والابرزر وصندي تايمس وسبكتير والكاردين . وكانت ولا ريب خير مشجعة لنا ، واننا نقدر لها المؤازرة التي تبذلها نحونا . ونحن بدورنا نحيسها من كل قلوبنا على هذا الشموخ الانساني النبيل . لقد قابلت تلك الصحف الحرة قرار المحكمة برد فعل عنيف ادى الى تدمير عام . وما لاشك فيه ان ذلك القرار جاء صفة للباديء التي يدين بها عشاق الحرية . وفوق ذلك فانها في الواقع كانت خيانة للمثل السامية من اولئك الذين هم حماة الحرية والديمقراطية . لقد تلقيت باهتمام زائد انباء جواب وزير الخارجية البريطانية على النائب العمالي السيد (دنس هيلي) وكذلك وزير المستعمرات للنائب العمالي السيد (ودر وابت) ومنذ ذلك اليوم كان يداعبني باستمرار حلم جميل عن

قرب ايام زاهية جميلة في طريقها اليها . لقد تعهد كلا الوزيرين باعادة النظر حول اعتقالنا . وفي اليوم التالي رحبت (الكاردين) في افتتاحيتها بحرارة بقرار الوزيرين حتى ذهبت الصحيفة الى ابعد من ذلك فاعربت عن اعتقادها بان اعادة النظر معناه الافراج السريع ، ثم حثت الحكومة البريطانية على التمشي مع هذه السياسة الحكيمة . كل هذه الامور قد حدثت في شهر يوليو من اوله الى ثامنه ، ونحن الآن في سبتمبر ، وحتى الآن لم نجد شيئاً ملوساً يدل على تبدل في الوضع .

ان هذا التبدل الفجائي من قبل الحكومة البريطانية لتغيير سياستها نحونا لا اتصور قط انه جاء عنو الساعة وانا واثق بما اقول . ان هذا الامر متفق عليه من زمن بعيد ومع ذلك فاني لا انكر ان هذه الخطوة المتوى اتخاذها كانت نوعاً من الترضية للرأي العام نتيجة للحملات العنيفة التي وجهتها الصحافة الحرة في بريطانيا ضد السياسة الفاشية . هذا بالرغم من ان الاسباب الحقيقية وراء السياسة الجديدة لم تتضح بعد . وفي الحقيقة انها ستكون اعجوبة المعجائب او بالاحرى من المعجزات ان تدعن الحكومة البريطانية بسهولة وتعديل من سياستها العتيقة البالية التي تمشت عليها منذ قرون هذا بالرغم من انها في هذه الايام كثيراً ما تطورت سياستها طبقاً للظروف الملائمة لها . او عندما تدفعها مصلحة عظيمة تضطرها ان تبدل من سياستها ، كما عمت حين اعادت العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العربية لكي تصلح اخطاءها ابان حملة السويس وما قضيتنا الا جزء من صورة تلك الاخطاء المستيرية . اما فيما عدا ذلك فان السياسة البريطانية لا زالت كمهدتها عبيدة وغير قابلة للتطور . اللهم الا اذا كانت هذه فترة التعقل او نوبة الصحو كما يقولون وهذا ما اشك فيه ، فان صح هذا فانه يدل على حسن النية وبمد النظر ، ولا ريب ان الحكومة البريطانية ستكون اول المستثمرين لحصاد مثل هذه السياسة الحكيمة . انني لا اريد ان اتعجل الحوادث كما لا اريد ان اكون كثير التشاؤم وآمل قليلاً ان يكون صحيحاً ان بريطانيا تنوي تعديل سياستها . ولهذا فاني

اترقب بشوق زائد ما سيظهر لنا من وراء الافق . وفي نفس الوقت فان الامر متروك لكم وللصدقاء لتتروا انجح الطرق والوسائل لانجاز هذه المهمة . واعتقد ان المسألة تحتاج الى مهارة قوي ليدفعها من جديد .

جميل منك ان تلفت نظرك الى ان نكون اكثر حذراً في اختيار الطريق الذي نسلكه حينما نستعيد حريتنا ولا ريب ان خير طريق سيكون السفر من طريق المملكة المتحدة ومن هناك سنقرر الى اي جهة نتجه .

بينما كنت على وشك انهاء هذه الرسالة لمست ظرفاً محلياً يحتوي على ثلاث قصاصات من الصحف البريطانية واعتقد انها مرسله منك . وان لم اجد رسالة مرفقة معها . واني لاشكرك الشكر الجزيل على حسن اهتمامك وعنايتك بنا منذ عام ١٩٥٨ الامر الذي يجعلني اذكر لك هذا الفضل دائماً . لقد كانت القصاصة الاولى جواب السيد مكلاود للسيد وايت ويظهر ان هذا ليس نفس الجواب الذي ذكرته لك في نهاية رسالتي هذه ، اذ لم بشر مطلقاً الى التمهيدات التي اخذها وزير المستعمرات على نفسه والتي اذاعتها لندن بالعربية ثلاث مرات في السابع من شهر يوليو . فان ذلك البيان كان تمهداً واضحاً باعادة النظر في اعتقالنا حتى اننا سررنا كثيراً من ذلك البيان ، ثم اكدته جريدة الكاردين في افتتاحيتها في اليوم الثاني .

وكانت القصاصة الثانية رسالة بلكريف وكانت سما زعافاً ومحض أباطيل انني واثق من ان السير شارلس بلكريف لديه اقوال اخري يستطيع ان يدلي بها عن الباعث الحقيقي لتأخير عدم سريان مفعول قانون العقوبات في عام ١٩٥٥ . ثم سريان مفعول بعض اجزائه في مرحلة من المراحل وخصوصاً في الابواب التالية : الخيانة العظمى ، اثاره الفتن ، المظاهرات ، والشغب ، ولا بد ان يقول انه تم ذلك في اليوم السادس من شهر نوفمبر عام ١٩٥٦ اي نفس اليوم الذي اعتقلنا فيه . لقد اصبت بخيبة أمل حينما لم أجده جوابك الذي نشرته في التايمس رداً على رسالة بلكريف الآتفة لذكره ، وكل أملي ان استلمه في اقرب وقت مناسب لك .

ولقد كانت القصاصة الثالثة مقال السيد (برنارد لقن) وهو نفس المقال الذي بعثته في رسالتك السابقة ، آمل ان تكون قد استلمت رسالتي المؤخرة ٣٠ يونيو وكانت جواباً لرسالتك المؤرخة ٢٠ مارس ١٩٦٠ وهي تحتوي تمليلي حول المقال الذي نشر في الصفحة القضائية لجريدة التايمس . لقد كتبت تلك الرسالة بلهجة غاضبة مما ارجو ان (تسمح لي بذلك) . لقد اتخذت ذلك المنهج رغماً عني وخصوصاً حينما تذكرت كيف عوملت بقاوة وعدم انصاف لا مثيل لهما . وكيف سلبت مني حريقي لا شيء سوى ترضية المناصر الرجعية لاشباع حقدما الدفين ورغبتها الشرهة في منع اي تطور يطرأ على تلك المنطقة وحرصها البالغ على ابقاء تلك المنطقة في حالتها البدائية المزرية .

هل لي ان اعبر عن جزيل تشكري وامتناني لك ولجميع الاصدقاء على الجهودات الجبارة التي بذلتوها ولا زلتهم تبذلونها لمحاولة الافراج عنا . صديقاى بصحة تامة وهديانك تحياتها ، رجائي قبول عاطر تحياتي وتغنياتي لشخصكم الكريم .

الخلاص :

زيارة المقيم السياسي البريطاني

في الخليج العربي لجزيرة سانت هيلانة

في مساء امس جاءنا مدير الشرطة وأخبرنا بأن المقيم السياسي في الخليج سوف يصل الى الجزيرة وقد طلب من الحاكم ان يخبرنا انه ربما يقوم بزيارتنا . وسألته هل تعرف شيئاً عن سر زيارته ؟ قال: لا اعلم ولكن هناك همساً بأنه ربما يتم نقلكم الى البحرين . واعتقد ان هذه الاجراءات ستم بين المقيم السياسي وحاكم الجزيرة . قلت له ، اذا كان الامر كما تذكر فلا اعتقد ان المقيم السياسي سيزورنا لاسباب عديدة اهمها ، اننا مساجين محكوم علينا باربعة عشر عاماً وقد اصبحنا في نظره مجرمين ، وفي نفس الوقت فهو لا يمثل حكومة

البحرين بل هو يمثل حكومة صاحبة الجلالة التي تدعي انه ليس لها شأن في الامر انما هي تنفذ تعاليم حاكم البحرين الذي تربطه بها معاهدة الحماية وقد قبلت سجننا في هذه الجزيرة ، وزيارته لنا ليس لها معنى فهو لا يملك ان يسألنا عما اذا نرغب البقاء في هذا السجن او العودة لاننا بحكم القانون مساجين من رعايا حكومة البحرين ولا خيار لنا في الاقامة كمساجين في الجزيرة او نقلنا الى البحرين . قال : هذه امور لا اعلم عنها شيئاً وانت تقههما اكثر مني وصدقني انني لا اعرف ما هو المنصب الذي يتولاه فهل يمثل السياسة الخارجية في البحرين ام ماذا ؟ قلت له : انه الحاكم الفعلي في منطقة الخليج من شط العرب الى ظفار وما حكام تلك المنطقة الا اسماء تتستر بهم بريطانيا لتنفيذ مآربها وسياستها العدوانية ضد ذلك الشعب الاعزل .

بيان الحكومة البريطانية في مجلس العموم

اذاعت محطة لندن بالعربية مساء امس وكرره ثلاث مرات بان الناطق بلسان الحكومة البريطانية ابلغ مجلس العموم عن نية الحكومة البريطانية في اعادة المساجين الثلاثة الى سجن البحرين بنساء على طلب الحاكم وذلك بعد المحاولات المتكررة من قبل الحكومة البريطانية لاقناع حاكم البحرين بتبديل السجن بالابعاد والرفقة بالمساجين ولم يقتنع حاكم البحرين بذلك وطلب ارجاعهم في الحال . وقد احدث هذا التصريح استياء عاماً في مجلس العموم وطالب نواب المعارضة باجراء مناقشة حول هذا الموضوع ووافق مجلس العموم على ذلك الطلب واستمر النقاش حتى منتصف الليل وبعد ذلك انتهت المعارضة مع الحكومة الى قرار ان تتصل الحكومة البريطانية مرة ثانية بحاكم البحرين وتلتزم منه ان يبدل السجن بالابعاد وفي نفس الوقت تترك الفرصة لهامي المساجين ليدرسوا انجع الطرق لانقاذهم قضائياً ، وتمهدت الحكومة بانه لا يتم امر نقلهم الى البحرين الا بعد عودة مجلس العموم الى الانعقاد بعد عطلة عيد الميلاد وسيكون ذلك في ٢٣ يناير في العام القادم .

لقد جاء هذا الخبر بالنسبة لي مفرحاً الا انني ارحب بامر ارجاعي الى

البحرين وافضل ان اسجن في بلادى ولو مكبلا بالحديد لاقاسى آلام السجن ومتاعبه مع زملائي هناك فهو خير لي من ان اعيش هنا وحيداً أتألب على عوامل الشر من كل جانب . فارجو الله ان يجعل بنقلي الى البحرين .

كتب في ٢١/١٢/٦٠

زيارة حاكم الجزيرة لنا

في مساء امس الساعة الخامسة جاء حاكم الجزيرة واجتمعنا به نحن الثلاثة وقال : لا بد انكم سمعتم ما دار في مجلس العموم حول قضيتكم ونية الحكومة نقلكم الى البحرين . الا انني امرت ان اسلم لكم هذا البيان من قبل الحكومة وتلاه علينا وسلم كل شخص منا نسخة وهذا نص البيان (بعد بيان السيد سلوين لويذ وتأكيداته التي ادلى بها في مجلس العموم في ٢٩ يونيو مباشرة اتصل المقيم السياسي في البحرين بحاكم البحرين وابلفه بأن حكومة صاحبة الجلالة غير مستعدة ان تواصل اعتقال المساجين في سانت هيلانة وطلبت الحكومة البريطانية من حاكم البحرين ملحة ان يبدل السجن بالابعاد . الا انه بعد تفكير لمدة ايام اجاب الحاكم بعدم استجابته لهذا الرجاء وطلب ارجاع المساجين الى البحرين .

لقد ادى بيان الحكومة بنقل هؤلاء المساجين الى استياء وتذمر عام وانتقاد شديد من قبل مجلس العموم كما ظهر واضحاً في المناقشة التي اجريت في العشرين من ديسمبر . لقد تعهد حامل اختتام الملكة باسم الحكومة في مجلس العموم لما يلي :

أ - بناء على تبادل وجهات النظر التي ابدت في جلسة اليوم فان الحكومة ستبحث من جديد مع حاكم البحرين .

ب - سوف لا تتخذ الحكومة البريطانية اي اجراء لنقل هؤلاء المساجين الا بعد عودة البرلمان للانعقاد . وهذا سوف يترك الفرصة للمجلس ان شاء ان يعيد النقاش حول الموضوع فيما بعد ، وكذلك اعطاء الفرصة لهامي المساجين

لدراسة النجح الطرق لاتخاذ الاجراءات القضائية بعد المعلومات التي تلقاها
من جديد .

بعد ذلك وجه الحاكم لنا سؤالاً . هل ترغبون نقلكم الى البحرين ام
تفضلون البقاء هنا ؟ فأجبت قبل أن يتكلم الاخوان قائلاً : اما رأيي فاني
افضل الحرية على أي وضع آخر اما اذا حدثت الحرية فاني اود البقاء في سانت
هيلانة كطليق انتقل بحرية تامة في الجزيرة ، حتى يأتي الوقت الذي تستطيع
فيه بريطانيا ان تجد حلاً لاجراحي من الجزيرة شريطة ألا يطول بي المقام في
هذه الجزيرة ، اما اذا كان الوضع هو استمرار السجن كما هو الحال الآن فاني
افضل نقلي الى سجن البحرين . فقال : اما عن استمرار السجن هنا فلا اعتقد
أن يكون لأن الحكومة البريطانية قد ألزمت نفسها بتصرحيحاتها ومعهذا ان
امر استمرار السجن شيء بعيد الاحتمال . قلت له : في نفس الوقت ان حاكم
الجزيرة لديه الصلاحيات التي تمكنه ان يسمح من الآن باعطائنا نوعاً من الحرية
في الجزيرة فقال : ان هذا يحتاج الى وقت يسن قانوناً خاصاً بذلك . قلت له :
اعتقد ان حاكم الجزيرة اذا اراد يمكنه ان يفعل ذلك في اي وقت يشاء فقال :
وافقك على ذلك . وبعد ذلك سأل الزميلين فتكلم الشملان وهو يتكلم عنه
وعن العليوات وقال : نحن نريد كما اراد الباكر الا اننا لا نطلب نقلنا الى
لبحرين ولا نبدي رأينا في امر النقل في الوقت الحاضر فقال لهما الحاكم :
متى تعطوني رأيكم لاني اريد ان اعرف رأيكما حتى ابرق به للحكومة ؟
قال له الشملان : في الوقت الحاضر لا نستطيع ان نجزم برأي حول هذا
الامر وكل ثقتنا منروكة للشعب البريطاني ونحن واثقون بانهم سوف يخلصونا
من السجن ولا اعتقد ان البرلمان سيمح بنقلنا الى سجن البحرين البدائي الذي
لا يمكن لأي شخص ان يقبل نقله اليه تحت ظل حكومة ظالمة متبعدة .
فألني الحاكم مرة ثانية . هل انت مصرّ على رأيك ؟ فقلت له : نعم انتي
ذالم اظفر بحريتي هنا او في الخارج فأفضل نقلي الى سجن البحرين .

كتب في ٢٣/١٢/٦٠

برقية من المحامي شريدان

في هذا اليوم استلمت برقية من المحامي شريدان مؤرخة في ٦٠/١٢/٢٢
لقد خصصت جلسة برلمانية خاصة لنقاش قضيتكم . تعهدت الحكومة
برلمان بان تبحث من جديد مع حاكم البحرين لمحاولة الافراج عنكم ولن
جمعكم الى سجن شيخ البحرين الا بعد مناقشة اخرى في البرلمان . شريدان

كتب في ٦٠/١٢/٢٤



١٩٦١ عام ثالث ونحن في المنفى

باسمك اللهم استهل عامي هذا مبتهلاً اليك ان تجعله خير عام ليعوض الايام
الكالحة القاتمة التي مرت علي خلال الاعوام الاربعة وتعجل يا عزيز وبا وهاب
بامر الافراج عني وخلاصي من هذه السجن البغيض تحت طغمة قاسية من
المستعمرين الغاشمين الذين لا رحمة لهم ولا شفقة . اللهم انك تعلم انني لست
بالضعيف المتخاذل انما كل لحظة في الحياة تمر هي ثمينة يجب ان تستغل لعمل مفيد
مثمر ، وهذه الاعوام الاربعة قد مرت لم أفد ولم استفدها فما قيمة الانسان في
هذه الحياة اذا خلا من كلا الصفتين . اللهم ان القوم قد امنوا في عنتهم
وجبروتهم فأنتني بقوة من لدنك لاجابه طغيانهم وعدوانهم والهمني الصبر
والاحتمال لمواصلة النضال في سبيل رفع كلمتك وتأييد الحق والأخذ بنصرة
الضعيف . اللهم اني قد اوقفت نفسي لخدمة قومي وبني وطني فأمدني بعون
منك وساعدني يا الهي لكي أنال شرف خدمة مواطني في كل ملك ومنهج
الى عمل الخير وسواء السبيل يا من بيدك مقاليد الامور .

كتب في ١٠/١/٦١

برقية من شريدان

وصلتني البرقية التالية في عشرين يناير مؤرخة ١٩ يناير :

لقد اتضحت لنا حقائق جديدة تتعلق بوقت نقلكم الى (لوخ انش) مما

يتطلب تجديد طلب الافراج ويمكن تقديم الدعوى والنجاح شبه مضمون من
تقديم الدعوى . كذلك يمكننا ان نقيم دعوى تعويض للضرر الذي لحق بكم
من سبب القذف الذي وجهته بعض الصحف البريطانية في حقكم . الرجاء
ان تبرز بموافقة ثلاثكم .
شريدان

مؤرخة في ٢١ يناير ١٩٦١

جواب البرقية

شكراً على مجهوداتكم القيمة . شاورت عليوات والشملائ وثلاثتنا لا
نعلق الآمال الكبيرة على اثاره قضية جديدة انه عمل لا يمكن التنبؤ بعواقبه .
الرجاء عدم اثاره طلب الافراج وتقديم الدعوى . قف . طبيعة قذف الصحف
البريطانية غير معلوم لدينا . اننا نعتد على حسن تصرفاتكم في اثاره القضية .

رسالة من شريدان

وصلتني هذه الرسالة في ٢٤ يناير مؤرخة في ٢٨ ديسمبر ١٩٦٠ ومرفق
معهام مضبطة جلسة البرلمان البريطاني الذي ناقش قضية اعادتنا للبحرين في
تاريخ عشرين ديسمبر . والواقع ان المناقشة كانت حامية والحوار الذي دار
مفيد لأي انسان يريد ان يطلع على حقيقة ما يجري في البرلمان البريطاني .
لقد كان المال والاحرار وبعض المحافظين يحاولون جاهدين اقناع الحكومة
بعدم نقلنا الى البحرين وهم فيما يفعلون ذلك انما يفعلونه بدافع ما تمليه عليهم
ضمايرهم . ولكنهم لو دفعوا في الامور لوجدوا ان حكومتهم هي المسؤولة
عن جميع ما حل بنا منذ البداية . وان حاكم البحرين ليس له من الامر شيء
ولا يملك حق التصرف في أمر نفسه ، فلوان هؤلاء قالوا الحقيقة
وأن كان السيد (ودرو وايت) قد قال بعض الحقائق ولكن الحقيقة
الاساسية لم يشر اليها احد . ثم الذي لاحظته ان معظم النواب يدلون باخبار
ومعلومات خاطئة كأنما اولئك الذين يروون لهم الاخبار او يزودونهم بالمعلومات
لا يعطونهم المعلومات الحقيقية وبالرغم من كل ذلك فان المناقشة كانت مفيدة جداً

تدل على عراقة الديمقراطية في بريطانيا وحدها . لقد جاءني رسالة شريدان بعد ان ارسلت البرقية بموافقة الزميلين كما جاء ذكر تلك مفصلاً بذكراتي اليومية ولو انني اطلعت على هذه الرسالة لما قبلت ان ابعث تلك البرقية حتى ولو اراد الزميلان ان افعل ذلك ، ولكن الامر قد فات ونسأل الله ان يحمل ما فيه الخير والصالح والتوفيق والخروج من هذا المأزق والله ارحم بعباده .
عزيزي الباكر :

لا بد انك استلمت برقيتي التي اخبرتك فيها عن مناقشة مجلس العموم انني ارفق بطيه مضبطة للجلسة الخاصة التي نوقشت فيها قضيتكم بكاملها . ستلاحظ من آخر جواب للسيد هيث حينما قال : انه يعتبر ان وجهة النظر هذه ليست للعمال وحدهم فحسب في هذه البلاد ولكنها ايضاً لحكومة صاحبة الجلالة نفسها وهي انه على حاكم البحرين في مثل هذه الظروف ان يصدر العفو عنكم . اما الصحافة فقد كانت على مختلف اتجاهاتها في جانبكم منذ بدء المناقشة البرلمانية تدعو للافراج عنك وعن رفيقك السجينين وكي امل في انه نتيجة لهذه الخطوات السياسية التي ابتدأ بها السيد (جورث) ستون هوس - لا بد ان تثمر ثمرها الطيب فيما يعود عليكم بالنفع .

ان الرسالة التي أشار اليها السيد ستون هوس ، هي الرسالة التي كتبتها الى وزارة المستعمرات مشيراً الى زيارتي التي قمت بها للمستشار القضائي في ٢٦ اكتوبر . معتمداً على المعلومات التي كتبتها لي في رسالتك الاخيرة .

ان آخر نقطة جاءت في حيثيات الحكم . لم يناقشها القضاة جدياً اعتماداً على ان هذه النقطة لم تثر في سانت هيلانة عن صلاحية قانون نقلكم ، فيما يتعلق بالوقت الذي تم فيه نقلكم ونشر الاعلان عن قانون النقل في نفس الوقت . لقد اشرت بنفسك الى الحقيقة بأنه من الواضح ان القانون قد نشر بعد نقلكم على ظهر البارجة بدة طويلة . لقد وجهت سؤالاً لوزارة المستعمرات حول هذا الامر وكان يرافقني السيد براون للتأكد من حقيقة الوقت الذي نقلتم فيه على ظهر البارجة والوقت الذي الصق فيه اعلان الامر بنقلكم .

فاذا تمكنا من الحصول على المعلومات التي نطلبها حول هذا الامر فانا سوف
 نتمكن من ايجاد طريق لا اثاره تلك القضية التي املت كليا امام القضاء في
 مجلس الملكة . الواقع انني لا اعلق اهمية كبيرة على معرفة وقت نقلكم على
 ظهر البارجة اذا تيسر لي ان اقنع التاج بأن يوافقني على اثاره القضية من
 جديد برمتها فاذا وفقت في ذلك فلا بد لي من ان اثيرها باسم احد زميليك
 اللذين معك في السجن وسيكون هو المتقدم بطلب اثاره الدعوى من جديد .
 انا في الواقع لا اريد أن اذهب الى اثاره القضية بنفس الطريقة التي اثيرتها سابقاً
 بتفاصيلها وغير ذلك انما اذا تمكنت من اقناع الحكومة . واذا لم تيسر الامور
 لقد المحكة في سانت هيلانة فاني استطيع أن اثيرها على طريق المراسلة .
 فاذا وافقوا على اي من الناحيتين فاني لا بد ان احتاج الى مبالغ لتغطية بعض
 النفقات وهذا يتيسر اذا استطعت ان اتصل ببعض اصدقائكم أو اقربائكم في
 وقت قريب ليمدونا بالمساعدة المادية . وافضل ان يكون ذلك بأن تموا لي
 الاشخاص او تكتبوا رسائل منك أو من زميليك كي اقوم بدوري بالاتصال
 بهم لهذا الامر .

هذا اذا رأيت من المحكة اتخاذ هذه الخطوة اذ قد تكون ذات فائدة لنا
 في المستقبل . شكراً على تهنتك بعيد الميلاد وكذلك التهنة التي بعثتها للسيد
 ريبورن وقد سلمتها له . تحياتي وثنياكي المخلص : شريدان

رسالة من جـورث

استلمت رسالة من جـورث مؤرخة في ٢٦ نوفمبر ١٩٦٠ سلمت لي في ٣١
 يناير ١٩٦١ وهذا نصها .

عزيزي عبد الرحمن الباكر ،

ارفق بطيه بعض اسئلة وجهت في البرلمان مؤخراً حول اعتقالكم . املي
 ان قدلي الحكومة ببيان حول هذا الامر في المستقبل القريب . اذا وجدت ان
 هناك امراً آخر يمكنني ان اساعدك فالرجاء ان تشمرني بذلك .

المخلص : جـورث

الإفراج

على اثر النقاط التي اثرتها في آخر رسالة لي الى المحامي وكذلك الحملة القوية التي شنتها الصحف البريطانية ونواب المعارضة في مجلس العموم في عدم شرعية سجننا في الجزيرة وبعد دراسة مستمرة في وزارة الخارجية البريطانية حول التخلص منا بطريقة شرعية سمحوا لمحامينا ان يتقدم بطلب الافراج من جديد على ضوء معلومات جديدة باسم السيد عبد العزيز شملان . وتم الاتفاق ان تعقد المحكمة في جزيرة سانت هيلانة وفي اليوم السابع من يونيو ١٩٦١ وصلت السفينة التي تقل القاضي والمحامين . وفي اليوم الثامن منه ابتدأت المحكمة في الساعة العاشرة صباحاً فاعطيت الكلمة لمحامينا السيد (مكون) فبدأ في مرافقته واستمرت المرافعة طول اليوم حتى الساعة الرابعة مساء ، وقد ركز مرافقته على نقاط معينة اهمها حول كتاب حاكم البحرين الذي يأمر فيه ربان البارجة البريطانية بنقلنا الى جزيرة سانت هيلانة ، اذ زعم ربان البارجة بانه لا يذكر بالضبط في اي مكان استلم الرسالة ، هل في ميناء الجفير او في ميناء سترة ولكنه يتذكر بانه استلم رسالة مكتوبة بالعربية وقرأها له مترجم صومالي كان في البارجة ، والرسالة تحتوي على امر من حاكم البحرين بنقل الثلاثة المساجين الى سانت هيلانة . ففند محامينا هذه المزاعم وقال انها باطلة اذ لا يوجد على ظهر البارجة بحار صومالي . ثم انه لا يمكن لحاكم البحرين ان يبعث امراً خطياً الى ربان البارجة مكتوباً بالعربية . فان ربان البارجة يتلقى الاوامر من قيادة الاسطول البريطاني واذا كان ثمة ترتيبات



القاضي الذي حكم بالافراج عنا في سانت هيلانة ومنه محامينا ومحامي الحكومة البريطانية من هذا القبيل فهي بين الحاكم والقيادة البريطانية ، وهذا ما لم يتم ولم يؤكد لنا شيء منه لا بواسطة المستندات ولا الشهود ثم استند المحامي على شهادة الميجر كرين الذي سلمنا لربان البارجة البريطانية واكد كرين في شهادته انه لم يسلم لا رسالة ولا اوراقاً الى ضابط البارجة حينما سلمنا له . ثم استنرد في نقاطه العديدة حتى كسب القاضي بجانبه لنقاطه الحساسة وكسب النظارة ايضاً وكانت حججه مركزة وكلها قانونية وفنية وكان دقيقاً في ملاحظاته مما دعى القاضي ان يطلب منه المزيد في الاسترسال وقد انتهى اليوم الاول وانا متفائل بالنجاح وقد اعطي القوس باريها .

في اليوم الثاني من انعقاد المحكمة اعطيت الكلمة لمحامي الحكومة وقد كان موفقاً في تركيز نقاطه وان كانت ضعيفة في بعض الاحيان الا ان معظمها قد تستميل القاضي وانتهى اليوم وكان كله مرافعة لمحامي الحكومة . وفي اليوم الثالث فاجأ محامي الحكومة محامينا بان قدم للقاضي جميع مرافعته امس خطياً مما ادى الى جدل طويل وحنج محامينا على ذلك ، وقال دا كان قد سمح لمحامي الحكومة ان يرفع خطياً ما جاء في مرافعته امس فانه يجب ان

يسمح لي بذلك ايضاً . فافقره القاضي على رأيه واعطاء حق كتابة مرافعته كلها اذا شاء على ان يقدمها بعد استراحة الغداء . ثم سمح له بالرد على النقاط التي جاءت في مرافعة محامي الحكومة يوم امس وقد قاطعه القاضي كثيراً لانه اخذ يستعمل الفاظاً اعتبرها القاضي غير مناسبة . ثم بعد ذلك جاء بنقاط ضعيفة غير مركزة ويظهر انه كان حائقاً من قصر محامي الحكومة وتقديمه مرافعته كتابياً دون مشاورته في الامر ، الا ان محامينا استعاد طاقته الخلاقة التي عودنا اياها في اول يوم من مرافعته واخذ يركز تركيزاً حساساً مما استرعى الانظار واخذ القاضي يستمع اليه ، ويستحسن ملاحظاته . ولما انتهى من مرافعته قال القاضي . انه ليس بحاجة الى كتابة مرافعته وهو يعتمد على ما كتبه القاضي بنفسه . ثم بعد ذلك وجه القاضي سؤالاً الى محامي الحكومة فيما لو حكم لصالح عبد العزيز شملان فمن المفروض ان يفرج عن الاثنين الباقيين فهل هناك اعتراض من قبل محامي الحكومة ؟ وهل يمكن نقل هؤلاء الى البحرين بعد الافراج عنهم؟ فقال محامي الحكومة ليس لدي اعتراض على الافراج عن الاثنين الآخرين حينما يقدم محاميهم الطلب بذلك الا انني لا انصح لهم بالرواح الى البحرين لان الحكم الذي صدر في محكمة البحرين لا زال قائماً وكل الذي يخص سيادة القاضي هو الحكم بالافراج عنهم من سجن سانت هيلانة . فقال القاضي هذا سؤال وجهته من قبيل الاحتمال لو حكمت في صالح الشملان وانتهت الجلسة على ان تعقد في الثالث عشر من يونيو اي بعد ثلاثة ايام لسماح الحكم .

صوت الحق

وفي صبيحة الثالث عشر منه في الساعة التاسعة والنصف جلجل صوت الحق في تلك المحكمة حينما قرأ القاضي (اليوت) حيثيات الحكم وقضى بالافراج عن عبد العزيز شملان وبعد انتهائه من قراءة حيثيات الحكم دوت القاعة بالتصفيق وتنفس الناس الصعداء وانهاالت علينا التهناتي من الحضور وفرح جميع سكان مدينة (جيمس تون) بهذا الحكم العادل . واتخذت الاجراءات السريعة

بطلب تقدم به المحامي للافراج عنا نحن الاثنين الباقيين وتمت الاجراءات بسرعة وصدر القرار بالافراج عنا كذلك واصبحنا احراراً .

لا يتصور المرء كيف كانت فرحتنا كأنما ولدنا من جديد بعد المحاولات العديدة منذ عام ١٩٥٨ الى منتصف عام ١٩٦١ لطلب الافراج عنا في عدة محاكم حتى حقق الله الحق وازهق الباطل . واخذ كل واحد منا يفكر : ترى هل صحيح اننا اصبحنا احراراً واننا لن نؤخذ قسراً في زناينة ضيقة في احدى البوارج البريطانية لارجاعنا الى سجن البحرين الرهيب ؟

وصلة الشكر

بعد رجوعي الى السجن خررت ساجداً لله في تهجد عميق شاكراً له النعمة التي انعم بها علي بالافراج عني مبتهلاً اليه ان يوفقي لشكلة الرسالة التي اخذتها على عاتقي في خدمة بني قومي ومواطني في كل جزء من الوطن العربي وان يهديني سواء السبيل .

وابتهاجاً بهذه المناسبة السعيدة اقمتنا حفلة غداء فاخرة للمحامين وزوجاتهم ومدير الشرطة وزوجته وضباط الشرطة في نفس السجن الذي كنا نقيم به . ثم اتصلنا بالحاكم ورجوناه ان يسمح لنا بالاقامة في السجن حتى نغادر الجزيرة لعدم وجود الامكانيات المادية للاقامة في احد الفنادق ثم رتب محامينا مع حكومة سانت هيلانة ان تقطع لنا تذاكر الى بريطانيا على حسابها بالدرجة الاولى وتدفع لكل واحد منا مصاريف جيبية مبلغ خمسين جنيهاً استرليني وتم ذلك .

ثم انتهت علينا برقيات التهنئة من كل مكان وخصوصاً من مجلس العموم البريطاني وبعض اعضاء المعارضة والمتريقس من حزب المحافظين ، ثم من معظم الصحافة البريطانية وأخذوا يتصلون بي هاتفياً يطلبون مني احاديث صحفية وبرنامج المستقبل فوعدتهم خيراً حينما أصل الى بريطانيا . ثم جاءتنا برقيات من عائلاتنا ومن بعض اصدقائنا ولا أنسى تلك البرقية التي بعثها

الصديق عبدالعزيز المعمر وكان سفيراً للعودية في سويسرا فكان لها احسن وقع في نفسي .

مكثنا في الجزيرة الى اليوم الاول من تموز وفي اثناء اقامتنا زرنا جميع الاماكن في الجزيرة وزرنا قبر بابليون ومقره وكنا على حفلة من جميع سكان البلاد وأقيمت لنا حفلات عديدة ولا انسى السيدة بنجمن وزوجها فانها اسبغا علينا الكثير من افضالها بالدعوات المستمرة حيث كنا نتناول ألد الطعام في بيتها وفي جولتنا معها في الريف .

من الممول ؟

لقد كان حديثي مع السيد شريدان طويلاً جداً حول الجهة الممولة للقضية من اساسها . وقال لي : انني لا اعلم عن المصدر وكل الذي اعرفه ان صديقكم في لندن يدفع لنا كل ما طلبنا منه مبلغاً من المال . ويمكنك عند اجتماعك بالصديق ان تعرف عن الممول للقضية كلها .

سافرنا في اليوم الاول من تموز على الباخرة (واروك) متوجهين الى بريطانيا واقتطف ما كتبه في مذكراتي اليومية بعد ان وطأت قدمي كمين الباخرة .

حداً لك اللهم لقد أتممت علي نعمتك فأذنت بالافراج عني وسهلت لي سبيل الخروج من تلك الجزيرة سالماً معافى ، فلك اللهم الحمد والمنة على نعمك وآلائك فانعم اللهم نعمك لأواصل رحلتي بسلام ووثام واجمني اللهم بعائلي وذوي الذين أتوق اليهم كما يتوق العطش الى الماء بعد تعب مرير ، ووفقني ان أرد الجبل للأحرار والنبلاء الذين دفعتم شهادتهم للدفاع عنا حتى كمل بالافراج . ووفقني يا الهي ان اكون قوياً عنيداً في سبيل الحق لأنتم ما آليت على نفسي تحقيقه لبني وطني .

الى بريطانيا .. بالباخرة

لقد اتخذت مقري في (كمين) رقم ٤٨ في الباخرة (واروك) في الدرجة

الاولى متوجهاً الى بريطانيا في طريقي الى الحرية واعتبر هذا اليوم هو
اول يوم من حربي اتصرف كيف اشاء متحرراً من كل قيد وكل التزامات
فرضتها علي الظروف القاسية وأرغمتني على قبولها طيلة أعوام يعلم الله انني
ذقت منها الأمرين صابراً صبوراً مؤمناً بأن الله سيأخذ بيدي الى طريق
الحق . اللهم اني عاجز عن ان اسلك الطريق وحدي دون اثارتك اياه فأنت
هادي وموفقني فوفقني ان اعمل صالحاً يا ارحم الراحمين .

مضيئاً في رحلتنا وفي اليوم الثاني وصلنا جزيرة (سنش) وهي تابعة
لسانت هيلانة ومؤجرة للحكومة الامريكية لاستخدامها قاعدة جوية ومحلا
لتجارب القذائف البعيدة المدى من كيب كنفرال (كندي اخيراً) الى هذه الجزيرة
وكنا نقضي معظم اوقاتنا مع الركاب من مختلف الاجناس القادمين من شرق
وجنوب افريقيا ومن سانت هيلانة . والواقع ان الرحلة في البواخر الكبيرة
ممتعة ففيها شتى وسائل المتع ثم تهىء الاختلاط بعدد كبير من شتى الاجناس
وهي وسيلة للتعارف بين بني البشر .

حديث مع محامينا «المحافظ» ..

وقد كان بين المسافرين معنا محامينا المتمر (مكون) وزوجته وهو من
حزب المحافظين ولم اكن اعلم عنه انه من المحافظين الا في آخر يوم قبل نزوله
عنا في جزيرة (لاس بلانس) التابعة لاسبانيا . فجرى بيني وبينه حديث سياسي
وكان معنا دكتور الباخرة في حين انني كنت اتحاشى الحديث في الشؤون
السياسية خوفاً من وجود مراسلين للصحف يؤولون ما ادلي به حسب ما يرغبون
وقد دار بيني وبينه الحديث التالي :

سؤاله : ما رأيك في ازالة القوات البريطانية في الكويت؟ هل توافق عليه؟
جوابي : كلا لن اوافق عليه وانه خطأ ترتكبه بريطانيا فمهما هدد
عبد الكريم قاسم فانه لن يقدم على احتلال الكويت وهو يعلم ان الجمهورية
العربية المتحدة على مرمى حجر منه وانها ضد مطالبته بضم الكويت الى
المراق بالقوة .

فأجابني : ماذا تريدنا ان نفعل ؟ هل تريدنا ان نترك الكويت لقمة سائفة للعراق ومصالحنا وموارد النفط والتزاماتنا الدولية ابن نذهب ؟

اجبته : قل مصالحنا اما التزاماتكم الدولية فاتركوها لغيركم يتحدث عنها فانكم من اجل مصالحكم تضعون بأغلى القيم عندكم وهل بمستغرب مع نوري السعيد وعبدالله واردم تسليم الكويت للعراق ؟ وقد فضحتكم حكمة المهداوي . ثم لملكك تقرأ تاريخ الحرب العظمى الذي كتبته جريدة التايمس اللندنية . فاقراً الجزء الخاص بمنطقة الخليج لتعرف كيف ان مصالحكم اوعزت اليكم ان تسلموا جزيرة (بوبيان) الى الدولة العثمانية عندما طلب غليوم امبراطور المانيا من ملك بريطانيا ادوارد الثالث وسلمتم الجزيرة غصباً عن الشيخ مبارك ولما كلمكم في هذا الشأن قلتم : ان الملك اهداها الى امبراطور المانيا .

جوابه : مهما تكن انطباعاتك تجاه السياسة البريطانية فاننا سنقوم بتعهداتنا كاملة للكويت . ثم هل انت اذاً موافق على ضم الكويت للعراق فقد سألت زميليك وهما لا يوافقان على ذلك .

جوابي : بالطبع كعربي اؤمن بمبدأ القومية العربية وادعو للوحدة العربية فاني اوافق على ضم الكويت للعراق شريطة الا يكون الحكم في العراق انفصالياً تحت طغمة اتضحت نواياها العدوانية ضد القومية العربية اوافق وادعو اليه لو كان العراق حراً منضماً مع الجمهورية العربية المتحدة فعملاً لشك فيه ان جميع العرب في كل مكان يرحبون بانضمام الكويت الى هذه الدولة الكبرى التي هي امل العرب في كل مكان لانقاذهم من برائن الاستعمار . شريطة ان يكون هذا الانضمام اختيارياً من قبل شعب الكويت لا قسراً ولا اكراها .

فكان جوابه على ذلك : لا اعتقد ان ستم للعرب وحدة لان الافراد فيما بينهم غير متفقين فكيف بالشعوب من ذوي الميول والاتجاهات المختلفة .

جوابي : هذا حلم يداعب مخيلة المستعمرين ولكن تأكد ان العرب سيتحدون واتحادهم سيكون قريب جداً . اذا كنتم استطعتم ان تكونوا لكم امبراطورية في جزيرتكم وانتم من امم مختلفة ولا زالت لغاتكم وعاداتكم ومناهجكم في الحياة مختلفة في نفس جزيرتكم هذه ، ثم اذا استطاعت امريكا بولاياتها الخمسين أن تكون لها وحدة فكيف يتمذر على الشعب العربي المتن الروابط بين جميع فئاته في كل مكان من حيث الدم واللغة والعادات والتقاليد والدين ان يتحد ؟ هذا وهم في مخيلة المستعمرين وستثبت الايام ان لا سبيل لبقاء العرب الا في وحدتهم

ثم اذا بي افاجأ بـؤال صياني منه -وهو معروف في سذاجة الانكليز- حين قال لي : اليست البحرين مستقلة كالكويت ؟ ولماذا لم تته المعاهدة مع بريطانيا ؟

قلت : ان البحرين مستعمرة بريطانية منذ ستين عاماً تحت ستار الحماية اما الكويت فهي محمية حقاً ولكن لم يتدخل الانكليز في شؤونها الداخلية قط ولا يوجد مستشار او موظف انكليزي يدير اي دائرة في الكويت ، فجميع رؤساء الدوائر كويتيون وهم يديرون شؤون بلادهم منذ بدأ التنظيم في بلادهم اما البحرين فحتى اصغر وظيفة فيها يرأسها انكليزي احمر ولو انه لا يعرف عن تلك الوظيفة شيئاً .

ثم سألتني طبيب الباخرة عن موقف بلكريف من قضيتنا . وبدأت اشرح لها التطورات التي حدثت ، وكيف ان وزارة الخارجية البريطانية هي التي طبخت كل هذه المؤامرة وأمرت المقيم السياسي بتنفيذها بواسطة بلكريف واعوانه وكيف ان بلكريف يعمل حقداً اسود على هذه المنظمة لانها طالبت باعفائه من منصبه .

فقال المعامي مكون : انا اقر الباكر على رأيه فالذي اعرفه ان المسؤول في وزارة الخارجية عن شؤون الخليج قد حمل فكرة خاطئة عن هيئة الاتحاد الوطني وخصوصاً عن الباكر ، فاراد ان يضربها في مهدها وسألني اذا كنت

اعرفه فلم اذكره في اول الامر فقال انه (شكبري) قلت : اعرفه وقد جاء الى البحرين في عام ١٩٥٤ وكتب لي رسالة يعتذر فيها عن عدم استطاعته الاجتماع بي لقصر اقامته في الجزيرة .

المصحفيون في لاس بلماس ..

نزلنا في اليوم الثامن الى جزيرة (لاس بلماس) والطابع العربي فيها بابنتها واوضاعها وسكانها ؛ والدم الشرقي مزوج بالدم الغربي والحقيقة انها جزيرة ممتازة وقد اعجبني كثيراً؛ ووددت لو اطلت الاقامة فيها ولا بد لي من العودة اليها حينما تتيح لي الظروف . ومن (لاس بلماس) تدفق علينا مراسلو الصحف من بريطانيا ، وكل يريد حديثاً منا ، وقد اتفقنا الاندلي باي حديث صحفي حتى نصل بريطانيا ؛ ونصل باصدقائنا لنعرف حقيقة الاوضاع كلها؛ ولهذا لم يظفر احد من المراسلين باي حديث معنا .

وصلنا بريطانيا في الرابع عشر من تموز ؛ وكان يوماً جميلاً في لندن ؛ واستقبلنا في الباخرة السيد ستون هوس ؛ وهو نائب عمالي ، والسيد جسورث عضو بلدية لندن ؛ والسيد شريدان محامينا ؛ والسيد مكوت محامينا الثاني ؛ وقبولنا بحفاوة بالغة ؛ من جميع دور الصحف البريطانية التي بعثت مندوبيها لاختذ صور واحاديث ؛ فلم ندل باي حديث وتلونا على جميع المراسلين البيان التالي :

(يسرنا جداً ان نكون في بريطانيا ونحن نتطلع الى الفرصة المناسبة التي تمكننا من الاجتماع بالاحرار من الشعب البريطاني . اولئك الذين سوا يؤازرهم الفعالة لاسترجاع حريتنا . ويطيب لنا بهذه المناسبة ان نقدم جزيل شكراتنا ؛ وامتناننا ؛ لجميع الصحف البريطانية على اختلاف اتجاهاتها ؛ لمؤازرتها الفعالة لنا في قضيتنا .

ان الحكم العادل الذي صدر في جزيرة سانت هيلانة ؛ بالاخراج عنا قوى ايماننا بنزاهة القضاء البريطاني اننا اعضاء في هيئة الاتحاد الوطني لحيمة الشعبية

المعترف بها رسمياً في البحرين . هدفنا ورائدنا الاصلاح وتحسين اوضاع الشعب البحراني والعمل من اجل الحياة الحرة الكريمة ؛ في ظل نظام ديمقراطي سليم يكفل للمواطن حريته وسلامته ، ذلك النظام الذي يتمتع به كل مواطن في بريطانيا وفي العالم الحر .

اننا لم نعترف بالاتهامات الباطلة التي ألصقت بنا والتي حكم علينا بسببها . اما عن المستقبل ، فاننا لم نطلع على آخر بيان ادلى به المتحدث باسم الحكومة البريطانية في البرلمان عن قضيتنا ، وكذلك لم يبحث الأمر مع حامينا ومثارنا القضائي ؛ ولهذا لا نستطيع ان ندلي بشيء حول هذا الموضوع . ثم ليس لنا نية مغادرة بريطانيا في الوقت الحاضر) .

تزلنا في فندق (مونت رويال) وهو من فنادق الدرجة الاولى . وعقدنا اجتماعاً قصيراً مع السيدين ستون هوس وجورث تمهيداً لاجتماعنا في مجلس العموم بعد الظهر ثم زارنا السيد تنستول مع زوجته وبعد ذلك زارنا مندوب من البي بي سي . وتقدم لنا بدعوة لتناول الشاي واعتذرنا لمواعيد مسبقة .

في الساعة الرابعة من بعد الظهر توجهنا الى مجلس العموم وكان في استقبالنا السيد ستون هوس وجورث وكثير من كبار الشخصيات البرلمانية ومندوبو جميع الصحف ووكالات الانباء وشركات التلفزيون والاذاعة ، فأقام السيد ستون هوس حفلة شاي على شرفنا في مجلس العموم بعد انتهائي من المؤتمر الصحفي الذي حلت فيه بشدة على الحكومة البريطانية وانتقدت تصرفاتها وحلت على سياسة ايدن الهوجاء ونددت بالسياسة الخرقاء التي تنهجها بريطانيا في الخليج العربي والتي لم تتغير على مر العصور . ثم نددت بتصرفاتهم المشينة معنا وكيف اننا أعطينا جوازات سفر بأننا من رعايا حكومة سانت هيلانة محدد فيها السفر فقط الى دول الكومنولث وسحبت منا جوازاتنا البحرانية . وكان لهذه الحملة أثرها القوي في الارسط الشعبية ، وآزرتنا عدة صحف وكتبت معظم تصريحاتي بما حمل الحكومة ان تعطينا جواز سفر بريطاني نساfer براسطنه الى اي جهة في المعمورة ومكتوب فيه

(شخص محمي من البحرين) ولا زلت احمل الجواز البريطاني ، وكما لاقيت مضايقات كثيرة من جراء هذا الجواز في البلاد العربية وفي كل مرة اجدي مضطراً ان اشرح لهم الاسباب التي دعيتي لمل هذا الجواز . اذا لم تكن إلا الأئمة مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها

وفيما يلي بعض مقتطفات مما كتبه الصحف البريطانية حول الحديث الذي أدليت به في المؤتمر الصحفي في مجلس العموم البريطاني :

ديلي اكسبرس ٦١/٧/١٥

في مساء أمس تحدث عبدالرحمن الباكر في المؤتمر الصحفي الذي عقده في مجلس العموم البريطاني عن سياسة بريطانيا التعسفية ، وأعاد الى الازهار كيف اعتقل وحوكم في مشيخة البحرين المحمية البريطانية ابان حملة السويس في نوفمبر ١٩٥٦ .

قال الباكر : ان حكومة السرايدن لم تستطع ان تفعل شيئاً يمس من مقام عبدالناصر فوجهت كل نقمتها على اشخاص عزل لم يكن لهم ذنب الا انهم كانوا يطالبون بحقوقهم وحريتهم . وفي سياق حديثه مندداً بالسياسة التعسفية البريطانية في البحرين ، قال : ان الذي يحكم البحرين بالفعل هو ذلك الرجل الذي يصدر امره اليومي من مكتبه في الصغيرة والكبيرة المتعلقة بشؤون البحرين ، ذلك هو المقيم السياسي لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية . اما الشيخ فجميع اوقاته موزعة لحياته الخاصة .

التايمس ٦٩/٧/١٥

لقد تحدث السيد عبد الرحمن الباكر في مؤتمره الصحفي امس عن شتى المواضيع التي لها ماس بقضية بلاده ومن جملة ما قاله :

ان الحرية هي اعلى شيء يملكه الانسان في الحياة . ثم اشاد بالشعب البريطاني عن المشاطرة الفعالة في الافراج عنه ، الا انه ندد بالحكومة البريطانية

لسياستها التعسفية الاستعمارية التي سلكتها معه ومع زملائه وملكها الهتيري
 ابان ازمة السويس . ثم اعلن قائلا : الحقيقة ان الذي يحكم البحرين هي
 الحكومة البريطانية بواسطة ممثلها المقيم السياسي ذلك الرجل الذي يجلس
 خلف مكتبه ويصدر الاوامر لا حاكم البحرين . اما بلكريف فما هو الا
 دكتاتور يمثل عقلية القرون الوسطى . ان التهم التي وجهت اليهم كما قال الباكر
 تهم باطلة وحوكموا في محكمة صورية كونها المقيم السياسي . ثم قال : ان
 البحرين تحكم حكماً اقطاعياً تساندها بريطانيا التي تمنع في ادخال الاصلاحات
 والنظم التطورية في تلك الامارة وهي مصدر متاعبنا في تلك المنطقة .

الكاردين ١٥/٧/٦١

بعد حديث طويل في شتى الشؤون عبر السيد عبد الرحمن الباكر عن
 جزيل امتنانه للشعب البريطاني . وقال : انه يفرق بين الشعب البريطاني
 وحكومته . فهو على مدى امتنانه من الشعب البريطاني فانه يندد بشدة بسياسة
 الحكومة البريطانية ويشجب تصرفاتها الطائشة . وقال : ان الحكم عليه وعلى
 زملائه كان ضرباً من سياسة بريطانيا التعسفية ابان حملة السويس . فققدت
 حكومة ايدن وعيها واعتقلت اشخاصاً ابرياء وحكمت عليهم في محكمة
 اقطاعية . ثم قال : هذا بالرغم من ان الحكومة البريطانية ليس لديها ادنى
 برهان على ادانتنا الا أن الحقد والحنق المتمكنان في ايدن وحكومته ضد
 القومية العربية التي ندين بها دفعاء ان يتصرف تلك التصرفات الحقاء ويأمر
 باعتقالنا والحكم علينا وسجننا في جزيرة سانت هيلانة . ثم ختم حديثه
 قائلاً : لقد قاسينا المتاعب الهمة في تلك الجزيرة ونادر ما نتحصل على اخبار
 حقيقية عن وضع عائلاتنا ولا تردنا رسائلنا الا متأخرة وبمزقة من الصعب
 قراءتها ولم يفهم هذا فعصب بل أخذوا يصادرون الكتب التي ترسل لنا
 من ذويننا .

جهود جبارة من الجمهورية العربية المتحدة

مكثت في لندن طيلة عشرة ايام وفي خلالها اجتمعت بالكثيرين من اصدقائي من نواب وغيرهم وعلمت الشيء الكثير عن اسرار قضيتنا بما لا داعي لذكرها هنا ، ثم عن الجهودات الجبارة التي بذلتها الجمهورية العربية المتحدة لاجراجنا من السجن والمبالغ التي صرفت من أجل قضيتنا ، ثم عن المساعي الحميدة التي بذلها السيد نكروما رئيس جمهورية غابا للافراج عنا على الصميدين الشمي والرسمي حتى بلغ من تحمسه انه قرر اختطافنا من الجزيرة فيما لو اخفقت جميع المحاولات القانونية. ثم عن الجهودات الجبارة التي بذلها اخواننا في الكويت وكذلك الجهود الهائل الذي بذله زميل لنا في لندن وكان له الاثر الفعال في انجاز جميع المهام على الوجه الاكمل .

لا غرو ان جميع هذه الدوافع الاخوية والانسانية التي جاءت من الجمهورية العربية المتحدة ومن السيد نكروما ومن جميع الاخوان في كل مكان جاءت متكاملة لتثبت ان الله لا يضيع أجر من احسن عملا .



العودة

عدت الى لبنان في ٢٢ تموز ١٩٦١ واتخذت بيروت مقراً لي وقررت فتح متجر اکتسب منه ما يمينني على تحمل أعباء الحياة . ودخلت معترك الحياة من جديد وها انا لا زلت اخوض غضمها سائلاً المولى ان يأخذ بيدي لاقوم بالدور الكامل المتطلب مني لخدمة وطني وبني قومي .

نعم عدت من منغاي كقائد حطمت الهزيمة لا ادري ماذا عساي ان اعمل للحياة المزدوجة التي احياها وتضطرب في نفسي مفاعيلها . فانا في الظاهر تاجر يريد كسب قوته وعياله مستمداً العون من الله . ومصلح يسعى في الخير لمواطنيه وبني قومه هذه الرغبة التي امتزجت بلحمي ودمي منذ يفاعتي حتى اليوم فسوف احياها واموت من اجلها .

تنظيم حياتي بشكل يكفل تحقيق الاهداف التي آمنت بها

ها انا في بيروت فكيف السبيل الى العودة ؟ فوطني البحرين محرم علي دخوله بل الخليج كله .. عدا الكويت بعد الاستقلال وحينما حاولت مراراً دخولي الخليج فقبل لي بصراحة من قبل الممثلين البريطانيين بأنني سأعتقل في اي منطقة من مناطق الخليج واسلم الى حاكم البحرين ! وهذا معناه العودة الى سجن جدا البتيض . قد يكون حاكم البحرين لا يرغب بذلك ولكن الانكليز يريدون وغايتهم ابعادني عن الخليج ولهم مبرراتهم التي لا تستساغ .

الأمر الثاني ان الاتصال يكاد ان يكون شبه منقطع بيني وبين وطني، وحتى

الذين في الخارج من ابنائه : اما طلبة وقد وزعتهم الاهواء العقائدية .. فكل ينتمي لمنظّمته ولا يدين لغيرها ويمتدّد انه سيتم الخلاص من الاستعمار في الخليج على يد منظّمته العقائدية او سائح يود مخلصاً ان يراني ليلم علي - شريطة ان لا يراه احد ! فقلبه معي وسيغه اذا استدعت ظروف مصلحته عني ، واما فاجر بعيد كل البعد عني ويخاف على مصالحه ويخاف ان يقال انه رآني فيحاول جاهداً ان يتجنب حتى الاماكن التي اوتادها ! وهذا ما حصل بالفعل لي مع الكثيرين ممن كانوا اصدقائي .. أخذوا يتهربون مني ويتعاشون رؤيتي ! هذا هو الوضع على حقيقته كما ذكرته .. إذا كيف السبيل لارضاء ضميري ؟ هل يجوز لي ان ارتضي لنفسني الدعة والخنوع ؟ .. وهذا ليس من دأبي ولا ديدني بعد الممارك التي خضتها طيلة خمسة عشر عاماً دفاعاً عن الحق المغلوب على امره في تلك المنطقة !

فلا بد اذا من عمل شيء . وليس لي سبيل الا الذهاب الى المعين ذي المورد العذب الذي يستمد منه الثوار قوتهم وحيويتهم ليواصلوا كفاحهم حتى اذا كانت هناك بارقة من أمل لخوض معركة جديدة ضد الاستعمار والرجعية ، وجمع الصفوف التي تبعثرت منذ ١٩٥٦ الى يومنا هذا فذلك هو الامل المطلوب وما اصبو الى تحقيقه .. فلأستمر إذا عن ساعد الجد وطريقاً قد سلكته فما عليّ إلا ان اتقه او اموت دونه فأعذر .

وردت « المنهل العذب » .. ولكن ؟

وردت المنهل العذب فوجدت ان الرشا اقصر من الوصول الى القمر ، وان الدنيا تبدلت وان السياسة لها عدة وجوه وألوان ! فعذرتهم ! لا سباً وحالي معروف .. لا أتملّ احدأ كما كنت في السابق .. إذ الاعوان فرقته عوامل الزمن ولم يعد لي دويّ ملء السمع والبصر كما كان لي في السابق . والناس لا يعطون للمرء قيمته ما لم يكن متمطياً صهوة جواده مكتنزاً مالا او ذا مركز مرموق .. فالمال عدمته .. والمركز فقصدته .. ولا املك إلا قوة ايماني وعزيمتي لمواصلة الكفاح حتى النهاية . ثم جاءت عوامل كثيرة

حولت الاتجاه الثوري الى تهدئة ومهادنة عليها تاخذ النفس من الشوط الطويل الذي سلكته مهرولة . وهناك اشياء اخرى لأصابع خبيثة تلعب وراء الستار بفكرة عدم دفع الحكام الرجعيين في الخليج الى الارتقاء في احضان بريطانيا وان هؤلاء - على زعمهم - من المؤلفة قلوبهم ويجب مسايرتهم . بهذه الفكرة التي جاء بها بعض ذوي الاغراض الشخصية الذين أثروا أثراً فاضحاً من الهدايا التي يتلقونها من حكام الرجعية في الخليج . آثر المنهل المذنب سياسة المهادنة ونفض يده منا جميعاً . فلما وجدنا ان لا سبيل لنا لقصر الباع وقلة الاتباع آثرنا التزام الصمت ومراقبة ما يجري .

يعلم الله انني حذرت ونهيت وكتبت الشيء الكثير عن منبة هذه السياسة سياسة بمألة الرجعية ولكن للأسف العميق لم أجد أذنًا تصغي الى ما حذرت منه . وقلت لهم : انه من المستحيل ان الرجعية ترضى عن بريطانيا حليفاً بديلاً . انها وجدت معها وستظل تحافظ على بقائها لأسباب تتعلق بحياتها هي : فليكن الحرب صريحاً ضد العدوين الاستعمار البريطاني والرجعية العربية ولم يسمع كلامي . ولعل ما يحدث اليوم من قبل الرجعية العربية يؤيد ما دعوت اليه من اتخاذ الموقف الحازم الصارم ضد الرجعية المهترئة .

لقد هزتني حوادث البحرين

لقد هزتني اخبار الحوادث الدامية التي وقعت في الوطن الحبيب . هذا البلد الطيب الذي لم ينعم بالراحة منذ ابتلاه الله بالحكم الثنائي حكم استعماري عتيق بال وحكم قبلي مستهتر، مما دعاني ان امتشق القلم من جديد بعد السنوات التي عشتها في شبه هدنة منتظراً ما ينبغي عنه الموقف دفاعاً عن الحق المقتصب في ذلك البلد الطيب . وحيا الله الاخوة الاحرار في لبنان المتمثلة في الصحافة الحرة التي آزرتنا وفسحت المجال لنا ان نوضح للعالم عن حقيقة ما يجري في البحرين . واخص بالذكر جريدة المهرور ، وجريدة الكفاح اللبنايتين بالذات ثم بقية الصحف المتحررة ولا ريب انها ممددة من الجميع يشكرون عليها .

كانت أمنية لم تتحقق

لقد كنت اتنى دائماً ان يمن الله على حاكم البحرين ان يشرح صدره بالايان بما لشعبه من حقوق وواجبات وان يقف بجانبه في محنته ضد المقتصب الجائر . وان ينهج نهج حاكم الكويت الصالح هذا الحاكم المثالي الذي اعطى شعبه كل شيء ولا زال يعطيه المزيد حتى يكاد يذوب هو واسرته في مجموعة الشعب الكويتي .

نعم ما أجدر بحاكم البحرين ان يقتدي بهذا الحاكم الصالح ويسلك سواء السبيل . وبذلك حقاً سيجد شعباً عربياً يلتف حوله ويؤازره في كل خطوة يخطوها نحو صالح البلاد . وكان الاجدر بحاكم البحرين العربي الملم ان يقف بجانب شعبه حيناً وقف ذلك الشعب المناضل في وجه الاحتكارات الاجنبية وطرد العمال الوطنيين ! كان الأجدر به ان يزج اخاه محمد هذا الهموج النزق والحفنة من الضباط المرتزقة الذين معه في السجن لبوقع بهم اشد العقوبات الرادعة لما ارتكبوه في حق هذا الشعب الاعزل من الاعمال الوحشية التي يشيخ لهاها الولدان .

ويعلم الله انني كنت احذره من مقبة هذه السياسة الهوجاء التي لا يستفيد منها الا الاعداء وكتبت له في العام الماضي رسالتين اوضحت فيها ما يجب ان يعمل لشعبه حتى يكتب تأييده ويتخلص من النفوذ الاجنبي وضربت له المثل بالكويت وبحكام الكويت ويا للأسف لم يستجب لما دعوته اليه .

كان المفروض

كان المفروض من هذا الحاكم الشاب ان يتولى بنفسه رعاية مصالح شعبه ويحبر الشركات الاحتكارية على انصاف العامل الوطني وطرد الاجانب هذا ما كنا نتوخاه من حاكم البحرين ولكن مع الأسف لم يحصل الا العكس مما يأسف له كل مخلص يتمنى لهذا الشعب العربي المناضل التقدم والازدهار والتخلص من الاستعمار الماسك بخصاه .

نعم لم يكن لي ازاء ما يحدث في البحرين الا ان انور الرأي العام العربي عن حقيقة ما يجري هناكسفتوليت كتابة المقالات في جريدتي المحرر والكفاح بدأتها بامضاء مستعار باسم - عيسى بن طريف - ثم اضطررت النزول الى الميدان بمد سلسلة المقالات التي كتبها صاحب جريدة الرأي العام الكويتية . وهنا انشر المقالات المهمة بالتوالي .

نعم ... ماذا في البحرين

كثيراً ما تجمعني الظروف باخواني الكويتيين الذين تربطني وايامهم روابط عديدة لا تحصى .. ولا سيما ونحن جميعاً ابناء بلد عربي واحد ، نحس باحساس واحد ونشعر بمشاعر واحدة ونملأ السعادة نفس كل منا اذا سعد الآخر ، ونواسي من تدهمه غوائل الزمن من قومننا .

واني لمن المعجبين جداً بالتقدم الذي احرزته دولة الكويت الشقيقة خلال العشر سنوات الماضية . والمكاسب التي تحققت لشعبها على يد عبيدها .. أميرها الصالح والتطور العظيم للموس في كل مرفق من مرافق الحياة . ولا اتنى لدولة الكويت وشعبها الاصيل الا تحقيق المزيد من التقدم والازدهار . حتى تكون الدولة الرائدة لمنطقة الخليج العربي بأكمله والمساهمة في تطوير المنطقة وتخليصها من قبضة الحكم المتخلف والسيطرة الاستعمارية متأخرة مع شقيقاتها الدول العربية المتحررة في شتى الميادين .

الا ان هناك مرفقاً واحداً .. وهو احد المرافق الحساسة في كل دولة راقية متقدمة .. لم يصل في الكويت الى المستوى اللائق ، كما حدث لبقية المرافق ، بل بقي متخلفاً ليس على مستوى المسؤولية الخطيرة الملقاة على عاتق الصحافة - السلطة الرابعة كما يطلق عليها - ونحن اذا استثنينا بعض الاكفاء المخلصين والمؤمنين بكرامة المهنة وحقوق مواطنيهم عليهم ، الذين يتمتعون باحترام وتقدير جميع المواطنين في الكويت وخارجه نعجب ان نجد شبه امي يسيطر على دار كبيرة للصحافة في الكويت .

وماذا نتوقع ويتوقع معنا مواطنونا في الكويت وفي الخليج وفي سائر
أقطار العروبة .. من جهاز للتوجيه والنشر يشرف عليه جاهل منحرف سوى
ما بشكل مأساة وروحة عار لرسالة الصحافة ؟ !

ولقد كان واجباً على حكومة الكويت المعروف عنها سعيها الحثيث
لاستكمال اسباب النهضة في جميع مجالاتها .. ان تطهر هذا المرفق الحساس
من الادعاء .. وان تعدد اساً وقواعد لا بد وان تنطبق على العاملين فيه ..
فلا يجوز لاي انسان يتهم التجارة والعمل الحر سعياً وراء المكسب ان يتمتع
الصحافة كوسيلة للربح الحرام على حساب تسميم عقول المواطنين بنشر
الاكاذيب وتشويه الحقائق .

ولنضرب مثلاً .. بصاحب جريدتي الرأي العام و (الديلي نيوز) عبد
العزيز المساعيد !! .. المعروف لكل مواطن في الكويت وخارجه ان المساعيد
رجل اشتهر بالاممي لم يسمده الحظ بقط ولو ضل من التعليم او الثقافة ومع
ذلك فهو صاحب ورئيس تحرير !! صحيفتين .

والمعروف ايضاً ان رئيس التحرير هذا يجد من ذوي الاقلام من يكتب له
المقالات الملفقة ليتولى سيادته نشرها ثم وصفا بتوقيعه : ولا يستحي ان
ينسبها الى نفسه . بل ولعله يفتخر بذلك طالما كانت مليئة بالدس والتضليل
والسفاهة .

لقد كنا على استعداد لان نقبل ان يكون المساعيد صاحب جريدة .. او
صاحب الدار الصحفية شأنه في ذلك شأن أي فاجر يمتلك دوراً وبنابات
ومتاجر . لكن ان يكون رئيساً للتحرير وان يتولى نشر ما يملأ نفسه من
جهل وحقد على العرب والعروبة وعلى كل ما يمت بالحرية والتحرر في دنيا
العرب . وفي بلد عربي ناهض متحرر كالكويت . فهذا ما لا نستطيع ان
نقبله او نسكت عليه .

ونود ان نعرف ماذا سيكون من امر الدعي رئيس التحرير هذا .. وهو

الشاذ .. عندما يناقشه القراء المثقفون الوطنيون فيما يكتب له ويشتر باسمه في جريدته ؟!

ونود ايضاً ان نتساءل .. الم يحن الوقت لكي يتخلى المساعد عن حرفة هو دخيل عليها ، وبعد ان حقق ما يصبو اليه من ربح ومفانم خلال السنوات الاربع الماضية ما لم يحلم به كبار المتولين في الكويت . فهناك دار كبرى للطباعة تدر عليه اكثر من ٥٠٠٠,٠٠٠ دينار شهرياً ، وهناك المقارات الضخمة في بيروت وبغداد وبمحمدة بالإضافة الى اكثر من ٣٠ بنائة في الكويت ..! والرصيد المحترم في البنوك الذي يقدره المتواضعون بنصف مليون دينار ..! ولن نتعرض الى وسائله في جمع تلك الثروة الا من زاوية يعرفها الكثيرون ، زاوية التنقل الحافظ المستمر خلال اي ازمة سياسية تنشب بين الدول العربية فهو في السعودية اذا اختلفت مع القاهرة . ثم في ايران اذا تصدى العرب الاحرار لمؤامراتها .. وهو مع كل منحرف متأمر على القومية العربية وساع لتحطيم آمال الملايين العربية ..

والمساعد يجد دائماً من ضعاف النفوس من الكتاب من يستأجر قلمه ليتولى مهاجمة احرار الوطن العربي في كل مكان بل ومهاجمة العديد من الشخصيات المحترمة والمسؤولة في الكويت . محتمياً بحرية تتمتع بها صحافة الكويت . كان اولى بالحكومة ان تجرم منها امثاله .

ولن يكون كل ما نقوله عن المساعد ، جديداً بالنسبة الى المواطنين في الكويت . فثعب الكويت باكله يعرف عن المساعد واساليه واتجاهاته ما نعرفه بل واكثر مما نعرفه . وله ماض معروف نزياً بانفسنا ان نخوض في الحديث عنه .

ولن يكون جديداً ايضاً ما دهش له البعض ، من ان المساعد كانت الى وقت قريب وقبل سفره الى البحرين ومقابلته لحكامها .. كان كثيراً ما يحمل على حكاه الاستعمار في البحرين . ويندد بتصرفاتهم ووطنيتهم بشكل سافر

ملفت للنظر ! ثم انقلب وفجأة .. الى اكبر مؤيد لهم ، يدافع عنهم . ويتهمهم على خصومهم .. اصحاب الحق المشروع في الثورة والنضال - فذلك امر لا يدهش له كل من يعرف حقيقة المساعيد حقيقة نفسه المريضة واقلامه المأجورة التي يكفيها سماع رنين ذهب الرجعية والاستعمار لكي تتحول بين لحظة واخرى من موقف الى موقف . وما كانت خطوته إلا مقدمة لخطوته الثانية . فهجومه حينذاك على الاستعمار في البحرين قربه من الجهات التي كان يريد التقرب اليها واغراء بشن حملاته على الشعب العربي في البحرين وتأييده للاستعمار البريطاني بكل وقاحة .

نعم لقد سنحت الفرصة الذهبية للمساعد في الفترة الاخيرة .. في احداث البحرين عندما اجتاحت الوطن العزيز ، ثورة شعبية جارفة ضد الرجعية والاستعمار المتآمر نأثر لها كل عربي بسل كل حر في العالم وكان لا بد ان يلجأ حكام الرجعية والمستعمرون المتآمرون الى محاولة لتبرئة انفسهم مما وصفوا به من غدر بالقوى الوطنية المطالبة بحقوقها في البحرين ... ولم يكن امامهم من يقبل عن طيب خاطر نشر اذليلهم واكاذيبهم واقتراءاتهم سوى المساعد .

وقبل ان ابدأ في تنفيذ كل كلمة خداع وتضليل وردت في جريدة الرأي العام عن ثورة شعبنا البطل في البحرين اود ان اسجل حقيقتين .

الاولى : انني اذ اكتب اليوم باسمي - عبد الرحمن الباكر - لا ابتغي من وراء ذلك شهرة او فخراً . ولكنني وقد كتبت كثيراً باسماء مستعارة . كان آخرها - عيسى بن طريف - رأيت من الافضل ان يعرف كل من يريد المتاجرة بحقوق شعب البحرين ان هناك من المناضلين القدامى ، من يعرفهم ويعرف تفاصيل مؤامراتهم في ماضيهم وحاضرهم ويتتبع وهو في وطن الغربة قضية بلاده وكفاح مواطنيه حتى يكتب للجميع النصر باذن الله .

والثانية : انني وقد خضت معارك الكفاح الوطني الشريف بيدي ولساني وقلبي خمسة عشر عاماً لم اكن افكر في يوم من الايام انني سأضطر الى النزول

يوماً الى مستوى الرد على امثال عبد العزيز المساعيد واقلامه المأجورة ولكن عزائي ان الرد اليوم واجب وطني . تقتضيه مصلحة شعب البحرين .

اما بعد ، فلقد نصحتني شخصية مرموقة لها مكانتها في الكويت الشقيق ومنزلة كبرى من التقدير والاحترام عندي ان اتجنب خوض معركة كلامية مع رجل سفيه كالمساعد وهو معروف في الاوساط بتفاهته وقذارة لسانه ولا يتورع بشتى اساليبه الملتوية ان يلصق بك اشنع التهم ويلبسك ثوباً لم تلبسه قط. وقد جبل على هذه الطريقة البشعة في مجابهة خصومه ومن يقف في طريقه . والرجل السفيه لا يهمه ما يلصق به ويكفي انه يصف نفسه بأنه مثل (كيس الفحم) كله قذارة ! وكان جوابي للرجل الكريم . انني لا ارد على ما كتب المساعد في صحيفته الصفراء ولكنها فرصة سنحت لي لارد بها على نقاط جاءت على لسان حاكم البحرين ورئيس مالية البحرين ومع من قابلهم من الناس كما يدعي في البحرين . وكنت اتمنى من صميم قلبي ان لا يحدث هذا كله في الوطن العزيز . وان لا يكون حاكم البحرين واسرته طرفاً في النزاع بين الشعب والقوى الاستعمارية المسيطرة بحق وحقيقة على الوضع في البحرين وكنت اتمنى والله يشهد ان يعقد حاكم البحرين واسرته اجتماعاً مع من ينتخبهم شعب البحرين ليوضح لهم حقيقة وضعه ويضع يده في ايديهم ليجابهاوا المؤامرات التي تحاك ضد هذا الوطن المصاب بالاستعمار البريطاني ومطامع حلف السنو !! نعم كنت اتمنى ذلك قبل فوات الاوان ، وقبل ان تحمل المأساة كما حلت بالاسرة الحاكمة في الزنجبار وفي غيرها من الاسر الحاكمة . تلك الاسر التي لم تأخذ من واقع الحياة شيئاً فمصفت بها رياح الثورة واقتلعتها من جذورها . ثم أردفت للرجل الكريم قائلاً : اما من ناحيتي فهاذا عساه ان يقول . وكل قول مردود عليه . ولي ماض حافل بالجهاد والله الحمد وجبيني ناصح البياض لم تدنسه الشوائب .

ومع ذلك كله اذا ما تسافه فاني لن اخوض في حديث معه مستعيناً بقول الله عز وجل . « اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » وفوق ذلك كله فارت ذوي الاغراض الممينة الموجهة من اجهزة اجنبية معروفة بامكانها رجف الاراجيف

وخلق الابطال .. ولكن عزاءنا في الحياة ان الابيض ان يتحول الى اسود
الا لدى الضمائر المريضة والاسود لن ينقلب ابيض الا اذا غشت الناس غاشية
والبياد بالله . ولهذا فاني ساكتب هذا الرد الهاديء على " صاحب الرأي العام
يعود الى رشده واذا لم يشاء ذلك فاني اقول له :

جاء شقيق عارضاً رحمه انت بني عمك فيهم رماح

سافر المساعيد الى البحرين واطل عبر زجاج نافذة سيارته الفارغة وهو
قادم من المطار على الشوارع الخالية وقابل معادة مدير العلاقات العامة، وتشرف
بتقابلة عظمة حاكم البحرين وبعد ذلك عاد ليروي للناس حقيقة الوضع هناك
التي طمسها على حد قوله - ضباب التناقض والتشويش ، وقد ذهب كما يقول
لنابتين : الاولى ان يطمئن على البلد الشقيق وشعبه وقد حصل عنده بالفعل
هذا الاطمئنان بعد ان رأى الشوارع في البحرين خالية. اما الهدف الثاني فهو
ان ينقل لقراء الرأي العام - ومن حسن الحظ اننا كنا من بينهم عن طريق
الصدفة - صورة الحقيقة عن الوضع هناك . وقد كان يخشى ان يصل الى
البحرين فيجدها جميعاً رهيباً ولعله حمد الله ربه انه وجدها برداً وسلاماً .
فلا نيران .. ولا اعمدة دخان ولا جنود .. ولا مصفحات .. ولا متاريس ..
ولا قوّهات بنادق مشرعة في صدور المواطنين .. ويتبع ذلك بالبداية ان
لم يكن هناك اضراب ولا مظاهرات ولا مظاهر اخرى تدل على نقمة الشعب
وقدّمه .

الى هنا والموضوع لا يخرج عن كونه انطباعاً «شخصياً» لدى مواطن
يتسمي الى بلد شقيق هو الكويت نكنّ له ولشعبه كل حب وتقدير : ولا يزيد
من اهمية هذا الانطباع الشخصي كثيراً كون السيد المساعيد قد اشرك معه في
رأيه مواطناً كويتياً آخر هو السيد خالد السعدون .

ولكن السيد المساعيد يأبى ان يقف عند هذا الحد . فهو يحاول ببضع
كلمات شاعرية وبأسلوب مسرحي خبيث ولكنه مكشوف على كل حال -
ان يشكك في جدية الانتفاضة الشعبية في البحرين ، ويضل الرأي العام في

الكويت خاصة في حين يدعي تنويره بالحقائق الواضحة !. وقد ظهر هذا الاتجاه واضحاً في التزام صحيفته منذ ١٧ نيسان الحالي بنشر مقالات متسلسلة تستهدف طعن الحركة الشعبية في البحرين وتشويه مفهومها في الاذهان . وبإمكاننا ان نحكم من خلال سطور هذه المقالات ان السيد المساعد انما يخدم مخططاً من مخططات مدير العلاقات العامة في البحرين ويستهدف ثلاثة اغراض .

الاول : نشر وجهة النظر الرسمية لحكومة البحرين والترويج لمشاريعها الوهمية التي حافزها الاكبر دعائي اكثر منه رغبة حقيقية في الاصلاح .
اما الثاني : فهو مقاومة الانتفاضة الشعبية في البحرين بالتقليل من أهميتها ومحاصرة تسرب الانباء والاخبار الى خارج البحرين .

اما الهدف الثالث : الذي تحققه هذه المقالات المتحيزة وهو أقل ما يمكننا ان نصفها به فهو بدون شك السعي لبلبلة الرأي العام العربي والكويتي حول الحركة الشعبية في البحرين في الوقت الذي يتطوع فيه شعب الكويت بمحض اختياره بكل فئاته لمؤازرة شعب البحرين مادياً ومعنوياً ومواساة أسر الشهداء والمنكوبين وتسخير أجهزة الاعلام الكويتية بالرغم عن المساعد واضرابه لابرار ما يجري في البحرين .

وفود بهذه المناسبة ان نظمئن السيد المساعد ان ما كتبه من انطباعات مفرضة عن البحرين لن يجرنا الى المعركة الكلامية التي يتعنى المسؤولون في حكومة البحرين احداثها في الكويت بعد ان فشلت مساعيهم لحد الآن الرامية الى استدراج عطف المسؤولين في القطر الشقيق على موقفهم المزعزع ومنطقهم الضعيف المنهار امام ضربات الشعب العنيفة فنحن مؤمنون بأن ما كتبه صحيفة الرأي العام لا يمثل الرأي العام في الكويت وهو ولا شك سيلس هذه الحقيقة بيده اذا تتبع صدى مقالاته لدى الشعب الكويتي الشقيق وقد تولت الصحف الكويتية الحرة الرد عليه بما يليه واجبها القومي تجاه شعب شقيق يناضل من اجل حريته وكرامته .

وما دامت حكومة البحرين بتوجيه من مدير علاقاتها العامة (النشيط) محمد

ابن مبارك الخليفة قد اعطتنا على لسان صاحب جريدة الرأي العام المجال
لنناقشة اقوال المسؤولين فيها وتحليل الوضع هناك من خلال تلك الاحاديث
فانه لا مانع لدينا ان نواصل في حلقات سلسلة استعراض هذه التصريحات
والرد عليها متوخين بدورنا مصلحة شعب البحرين نفسه .

ونورد النقاط التي دار عليها الحديث مع حاكم البحرين والمساعد وردنا
عليها موضحين للرأي العام العربي حقيقة الوضع هناك .

يقول حاكم البحرين في صدد رده على أسئلة المساعد :

١ - ما سبق الاضطرابات لا يستحق ما حدث ففي شركة النفط عمال
بلغوا السن القانونية للتقاعد ، رأيت الشركة ان تحيلهم الى التقاعد واعطتهم
حقوقهم كاملة وفق احكام قانون العمل ..

٢ - نعم ان الايدي الاجنبية قد لعبت دوراً بارزاً في محاولة اشغال
نار الفتنة .

٣ - قيل الكثير ولكنك تستطيع ان تذهب للتحقيق بنفسك في كل
مكان فليس عندنا ما نخفيه . لقد قتل اربعة وأصيب اربعة وعشرون بجراح .
كما جرح عشرون شرطياً . واعتقل رجال الشرطة عدداً من الاشخاص .
وبصدد منع المحامين العرب دخول البحرين أجاب :

٤ - منعوا من الدخول نعم أما انهم أهينوا فلا . اما سبب المنع فهو لدينا
والحمد لله قضاء نزيه يستطيع اي انسان ان يراجعه ليحصل على الحكم العادل
فلا يظلم احد .. ولدينا والحمد لله محامون بحرانيون قانونيون يتمتعون
بالاهلية والكفاءة .

٥ - ازدهار البلاد لا يمكن ان يدرك الا بالتخطيط الراعي ؟

ونستخلص من ذلك الرد الحقائق التالية التي تمثل وجهة نظر حكام البحرين :

اولاً : ان ما بدر من شركة نفط البحرين لا يستحق ما حدث . فهو امر

في غاية البساطة لا يتعدى ان هناك عمالاً فصلوا لبلوغهم السن القانونية .. اذا كان الامر كذلك فلماذا أدانت اللجنة التي شكلتها الحكومة لعمال شركة النفط بالتسريح التعسفي ، وطلبت ولو شكلياً - ارجاع العمال المرشحين وعدم تسريح اعداد جديدة منهم في المستقبل أو ليس هذا دليلاً على ان موضوع الفصل لم يكن بهذه البساطة المتناهية وان هناك خطة مدروسة من شركة النفط وحكومة الاستثمار للاستغناء عن اكثر من النفي عامل بحراني ابتداء من اكتوبر ٦٤ حتى نهاية ١٩٦٥ . فلماذا تراجعت الحكومة عن هذا المخطط بقرارها المذكور - وهل كان لذلك من سبب غير الضغط العمالي والشعبي والذي تسميه الحكومة (فتنة) وشبه تجمعات .. اللهم ان كانت ما تسميه حكومة البحرين (فتنة) يؤدي الى تحسين احوال الطبقات العاملة والكادحة في البحرين فاننا نطلب مزيداً منها كي يعود الى الحكم رشدهم ويمسكوا شعبهم على انه مصدر السلطات الشرعية كلها وليس مجرد قطيع من الاغنام .

ثانياً : ان الشركة اعطت العمال حقوقهم كاملة وفق احكام قانون العمل .. ان هذا يحرنا للحديث عن قانون العمل في البحرين وكيف نشأ وماذا صار اليه امره اليوم .

ففي ابان الانتفاضة الشعبية في عام ١٩٥٤ طالبت الهيئة التنفيذية العليا التي كانت تمثل شعب البحرين بأسره وتعمل وفق مصلحة شعب البحرين ضمن المخطط القومي السليم حسب ظروفها وامكانياتها ذلك الحين لسن قانون العمل والعمال . واخذت الحكومة غاطل لمدة عام تقريباً وتحت الضغط الشعبي المتواصل اقرت الحكومة مكرهة قانون العمل والعمال بعد ان جابهتها الهيئة التنفيذية العليا ووضعتها أمام الأمر الواقع حينما أسست اتحاد العمال البحراني واتخذ مقره في المنامة . وقد استطاع اتحاد العمال البحراني ان يضم بين صفوفه في خلال ثلاثة اشهر حوالي أربعة عشر الف عامل بحراني . فلما وجدت حكومة الاستثمار في البحرين ان الامر سيفلت من يدها رضخت للامر الواقع واستدعت خبيراً عمالياً بريطانياً وارادت ان يسن القانون مع من

يختارهم شيخ البحرين ويختارهم الانكليز ايضاً ولكن الهيئة وقفت في وجه الحكومة واجبرتها على قبول ممثلين للعمال في لجنة سن قانون العمل والعمال بالاشتراك مع ارباب العمل ومثلي الحكومة . ووافقت كذلك على انتخاب ممثلي العمال . وقد رشحت الهيئة الممثلين للعمال : واحد من عمال شركة (بابكو) وآخر من موظفي حكومة البحرين وثالث عن اصحاب المهن الاخرى . وقد اراد حاكم البحرين ان يدخل أشخاصاً آخرين منافسين لمرشحي الهيئة ونشطت في ذلك دعايته وامواله ولعبت الدور الكبير ولكن مرشحي الشيخ لم يظفروا الا بستمائة صوت من مجموع أصوات العمال في البحرين وعددها ١٨ الف صوت مما دعى الانكليز للتفكير جدياً بخطورة الهيئة التنفيذية العليا والتي أصبح اسمها فيما بعد هيئة الاتحاد الوطني ونفوذها الفعلي لدى الشعب العربي في البحرين .

استمر عمل اللجنة المكلفة لوضع قانون للعمل والعمال فترة اربت على العام ، كانت حافلة بضروب المعاكسات والمراقيل من قبل ممثلي شركة نفط البحرين حتى اضطرت المفاوضات للتوقف في كثير من الاحيان نتيجة للضغط الشعبي والعمالي على ممثلي العمال لعدم التسليم بالتنازلات المطلوبة . وبعد لآي وتمثر توصلت لجنة سن قانون العمل والعمال الى صيغة نهائية للقانون قدمت الى الشيخ الذي وافق عليها وأمر باقرارها . ولكن السلطات الاستعمارية كانت تحبىء للعمال وللحياة النقابية كلها .. شيئاً آخر .. فم يصدر القانون وتعتل صدوره لسبب مجهول بضعة اشهر حتى احدثت نوفمبر عام ١٩٥٦ والعدوان الثلاثي على الشقيقة مصر . واغتنتم سلطات الاستعمار فرصة الهياج الشعبي العام في البحرين ضد العدوان الثلاثي الآثم للقضاء على الحركة الوطنية فاعتقلت زعماءها وشردت احرارها وفرضت الاحكام العرفية وعطلت جميع مظاهر الحريات العامة . وهنا صفا الجو للشركة الاحتكارية (بابكو) والشركات الاخرى الاستغلالية فسعت في الخفاء الى احدثات تغييرات في قانون العمل بعيد اليها جميعاً عدداً من التنازلات التي كسبها العمال في قانون العمل بصيغته النهائية التي

تم اقرارها كما عملت يد السلطة المحلية في تغيير وتبديل كثير من الفقرات التي لم تكن راضية عن ادماجها في القانون .. وهكذا عدلت صيغة القانون بما يتفق مع ميول تلك الجهات . وصدر القانون دون اشارة الى تعديل نصوصه في عام ١٩٥٧ واذا كان المجال هنا ضيقا لتحديد النقاط التي تبدلت في القانون فيمكننا الاشارة الى بعضها . مثل حقوق الادارة والتسريح التعسفي الجماعي ، والتنظيم النقابي ، والاتفاقيات والمساومات الجماعية بين العمال واصحاب العمل وكذلك تعويضات اصابات العمل . وقد تدخلت السلطة المحلية بصورة سافرة للحد من حقوق العمال في الاضراب والتجمهر ووسعت الى ابعد مدى ممكن صلاحيات موظفي الأمن للحد من حرية العمال لدرجة عطلت الفوائد المرجوة من حق الاضرابات وحرمت العمال من وسائل الضغط المالي المشروعة للحصول على شروط عمل افضل .

ومع ذلك فالقانون الذي صدر باسم حكومة البحرين عام ١٩٥٧ والذي لا نعلم حتى الآن ما يفيد بان حكومة البحرين قد اصدرت مرسوماً رسمياً بالغائه او تعطيل اجزاء معينة منه ، ترفض دائرة العمل الحكومية بموافقة حكومة البحرين تطبيقه كما هو . والمتتبع لاعمال الدائرة ولما وقف حكومة البحرين من قانون العمل حتى بعد الحوادث الاخيرة لا يحتاج الى جهد ليكتشف ان المسؤولين قصرُوا تطبيق قانون العمل فقط على المجالات التي يستخدم فيها الصالح ارباب العمل وعلى رأسهم شركة (بابكو) مثل ساعات العمل والاجور وامثال اوامر اصحاب العمل دون حق الاعتراض وكل هذه الامور قد دخل في باب شروط العمل . اما حق تشكيل النقابات والاعتراف بها وطرق حل منازعات العمل وحق العمال في الاضراب والحد من حرية اصحاب العمل في التسريح التعسفي الفردي والجماعي وتحديد الاجور بما يتناسب مع ارتفاع تكاليف المعيشة فان حكومة البحرين لا تعترف بها حتى الآن . اي ان حكومة البحرين ألغت فعليا اجزاء قانون العمل المتعلقة بالتنظيم المالي وحل منازعات العمل مكثفية يحمل العمال تحت رحمة رئيس دائرة العمل الذي لا

يعرف ان يكتب غير اسمه والذي يشاع الكثير في البحرين عن رشوات شركة بابكو له ولذويه .. على حساب عرق العمال وسلب اوقاتهم .

تلك قصة قانون العمل في البحرين نسوقها الى صاحب جريدة الرأي العام الكويتية بمناسبة تصريح حاكم البحرين له بأن فصل شركة (بابكو) للعمال كان امراً قانونياً طبقاً لقانون العمل في البحرين وتتساءل قائلين : « ائتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » ؟!

حاكم البحرين يعلن ان الأيدي الاجنبية كانت وراء الفتنة

ان كلمة (اجنبية) لا تعني في محيطنا العربي سوى المستعمرين الاجانب او الجاليات الاجنبية غير العربية ولكن مدلولها لدى حكومة البحرين يختلف عن ذلك . فالاستعماريون في البحرين وأذنابهم يطلقون هذا اللفظ على الجاليات العربية ايضاً ... بل وسقوا على الحكومات العربية دون تمييز . ويؤخذ من ذلك جواب الضابط البريطاني الذي منع وفد المحامين العرب من دخول البحرين . وحين اعترضوا على اساس انهم عرب في ارض عربية قال لهم : انكم في البحرين لا في الكويت !!.

وحكام البحرين يعتبرون اضرابات الشعب ومظاهراته واحتجاجه على الاوضاع القائمة في بلاده ، واقدامه على التضحية والاستشهاد مجرد (فتنة) وهذا الوصف يدل على ان اسلوب الحكم القائم في البحرين انما هو امتداد للحكم الاستعماري الرجعي السابق الذي وصف جماهير الشعب المطالبة بالاصلاح في حركة ٥٤ - ٥٦ بأنهم « بعض أناس » تقدموا ببعض المطالب .. والفتنة كلمة يطلقها الحكام على كل عمل شعبي صغيراً كان ام كبيراً لا سيما اذا كان يؤدي الى تمكيد مزاج السادة الحكام ويحرمهم من الاطمئنان ؛ وهم يمضون اوقات فراغهم اللذيذ على حساب قوت الشعب ودمه .. وعلاج « الفتنة » عند حكام البحرين هو اولاً « القمع » والارهاب . وثانياً التقليل من أهمية

العمل الشعبي ومحاصرة اخباره في الخارج .. فالتجمعات الشعبية تسمى « شبه تجمعات » كما ورد في جواب حاكم البحرين عن تجمعات العمال .. والناس « بعض الناس » ، والمطالب « بعض المطالب » . ويطول بنا الحديث لو حاولنا ان نتتبع في كلام المسؤولين مظاهر : عقدة البعض والشبه واضرابها ، التي دافعا للتقليل من شأن الاحداث في الخارج وحتى فيما بين انفسهم تماماً كما يفعل النعام حين يخفي رأسه في الرمال .. وجرياً على هذا الخط استباحث - حكومة الاستعمار البريطاني في البحرين نفسها - ان تشوه جنث الضحايا السجناء وتدفنها سراً في الليل وان تذيب اذاعة البحرين أغاني أم كلثوم .. فيما ينطلق رصاص الشرطة على ابناء الشعب الابرياء .. وحتى سيارات الاساف واطفاء الحريق أمرت بأن لا تطلق صفارات الانذار كي لا يسمعا الناس وان يحجري اطفاء الحرائق بأقصى ما يمكن من سرية .

وحكام البحرين يعلمون جيداً ان التذمر الشعبي شيء والفتنة العمياء شيء آخر وان ما جرى ويحري في البحرين اليوم ان هو الا انفجار شعبي كاسح يقتلع كل من يحاول ان يعترض طريقه - وان عرض النقام مع الشعب ستفوتهم اذا استمروا على هذه السياسة « النعامية » الحرقاء ..

اما تعليقنا على القتل والجرحى ، الذي اجاب الشيخ بانهم : ٤ قتل و ٢٤ جريحاً من الشعب و ٢٠ من الشرطة فهو ان هذه الارقام تمثل عدد الضحايا في الايام الثلاثة الاولى فقط من بدء الانتفاضة الشعبية ... وقد اكدها المراسلون الانكليز مثل مراسل اليونيتد برس ، ورويترز وغيرهم .. استناداً الى احصائيات رسمية . وقد امتنعت السلطات الرسمية بعد ذلك عن ذكر اي شيء عن الاصابات وعدد القتلى تمشياً مع سياسة « النعام » والتستر على الاحداث التي تقع في البحرين خشية الفضيحة وقد مر اكثر من شهر منذ نشر تلك الاحصائيات الرسمية حتى تاريخ كتابة مقال الرأي العام ، وكانت هذه الفترة مليئة بحوادث الاصطدامات الدموية ، والاعتداء الشائن على الحريات ومواصلة الاعتقالات على اوسع نطاق . او ليس ذلك تطبيقاً لسياسة الحزم والشدة التي

يفخر بها حاكم البحرين . ان تعاون الشعب وتراض صفوفه في مقاومة الطغيان جعل باستطاعة جبهة القوى القومية في البحرين المناضلة تسجل نتائج الاصطدامات الدموية حيثما تقع في كل مكان من ارض البحرين وذلك خلال مدة وجيزة من وقوعها وقد نشرت تلك الحوادث في حينها وآخرها ما نشرته الصحف المتحررة في لبنان بالتتابع حيث بلغ مجموع القتلى ٧٥ قتيلًا والجرحى ٢٧٥ ، والمعتقلون ما يربو على الثلاثة آلاف مواطن ، هذا وهناك عدد كبير من الجرحى الذين آثروا عدم الذهاب الى المستشفيات حتى لاتنتقم منهم السلطة الفاشية كعادتها ، وقد توفي عدد منهم ايضاً متأثراً بجراحه .

ان الخلاف مع ذلك ليس على عدد القتلى والجرحى والمعتقلين ، وانما هو خلاف على الحقائق الكامنة وراء هذه الارقام . فهي دلالة أكيدة على تدمير الشعب بكافة فئاته من سوء الاوضاع الفاسدة واستغلال الفئات الحاكمة ، وتلاعب سلطات الاستعمار بحرياته ومقدراته ، وتهديد قواعد الاستعمار لا من البحرين والبلاد العربية عامة ببقيائها غير المشروع على ارضه العربية رغمًا عن ارادة شعبه . ومن غريب المفارقات ان يسمح الشيخ الحاكم للصحفي المساعد ان يذهب الى اي مكان ليعرف الحقيقة ، حسب زعمه - وان يتصل بالموقوفين وغيرهم .. ولكن الصحفي « الشجاع » الذي يقطر نزاهة ويندوب حباً في بحرين الاستعمار لا بحرين الشعب ، اثبت انه اجبن من ان يستطيع ان ينقل في صحيفته انين المظلومين ، وآلام المعتقلين الذين يسامون اقصى العذاب ، كما انه لم يحشم نفسه عناء الاتصال بأسر الشهداء والجرحى ، او يستطلع رأي الشباب الواعي في استنكار الوضع القائم في البحرين . والذي من أبسطه خنق كافة الحريات .. حتى انه ليست هناك ولا صحيفة واحدة يمكن ان تعبر عن رأي الشعب .

أما وقد الحامين العرب - فإننا نترك لمثل هذا الوفد المزعج على افتراءات المساعد حين اسكر صحة البيان الذي اذيع باسم وفد الحامين العرب ، ونضيف هنا ان الشخص الذي اتهمته السلطات بتسليم مذكرة شباب البحرين

الى الوفد وهو محمد مبارك قد اعتقلته السلطات وزجّت به في السجن ..

مهزلة المحاكمات النزيهة

اجاب الشيخ على احد الاسئلة عن المحاكمات ، ان لدينا والحمد لله قضاء نزيهاً ولدينا محامون بحرانيون قانونيون يتمتعون بالاهلية والكفاءة .. ان وجود محاكم قانونية في البحرين وقضاء نزيه مألة فيها نظر .. ولن نترك هذه النقطة تمر علينا دون مناقشة . اما المحامون البحرانيون المشار اليهم فمعظمهم سدت في وجههم الابواب وشرّدوا خارج بلادهم والذي بقي منهم اثنان او ثلاثة فهم حائرون في وضع شاذ ، كفارس جواد يدخل ميدان حرب وماذا يستطيع ان يعمل المحامي القانوني في محاكم بلا قوانين ولا اصول مرافعات ولا اجراءات قانونية ، ونود ان نأل بما ان اسم المحامين البحرانيين قد ورد في جواب الحاكم ، هل سمحت السلطات لاي من هؤلاء ان يتصل بالمعتقلين او يدافع عنهم ، وبما انها لم تفعل ذلك فان حرمان المحامين العرب من القيام بهذه المهمة هو امر مقصود ويرمي الى التستر على الاوضاع التي يعيشها السجناء السياسيون والمعتقلون والتي تؤدي بالكثير منهم الى الاستشهاد او الجنون نتيجة للتعذيب المتواصل .

وقبل البدء في مناقشة اوضاع المحاكم والقانون في البحرين نسوق هذه الحقائق تعليقاً على المحاكمات الصورية التي اجريت للمعتقلين :

- ١ - لم تسمح السلطات لاي من المعتقلين بتعيين محام للدفاع عنه .
- ٢ - اجريت المحاكمات في مركز شرطة البديع وهي قرية بعيدة على مقربة من سجن جزيرة « جده » .

ولم يسمح باجرائها في محاكم البحرين المدنية ولعل ذلك كان تمشياً مع روح النزاهة والمدالة ايضاً .

- ٣ - هيئة المحاكمة كانت مكونة من ضباط انكليز ومستشار اردني

والشيخ علي بن احمد ورئيس دائرة العمل الحكومية . وكان هذا الشيخ متاء من الحوادث الاخيرة لانها كشفت كثيراً من نقاط الفساد في دائرته وقد كان يصدر الاحكام حسب هواه مدفوعاً بشهوة الانتقام والتشفي .. ورحم الله المتني حينما قال : فيك الخصام وانت الخصم والحكم .. .

والآن نعود الى بحث تاريخ حركة الاصلاح في المحاكم وفحص مصادر العدالة والنزاهة فيه .

من اسباب النعمة الشعبية في البحرين على الارضاع السائدة في عام ٥٣ - ١٩٥٦ هو فقدان البحرين للقوانين المدنية والجنائية وعدم نزاهة القضاء لوجود قضاة اميين من الاسرة الحاكمة تخضع احكامهم للعواطف والاهواء الشخصية فالقوانين تصدر حسب مراسيم من مجلس الملكة في لندن بصادق عليها المقيم السياسي ، وتصدر في صورة اعلانات من قبل حكومة البحرين .

وفي اثناء الحركة الشعبية عام ٥٤ - ٥٦ ضغطت الهيئة الشعبية حينذاك على السلطات في البحرين لايجاد قوانين مدنية وجنائية وعلى اثر الاضراب الذي حدث في نهاية عام ١٩٥٤ تم الاتفاق بين ممثلي الهيئة وحكام البحرين الراحل ومستشار حكومته السابق على النقاط الآتية :

١ - جلب خبير لسن قانون مدني وجنائي .

٢ - وضع كبدأ عام تعيين وانتخاب لجنة لمساعدته فيما يتعلق باوضاعنا وتقاليدها وذلك بعد وصوله بأمد .

٣ - جلب قاض لكل محكمة بجانب القضاة المحليين وذلك لتطبيق مواد القانونين الخاصين بالبلاد بعد سنهما .

إلا ان حكومة الاستعمار في البحرين لم يرق لها هذا الاتفاق . فأخذت تمرقل جلب الخبير القانوني . وتأزمت الامور معها . فاذا بها تصدر قانون الجنائيات المعمول به في السابق في السودان قبل الحرب العالمية الاولى وفي معظم مستعمراتها في افريقيا . الامر الذي لم يستطع الشعب السكوت عليه

فشارت تأثيرته وهبت جميع هيئاته وطوائفه تكافح هذا القانون الجائر وتطالب
بالغاءه وجلب الحبيب القانوني المتفق على جلبه وهو الدكتور عبد الرزاق
السنهوري . وحملت الهيئة التنفيذية العليا لواء لمعارضة الشديدة مما اضطر
حكومة الاستعمار على التراجع عن سريان هذا القانون الجائر واصدرت أمر
توقيف العمل به في ٢٥ تموز ١٩٥٥ . وما ان حدثت حوادث نوفمبر ١٩٥٦
حتى اصدرت حكومة الاستعمار في السادس من نوفمبر بيان العمل بهذا القانون
الجائر الذي من جملة مواده .. هذه المواد التالية :

يحكم بالاعدام على كل بحراني يسب او يتعرض - بالذم - الى صاحبة
الجلالة البريطانية . وكذلك كل من (يتآمر) هكذا !.. على سلامة حكومة
صاحبة الجلالة في اراضيها او الاراضي التابعة لها او الحليفة معها ...

هذا القانون الذي عارضه الشعب هو الذي يطبق اليوم في البحرين وبموجبه
فان المطالبة بجلاء قوات الاستعمار يعتبر ولا شك « مؤامرة » يعاقب عليها
بالاعدام .. وهو يطبق شأنه شأن قانون العمل - في الجوانب التي تهم السلطة .
ولهذا فان ما يتعلق منه باجراءات التوقيف القانوني « والتفتيش » والدفاع
عن النفس واصول المرافعات وحديثا اصدار الاحكام .. لا يعمل به .

النزاهة تتمثل في قضاة أميين غير مؤهلين .. وفي عدم وجود قانون مدني
وجود قانون جنائي استعماري وعدم وجود اصول للمرافعات ، واقصاء
الشباب المتعلم وتشريده عن وطنه والقضاء النزيه يتمثل في تعطيل كل القوانين
اذا اعترض عليها المعتمد البريطاني .

التخطيط اللاواعي

ان حكومتي تؤمن بأن ازدهار البلاد وسعادة الشعب ورفاهه غاية مثلى
لا يمكن ان تدرك إلا بالتخطيط الواعي .
حاكم البحرين

جميل جداً ان يتم حاكم البحرين بتحقيق رفاهية البلاد وسعادة الشعب

عن طريق التخطيط الواعي ونحن نسمع كلمة التخطيط ربما لأول مرة على لسان المسؤولين وذلك بعد رجوع الحاكم من زيارته الى بريطانيا .

ولكننا نوجه هذا السؤال البسيط الذي هو جزء لا يتجزأ من مهمة التخطيط . في ظل اي المفاهيم والمبادئ تتوي الحكومة تطبيق سياسة التخطيط ؟ وبأية عقلية ؟ ان المفاهيم التحررية الاشتراكية هي خارجة عن الموضوع طبعاً بالنسبة لما يمكن ان تعنيه الحكومة كما اننا نستبعد ايضاً ان تضع الحكومة تخطيطاتها على ضوء المناهج الديمقراطية والشعبية بسبب بسيط جداً هو ان العقلية التي تسيطر على أجهزة الحكم والتي بسببها يجري ما يجري اليوم في البحرين ، بعيدة كل البعد عن أساليب الديمقراطية السليمة . فالديمقراطية تعتبر الشعب المرجع الاعلى بينما ينظر إليه السادة الحاكمون على انه مجرد قطيع من الاغنام ..

اذن لم يبق لدينا غير المفاهيم الرأسمالية الاستعمارية والرجعية التحكيمية التي يمكن ان تسير اجهزة التخطيط في حكومة البحرين تبعاً لمخططات الاستعمار . . . وهذا مع الاسف هو ما يشير اليه اتجاه رجل الحكم في البحرين .

ولنبداً قصة التخطيط من اولها، نعيد إلى الاذهان فكرة دعوة بريطانيا شيخ البحرين لزيارة المملكة المتحدة في العام الماضي ، وما صرح به الشيخ بعد رجوعه من انه جرت مباحثات بين حكومة صاحبة الجلالة وبينه واتخذت عدة قرارات لصالح البحرين وشعبها .. وحاكم البحرين حين أدلى بهذه الاقوال كان طبعاً يعتقد بانه ليس من حق شعب البحرين أن يعرف نوع تلك القرارات أو المواضيع التي شملت .. بالرغم من انها تؤثر على مصيره ومستقبله ، ولكن يمكن التأكيد انها شملت إظهار ولاء الحاكم لبريطانيا والرغبة في استمرار علاقات التحالف والود وبقاء القوات البريطانية في ارض البحرين مقابل امدائه وساماً رفيعاً ليحيى به صدره اعتزازاً بتحالفه مع بريطانيا ولعلها تناولت ايضاً تغيير عملة البحرين من الروبية الى الدينار . ويقال ان

الشيخ طالب من بريطانيا قرضاً يقرب من مليون جنيه . وموضوع القرض هذا هو الذي همنا بالنسبة لموضوع التخطيط .

فمنذ السنوات الاخيرة لاحظت بريطانيا ان استيراد البحرين من البضائع الانكليزية بدأت تقل بينما ازدادت المزاخمة من الاسواق العالمية الاخرى . كما انها وهي العملية ببواطن الامور كانت على سابق معرفة باحتمال حدوث اضطرابات بسبب نقشي البطالة نتيجة خطة شركة النفط المبيته لتسريح اعداد كبيرة من عمالها وموظفيها البحرينيين ، وما يؤدي ذلك من كساد في التجارة . مضاف لهذا استقلال الاسواق المجاورة للبحرين عن الاستيراد بواسطة البحرين وتأثير ذلك على الصادرات البريطانية . ولهذا بدأت منذ العام الماضي بعثات بريطانية متعددة تزور البحرين وتجتمع بأعضاء الغرفة التجارية لاستطلاع الوضع وحين جاءت زيارة حاكم البحرين لبريطانيا وطلب قرضاً لتغطية موازنة مالية الحكومة التي أصابها العجز خلال السنوات الاخيرة .. كانت الفرصة سانحة لمطالبة الحكومة البريطانية بإجراء تخطيط شامل في البلاد قبل الموافقة على منح القرض . وهكذا زار البحرين منذ عدة شهور مجموعة من الفنيين البريطانيين لدراسة شؤون الاقتصاد ، والمالية ، والصحة ، والتعليم وغيرها ، لرفع توصيات للعمل بها عند وضع التخطيط العام . ويؤكد العارفون ان معظم هؤلاء الفنيين الذين زاروا البحرين محالون على التقاعد . وقد أوجدت لهم الحكومة البريطانية فرصة جديدة للكسب واستلام مبالغ طائلة بحجة دراسة الاوضاع الادارية والخدمات العامة في البحرين .. ولا شك ان زيارات الخبراء البريطانيين ستكرر وستكرر معها المبالغ الطائلة التي تصرف على ما يسمى بالتخطيط ... اي ان بريطانيا اصبحت تقبض فعلاً بالشهال قبل ان تدفع اي شيء باليمن .

ومن الغريب جداً في الوقت الذي الذي للبحرين احتياطي كبير يشتغل في بريطانيا تؤخذ عليه فوائد لا يمكن ان تذكر يتقدم حاكم البحرين بطلب الحصول على قرض مبلغ زهيد ليضاف الى مالية الحكومة . ونؤكد جازمين

ان مثل هذا المبلغ الزهيد ينفقه حاكم البحرين في مشاريع ترفهية لفترة قصيرة من الزمن . ثم نقساءل اين مبلغ الخمسين مليون جنيه التي خلفها حاكم البحرين الراحل لحساب الحاكم الخاص ?? ولماذا لا يسد حاكم البحرين عجز الميزانية بدفعه مبلغاً زهيداً كهذا من هذه المبالغ المقدسة بدلاً من الالتئاس الى بريطانيا بمنحه قرضاً بسيطاً تسترده بريطانيا منها بصورة غير مباشرة مقابل اتعاب خبرائها .

ومن الجدير ذكره انه سبق لحكومة البحرين ان استدعت خبراء بريطانيين لتنظيم الادارة منذ عدة سنوات ودفعت في سبيل استخدامهم مبالغ طائلة .. ثم وضعت تقاريرهم في الدرج ولم تعمل باي منها .. ولسبب بسيط . فقد كان تقرير الخبراء سواء السابقون واللاحقون معهم ... يتلخص في ان جهاز الادارة في البحرين فاسد ولا يمكن اصلاحه الا بهدمه واعادة تنظيمه من جديد .

والتخطيط الاستعماري للبحرين الذي ذكره حاكم البحرين يمكن ان يتلخص بما يلي :

١ - وضع نظام للادارة الحكومية تحدد بموجبه اختصاصات كل دائرة وصلاحيات مدراءها وتنظيم علاقاتها بالدوائر الاخرى .

٢ - بالنسبة للمحاكم تجميع الاعلانات والمراسم الحكومية وتبويبها وازافة مواد جديدة مدنية واحكام تجارية وتسمية هذا التخطيط الغريب (بالقانون المدني) وكذلك اتخاذ اجراءات شكلية في المحاكم .

٣ - بالنسبة للاقتصاد فتح ابواب البحرين للرأسمال البريطاني وتشجيع الشركات البريطانية على استغلال ثروات البلاد ومواردها الطبيعية والايدي العاملة الرخيصة لجني الارباح الطائلة والتهرب من دفع الضرائب ، في حين ان هناك مؤسسات كويتية ابدت استعدادها لتوظيف امواتها في مشاريع منيرة في البحرين ورفضت حكومة البحرين العرض بحجة ان المؤسسات الوطنية

تستطيع ان تقوم بدورها كاملاً . ولا شك في نظر حكام البحرين ان الشركات البريطانية تعتبر من المؤسسات الوطنية المريقة !! .

٤ - بالنسبة للخدمات العامة كالصحة والمعارف ، والبلديات الخ .. سوف يركز التخطيط الاستعماري المستند الى تقارير الخبراء البريطانيين على النقاط التالية :

١ - الخروج من ورطة عدم شرعية المجالس الحكومية التي عينت للاشراف على مرافق التعليم والصحة والبلدية وذلك عن طريق اجراءات شكلية تتلخص في حل هذه المجالس وتشكيل مجالس بلدية ثلثها منتخب والباقي معين من قبل الحاكم . ثم الطلب من مجالس البلدية ان تختار من بين اعضائها افراداً لعضوية مجلسي الصحة والمعارف بينما يعين الحاكم بقية الاعضاء .

وبالفعل اصدر الحاكم أمراً بحل تلك المجالس .. ولكن الاحداث الاخيرة فاجأت المسؤولين بمشاكل جديدة أشغلتهم عن انجاز هذه الخطوة . هذا إلا أنهم اصبحوا مدركين الآن ان الشعب يعني تماماً ما يدبر له وانه سيقاطع أية انتخابات صورية في ظل الوضع القائم مهما كان نوعها .

ب - والخطوة التالية المبيئة بالنسبة للخدمات العامة هي خفض المصاريف بالنسبة للمعارف بالدرجة الاولى ثم الصحة . وقد مشت الحكومة على هذا المخطط بالفعل فاصدرت دائرة المعارف أمراً ادارياً يرفع عدد الحصص للدراسة الاسبوعية لكل مدرس من ٢٢ الى ٢٨ حصة للعام القادم .. وستستغني دائرة المعارف نتيجة لذلك عن خدمات اكثر من ٨٠ مدرساً وبالطبع سوف لا تقبل بتوظيف دفعات جديدة من شباب البحرين المتخرجين في سلك التعليم . ومدير المعارف في البحرين الذي وافق على اصداره هذا الامر يتجاهل الظلمات التي يشكو منها المدرس البحراني والاعباء التي ينوء بها مقابل راتبه الزهيد الذي لا يكفي لسد رمقه وافراد عائلته . كما انه يتجاهل حقيقة مذهلة بالنسبة لاطروف التي يدرس فيها الطلاب والطالبات ومعظمهم يتلقون الدراسة في مدارس هي عبارة عن بيوت قديمة غير صحية تهدد بالسقوط والانهيار

على من فيها من طلبة وطالبات . وكذلك كون صفوف الدراسة تزدحم بما يتراوح بين ٥٠ و ٦٠ طالباً في الصف الواحد ويجلس على كل مقعد ٤ تلامذة في مدارس الكبار ومن ٤ الى ٦ في مدارس الصغار بدلاً من اثنين !! وإذا كان اخلاص المدرس البحريني لعمله هو الشيء الوحيد الذي تبقى للمواطنين من دائرة المعارف فان الدائرة تحاول ان تقضي على هذا التعمس والاخلاص بقرارها التعسفي الجديد والذي لا شك ان جميع المعلمين سيرفضون هذا القرار الجائر .. واني لأسأله أليس بإمكان حاكم ان يقتصد ولو شهراً واحداً ويتوقف عن دفع المبالغ الطائلة التي يدفعها كل يوم في حلقات السباق للمتسابقين والمتسابقات الاجانب وبذلك يستطيع بما يوفره ان يبني بها مدارس عديدة ويزودها بمعلمين دون الحاجة لارهاقهم بحصص اضافية وحشر الطلبة والطالبات في صفوف غير صحيحة !!

اما بالنسبة للحصانات التي تتمتع بها دور العلم والمعاهد الدراسية وكرامة المدرسين والطلاب فيها فلم يبق لها اثر بعد اعمال رجال الشرطة الاستفزازية والضباط الانكليز الذين اباحوا لأنفسهم اقتحام المدارس واطلاق الرصاص وقنابل الغاز السامة في داخل الصفوف حتى قتل وجرح واختنق بالغاز عدد من الطلاب والطالبات وهم على مقاعد الدراسة . وقد أدت هذه السابقة الخطرة الى منع آباء التلاميذ ابناءهم وبناتهم من الذهاب الى المدارس خشية على سلامتهم من هجوم رجال الشرطة ... أليس من المأسى في البحرين أن يصبح رجال الامن هم الذين يعرضون حياة المواطنين للخطر ويهاجمون افراد الشعب العزل على مقاعد الدراسة ... أو في عقر دارهم وهم آمنون ؟!

ج - أما في مجال الصحة ونشياً مع خطة خفض المصاريف - على حساب النضيق من حصة الخدمات العامة فقد تقدم الخبراء البريطانيون باقتراحات الى مجلس الصحة لتخفيض عدد المواطنين البحرينيين والغاء صرف الادوية المجانية للقراء ووضع رسوم على المراجعين من المرضى .. وقد تناقلت هذه التقارير التوصية بالاستغناء عن الممرضات البريطانيات الدواقي يتقاضين رواتب ونحصاصات اكثر

ما يتقاضاه اكبر وزير في بريطانيا . بدلا من الاستثناء عن الموظفين والموظفات البحرينيين . وكذلك تفاقلت عن حقيقة كون الملاح بجاني في مستشفيات البحرين لافراد القوات البريطانية رجالاً واطفالاً وكذلك لجميع الموظفين الاجانب وعائلاتهم ولبحارة السفن .. وكل هؤلاء كان من الممكن فرض رسوم عليهم وتخصيصها لشؤون الصحة .

الا ان الخبراء لم يفكروا الا في التضييق على شعب البحرين وحرمانهم من حقوقهم المشروعة في تعاطي الدواء المجاني !!

هـ - اما الامن وجهاز المباحث والتجسس على المواطنين فلا بد وان يكون قد حظي بالاهتمام الاكبر من هذا المخطط الاستعماري الرهيبة الذي يبشرنا به حاكم البحرين وبعد الشعب بترقبه .

وذلك بحشد طوابير من الجوايس والمحبرين وتجنيد عدد كبير من المرتزقة في الداخل والخارج كل ذلك من اجل ابقاء الحكم البولييسي الجاثم على صدر شعب البحرين . اننا نعلم جيداً ان البحرين قاعدة عسكرية ضخمة لبريطانيا ونعلم ايضاً انه لا بد لهذه القاعدة من جهاز مباحث ضخم يحمي مؤخرتها ويؤمن سلامة قواتها.. ولكن الذي لا نفهمه هو ان يكون هذا الجهاز وفروعه على نفقة حكومة البحرين وان تستنفد دائرة الشرطة والمباحث اكثر من ثلث ميزانية حكومة البحرين بسبب انها كـ في نشاطات ومؤسسات تتعلق بسلامة القوات البريطانية في البحرين والخليج ومطاردة الشباب الواعي والمناهض للحكم الاستعماري الرجعي في وطنه .

كما نوهت في بداية ردي على المزاعم التي جاءت في جريدة الرأي العام الكويتية ابتداء من ١٧ الى ٢١ نيسان المنصرم ، لن تكون غابتي الرد على صاحب الرأي العام وكتاباته المغلوطة عن حقيقة الوضع في البحرين انما اردت ان اوضح للرأي العام العربي مدى الفجوة العميقة القائمة بين الشعب وحكامه . ورائدي خدمة المصلحة العامة . وحيث ان اجوبة رئيس مالية البحرين وشقيق حاكم البحرين للرأي العام فيها كثير من المأخذ لا بد لي من ايضاح حقيقتها

حسب المعلومات التي لدي وانا بعيد عن بلادي الا انني لم بمجازياتها .. ولقد
تقياً صاحب جريدة الرأي العام بكلام سفيه مقذع بما تنطوي عليه نفسه
فنتعني بأشنع التعوت واتهمني بأوسخ التهم والصق بي العجمة وانا بعيد عنها ولم
يكن لي ان اجاريه في مضماره الذي لا يحاريه احد عليه . وتركت امري لما
يحكمه الشعب العربي علي .. ان كنت حقاً فيا قاله فهذا جزائي وان كانت
افتراء وتجنبا فلي من رضى الشعب العربي خبر مشجع لما ادعوا اليه من احقاق
الحق في وطني واثقه من وراء القصيد .

مغالطات مفضوحة ..

يقول رئيس المالية خليفة بن سلمان رداً على اسئلة صاحب جريدة الرأي
العام التي نشرها في ١٩ نيسان الماضي :

١ - وأعدنا العمال الى أعمالهم وسارت الامور سيراً طبيعياً .. لمدة عشرة
ايام .. وفي مطلع الشهر .. موعد دفع الرواتب قامت الشركة باقتطاع
اجور الايام التي تخلف بعض العمال فيها عن العمل دون عذر شرعي .

اول ما نلاحظه أن رئيس المالية يستعمل في جوابه طريقة تجزئة الحوادث
والحقائق ثم اعادة تركيبها من جديد بشكل يتفق مع الغاية والمنطق الذي
يرمي إليه . ونحن نعيد كتابة هذه الفقرات حسب تسلسل الحوادث كالآتي:
أضرب عمال شركة النفط كلهم (وليس بعضهم) ابتداء من يوم السبت ١٣
مارس ولم يعد أحد للعمل قبل ٢٧ من الشهر نفسه ، وخلال هذه الفترة
وجهت الحكومة نداءات في الاذاعة الى العامل والتاجر والطالب وغيرهم
للمودة الى أعمالهم فلم يعد أحد ، وقد تضامن جميع عمال البحرين وموظفو
الحكومة مع عمال بابكو في الاضراب ولكن الحكومة لم تستطع ان تقطع
من رواتبهم شيئاً بينما اقتطعت شركة النفط على العمال اجور الايام التي امتنعوا
فيها عن العمل .

ثم نسأل الشيخ خليفة بعد هذا .. اذا كان اضراب العمال غير شرعي ،

فلماذا وافقت الحكومة على دفع رواتب موظفيها وعملها المضربين ولم توافق الشركة ان تفعل نفس الشيء مع عمالها ؟ وكذلك فان المعروف ان اللجنة التي شكلتها الحكومة لعمال بابكو أدانت الشركة بالتسريح التعسفي وطلبت ارجاع العمال المسرحين الى اعمالهم وعدم تسريح أي منهم في المستقبل . وقد وافقت الحكومة على هذا القرار وأذاعته لكنهم لم تنفذه عملياً بالكيفية اللازمة . وقررت على هذا القرار الرسمي الحكومي نتائج عديدة منها بان تسريح العمال من قبل شركة النفط عمل غير قانوني وان الاضراب لذلك هو اضراب شرعي . ٢ - ان شركة النفط تصبح ملزمة بتعويض العمال المسرحين ودفع رواتبهم ابتداء من يوم تسريحهم حتى رجوعهم للعمل . ٣ - ان شركة النفط تتحمل مسؤولية كل عطل وضرر ناشئ عن اعمال التسريح والمضاعفات التي نتجت عنها .

ولو كانت هناك نقابات للعمال في البحرين تحمي مصالحهم لأمكن للعمال استرداد حقوقهم من تعسف شركة النفط ، ولكن الحكومة بدلاً من ذلك تشجع شركة النفط في مواقفها ، وتجندها بقوات الشرطة للاعتداء على العمال المضربين كما تؤيدها على لسان رئيس مالية حكومة البحرين في اعتبار الاضراب غير شرعي .

ماذا تعني كلمة .. الفتنة عندهم ؟..

٢ - يقول الشيخ خليفة ، كان المقصود إحداث فتنة تقضي على وجود البحرين ، ونأل ما الذي يعنيه ويفهمه من موضوع القضاء على وجود البحرين ؟ .. ان الحركات الشعبية في البحرين والتي تربط نضالها بالقضايا المصيرية في الوطن العربي يعتبرها الشيخ خليفة « فتنة » يجب القضاء عليها ، ولكنه في الوقت نفسه لا يمانع من بقاء قوات الاحتلال البريطاني في البحرين .. ويتجاهل خطر الهجرة الاجنبية ، والاحتكارات الرأسمالية الأجنبية ، وكذلك اثاره النعرات الطائفية والتستر على فساد اجهزة الحكم وقع الحريات والاحكام العرفية فهذه المصائب كلها تؤدي في منطقه و السلام الى المحافظة

على « وجود البحرين » أي وجود الاستعمار في البحرين وهو لذلك لا يعتبرها خطراً يهدد وجود البحرين .

نظرتنا في العروبة تختلف عن نظرتهم

يقول خليفة بن سلمان ، نحن بلد عربي يعتز بعرويته ويعمل على هديها ويوحى من صالحها .. ونسي ان يكمل الفقرة كالآتي .. وذلك على شرط ان يكون بمجرد الكلام فقط ، وان لا يتعارض مع وجود الاستعمار الحقيقي ومصالح العائلة الحاكمة المتحالفة معه ضد ارادة شعب البحرين وخلافاً لأمانيه القومية في التحرر والوحدة ...

مدينة عيسى

ويتحدث رئيس مالية حكومة البحرين باعزاز عن مدينة عيسى المخصصة للعمال البحرينيين القدماء كأن هذه هبة وهبها حاكم البحرين للكادحين من شبه لاسكانهم في مدينة جديدة .. وطالما طنطننت لها اذاعة لندن منذ عامين وكذلك بعض الصحف ذات اللون المعروف في لبنان .. واعتبرته اوراق الدعاية الاستعمارية بأنه اضخم مشروع انساني يقدمه حاكم عربي في الخليج العربي الى الطبقة الكادحة من شعبه .

وما الامر كله الا خدعة وعبت بحقوق الشعب . فهذه المدينة التي باشر حاكم البحرين اشادتها بنوي بيعها لحسابه الخاص على ذوي الدخل المحدود . وليس كما يزعم للعمال البحرينيين القدماء وليست هي في الواقع الا صفقة تجارية الرابع فيها اثنان : حاكم البحرين والمقاولون الذين يشيدون المدينة فالمكن انما يباع على المواطن بـ ١٥٠ ألف دينار - كما يقال - ويدفع خلال ١٥ و ٢٠ عاماً تبعاً لنوع البيت . وقيمة التكلفة تقدر ثم يضاف اليها حوالي سبعة بالمائة فوائده سنوية على سعر التكلفة لحساب حاكم البحرين .. اي انه سينفذ بهذه العملية احسن بكثير مما لو اودع امواله في لندن حيث لا يعطى اكثر من

تتبن ونصف بالمائة فوائد أو في سويسرا حيث يدفع ضريبة على ايداع امواله
انصف بالمائة .

وسعر التكلفة هذا موكول الى من يتولى التنفيذ، فمناك اولاً: شركة (ومبي)
الانكليزية التي يمثلها محل يوسف كانوا ولها عشرة بالمائة على كل التكاليف.. اي كلما
زادت التكاليف فستزداد معها حصة الشركة. وكذلك فان المواصفات التي وضعتها
شركة (ومبي) للمشروع كله هي مواصفات انكليزية ومركزة على انواع معينة من
المراكات تتعجبها شركات ذات مصلحة مشتركة مع شركة ومبي، وكلها بالطبع
شركات انجليزية .. وهكذا تصبح بريطانيا صاحبة المصلحة كطرف ثانٍ في
مشروع المدينة .

وهناك ثانياً : المقاولون الهليون، الذين لا يوجد فيهم بحراني سوى شركة
عبد العزيز الحايي - والبقية شركات اجنبية و ايرانية وانكليزية .. ولا شك
ان هؤلاء جميعاً دافعهم الربح بكل الوسائل المتيسرة لديهم ، ولو عن طريق
التواطؤ مع المسؤولين أو المشرفين من قبل شركة (ومبي) .. وذلك فان هذه
الشركات تستغل تسريح شركة النفط لعمالها لكبي تستخدمهم باجر لا يزيد
عن ست روبيات فقط . وهي كلها تعطي الافضلية في التوظيف للعمال الايرانيين
والاجانب على عمال البلاد . وهكذا فان مشروعاً ضخماً كانشاء هذه المدينة بينما
كان المفروض فيه ان يمتص الابدني العاملة الوطنية ويؤدي الى رفع مستواها
بواسطة الاجور وشروط العمل فان الامر اصبح بالعكس من ذلك تماماً .

فكل هذا النهب المتواصل سيكون على حساب العامل الفقير الذي سوف
يباع له المسكن بسعر الكلفة مضافاً لها الفوائد الربوية الفاحشة لحاكم البحرين
هذا من ناحية اخرى فلقد اصبح واضحاً جلياً ان هذه البيوت لا تصلح
لسكنى المواطن العربي هذا بالاضافة الى انها مئة مردودة عليهم فقد سبقهم
اليها الغير وبشروط احسن .

اولاً : المساكن واطنة ومكشوفة ومتقاربة مع بعضها البعض وصغيرة

المرافق والحجرات ونشك ان يرضى بسكناها مواطن له تقاليده العربية والاسلامية وتتوقع ان يحتل معظمها الاجانب .

ثانياً : وحسب آراء ذوي الخبرة ان هذا البناء ضعيف وسوف لا يدوم اكثر من بضع سنوات ، وبالتأكيد اقل من عشر سنوات .. اذ المعروف ان الحكومة لا تلتزم بصيانة هذه البيوت مدة العقد ، رغم انها تستمر في استرجاع الثمن كاجار ، ولهذا فان المواطن عليه ان يشتري مكنأ يكلفه قيمته الاصلية اضعافاً مضاعفة وسيضطر الى اصلاحه او بنائه من جديد بعد عشر سنوات على الاكثر .

ثالثاً : ان نقاط الضعف في المشروع قضية المواصلات لان المنطقة بعيدة وستكلف العامل دفع حوالي ربع راتبه اليومي على الاقل لتغطية مصاريف ونفقات المواصلات بينه وبين العاصمة ومناطق العمل ومناطق سكن اقاربه الاخرين . وهذا يشكل عبئاً جديداً على الطبقات العاملة .

رابعاً : ان هذا المشروع ليس بالجديد في المنطقة .. لقد ادخلته شركة (ارامكو) منذ زمن في مشاريعها لعمالها المحليين بفائدة رمزية مع تعهدها بصيانة المسكن حتى تنتهي مدة العقد . وفوق ذلك فلو توفي العامل وهو لم يدفع الا قطاً او قسطين من قيمة المسكن الذي اشتراه فان المسكن يصبح ملكه وينتقل بالارث الى ذويه وتعفى عائلته من دفع بقية قيمة المسكن .

خامساً : ان طريقة بيع المساكن التي في مدينة عيسى تختلف جملة وتفصيلاً عن الطريقة المتبعة في الكويت لبيوت ذوي الدخل المحدود .

أ - فالبيوت في الكويت مبنية في منطقة فيحة مستقلة عن بعضها البعض مصممة حسب متطلبات الرجل العربي في الخليج العربي ومستكلة كل شروط البناء الحديث ، ولا توجد نسبة بين البيوت التي جليت في الكويت بما هي عليه من المتانة والتصميم المتقن من كل الوجوه وبين البيوت التي تشاد في مدينة عيسى في البحرين وعبوها كثيرة لا تعد ولا تحصى .

ب - يباع البيت في الكويت على الكويتي الاصيل بسعر ثلاثة آلاف دينار يخصم من راتبه كل شهر سبعة دنانير . ويعطى في الوقت نفسه ورقة الملكية . الا انه لا يجوز له التصرف في بيع البيت او رهنه خشية من التلاعب بقيمته اما في البحرين فالبيت يبقى باسم الحكومة الى ان تنتهي مدة العقد عشرين سنة . واذا اخل بدفع الاقساط لمدة خمس سنوات يطرد من البيت وتترجمه الحكومة منه ، ومثل هذا الشرط غير وارد في الكويت .

ونحن بدورنا نقول لو كان حكام البحرين جسادين في تسهيل عمل الخير للمواطن البحراني - كما يتشددون به في عدة مناسبات ، لكانت هناك طرق أسلم واكثر فائدة للمواطنين .. ولقد كان الأجدر بهم ان يمنحوا قروضا طويلة الامد دون فائدة او بفائدة رمزية لاصحاب البيوت في القرى لتعمير بيوتهم ومساكنهم ليعيشوا كبشر ويستبدلوا الأكواخ والمش التي يعيشون فيها ... حتى نجعل في نفس الوقت من ابن القرية عاملا نشيطا في حقله وقريته بدلا من بناء مدينة جديدة لا تفيد المواطن بقدر فائدتها للحكومة صاحبة المشروع وللمستغلين الآخرين .. ونحن نتساءل أليس من الافضل لو خصصت الملايين من الروبيات التي تنفق على بناء المدينة السكنية ، لرفع مستوى القرية في البحرين وتشجيع الصناعات اليدوية المحلية فيها .

اين تذهب عائدات النفط ؟

يقول رئيس المالية :

« هنالك حقائق لا بد من ايضاها ، ان من يسمع بالنفط قد يخيّل اليه ان عائدات النفط تفوق الخيال ... الواقع ان عائداتنا من النفط ستة ملايين استرليني في السنة نحاول ان ننفقها في تطوير بلادنا وتحسين مستواها الاقتصادي والمعيشي . ولا أكتفك اننا نضطر في أحيان كثيرة الى الدفع من أموالنا الخاصة لتكملة المشاريع العامة وسد العجز في النفقات »

وقبل ان نجيب لا بد وان نضع خطأ تحت عبارة « من أموالنا الخاصة »

لترجع اليها حينما يأتي دورها .

ولا ريب فان رئيس مالية حكومة البحرين حينما كان يتحدث عن عائدات النفط انما كان يقصد ثلث المدخول بينما يذهب الثلث الثاني الى جيب الحاكم ويحتفظ بالثلث في بنوك بريطانيا . هذا علاوة على الضرائب التي يستحصلها الحاكم من عمليات نقل النفط وتكريره الى جيبه الخاص بما في ذلك النفط السعودي الذي يأتي من الظهران ويصفي في البحرين ما يقدر كالاتي :

البتقول الآتي من السعودية مقدراً بالبراميل سنوياً ٦٩,٤٢٢,٠٠٠ برميل .
الرسم المفروض حسب الاتفاق ٥,٢٥ عن البرميل الواحد . الدخل من
البتقول السعودي ٦٩,٤٢٢,٠٠٠ × ٥,٢٥ = ٣,٦٤٤,٦٥٥ دولار .

اما حصة الحكومة فنحن نوافق بانها حصة ضئيلة فاذا اضفنا الى ذلك سوء الادارة وسياسة التبذير ووجوه الصرف غير المشروع الذي يتم بأمن من اية رقابة او محاسبة شعبية واذا اضفنا الى ذلك كله الموازنة المخصصة لدوائر الأمن والتي تصرف على الجواسيس وأجهزة المباحث البريطانية نتبين مدى الحرمان الذي تعانيه جماهير شعبنا العربي في البحرين من الاستفادة استفادة كاملة من خيرات بلادها ومصادر الثروة الطبيعية فيها . والتحكم في توجيه الصرف تبعاً لمصلحة الشعب بدلاً من أن يكون صرفها تحت رحمة السياسة المرتجلة ورغبات افراد لا يضبطها وازع من ضمير ولا تنقيد بأي قانون .

حصة الحاكم .. وعائلته

أما حصة الحاكم وعائلته من مدخول البحرين فانها تضاهي حصة الحكومة ان لم تزد عليها ! فمنذ أن تفجر النفط في البحرين فان الحاكم وعائلته يستولون بكل بساطة على ثلث بعض عائدات النفط ومع ذلك فهم لم يكتفوا بهذا القدر بل اوجدوا لهم مصادر متعددة للأثراء على حساب الشعب لينتمكوا من مواصلة حياة البذخ والترف الفاحش الذي يعيشون فيه .. وهذه نماذج من تلك المصادر .

اولاً : يعتبر حاكم البحرين كل اراضي البحرين التي ليس لها مالك ملكاً خاصاً له ولعائلته . والتي هي في العرف والقانون ملكاً للدولة فهو يهب منها لمن يشاء من افراد عائلته كلما تعرض لضغط من اي منهم لتغطية التبذير في الاسفار وبناء القصور واقتناء العشرات من السيارات الفارهة والقنص والمذات الاخرى . ونذكر على سبيل المثال .. الارض الكبيرة في الرفاع الشرقي التي اقضمها الى عمه عبدالله بن حمد الخليفة فباعها واستحصل الملايين منها وهذا مجرد مثل يتكرر في كل يوم. وقد استمرراً الحاكم وعائلته هذه السبيل السهلة لتكديس الثروات عن طريق بيع هذه الاراضي. كما لجأ حاكم البحرين لتغطية لهذه التصرفات فأخذ يهب مساحات صغيرة من الاراضي الى افراد معدودين من المقربين اليه ميزتهم الوحيدة التزلف واظهار الولاء الكاذب .

ثانياً : بناء البيوت والحلات التجارية وتأجيرها بمبالغ باهظة .

ثالثاً : يحتفظ الحاكم لنفسه بعشرة في المائة من وارد المواشي واللحوم التي يقدر استهلاك البحرين منها بمبالغ كبيرة .. هذا بالرغم من ان البحرين تعاني ارتفاعاً فاحشاً في اسعار اللحوم حتى اصبح من الصعب على الطبقة المتوسطة تذوقها الا في مناسبات خاصة . اقل يمكن من الاجدر بحاكم البحرين الذي يملك الملايين المكسدة سواء التي ورثها من والده او التي كونها في عهده (الميمون) من عدة مصادر ان يتخلى عن هذا المصدر عساه ان يخفف ذلك من غلاء اللحوم في البحرين .

رابعاً : منذ سنوات ودائرة الكهرباء لا يرد اسمها في ميزانية الحكومة السنوية الا في باب المصاريف وحتى موازنة عام ١٩٦٥ فقد رصد لها في باب المصاريف اكثر من عشرة ملايين روبية فأين تذهب واردات هذه الدائرة التي يمكن ان تعتبر المصدر الثاني بعد الجمارك للدخل . اذ لا تنسى ان وقود مولدات الكهرباء وهو الغاز يدخل الى الحكومة بالمجان . ولا بد ان تكون دائرة الكهرباء احد المصادر الاخرى لتنمية ثروة حاكم البحرين الخاصة .

ثم نعود الى تبجح رئيس المالية الشيخ خليفة .. وادعائه بانهم يصرفون

أحياناً على ميزانية الحكومة من جيبيهم الخاص !. فنذكره : بأن حاكم البحرين يعتبر كل ما في البحرين ملكاً خاصاً له . وأنه إنما ين على البلاد بشيء من هذا الدخل للصرف على مرافق البلاد التي ليس له بد منها . ماذا يختلف الأمر لو زاد مليون أو نقص فهل يغير ذلك من هذه الحقيقة شيئاً ?? وهذا شيء معروف عن نظرة حكام البحرين وعقلياتهم فإن مستشار حكومة البحرين السابق حيناً ادلى بشهادته في محكمة البديع الصورية حيناً حوكمنا في ٢٣ كانون الأول عام ١٩٥٦ قال بالحرف الواحد : بأن البحرين بلد اقطاعي يحكمه حاكم اقطاعي هو واسرته . فهو المشرع وهو المنفذ وأن جميع ما في البحرين ملكاً له يتصرف به كيف يشاء ومن لم يرض عن ذلك فعليه مفادرة البلاد . وكل شخص يتحدى سلطات الحاكم المطلق يعتبر خائناً لحاكمه ولبلاده!!

ومع الأسف فإن هذه العقلية لم تتغير حتى اليوم إذ يجيئنا الشيخ خليفة بعد عشر سنوات ويزعم أنه يدفع من جيبه الخاص لسد عجز الميزانية الذي هم أحد أسبابه الرئيسية .

مصادر زيادة الدخل

ونحن نتبرع بأن نساهم في حل مشكلة عجز الميزانية الموبصة التي يظهر رئيس المالية أنها تهمه كثيراً . فنلفت نظره الى المصادر الآتية التي يمكن الحصول بواسطتها على دخل كبير يزيد من حصة موازنة الحكومة .

تعديل اتفاقية النفط ..

اولاً - اعادة النظر في اتفاقية النفط التي تتعارض مع مصلحة الشعب بما يؤدي الى زيادة حصة البحرين من عمليات استخراج النفط وتكريره على السواء ومقاسمة الشركة ارباحها من عمليات تكرير النفط الهلود من الخارج والتي حسبما نعلم لا تأخذ عملية إلا رسم المرور في حين أنها طرف ثان في هذه العملية . وكذلك تحديد الاراضي التي يشملها الامتياز والتي لم تنقب فيها

الشركة تعرض على مناقصات عالمية لشركات اخرى سواء في البر ام في البحر ومن المؤكد ان شركات كثيرة عالمية ترحب بأي عرض من هذا القبيل .
وستدفع هذه الشركات كالمادة رسوم امتياز قد تصل الى الملايين حتى قبل استخراج النفط اسوة بالبلاد المجاورة . وكذلك يجب فرض مجلس ادارة مشترك بين ممثلين عن حكومة البحرين وشركة النفط وتفرع عن هذا المجلس لجان للمحاسبة مهمتها مراجعة حسابات شركة النفط والتدقيق في وجوه الصرف ولجان قانونية مهمتها التأكد من تنفيذ شركة النفط التزاماتها القانونية دون التهرب ودون التلاعب .

وكل هذه النقاط أغفلتها حكومة البحرين لا لشيء إلا لأن الشركة تعرف كيف تحافظ على صلاتها الطيبة بالمسؤولين ومن المتعارف عند شركة النفط في البحرين انها كلما شعرت بالتذمر الشعبي اخذت تدعي بأن هناك خائر في عملياتها وتنتعل الاعذار لتبرير صرف العمال الوطنيين من اعمالهم بحجة ان حملة الاسهم يضغطون عليها لتخفيض المصاريف حتى تزداد ارباحهم فاذا كان صحيحاً فلماذا لا تشترى حكومة البحرين بما لديها من احتياطي كبير في بريطانيا نسبة من اسهم هذه الشركة وتعرض قسماً آخر على المواطنين في البحرين أو في الخليج العربي ، طالما حملة اسهم شركة بابكو يتذمرون من قلة ارباحهم . فهل توافق شركة النفط على ذلك ؟ وهل شكر حملة الاسهم حكومة البحرين في السنوات الماضية التي كانت تدر عليهم الارباح الطائلة حينما كانت الاسواق العالمية تحت رحمة جشعهم ..؟

رسوم الممارك

ثانياً : من مصادر زيادة الدخل عدم اعفاء واردات شركة النفط من الرسوم الجمركية اللهم الا في المواد الخاصة بعملية النفط كما هو الشأن في البلدان المجاورة .

وكذلك اخذ الرسوم الجمركية على واردات القوات البريطانية والامريكية

المرابطة في البحرين . والتي بدورها تتمتع باعفاؤها من رسوم الجمارك خلافاً لمصلحة البلاد ولأي منطق سليم .

تأجير القواعد

ثالثاً ، نضطر قمياً مع الأمر الواقع المفروض علينا رغماً عن كل مشاعرنا واحساسنا ضد وجوده الى اثاره قضية وجود القواعد الاجنبية في البحرين من زاوية المصلحة المادية المجردة . وذلك لمجرد وضع الحجة على رئيس مالية حكومة البحرين من الزاوية التي ينظر اليها الحكام .. بالنسبة لهذه القواعد التي يعتبرون وجودها لازماً لحمايتهم وليس المجال هنا لمناقشة هذه النقطة . انما بإمكاننا ان نرشد رئيس المالية الى حقيقة تجاهلها وهي ان وجود القواعد الاجنبية قد شكل في كثير من البلدان الاخرى مصادر للدخل عن طريق فرض رسوم استئجار للقواعد كما قد كان جارياً بالفعل في قاعدة الظهران المجاورة للبحرين وبلغ ايجار مائة مليون دولار وكذلك في الشارقة وفي عدن وفي ليبيا . وبينما هذه القواعد معظمها جوية فان البحرين تضم قواعد جوية وبرية وبحرية بريطانية . ومن الغرابة بمكان ان بريطانيا لم تكتف بهذه القواعد التي تستعملها مجاناً بل أجرت قمماً منها على القوات البحرية والجوية الامريكية مقابل ملايين الدولارات .

فاذا اعتمدنا قمياً مع منطق الجدول اقل الارقام تواضعاً فان ما يمكن ان تستحصله البحرين من ايجار لهذه القواعد لا يمكن ان يقل عن ثلاثين مليون جنيه استرليني .

فهل يملك حاكم البحرين وشقيقه الشجاعة الكافية لمجرد اثاره هذا الموضوع الذي هو حق لا ينكر بالنسبة للواقع المفروض على شعب البحرين؟ ان الذي نعرفه عنهم هو عكس ذلك تماماً . فهم مستعدون ان يتجاوزوا القوات الاجنبية القواعد والمساحات من اراضي البحرين عن صيب خاطر كما وهب اباؤهم في السابق قاعدة الجفير ومطار المحرق الكبير . وسجلت باسم الحكومة

البريطانية واصدروا لها وثائق تملك رسمية الامر الذي يعجز الخيال عن تصديقه.

توظيف الاحتياطي في البلاد

ثالثاً : سحب جزء من الاحتياطي الموجود في بنوك بريطانيا وتشغيله في مشاريع صناعية تعود بالفائدة على البلاد وفي وقت نفسه تدر ارباحاً تزيد كثيراً عن نسبة الفائدة الضئيلة التي تحصل عليها حكومة البحرين .

فتح مجال التعاون الاقتصادي العربي

رابعاً : الترحيب بفتح مجال التعاون الاقتصادي بين البحرين والكويت وغيرها من البلدان العربية والاستفادة من مشاريع التنمية والتعاون المشترك . ولا شك في ان الكويت التي تصرف قروصاً للاقطار الشقيقة لن تتخلف عن التعاون مع جارتها وشقيقتها القريبة . وقد أبدت استعدادها للتعاون ولكن المسؤولين في البحرين أغلقوا باب التعاون برتاج من فولاذ . فإين هي الروابط الأخوية التي يقول عنها صاحب جريدة الرأي العام على لسان حكام البحرين ؟

الغاء دائرة التجسس والارهاب

خامساً : إلغاء دائرة المباحث بأجهزتها الاستعمارية وجيشها العديد من الجواسيس والمرزقة فالبحرين الصغيرة لا تحتاج الى حشد مثل هذه الاجهزة البوليسية . ويكفي تنظيم دائرة الأمن والشرطة بما يسد حاجة البلاد بالنسبة للمشاكل اليومية ومشاكل الهجرة الاجنبية كما كان جارياً في الماضي . وبطبيعة الحال حينما يسود العدل في البلاد ويتحصل الشعب على حقوقه المشروعة فلن يكون هناك مجال للتدمير او سبب لوقوع الاضطرابات . وبهذا توفر المالية مبلغاً آخر من الملايين التي تذهب هدرأ .

وفساد الدوائر

سادساً : مكافحة الفساد والضرب على أيدي العابثين بمصالح الشعب في

البحرين قاعدة بريطانية

« ورضينا بأن نستخدم أرضنا قاعدة لنجدة الشقيقة الكويت وحملنا السلاح لنشارك معها في معركة الدفاع المقدس » رئيس المالية لحكومة البحرين لا أدري بأي منطق يتحدث خليفة بن سلمان شقيق حاكم البحرين حينما يقول ورضينا ان نستخدم أرضنا قاعدة لنجدة الشقيقة الكويت . فهل القوات البريطانية لم تكن يوماً ما في البحرين إلا حينما طالب قاسم بضمه الكويت ، فهبت حكومة البحرين مدافعة عن الكويت وطلبت من حليفها ازالة قواتها للدفاع عن شقيقتها لا بد وان يكون الناس في جهل مطبق عما يحدث في البحرين حتى يصدقوا هذا الادعاء !

البحرين يا شيخ خليفة بن سلمان قاعدة بريطانية منذ عام ١٨٧٤ ميلادية حينما ضرب الاسطول البريطاني مساندة لحكام البحرين مدينة الزبارة القائمة في شمال شبه جزيرة قطر ودمر حصونها وقلاعها وتركها خراباً يبابا بما دعا أهلها الى هجرها الى جزر في الخليج العربي وثم ضربها الاسطول البريطاني مرة ثانية ودمرها تدميراً عام ١٨٩٥ حينما رجع قسم من أهلها اليها ومنذ ذلك الحين الى يومنا هذا والبحرين لا زالت قاعدة للقوات البريطانية . انما لم تكن على الصورة المتمركزة فيها حالياً بل انما كانت بريطانيا تستعمل البحرين عند الحاجة اليها . فقد استعملتها ابان الحرب العالمية الاولى فكانت مركزاً لتكوين القوات البريطانية الزاحفة لاحتلال البصرة والقادمة من الهند وقد لعبت جزيرة البحرين دوراً كبيراً لمواصلات الجيش البريطاني إبان احتلال البصرة في الحرب العالمية الاولى . ثم قامت بالدور الأكبر اثناء ثورة رشيد عالي الكيلاني في عام ١٩٤١ ولعبت القواعد البريطانية الادوار الرئيسية فيما تمتد في ضربها الحركات التحررية في أي منطقة للخليج العربي ولا زالت تلعب الدور الرئيسي الى يومنا هذا .

لقد كانت البحرين تحكم حكماً عسكرياً من قبل ضباط بريطانيين وكانت تابعة لحكومة بباي في الهند إبان الحكم البريطاني منذ عام ١٩٠٩ حتى عام ١٩٣٨ حينما استبدل العسكريون بالمدنيين فقد تعاقب على حكم البحرين كثيرون من الضباط البريطانيين الثرمن كمثل السر برسي كوكس والميجر البن وجاء بعده الميجر دبلي الذي حكم البحرين حكماً عسكرياً ثم الميجر دكسن وبعد ذلك الكولونيل براير والكولونيل هي والكبتن هكم بنام وغيرهم مما لا أفتذكرهم الآن . هؤلاء الذين كانوا يحكمون البحرين وما حكام البلاد الا واجبات يبرزون حينما يراد منهم البروز . وخفت وطأة الانكليز المباشرة على البحرين حينما استولى بلكريف مستشار حكومة البحرين السابق على الصغيرة والكبيرة فأخذوا يملون ما يريدون بواسطة بلكريف وهو ينفذ سياستهم . كما يفعل الآن المستر سمث سكرتير حكومة البحرين .

لقد استولت بريطانيا على قاعدة الجفير عام ١٩٣٠ وطردت أهلها ولم تعوضهم الا بأشياء لا تذكر واصبحت قاعدة الجفير بمساحتها الواسعة ملكاً للحكومة البريطانية مسجلة في دائرة طابو لا تسري عليها أحكام البحرين وفي سنة ١٩٣٩ وهب حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى الخليفة الحكومة البريطانية قطعة أرض في المحرق لتقيم عليها مطاراً صغيراً لسلحها الجوي . وفي سنة ١٩٥٠ وهب حاكم البحرين الشيخ سلمان بن حمد الخليفة قطعة كبيرة من أرض المحرق لتوسيع قاعدة السلاح الجوي البريطاني . وسجلت جميع مساحة أرض المطار وتوابعها للحكومة البريطانية واصبحت أرضاً بريطانية . فجميع الطائرات لا تنزل في أرض المطار الا بأذن من سلطات المطار التابعة للطيران الحربي والمدني للحكومة البريطانية . وقدفع الطائرات المدنية رسوم الهبوط الى الحكومة البريطانية لا الى حكومة البحرين...!! والمؤسف ان حكومة البحرين تدفع مقابل مركز الجوازات والجرك والمجر الصحي في المطار المدني اجاراً لسلطات المطار التابعة للحكومة البريطانية ...

وفي ١٩٥٦ على اثر العدوان الثلاثي على مصر انزلت القوات البريطانية على

نطاق واسع في البحرين . فافسح لهم حاكم البحرين السابق جميع الاراضي في العمر والصخير والهمله في المنامة دون مقابل .

ثم جاءت بعد ذلك مشكلة الكويت مع عبدالكريم قاسم فاتفقت الحكومة البريطانية باسم معتمدها هناك مع سكرتير حكومة البحرين المستر سمث على عقد اتفاق لاستئجار ارض الهمله لتكون احدى القواعد الرئيسيه للقوات البريطانية في منطقة الخليج العربي ، وتم الاتفاق المشهور في ١٩٦١ بموجبه تدفع الحكومة البريطانية ٢٥٠ الف جنيه استرليني في السنة أجار القاعدة لمدة خمسة عشر عاماً وقابله للتجديد وعلى حكومة البحرين تزويد القاعدة بالماء والكهرباء ومد شبكة المواصلات العامة لخدمة القوات البريطانية .

فهل يكفي ما ذكرته يا شيخ خليفه أم تريد المزيد ؟ فأين الفضل الذي أردت ان تذكره لك على الشقيقة الكويت ؟ اما حملك السلاح فهذا شيء لا نريد ان نتكلم فيه .. فننذ فجر حاكمكم في البحرين وبريطانيا تكفيكم مؤونة حل السلاح ..

مطالب الشعب العربي في البحرين

بعد ان انتهينا من مناقشة أقوال المسؤولين في البحرين التي تتناول الوضع العام لجميع المرافق وفننذا هذه الاقوال بحقائق وأرقام دامنة .

نختم هذه الفصول بعرض سريع للطالب الرئيسية التي يطالب بها شعب البحرين وسيمضي قدماً في إلحاح على تحقيقها بمختلف ما يملك من وسائل . وقبل ان نبدأ بهذا العرض نشير الى نقطتين .

اولاً : لقد أعلن المسؤولون في حكومة البحرين رأيهم صراحة في أن الانتفاضة الشعبية ما هي إلا فتنة . وانهم لا يفهمون من الاسباب ما يدعو الشعب الى التظاهر والاضراب وابداء مظاهر التذمر وانما يجتزون كل ذلك الى ايدي « اجنبية » . وقد أجبتنا فيما سبق على هذا الافتراء الذي يستمر من ورائه هؤلاء المسؤولون ، ولكن الملاحظ ان هناك من الناس فئة تريد ان

تصور حقيقة الاحداث من زاوية ضيقة وعن طريق تحليل حوادث جزئية ليس بينها رابط . فهناك من يقول : انه لولا اعتداء الشرطة وانتهاكهم لحرمة المدارس لما حدثت المظاهرات ، ولو ان الشرطة لم تعتمد على المتظاهرين لما حدث لاضراب . بل ان بعضاً من الناس المنقطعين عن تيار الاحداث في الوطن العربي من يذهب بهم الخيال للتصور انه لو ان حكومة البحرين انتسبت الى قضية تسريح شركة النفط لعمالها ونظرت لصالحها في المدى البعيد ، وحلت الازمة قبل ان تستفعل لما حدث شيء .

ان القائلين بهذا الرأي يظهرون جهلاً فاضحاً بطبيعة النضال التحرري الذي يعم كافة أرجاء الوطن العربي للتخلص من التبعية والاستعمار . وكذلك يظهر انقطاع امثال هؤلاء عن تحس آلام الشعب في البحرين والازمة التي تعانيها الطبقات الكادحة والمثقلة على السواء . فالسنوات الطويلة التي مرت على هذا الشعب الصابر كانت مليئة بمسببات النقعة على الاوضاع ، حافلة بمظاهر التعسف والضغط واحادار كرامة المواطن وحرية ومن البديهي ان وضعاً كهذا لا يمكن ان يدوم ونحن نعيش في عصر الكلمة العليا فيه للشعوب.

وقد تولد خلال هذه السنوات الطويلة قدر من الضغط في المحيط الشعبي يكفي لتنفيذ كل عمل ثوري والسير في طريق النضال الى غايته القصوى .

فلاحداث الصغيرة الاولى انما كانت بمثابة الشرارة التي فجرت ذلك الضغط الهائل ، تماماً كما تؤدي الابرة الصغيرة لتفجير الدمل الكبير . فهي اذاً ليست في ذاتها سبباً رئيسياً بقدر ما هي اشارة البدء ونقطة الانطلاق . ولهذا فان كل علاج موضعي يقترحه المسؤولون او ينادي به المعتدلون لن يؤدي الى تصفية الجو وانقطاع الغيوم بالسهولة التي يريدها المسؤولون .

ان الاصلاح يجب ان يكون جذرياً ويجب ان يكون شاملاً .

كما يجب وهو الامم ان يستند على دعم شعبي وان يصدر عن اقتناع تام لدى المسؤولين بعدالة مطالب الشعب . والا عدنا الى نفس ما بدأنا به في

ثانياً : اذا كانت اية تسوية لا يمكن ان تتم على اساس جزئي فان اهم من ذلك كله قبل البدء بأي تسوية من هذا النوع هو ان يثبت المسؤولون في البحرين ان بإمكانهم النزول من ابراجهم العاجية والتخلص من قوقعة النظرة الضيقة المحدودة التي تسيطر عليهم . وان ينظروا للامور بمنظار جديد . ولكي يثبتوا للشعب في البحرين انهم استطاعوا اجتياز هذه فعلهم ان يثبتوا حسن نواياهم فوراً في اتخاذ الخطوات الآتية .

أ - الفاء الاحكام العرفية واطلاق الحريات العامة بما فيها الصحافة وتشكيل الاحزاب السياسية .

ب - اطلاق سراح المعتقلين واعادة المنفيين والمحكوم عليهم في قضايا سياسية .

ج - محاكمة المسؤولين في دوائر الامن عن اطلاق الرصاص على الشعب وانتهاك حرمان المنازل والمعاهد وتعذيب المعتقلين .

د - السماح للمال بتشكيل نقابات عمالية واتحادات للطلبة وغيرهم من فئات المجتمع .

والآن نعود الى توضيح مطالب الشعب الاساسية وهي كما نؤمن بها .

اولاً : ان وضع البحرين الحالي مع وجود قوات الاحتلال والمعاهدة المهترئة بشكل وضماً شاذاً وغير طبيعي ولا يتماشى مع مستوى الاحداث في الوطن العربي كله ولهذا فيجب العمل حالا على انتهاء المعاهدة واعلان استقلال البلاد وتهيئتها لدخول الجامعة العربية والانضمام الى أي مشروع غير استعماري للاتحاد تفره جامهر شعبنا العربي في البحرين وتأييده الدول العربية المتحررة .

ثانياً : المبادرة العاجلة بتأليف مجلس تأسيسي بطريق الانتخاب الشعبي المباشر لسن دستور للبلاد يتمشى مع الوضع العربي السليم .

نالتاً : بعد انتهاء المجلس التأسيسي من تأدية مهامه ووضع الدستور ،
يُباشَرُ حالاً بإجراء انتخابات عامة لمجلس تشريعي يباشِرُ صلاحياته المطلقة
حسب الدستور .

رابعاً : التشاور مع الدول العربية المتحررة للدفاع عن المنطقة والتعاون
معهَا في شتى المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسة الخارجية
والتضامن مع الدول العربية المتحررة في جميع مواقفها القومية حتى يأتي اليوم
القريب لتحقيق الاتحاد بين امارات الخليج العربي ضمن اطار الوحدة العربية
العامة التي يصبو اليها كل مواطن عربي .



المحسنة

اني بهذه المناسبة التي أختم فيها مذكراتي ، أود من كل قلبي أن اعبر عن
جزيل تشكراتي للجهات التي آزرتنا في عنتنا حتى الافراج عنا . وعرفانا
بالجميل الذي طوقت به من قبل الجمهورية العربية المتحدة وعلى رأسها رائدنا
وزعيمنا الرئيس جمال عبد الناصر أقدم جزيل تشكراتي وامتناني للمساعدات
المادية التي بذلت بسخاء لانقاذنا من السجن ومساعدة ذوينا ابان سجننا .
وللسادة أنصار الحرية في بريطانيا وعلى رأسهم السادة (جـورث) (ستون
موس) (لفن) (يتس) وغيرهم من الاحرار الذين آزرونا ، وكذلك
الصحافة البريطانية التي ساهمت مساهمة فعالة في انجاح قضيتنا . ثم المؤازرة
الفعالة من مجلة الأحد اللبنانية وصاحبها الاستاذ الكبير رياض طه للموقف
المشرف الذي وقفه معنا خلال تلك السنوات . أوقف خلالها جميع صحفه
لخدمة قضية شعب البحرين في نشره بالتتابع قصة كفاح ذلك الشعب مستهناً
بالخسائر المادية التي لحقت به من جراء منع دخول صحفه البحرين وكثير من
بلدان الخليج العربي ولا ريب انها مكرومة ومؤازرة منه لن نفساها .

محتويات الكتاب

مقدمة

١ - العودة من شرق افريقيا

السفر من دبي - المصائب والنحس - إقامة مؤقتة في «مطرح» -
- عودة إلى الوطن - مصائب جديدة - وظيفة في قطر - نجاح
في دبي ثم ممبasa - ثم إلى البحرين - تأسيس دار للصحافة -
«صوت البحرين» - مجهود وفضل - «القافلة» - النشاط السري
إلى قطر من جديد - لقاء مع حاكم البحرين - موعد
واتصالات - يخاف من الصحافة - وتقدير موقف الحاكم -
حرب خفية - موقف حكام الرجعية - حماقة سعودية والفتنة -
إبعاد ثان إلى لبنان - إطفاء نار الفتنة - شباب عاقل - نجاح
مبدئي - حادث فردي - إبعاد ثان إلى لبنان - عمل صيباني
وكارثة - اقتراح وسفر إلى القاهرة - مع «أحمد سعيد» -
وعدت خائب الأمل - دور المؤسسة التعاونية - سحبوا
الجواز .. ثم الجنسية !

القسم الأول

وأصدرنا بياننا الأول - المسؤولية الجسيمة - الحاكم يطرد
 ممثلي الشعب - تدمير الشعب - تعبئة شعبية - تفسير -
 البحرين .. ملك للحاكم !.. - حتى المجرم .. لم نجده ! -
 الحاكم لا يرد - الاضراب - اتجاهات خفية تظهر - وبدأ
 الانجليز الاتصال .. - مجلس القهوة - الدس .. من جديد -
 أول نقابة للعمال - مذكرة حكومة صاحبة الجلالة للهيئة
 التنفيذية العليا - جواب الهيئة - خطوات معاكسة فاشلة -
 الإضراب العام الثاني - الانكليز يتوسطون .. - شقيق
 الحاكم يتآمر لعزله ! - بعد انتهاء الإضراب ! - إصرار على
 إبعادى - المحاربات الأميركية - لا تذهب إلى القاهرة -
 وبريطانيا أيضاً تحذر - في القاهرة - مؤتمر صحفي في بيروت -
 ثورة .. ورجعية - دور مشرف لمحمد فؤاد جلال - عودة
 واستقبال شعبي - مفاوضات وتساؤل مشبوه - ثورة لنصرة مصر .

القسم الثاني

١٢٣

البلاغات - انتخابات البلدية - البيانات والنشرات - قضيتنا
 في الصحف الأجنبية - دعوى باطلة - الذين يخافون من
 الأوهام - حققوا مطالب العمال العادلة - المجلس الإداري -

مجلس المعارف - الصحافة - شرطة من الخارج - قصة
المفاوضات - الجولة الأولى - ثم ماذا حققنا بعد ذلك ؟ -
ثم ماذا أيضاً ؟ - ثم ماذا بعد ذلك ؟ - الخارجيون على
الإجماع - مطالبنا المالية وحدة لا تتجزأ - لمصلحة من ؟ -
إيقاف جريدة الوطن !

٢١٠ ٣ - الاعتقال
هيئة التحقيق

٢٥٦ ٤ - محكمة البديع
وماذا عن التهمة الأخيرة - هذه هي المحاكمة - أيها الأحرار -
لقاء مع أهل - من أسرار الرفاق - نحو المصير المجهول

٢٨٨ ٥ - في جزيرة سانت هيلانة

حديث مع قائد البارجة - ونزلنا إلى أرض المنفى - السجن
والحراس - وصف الجزيرة - حياة السجن - الحراس يسرقون
الطعام ١ - الحاكم يرد بعد شهرين - رسالة ثانية - مساجين
البحرين - المذكرة - طريقة الاعتقال - مؤامرة مفضوحة -
المحاكمة - الاستئناف - الإبعاد - سمحوا بالراديو - فرحة
كبرى - جواب حكومة البحرين - زيارة فنستول -
تبديل جميع الحراس وتطورات أخرى - يريدون تشغيلنا -
حرب الأعصاب - جواب حكومة البحرين - عزل طعمنا
عن الحراس - الادارة وتجهيز الطعام في سجن مندز - لقاء

٢٨٨ صاحب مع السكرتير الجديد - الرد بعد ثلاثة أشهر - زفرة
 السجن - زيارة حاكم الجزيرة للسجن - مزاعم إيرات في
 البحرين - اضطراب الدوائر الرسمية في الجزيرة - تجهيز
 الملابس لنا والمساومة على الراديو - قيام الجمهورية العربية
 المتحدة - إشاعة طلب الإفراج عنا في لندن - صوت العرب -
 قضية سلطان لحج والجفريين - ثورة ١٤ تموز في العراق -
 زيارة الحاكم لنا - زيارة تنستول المفاجئة - وصول قصاصات
 من قضيتنا - السماح لنا بالخروج - إبلاغي رسمياً عن القضية
 في لندن - أنباء عن محكمة طلب الإفراج - تأجيل سماع
 القضية سجل عام ١٩٥٨ - ثورة العراق - والجنوب العربي -
 وفي الكويت - الجمهورية العربية المتحدة - عام سيء -
 استقبال عام جديد - عقد المحكمة العليا لطلب الإفراج في
 الجزيرة - فشل طلب الإفراج - وبدأت المحكمة عملها - زيارة
 مندوب وزارة الخارجية لنا في السجن - رسالة المحامي
 براون - رسالة جورث عضو بلدية لندن - موافقة مجلس
 الملكة على سماع الاستئناف - حديثي مع سكرتير حكومة
 سانت هيلانة - زيارة حاكم الجزيرة للسجن - نظرة إجمالية
 لعام ١٩٥٩ - العائلة - والوطن - وماذا في الكويت ؟ -
 والوطن الكبير - وماذا عن العراق ؟

أولاً : بالعراق شعب عربي أصيل - الشيوعيون - الأفليميون
 الشيوعيون - القوميون العرب - البعثيون - القوميون
 الاكراد - الحكم في العراق - ثالثاً : النظام الاجتماعي - لا
 خطر على القومية العربية - فرصة .. ضيعتها الثائرة -
 قاسم طالب زعامة ..

سماع الاستئناف - انتهاء سماع القضية - رسالة من جسورث -
إلغاء طلب الاستئناف - رسالتني لجسورث - رسالة من
المهامي شريدان - جوابي لرسالة المهامي - رسالة من جسورث -
رسالة من جسورث - رسالة من المهامي شريدان - جوابي
للمهامي شريدان - جوابي للسيد جسورث - زيارة المقيم
السياسي البريطاني في الخليج العربي لجزيرة سانت هيلانة -
بيان الحكومة البريطانية في مجلس العموم - زيارة حاكم
الجزيرة لنا - برقية من المهامي شريدان

جواب البرقية - رسالة من شريدان - رسالة من جسورث

صوت الحق - وصلاة الشكر - من الممول؟ - إلى بريطانيا ..
بالباخرة - حديث مع محامينا والمحافظ .. - الصحفيون
في لاس بلانس .. - دبلي اكسبرس ١٥/٧/٦١ - التايمس
١٥/٧/١٩٦١ - الكاردين ١٥/٧/٦١ جهود جبارة من الجمهورية
العربية المتحدة .

تنظيم حياتي بشكل يكفل تحقيق الأهداف التي آمنت بها -
وردت والمنهل المذنب .. ولكن؟ - لقد هزنتي حوادث

البحرين كانت أمنية لم تتحقق - كان المفروض . - نعم ... ٤٥٨
ماذا في البحرين .

مغالطات مفضوحة - ماذا تعني كلمة .. الفتنة عندهم ..؟ -
نظرتنا في العروبة تختلف عن نظرتهم - مدينة عيسى - أين
تذهب عائدات النفط ؟ - حصة الحاكم وعائلته - مصادر
زيادة الدخل - تعديل اتفاقية النفط .. - رسوم الجمارك -
تأجير القواعد - توظيف الاحتياطي في البلاد - فتح مجال
التعاون الاقتصادي العربي - إلغاء دائرة التجسس والإرهاب -
فساد الدوائر - للبحرين قاعدة بريطانية - مطالب الشعب
العربي في البحرين - ولكي يثبتوا للشعب .

الخاتمة

٥٠٢



نتيجة لعدم مناسبة نشر مقدمة المؤلف بكاملها فقد ارتأينا ابقاء مورد

الحاجة منها

الناشر